تاريخ الدول الإسلامية
ومعجم الأسر الحاكمة

للدكتور أحمد السعيد سليمان

الجزء الأول



دار المعارف بمصر

تاريخ الدّول الإسلاميّة

ومعجم الأسر الحاكمة

تاريخ الدول الإسلامية

ومعجم الأسر الحاكمة

للدكتور أحمد السعيد سليمان

أستاذ اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه وذريته وتابعيه وتابعى تابعيه إلى يوم الدين .

وبعد فقد حرَّر هذا الكتاب لأول مرة عالم النميّات الإنجليزى « ستانلى لين بول » Stanley Lane-Poole

وظهرت طبعته الأولى فى لندن سنة ١٨٩٣ .

ونقله بعد ذلك إلى اللغة الروسية « بارتولد » بزيادات وتصحيحات وظهرت طبعته الروسية سنة ١٨٩٩ .

ثم قُيِّض للكتاب عالمٌ تركى من الرعيل الأول هو : خليل أدهم إلدم (١٨٦١ — ١٩٣٨) ، فنقله إلى اللغة التركية نقلا موسعاً على حد تعبيره ، وكان اعتماده فى التوسيع على زيادات بارتولد، وعلى عدد كبير من المخطوطات العربية والفارسية والتركية، وعلى كتالوجات المسكوكات ، وعلى كثير من نصوص الوقفيات وعديد من النقوش .

وكان أدهم يُدرج زياداته فى مواضعها من تاريخ كل دولة ، طوراً فى أول النص فتكون هى فاتحته بدلا من الأصل الإنجليزى ، وطوراً فى آخره فتكون بمثابة ذيل عليه ، وطوراً يوزعها جُملا وفقرات فى ثنايا البحث . . . كل أولئك فى دقة محكمة ، لأن طبع النص التركى استغرق — كما يقول أدهم — فى مقدمته ثلاثة أعوام كاملة ، أتاحت له استيعاب المصادر وتحكيك البروفات وتنقيل الإضافات لتستقر فى أنسب مكان لها .

وحرر أدهم بالإضافة إلى ترجمته الموسعة أبحاثاً جديدة كاملة، فلقد كان عدد الدول التى درسها لين بول مائة وثمانى عشرة دولة، ويبلغ عدد الدول فى النص التركى الذى حرره أدهم مائة وإحدى وثمانين دولة .

ويُعنى هذا الكتاب فى تأريخه لكل دولة بثلاث مراحل من تاريخها : مرحلة النشوء ، ومرحلة الارتقاء ، ومرحلة الاضمحلال ثم الانقراض .

وهو بهذه المعلومات التاريخية الأساسية الموثقة كتابٌ فى التاريخ، ذُيِّلت كل دولة فيه بشجرة الأسرة المؤسِّسة وبسلسلة ملوكها أو أمرائها مرتبة ترتيباً زمنيًّا ، وليس — ككتاب زنباور — دفتر قوائم وأشجار نسب .

وهو أوسع — حتى فى أصله الإنجليزى الأول الذى لا يبلغ ثلث النص التركى — من كتاب الدول الإسلامية The Islamic Dynasties الذى حرره بوزوورث C.E. Bosworth والذى ظهرت أولى طبعاته فى أدنبره سنة ١٩٦٧ ، إذ لم يتناول هذا الكتاب الأخير غير اثنتين وثمانين دولة .

ولما كان النص التركى قد طبع سنة ١٩٢٧ ، وكان العالم الإسلامى قد تغير منذ ذلك التاريخ ، فكانت فيه دول لم تكن من قبل ، واستقلت من دوله دول كانت تعانى الاستعمار ، وحل النظام الجمهورى فى بعض بلاده محل النظام الملكى ، فقد ذكرتُ هذه التغيرات فى مواضعها إما فى فقرات وإما فى فصول كاملة يعالج كل منها دولة ، ولقد كان عدد الدول التى أضفتها سبعاً وعشرين دولة ارتفع بها عدد الدول إلى ثمان ومائتى دولة .

ولقد قابلتُ بين النصين الإنجليزى والتركى ووضعتُ الزيادات التركية حيثما وجدتْ بين حاصرتين هكذا [ ] .

وأما الدول التى أضافها أدهم سواء نقـلا عن مخطوطاته أو عن بارتولد فقد كتبتُ أمام اسم كلٍّ منها فى الفهرس عبارة (زيادة ليست فى النص الإنجليزى) .

وكتبت أمام كل اسم من أسماء الدول التى أضفتُها عبارة (زيادة ليست فى النص التركى) .

ولما كان أدهم قد أضاف عشرات الدول دون أن يزيد فصول الكتاب ، فقد أدرجت أنا أيضاً السبع والعشرين دولة فى فصول الكتاب الأربعة عشر ، فزاد عدد الدول ولم يزد عدد الفصول .

وعسى الله أن ينفع به

وهو حسبى ونعم الوكيل

كوبرى القبة فى { ٧ شعبان سنة ١٣٨٩
١٩ أكتوبر سنة ١٩٦٩ }

أحمد السعيد

الفصل الأول

خلفاء الإسلام

من القرن الأول إلى القرن العاشر

١ — الخلفاء الراشدون

٢ — » الأمويون

٣ — » العباسيون

٤ — عباسيو مصر (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)

الفصل الأول

خلفاء الإسلام

من القرن الأول إلى القرن العاشر

بعد أن انتقل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى فى العام الحادى عشر للهجرة (٦٣٢م) ، انتخب صاحبه وحموه أبو بكر الصديق أميراً على المسلمين ولقب بالخليفة .

ثم ولى مقام الخلافة من بعده بالانتخاب عمر فعثمان فعلى .

فهؤلاء هم الأربعة المعروفون بالخلفاء الراشدين .

ولم يقم أحد من هؤلاء الأربعة دولة لتبقى فى أسرته .

فلما استشهد على رضى الله عنه سنة ٤٠ هـ (٦٦١م) حاول فريق أن يبوئوا ابنه الحسن منصب الخلافة ، بل لقد بايعه أهل العراق ... فكانت محاولتهم هذه هى أصل الخلافات المذهبية بين المسلمين .

ولما انتهى الأمر فى سنة ٤١ بتخلى الحسن عن المطالبة بالخلافة جعل معاوية ابن أبى سفيان وهو من قبيلة النبى صلى الله عليه وسلم ، الخلافة فى أسرته وأقام الدولة الأموية .

وخلفاء بنى أمية أربعة عشر خليفة . وكانت دمشق مقر حكومتهم .

وفى سنة ١٣٢ (٧٥٠م) حلت الخلافة العباسية محل الدولة الأموية إلا فى الأندلس ، وكان عدد خلفاء بنى العباس سبعة وثلاثين ينحدرون من العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد انقرضت الدولة الأموية بأن قتل السفاح أول الخلفاء العباسيين مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية هو وكل أفراد أسرته ، ويعد هذا الحادث من الوقائع العظيمة فى تاريخ الإسلام .

وكان مركز الخلافة العباسية فى أول الأمر هو الهاشمية الواقعة شمالى الكوفة مباشرة ثم نقل إلى بغداد التى بناها الخليفة المنصور سنة ١٤٥ (٦٧٢م) وقد عرفت بغداد فى بعض الوثائق بدار السلام وعلى السكة بمدينة السلام .

واختلت الخلافة العباسية الحاكمة فى بغداد كل الاختلال فى عهد المستعصم بالله وكانت تحركات الجيوش المغولية التى بدأت الفتح والغزو فى النواحى الشرقية تمثل الخطر الأكبر .

والواقع أن الملك الأيلخانى هولاكو لما فرغ من القضاء على الإسماعيلية فى إيران أرسل سفيراً إلى بغداد يطلب أن تهدم قلاعها ويدعو الخليفة إلى أن يمثل بين يديه بشخصه أو أن يوفد إليه هيئة من كبار رجاله ، ولما لم يحفل المستعصم بهذ الطلب أعلن هولاكو الحرب ووصل إلى أبواب بغداد فى ١١ من المحرم سنة ٦٥٦ هـ وحاصرها ، وأدرك الخليفة خطورة الموقف فأوفد إلى هولاكو هيئة تحمل كثيراً من الهدايا ولكن هولاكو لم يقبل الهدايا وقتل السفراء فاضطر الخليفة إزاء ذلك إلى أن يذهب (فى ٤ صفر) هو وأولاده وكبار رجاله إلى مقر هولاكو .

وكان معنى هذا أنه سلّم نفسه .

وأرغم هولاكو الخليفة على أن يُخرج أهل بغداد أفواجاً أفواجاً من مدينتهم ثم دخل الخليفة المدينة فى صحبة هولاكو وأرغم على إظهار الخزائن المصونة بقصوره وأعدم المستعصمُ بالله فى الرابع عشر من صفر ٦٥٦ (٢٠ شباط ١٢٥٨م) بأمر هولاكو وأعدم معه ولداه وقضى قضاء تامًّا على كل من يمت للأسرة العباسية بصلة .

وهكذا وقع على العباسيين من القتل العام مثلُ ما أوقع السفاحُ بالأمويين قبل ذلك بخمسمائة وأربعة وعشرين عاماً وانهدمت الخلافة العباسية تماماً فى بغداد وانقرضت .

ولكن العباسيين فى مصر بقوا فى القاهرة ظلاً للسلطة الروحية وحدها إلى أن فتح السلطان سليم مصر سنة ٩٢٣ (١٥١٧ م) على ما سيأتى .

ولقد كانت الدولة الإسلامية عندما ولى الخليفة أبو بكر منحصرة فى بلاد العرب ولكن الفتوح الإسلامية أخذت تتوسع فى أثناء حكمه الذى دام عامين اثنين .

وبعد المعركة التى وقعت فى المحرم من السنة الثانية عشرة للهجرة (٦٣٣ م) بالقرب من البصرة والتى تعرف بوقعة ذات السلاسل ، وبعد الانتصارات التى

أحرزها العرب بعد ذلك ، توطن المسلمون فى العراق العربى وامتلكوا الحيرة التى تقع إلى الجنوب قليلاً من الكوفة وفى سنة ١٣ (٦٣٤ م) انهزم الروم هزيمة كاملة بجوار نهر اليرموك الذى يصب فى نهر الشريعة جنوبى بحيرة طبرية فانفتحت أمام المسلمين أبواب سوريا ، واستولوا فى العام نفسه على دمشق ثم ما لبثت سوريا أن دخلت كلها فى قبضة المسلمين بعد أن استولوا سنة ١٥ (٦٣٦م) على حمص و بعلبك وحلب وأنطاكية والقدس وقيسارية (١)

وأما فى العراق فقد استولى العرب سنة ١٤ (٦٣٥ م) على القادسية الواقعة غربى الكوفة الحالية ، ثم استولوا سنة ١٦ (٦٣٧ م) على المدائن عاصمة الساسانيين الواقعة على نهر دجلة جنوبى بغداد والتى كانت تعرف باسم المدينتين التوأمتين اللتين تتكونمنهما وهما سلوقية وقطسيفون

وفى الفترة بين سنتى ١٧ و١٩ (٦٣٨ — ٦٤٠ م) سقطت أرض الجزيرة وأقيمت مدينتا البصرة والكوفة وألحقت خوزستان وتستر ، وتم القضاء النهائى على الدولة الساسانية فى معركة نهاوند سنة ٢١ (٦٤٢م) وألحقت إيران كلها ببلاد الإسلام .

ودخل المسلمون هراة فى سنة ٤١ (٦٦١ م)وبعد قليل عبروا أفغانستان فبلغوا الهند ، وأقاموا حكومة فى ولاية السند وفتحوا بعد ذلك بخارى فى سنة ٩٠ (٧٠٩ م) ثم سمرقند فى سنة ٩٣ هـ

ولكن تقدم المسلمين فى الغرب كان أبطأ منه فى الشرق .

فبعد فتح مصر فى سنة ٢٠ (٦٤١م) استولى المسلمون سنة ٢٦ على جميع السواحل البربرية ووصلوا إلى أبواب مدينة قرطاجه Roman Carthage التى أسسها الرومان ، ولكن هزيمة سكان هذه المناطق وهم قوم خُشنُ كانت أصعب من هزيمة الشعب الساسانى الذى ألف السفاهة والرفاهية ، ومن هزيمة الروم فى مصر وسوريا .

وبنيت مدينة القيروان سنة٥٠ (٦٧٠م) لتكون عاصمة لإفريقية وبسقوط قرطاجة سنة ٧٤ (٦٩٣ م) مد المسلمون فتوحهم حتى المحيط الأطلسى وفى

---

(١) وفى رواية أن القدس فتحت ١٦ وقيسارية سنة ١٩ أو سنة ٢٠ (ابن الأثير) .

سنة ٩٢ (٧١١ م) عبر العرب بقيادة طارق بن زياد البحر إلى الأندلس وباستيلائهم على طليطلة سنة ٩٣ (٧١٢ م) تمّ لهم القضاء على مملكة القوط التى كانت تحكم إسبانيا .

وفى الفترة بين سنتى ٩٩ و ١٠١ عبر المسلمون جبل (بيرنه) المعروف عند العرب بجبل برتات

واستولوا فى فرنسا على ناربون (أو أربونه بالعربية) وجعلوها مركزا انطلقوا منه لما ولى ذلك من فتوحات ، فساروا من ناربون إلى طولوز (أو طلاشة باللغة العربية) فى سنة ١٠٢ (٧٢١ م) وأحرزوا انتصاراً بين نهرى دوردوينى وغارونة واستولوا على جنوب فرنسا سنة ١٠٧ (٧٢٥ م)

ولكن المسلمين تركوا ميدان القتال بغتة حين أحسوا باستحالة مواصلة المقاومة ضد الهجوم الشديد الذى شنه عليهم شارل مارتل فى رمضان سنة ١١٤ (٧٣٢ م) بين طور وبواتييه .

وكانت هزيمة .

ولكن المسلمين احتفظوا على الرغم من انتصارات شارل مارتل بمدينة ناربون وأغاروا على بورغونيا Burgundy ودوفين Dauphine وغنموا منهما[1]

وهكذا بلغ التوسع الإسلامى فى البلاد الغربية آخر مداه خلال قرن من الزمان منذ بداية الخلافة الإسلامية .

وأما من الجهة الشمالية فإن الأناضول (الذى لم يخضع قط للخلافة) بقى فى يد الروم ، ولكن المسلمين مع ذلك استولوا على أرمينية وأرضروم .

وكانت جزيرة قبرص قد ألحقت بممتلكاتهم قبل ذلك فى سنة ٢٨ (٦٤٩م) وكانت القسطنطينية قد وقعت تحت حصارهم مرات منذ سنة ٥٠ (٦٧٠ م) .

وقد استولوا على جزيرة صقلية وبقوا بها إلى أواخر القرن الخامس الهجرى بعد سلسلة من الغارات كانوا يشنونها عليها منذ القرن الثانى الهجرى ، وهكذا يُرى أن الخلافة الإسلامية كانت تضم فى ذلك التاريخ كل البلاد الواقعة بين المحيط

---

(١) بقيت ناربون فى أيدى العرب إلى أن استردها بيبين القصير ملك فرنسا سنة ١٤٢ (٧٥٩م) وكان ذلك فى عهد أموية الأندلس .

الأطلسى ونهر السند وبين بحر الخزر وشلالات النيل وكان من الطبيعى أن حكومة تملك أرجاءً متباعدة إلى هذا الحد لا يمكن أن تكونُ طويلة البقاء .

وبدأ الاضمحلال أول ما بدأ فى الأندلس .

فقد أسس عبد الرحمن وهو من الأسرة الأموية المنقرضة دولة أمويى الأندلس سنة ١٣٨ (٧٥٦ م) وحكمها حكماً مستقلاً ولم يبق للعباسيين هناك أى سلطان .

وبعد ذلك بثلاثين عاماً أقام إدريس ، وهو من أحفاد علىّ دولة علوية فى المغرب الأقصى ثم جعل عاصمتها فى تدغة Tudgha فى سنة ١٧٢هـ (٧٨٨م)

وأما جميع سواحل شمال إفريقيا فقد خرجت نهائياً من قبضة العباسيين منذ استقر ولاة الأغالبة سنة ١٨٤ (٨٠٠ م) فى القيروان .

وفى القرن التالى استقلت مصر وسوريا بقيام الدولة الطولونية سنة ٢٦٤ (٨٧٧م)

ومع أن العباسيين ظلوا يعيّنون بعد انهيار الطولونيين ، ولمدة ثلاثين عاماً ، ولاةً من قبلهم على مصر وسورية فما لبث أمير تركى هو الإخشيد أن أقام دولة جديدة فى مصر وسوريا .

ومنذ ذلك التاريخ لم يعترف بلد واحد من البلاد الواقعة غربى الفرات بالسلطة الحاكمة العباسية وقُصر الأمر على ذكر أسماء الخلفاء وألقابهم على المنابر ، وعلى سك العملات باسمهم ، بل إن هذين التقليدين لم يكونا مرعيين لا فى الأندلس ولا فى المغرب .

وكانت السلطة العباسية تضمحل فى الشرق بنفس سرعة اضمحلالها فى الغرب .

فقد استقل قائد الخليفة المأمون الذائعُ الصيت طاهر ذو اليمينين الذى عين سنة ٢٠٤ (٨١٩م) والياً على الأقاليم الشرقية استقلالاً كاملا . وكانت أسرته والأسر التى حكمت من بعدها كالصفاريين والسامانيين والغزنويين تحكم كل إيران وما وراء النهر وتمتلك ثرواتها جميعاً ، مع اعترافها بالسلطة الروحية للخلافة العباسية .

وفى منتصف القرن الثالث الهجرى وقع العباسيون تحت نفوذ جماعة من رجال البلاط وبعض القادة غير الجديرين بالثقة وصاروا ألاعيب فى أيديهم ، حتى

إذا كانت سنة ٣٣٤ (٩٤٥ م) ، احتل بنوبويه بغداد فاستولوا بذلك على المنطقة التى كانت لاتزال فى يد الخليفة، وكان معنى هذا الاحتلال أن مستبداً أجنبياً آخر قد ولى الأمر ، ولئن كان قصر الخليفة قد احتفظ بمظاهر الترف والأبهة إلا أن الخليفة لم يكن له يدٌ ولا إصبع فى إدارة الدولة منذ ذلك التاريخ إلى أن انهارت الدولة نهائيًا على يد المغول سنة ٦٥٦ هجرية ورغم هذا كله كان الخلفاء يوفقون من حين إلى حين فى إصدار أوامرهم خارج جدران قصورهم بل لقد استطاعوا أحياناً أن يحكموا العراق العربى، ومن بين هذه الفترات فترة خلافة الناصر الذى ولى الخلافة سنة ٥٧٥ هجرية

وقد ذيّلنا هذا القسم الأول بفصل عن عباسيى مصر الذين ولوا الخلافة من القرن السابع الهجرى إلى القرن العاشر .

ولما كان من الطبيعى والأنسب أن يكون تصنيف الدول التى استولت على الخلافة العباسية معتمداً على أساس جغرافى فسنعمد بعد ذكر الدولتين الأموية والعباسية وهما أساس معظم الدول المذكورة فى هذا الكتاب ، إلى ذكر الأندلس وشمال إفريقية وهما أول ما خرج على الخلافة ، ثم نذكر مصر وسورية ومن بعدهما دول إيران وما وراء النهر، ثم نذكر الدول الإسلامية الهندية التى لم تخضع فى أى وقت للخلافة .

ولم يكن بد مع هذا من أن نغيرّ الأساس الجغرافىّ إلى حدّ ما عندما تحدثنا عن إيران وسوريا، وذلك أن الاكتساح االسلجوقى ثم الغزو المغولى قد طمساحينا من الدهر التقسيمات القديمة وأوجدا اتجاهات جديدة فى تاريخ السلالات الحاكمة

١ ــ الخلفاء الراشدون

١١ ــ ٤٠ هـ		٦٣٢ ــ ٦٦١ م
١١	أبو بكر	٦٣٢
١٣	عمر	٦٣٤
٢٣	عثمان	٦٤٤
٣٥ ــ ٤٠	على	٦٥٦ ــ ٦٦١

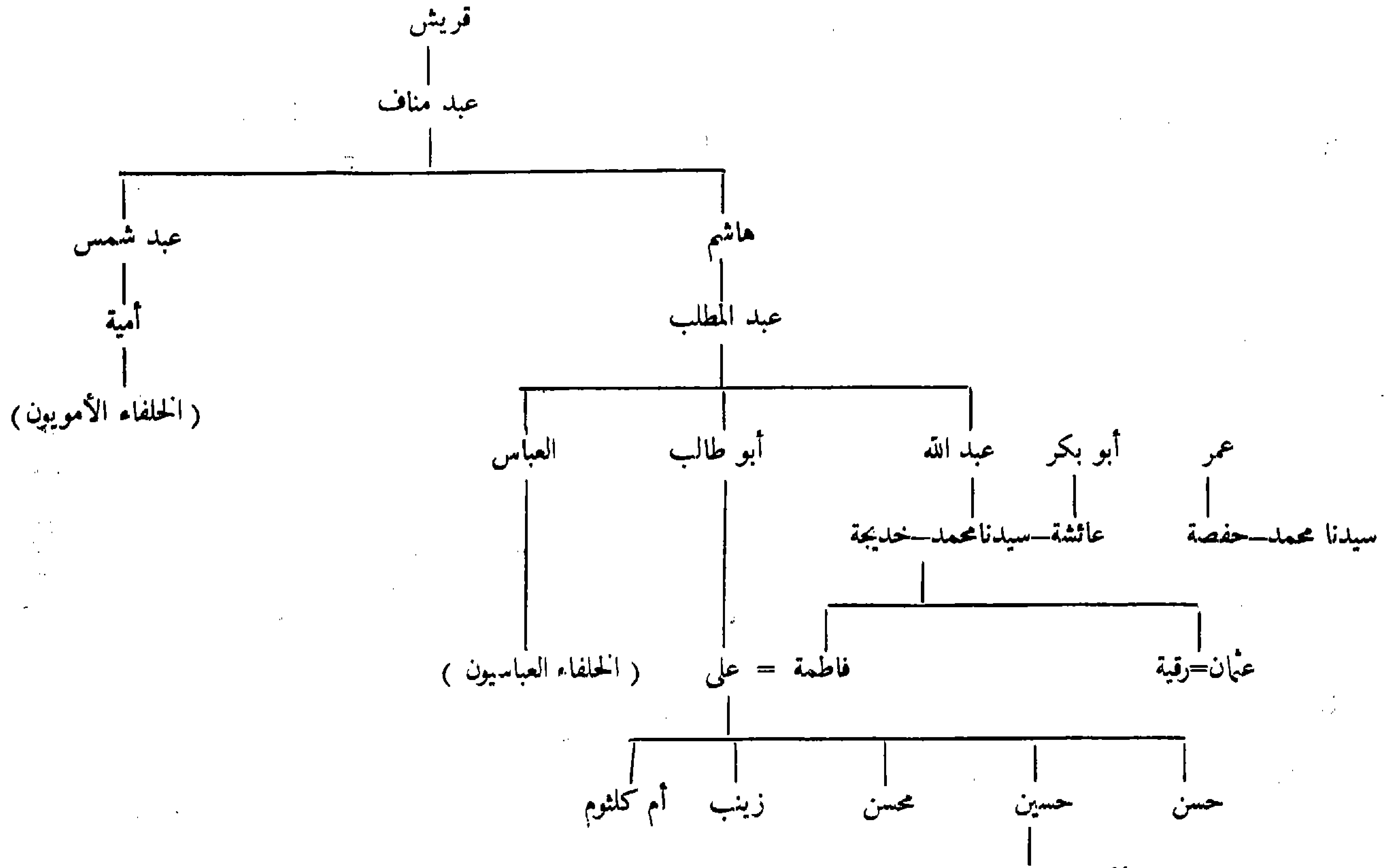
(ثم ولى الأمويون)

٢ ــ الخلفاء الأمويون

٤١ ــ ١٣٢ هـ		٦٦١ ــ ٧٥٠ م
٤١	معاوية الأول	٦٦١
٦٠	يزيد الأول	٦٨٠
٦٤	معاوية الثانى	٦٨٣
٦٤	مروان الأول	٦٨٣
٦٥	عبد الملك	٦٨٥
٨٦	الوليد الأول	٧٠٥
٩٦	سليمان	٧١٥
٩٩	عمر	٧١٧
١٠١	يزيد الثانى	٧٢٠
١٠٥	هشام	٧٢٤
١٢٥	الوليد الثانى	٧٤٣
١٢٦	يزيد الثالث	٧٤٤
١٢٦	إبراهيم	٧٤٤
١٢٧ــ١٣٢	مروان الثانى	٧٤٤ ــ ٧٥٠

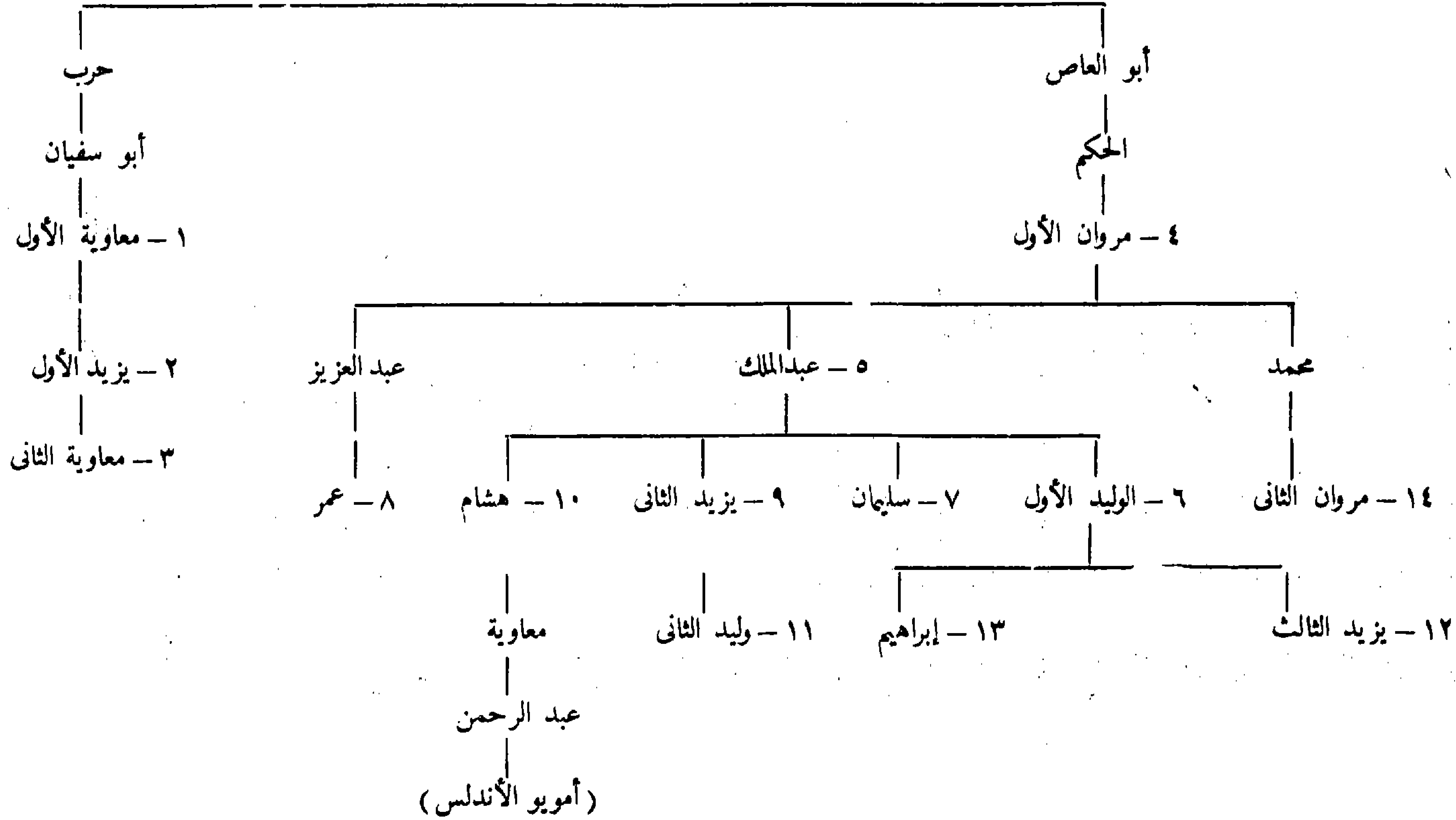
(ثم ولى العباسيون وأمويو الأندلس)

شعب الخلفاء المسلمين وعلاقة بعضها ببعض



كل أولاد النبى صلى الله عليه وسلم من خديجة الكبرى ماعدا إبراهيم فأمه هى مارية القبطية وكان لعلى ولد من زوجة أخرى هو محمد ابن الحنيفة وله أهمية تاريخية خاصة وتنحدر كل ذرية النبى صلى الله عليه وسلم من على كرم الله وجهه

الخلفاء الأمويون



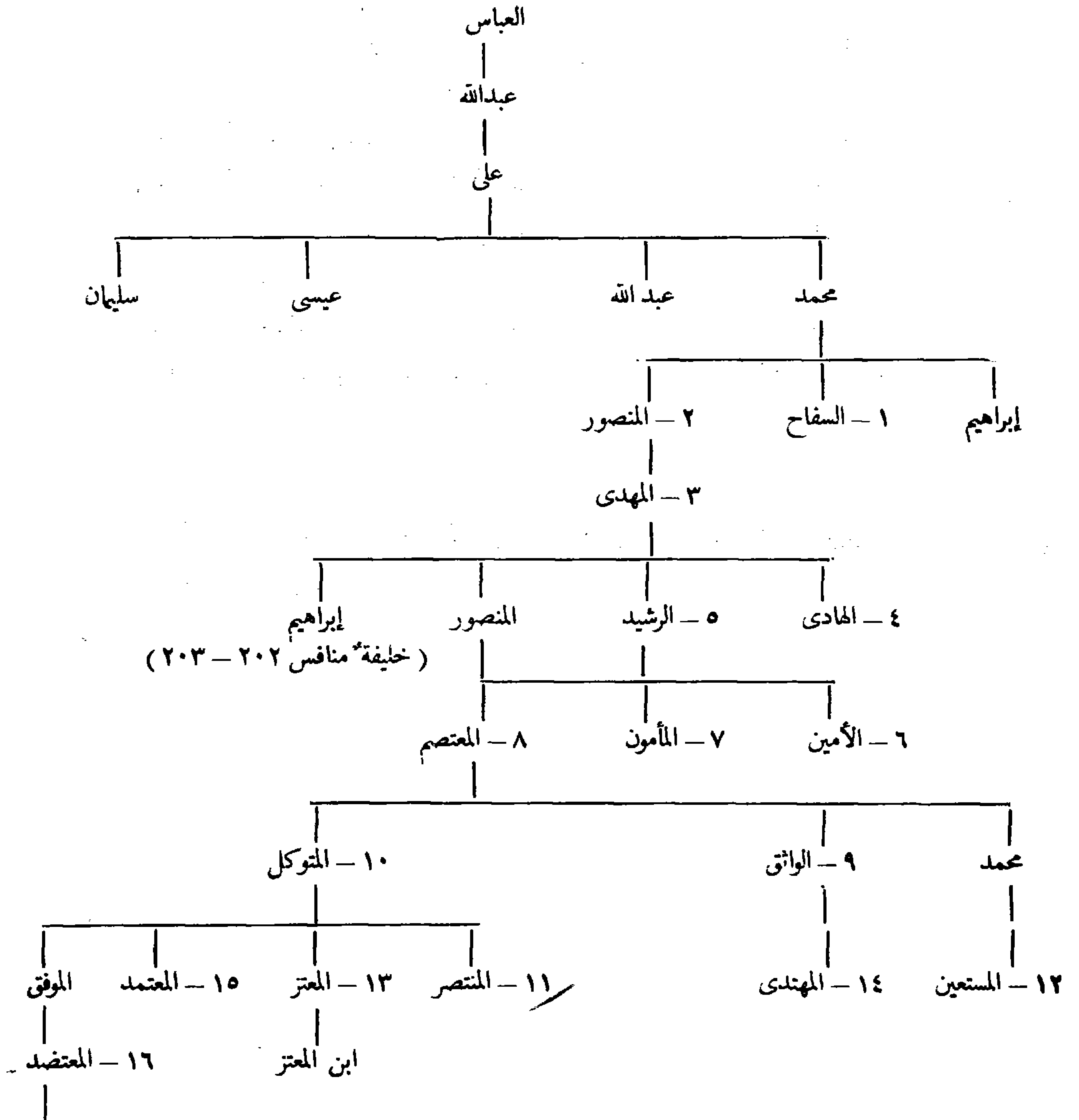
٣ ــ الخلفاء العباسيون

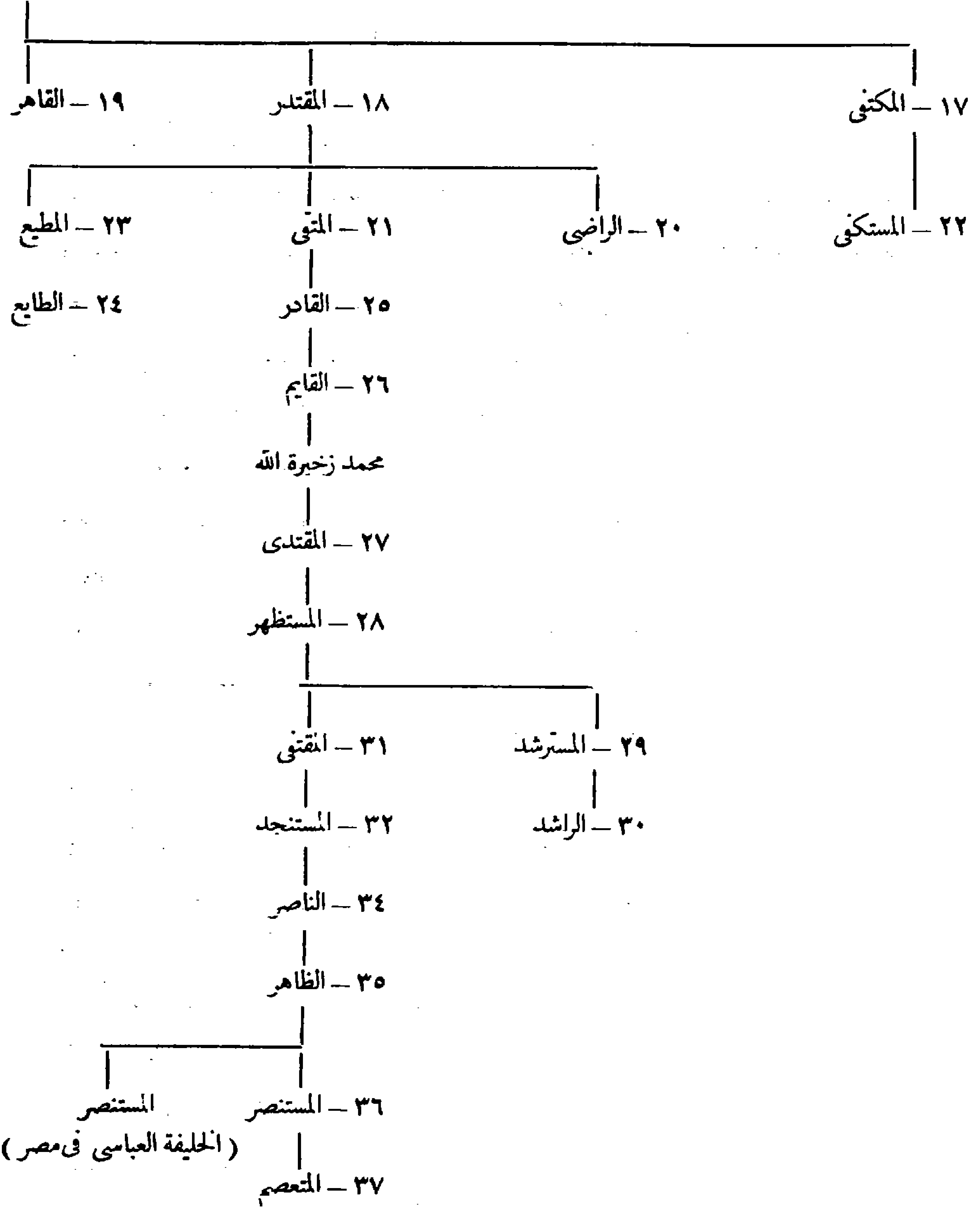
١٣٢ ــ ٦٥٦ هـ		٧٥٠ ــ ١٢٥٨ م
١٣٢	أبو العباس عبد الله السفاح	٧٥٠
١٣٦	أبو جعفر عبد الله المنصور	٧٥٤
١٥٨	أبو عبد الله محمد المهدى	٧٧٥
١٦٩	أبو محمد موسى الهادى	٧٨٥
١٧٠	أبو جعفر هارون الرشيد	٧٨٦
١٩٣	أبو موسى محمد الأمين	٨٠٩
١٩٨	أبو جعفر عبد الله المأمون	٨١٣
٢١٨	أبو إسحاق محمد المعتصم بالله	٨٣٣
٢٢٧	أبو جعفر هارون الواثق بالله	٨٤٢
٢٣٢	أبو الفضل جعفر المتوكل على الله	٨٤٧
٢٤٧	أبو جعفر محمد المنتصر بالله	٨٦١
٢٤٨	أبو العباس أحمد المستعين بالله	٨٦٢
٢٥١	أبو عبد الله محمد المعتز بالله	٨٦٦
٢٥٥	أبو إسحاق محمد المهتدى بالله	٨٦٩
٢٥٦	أبو العباس أحمد المعتمد على الله	٨٧٠
٢٧٩	أبو العباس أحمد المعتضد بالله	٨٩٢
٢٨٩	أبو محمد على المكتفى بالله	٩٠٢
٢٩٥	أبو الفضل جعفر المقتدر بالله	٩٠٨
٣٢٠	أبو منصور محمد القاهر بالله	٩٣٢
٣٢٢	أبو العباس أحمد الراضى بالله	٩٣٤
٣٢٩	أبو إسحاق إبراهيم المتقى بالله	٩٤٠
٣٣٣	أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله	٩٤٤
٣٣٤	أبو القاسم الفضل المطيع لله	٩٤٦
٣٦٣	أبو بكر عبد الكريم الطائع لله	٩٧٤
٣٨١	أبو العباس أحمد القادر بالله	٩٩١
٤٢٢	أبو جعفر عبد الله القايم بالله	١٠٣١

٤٦٧	أبو العباس عبد الله المقتدى بأمر الله	١٠٧٥
٤٨٧	أبو العباس أحمد المستظهر بالله	١٠٩٤
٥١٢	أبو منصور فضل المسترشد بالله	١١١٨
٥٢٩	أبو جعفر منصور الراشد بالله	١١٣٥
٥٣٠	أبو عبد الله محمد المقتفى لأمر الله	١١٣٦
٥٥٥	أبو المظفر يوسف المستنجد بالله	١١٦٠
٥٦٦	أبو محمد الحسن المستضيىء بأمر الله	١١٧٠
٥٧٥	أبو العباس أحمد الناصر لدين الله	١١٨٠
٦٢٢	أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله	١٢٢٥
٦٢٣	أبو جعفر المنصور المستنصر بالله	١٢٢٦
٦٤٠ – ٦٥٦	أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله	١٢٤٢ – ١٢٥٨

(ثم ولى الأدارسة ، والأغالبة ، والطولونيون ، والطاهريون ، والصفاريون ، والبويهيون ، والحمدانيون ، والغزنويون)

الخلفاء العباسيون





١٧ ـ المكتفى
١٨ ـ المقتدر
١٩ ـ القاهر
٢٢ ـ المستكفى
٢٠ ـ الراضى
٢١ ـ المتقى
٢٣ ـ المطيع
٢٤ ـ الطايع
٢٥ ـ القادر
٢٦ ـ القايم
محمد زخيرة الله
٢٧ ـ المقتدى
٢٨ ـ المستظهر
٢٩ ـ المسترشد
٣١ ـ المقتفى
٣٠ ـ الراشد
٣٢ ـ المستنجد
٣٤ ـ الناصر
٣٥ ـ الظاهر
٣٦ ـ المستنصر
المستنصر
(الخليفة العباسى فى مصر)
٣٧ ـ المتعصم

٤ ـ الخلافة العباسية فى مصر

بعد أن دمرّ هولاكو الخلافة العباسية فى بغداد سنة ٦٥٦ (١٢٥٨ م) بقى العالم الإسلامى بلا خليفة مدة ثلاثة أعوام ونصف عام . ولكن أحمد ابنَ الخليفة الخامس والثلاثين الظاهر ، وأخا الخليفة السادس والثلاثين المستنصر خرج من المكان الذى استطاع أن يختبئ فيه أثناء مصيبة بغداد ووصل سراً إلى مصر . وقدم نفسه لحاكمها يومذاك المملوك التركى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المعروف بالبندقدارى وأثبت أحمد نسبه بحضور قاضى القضاة ، فنصّبه بيبرس خليفة فى احتفال عظيم فى التاسع من رجب سنة ٦٥٩ (١٢٦١م) باسم (المستنصر بالله أبو القاسم) وولى الخلافة من هذه الأسرة سبعة عشر شخصاً منهم من وليها مرتين ومنهم من وليها ثلاث مرات ، وبقيت فيهم الخلافة فى مصر حتى سنة ٩٢٣ (١٥١٧م) ، ولم يكونوا مع هذا يتدخلون فعليًّا فى أى أمر من أمور الحكم ، وقصارى ما وصلوا إليه هو أنهم كانوا يكلفون ببعض المهمات الدينية ، وكانت أسماؤهم تذكر أحياناً مع أسماء السلاطين فى الخطبة وعلى العملة ، وقد حاول السلطان بيبرس لأسباب سياسية ، أو لكى يتخلص من الخليفة الذى لقى فى مصر كثيراً من التبجيل ، أن يبعث خلافة بغداد فسيّر الخليفةَ المستنصر على رأس حملة إلى العراق ولكن المغول هاجموا المستنصر وهو لايزال فى الطريق فانهزم واختفى سنة ٦٦٠ وظهر بعده رجل يدعى أبا العباس أحمد وادعى أنه من أحفاد العباسيين ، وبعد أن أثبت نسبه هو أيضاً نُصّب خليفة فى العام نفسه باسم« الحاكم بأمر الله » ومن هذا الخليفة ينحدر كل عباسيى مصر .

ومما هو جدير بالذكر فى هذا المقام أن الأمراء الجراكسة انتخبوا الخليفة المستعين بالله سلطاناً على أثر فتنة وقعت سنة ٨١٥ (١٤١٢ م) ، أى أنه جمع بين السلطتين الروحية والزمنية ، إلا أنه ما لبث أن خلع فى العام نفسه من السلطنة ثم خلع من الخلافة سنة ٨١٧ .

وبقيت الخلافة العباسية فى مصر إلى أن استولى عليها السلطان سليم ، والواقع

أن استيلاء ياوز (السلطان سليم) على مصر كان من الأحداث التاريخية العظيمة الخطورة ، فقد انقرضت الخلافة العباسية فى مصر ، وانقرضت السلطنة المصرية بهزيمة السلطان قانصوه الغورى ووفاته مشلولاً أو بسقوطه قتيلا فى أثناء المعركة فى مرج دابق بجوار حلب ، فى الخامس والعشرين من رجب سنة ٩٢٢ (٢٤ أغسطس ١٥١٦)

ولكن المختار مع هذا هو أن نعد سنة ٩٢٣هـ هى تاريخ فتح مصر ، ففيها دخل سليم القاهرة وخُطب باسمه .

وقد استسلم الخليفة المتوكل على الله الثالث ، وكان فى معية قانصوه الغورى بمرج دابق للسلطان سليم .

وقبل وصول السلطان سليم إلى القاهرة كان طومانباى قد انتخب للسلطنة والمستمسكُ بالله قد انتُخب للخلافة ، ولا نعرف تماماً أحوال هذين الخليفتين المتوكل والمستمسك ولم تذكر المصادر العثمانية التى رجعنا إليها شيئاً عنهما ، بل إن خواجه سعد الدين وهو ابن حسن جان الذى كان من أحبّ المقربين إلى السلطان سليم ، لم يذكر كلمةً واحدة عن هذا الموضوع فى كتابه تاج التواريخ ولكن المؤرخينْ العربيّيْن ابن إياس وابن زنبل وهما ممن شاهدوا وقائع الفتح العثمانى ، وكذلك بعض المؤرخين المسلمين قد أوردوا عند حديثهم عن العباسيين فى مصر معلومات مجملة فى هذا الموضوع نلخصها فيما يأتى :

ولى المستمسك بالله يعقوب الخلافة سنة ٩٠٣ فى عهد الملك الناصر محمد بن قايتباى وبعد أن بقى فى مقام الخلافة إحدى عشرة سنة ونصف سنة ترك منصبه أو خلع وحل محله ابنه المتوكل[١] ومن هنا يمكن الظن بأن خلافته قد استمرت حتى سنة ٩١٥ ، وقد ذكرنا من قبل أن المتوكل شهد معركة مرج دابق مع السلطان الغورى وأنه سلم نفسه للسلطان سليم ودخل فى طاعته ، وأنه أرسل معززاً إلى القاهرة وعندما وصل خبر مرج دابق إلى القاهرة وفى أثناء الفترة التى وصل فيها سليم من حلب إلى القاهرة ، كان طومانباى قد انتُخبَ سلطاناً ، وأبرز المستمسك وهو أبو المتوكل توكيلاً من ولده ولىَ بمقتضاه الخلافة مرة ثانية

---

(١) ابن إياس جـ ٢ ص ٣٣٣ « و » جـ ٣ ص ٢٥٣

سنة ٩٢٢، ولكن المستمسك كان شيخاً كبيراً فى الثمانين ، كليل البصر ، وكان يعانى أيضاً ضائقة مالية شديدة ، فما إن ورد ابنُه المتوكل بعد ذلك بقليل إلى القاهرة حتى تنازل له عن الخلافة وانزوى هو فى داره، ولم يكن المتوكل يفيد كثيراً من منصب الخلافة ، وفى أواسط سنة ٩٢٣ حُمل المتوكل بطريق البحر من الإسكندرية إلى استانبول وكان معه من أولاد عمه أبو بكر وأحمد وصهره الناصرى محمد وعدد من أبناء سلاطين مصر القدماء ، وكثير من القضاة ومشاهير العلماء والمشايخ وأصحاب المناصب الإدارية والمهندسين وأرباب الحرف ، وأرسل أيضاً محمدُ بن السلطان الغورى(١) .

ووصل الخليفة المتوكل إلى استانبول قبل السلطان سليم ولاقى كثيراً من الحفاوة قبل وصول السلطان وبعده ، إلا أن هذا الخليفة كان قد اغتصب الأمانات التى استودعها فى أثناء الغزو العثمانى لمصر فشكاه أبناء عمومته للسلطان سليم فى ٩٢٥ وبلغ السلطان أيضاً أن الخليفة يزاول حياةً سفيهة وأنه على علاقات نسائية مريبة فسقط فى نظر سليم وحبس فى العام نفسه فى (يدى قله) وبقى فى محبسه إلى وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦ . ولما اعتلى سليمان الأول العرش أطلق سراحه وأجرى عليه ستين درهماً يومياً . وبعد وفاة المستمسك بالله أبى المتوكل فى القاهرة فى التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ٩٢٧ . أذن له بالعودة إلى القاهرة .

ويلاحظ أن هذا الإذن بالعودة إنما كان بعد أن ترك المتوكل كل حقوق الخلافة رسمياً وبصورة قطعية لآل عثمان ولم نعثر فى مصادرنا التاريخية على شئ فى هذا الموضوع بل لا نعرف على وجه الدقة فى أى عام عاد المتوكل إلى القاهرة . . .

ولما كانت حوادث تاريخ ابن إياس قد انتهت فى آخر سنة ٩٢٨ وكان ابن إياس لم يتحدث عن هذه العودة فلا يمكن أن تكون قد حدثت قبل سنة ٩٢٨(٢)

ويروى أن والى مصر الخائن أحمد باشا قد أرغم المتوكل على قبول الخلافة فى فترة تمرده على سليمان القانونى سنة ٩٢٩ ، ومن بعدها انقطع ذكر المتوكل تماماً . ويروى أنه توفى فى القاهرة سنة ٩٤٥ (١٥٣٨م) وفى رواية أخرى أنه توفى فى

---

(١) بجوى : حـ ١ ص ١٥٤

(٢) لم يذكر ابن زنبل الذى حرر وقائع سنة ٩٢٩ شيئاً عن عودة المتوكل مع أنه تحدث عن عودة القضاة الذين كانوا قد حملوا إلى استنبول .

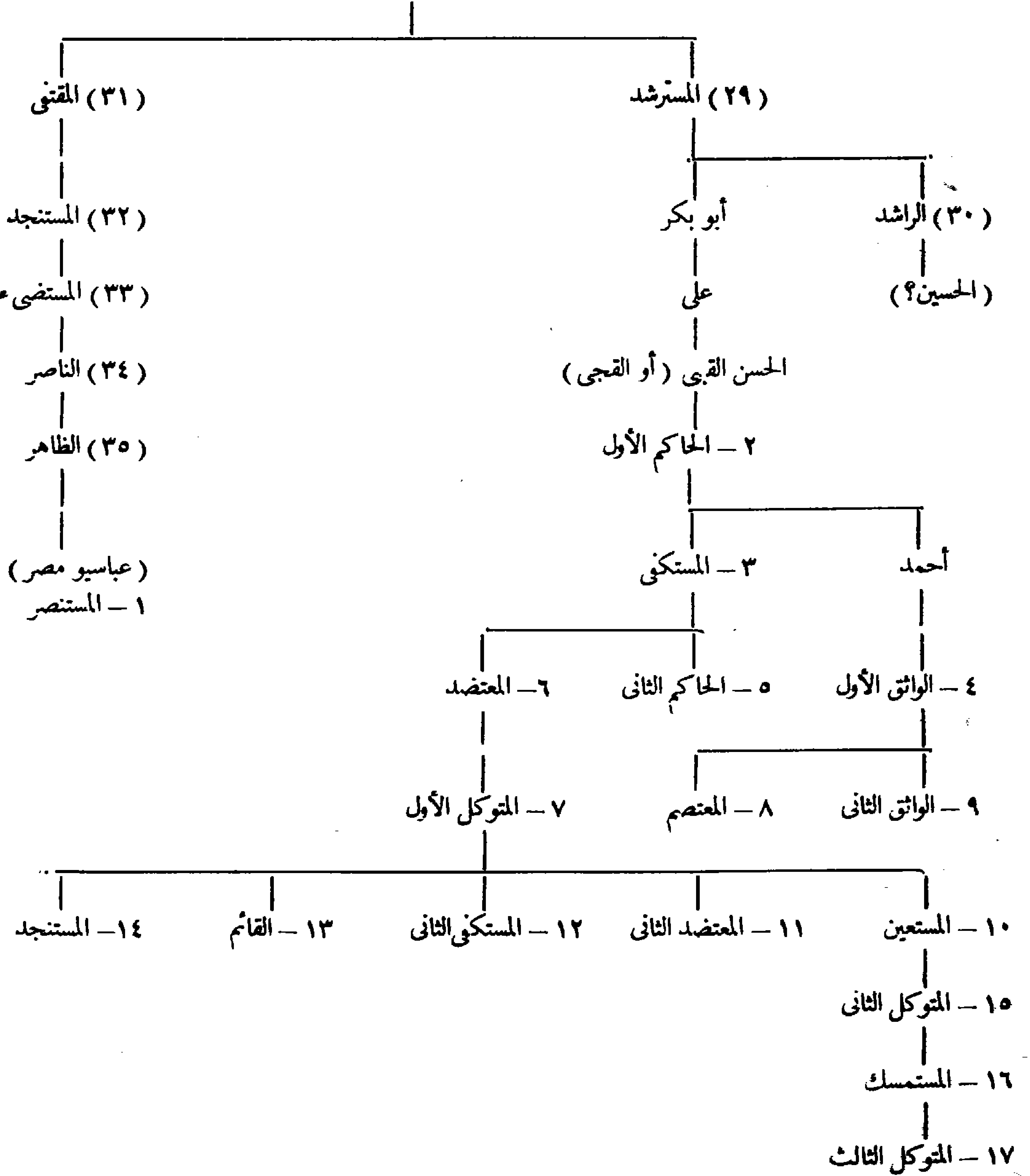
شعبان سنة ٩٥٠ ، والواقع أن الخلافة العباسية التى لم يكن لها طوال خمسمائة وتسعين عاماً –أى منذ ٣٣٤ – إلا السلطة الروحية فقط قد انتهت شعبتها فى مصر بوفاة المتوكل هذا ، ويقرر المؤرخ جنّابىّ أن المتوكل كان له ثلاثة أولاد : عمر وعثمان ويحيى ، ولما توفى يحيى كان الآخران يتقاضيان « فى زمن المؤرخ » راتباً ضخماً من الخزانة العامرة .

وسنرى عند حديثنا عن العثمانيين أن الخلافة الإسلامية التى انتقلت من عباسيى مصر إلى آل عثمان قد ألغيت بقرار من المجلس الوطنى الكبير (فى تركيا) فى ٢٦ رجب سنة ١٣٤٢ (٢ مارس ١٩٢٤) .

عباسيو مصر

٦٥٩ — ٩٢٣ هـ		١٢٥١ — ١٥١٧ م
٦٥٩	أبو القاسم أحمد المستنصر بالله	١٢٦١
٦٦٠	أبو العباس أحمد الحاكم بأمر الله الأول	١٢٦١
٧٠١	أبو الربيع سليمان المستكفى بالله الأول	١٣٠٢
٧٤٠	أبو إسحاق إبراهيم الواثق بالله الأول	١٣٤٠
٧٤٠	أبو العباس أحمد الحاكم بأمر الله الثانى	١٣٤٠
٧٥٣	أبو الفتح أبو بكر المعتضد بالله الأول	١٣٥٢
٧٦٣	أبو عبد الله محمد المتوكل على الله الأول	١٣٦٢
٧٧٩	أبو يحيى زكريا المعتصم بالله	١٣٧٧
٧٧٩	المتوكل على الله الأول (مرة ثانية)	١٣٧٧
٧٨٥	عمر الواثق بالله الثانى	١٧٨٣
٧٨٨	المعتصم بالله (مرة ثانية)	١٣٨٦
٧٩١	المتوكل على الله الأول(مرة ثالثة)	١٣٨٩
٨٠٨	أبو الفضل العباس المستعين بالله	١٤٠٦
٨١٧	أبو الفتح داود المعتضد بالله الثانى	١٤١٤
٨٤٥	أبو الربيع سليمان المستكفى بالله الثانى	١٤٤١
٨٥٥	أبو البقاء حمزة القائم بأمر الله	١٤٥١
٨٥٩	أبو المحاسن يوسف المستنجد بالله	١٤٥٥
٨٨٤	أبو العز عبد العزيز المتوكل على الله الثانى	١٤٧٩
٩٠٣—٩١٥تقريباً	أبو الصبر يعقوب المستمسك بالله	١٤٩٧ — ١٥٠٩
٩١٥تقريباً—٩٢٢	محمد المتوكل على الله الثالث	١٥٠٩ — ١٥١٦
٩٢٢ — ٩٢٣	المستمسك بالله(مرة ثانية ، بتوكيل من ابنه المتوكل) ،	١٥١٦ — ١٥١٧

عباسيو مصر



هذه السلسلة مأخوذة من ترجمة بارتولد

وتقرر بعض المصادر أن ثانى الخلفاء العباسيين بمصر وهو « الحاكم الأول » ابن حفيد الحسين بن راشد وتكون سلسلته إذن على هذا النحو : الحاكم بن على بن أبى بكر بن الحسين بن راشد

الفصل الثانى

إسبانيا ـ الأندلس

(ق ٢ – ق ٩)

٥ – أمويو الأندلس (أمويوقرطبة)

ملوك الطوائف

٦ – بنو حمود (فى مالقه)

٧ – بنو حمود (فى الجزيرة)

٨ – بنو عباد(فى اشبيلية)

٩ – بنو زيرى(فى غرناطة)

١٠ – بنو الأفطس (فى بطليوس) (إضافة ليست فى النص الإنجليزى حررها أدهم التركى)

١١ – بنو صمادح (فى مرية) (إضافة ليست فى النص الإنجليزى حررها أدهم التركى)

١٢ – بنو جهور (فى قرطبة)

١٣ – بنو ذى النون(فى طليطلة)

١٤ – بنو عامر (فى بلنسية)

١٥ – بنو تجيب وبنو هود(فى سرقسطة)

١٦ – ملوك دانية

١٧ – ملوك طرطوشة (إضافة ليست فى النص الإنجليزى حررها أدهم التركى

١٨ – ملوك ميورقة (إضافة ليست فى النص الإنجليزى حررها أدهم التركى

١٩ – ملوك البونت (إضافة ليست فى النص الإنجليزى) حررها أدهم التركى

المرابطون

الموحدون

٢٠ – ملوك مرسية (إضافة ليست فى النص الإنجليزى) حررها أدهم التركى

٢١ – بنو هود (فى مرسية) (إضافة ليست فى النص الإنجليزى) حررها أدهم التركى

٢٢ – بنو نصر – بنو الأحمر (فى غرناطة)

الفصل الثانى

إسبانيا – الأندلس

من القرن الثانى إلى القرن التاسع

ذكرنا من قبل كيف فتح المسلمون فى سنة ٩٢ (٧١١ م) أرض أسبانيا التى يسميها العرب بالأندلس ، وكيف توطنوا فيها ، وقد كان الأندلس كسائر ولايات البلاد الإسلامية يدار بأيدى ولاة من قبل الأمويين حتى سنة ١٣٨ .

وكان عبد الرحمن وهو حفيد الخليفة الأموى العاشر هشام واحداً من بين أفراد الأسرة الأموية الذين استطاعوا أن ينجوا بأبدانهم من القتل العام الذى قام به العباسيون فى بداية حكمهم ، وبعد أن طوّف عبد الرحمن زماناً تدخل فى أمور إسبانيا التى كانت قد اختلت بسبب المنافسة الشديدة بين قبائل البربر وبعض القبائل العربية بالمغرب الأقصى ثم تفرد بالأمر وطالب الأهالى بالاعتراف به حاكماً ، وما إن قبل هذا الطلب حتى دخل عبد الرحمن فى الأندلس، ولما كانت أغلبية المسلمين فى أسبانيا قد دخلت فى طاعته سنة ١٣٨ (٧٥٦ م) فقد استطاع بتوفيق كبير أن يطرد الجيش الذى أرسله العباسيون للاستيلاء على إسبانيا، وعلى هذا النحو قامت فى تلك السنة دولة أموى الأندلس التى تعرف أيضاً بدولة أموى قرطبة وقد استطاع خلفاء عبد الرحمن الأول أن يحتفظوا بعرش قرطبة قرنين ونصف قرن رغم عدوان المسيحيين القاطنين شمالى بلادهم وبرغم الاختلافات الكثيرة بين رعاياهم فى الداخل ورغم حركات التمرد .

وقد كانوا يقنعون فى أول الأمر بلقبى (أمير) و (سلطان) حتى إذا كانت سنة ٣١٧ (٩٢٩م) تلقب عبد الرحمن الثالث بوصفه خليفة بلقب أمير المؤمنين ، وكان عبد الرحمن الثالث هذا هو أكبر حكام أموى الأندلس قوة وقدرة، فبالإضافة إلى أنه كان مستقلاً استقلالاً تاماً فى حكم رعاياه فقد استطاع أيضاً أن يدافع عن بلاده ضد الغارات المتوالية التى كان يشنها الملوك المسيحيون

الذين كانوا فى مناطق ليون وقشتالة وناوار وكذلك ضد محاولات الغزو التى قام بها الأفارقة ، وفى نفسه الوقت دعم حكمه بأسطول قوى فى البحر الأبيض وكان إلى عدالته وكياسته فى إدارة الأمور محباً للعلوم والفنون وقد ابتنى القصر المشهور فى مدينة الزهراء بالقرب من قرطبة ، ولم يمض على أثره بعد وفاته أحد من أمويى الأندلس ، ولكن الحكم لم يتمزق مع هذا ، بفضل المنصور أشهر وزراء الأندلس وقواده . وما إن استشهد هذا المنصور فى سنة ٣٩٢ (١٠٠٢ م) حتى تحولت بلاد الأندلس إلى لعبة فى أيدى عديد من الطوائف وعديد من أرباب البطالة ثم ظهر بعد ذلك ملوك الطوائف الذين يسميهم الأسبان Reyes de Taifas[1]

ولئن كان بعض هذه الدويلات الناشئة على قدر كبير من التمدن والرقى إلا أنها كانت قصيرة العمر ، وقد ابتلع بنو عباد وهم أقوى أصحاب هذه الدول وأرقاهم حضارة معظم ملوك الطوائف وكان بنو عباد هم قادة عرب الأندلس فى مقاومتهم الشديدة لغارات المسيحيين ، ولكن لما وجد بنو عباد أنهم لم يعودوا قادرين على مواصلة المقاومة ، اضطروا إلى طلب العون من المرابطين فى المغرب الأقصى ، ثم مالبثوا أن أدركوا أنهم لم يمدوا أيديهم إلى حليف ولكن إلى مستبد ظالم .

وسنرى فيما بعد أن دولة الموحدين استولت على الأندلس بعد دولة المرابطين ثم قامت فى الأندلس بعد ذلك دولة بنى نصر فى غرناطة إلى أن انقرضت الدولة الإسلامية فى الأندلس سنة ٨٩٧ هـ .

---

(١) وسنذكر الدول الرئيسية لملوك الطوائف ، وقد أكملت أسماؤهم وصححت بالرجوع إلى هذه المصادر :

Codera, Tratado de Numismatica Arabigo - Espanola (1879) — Lavios Catalogue des Monnaies Musulmanes, Afrique et Espazne (1891) — Encyclopédie de l'slam —

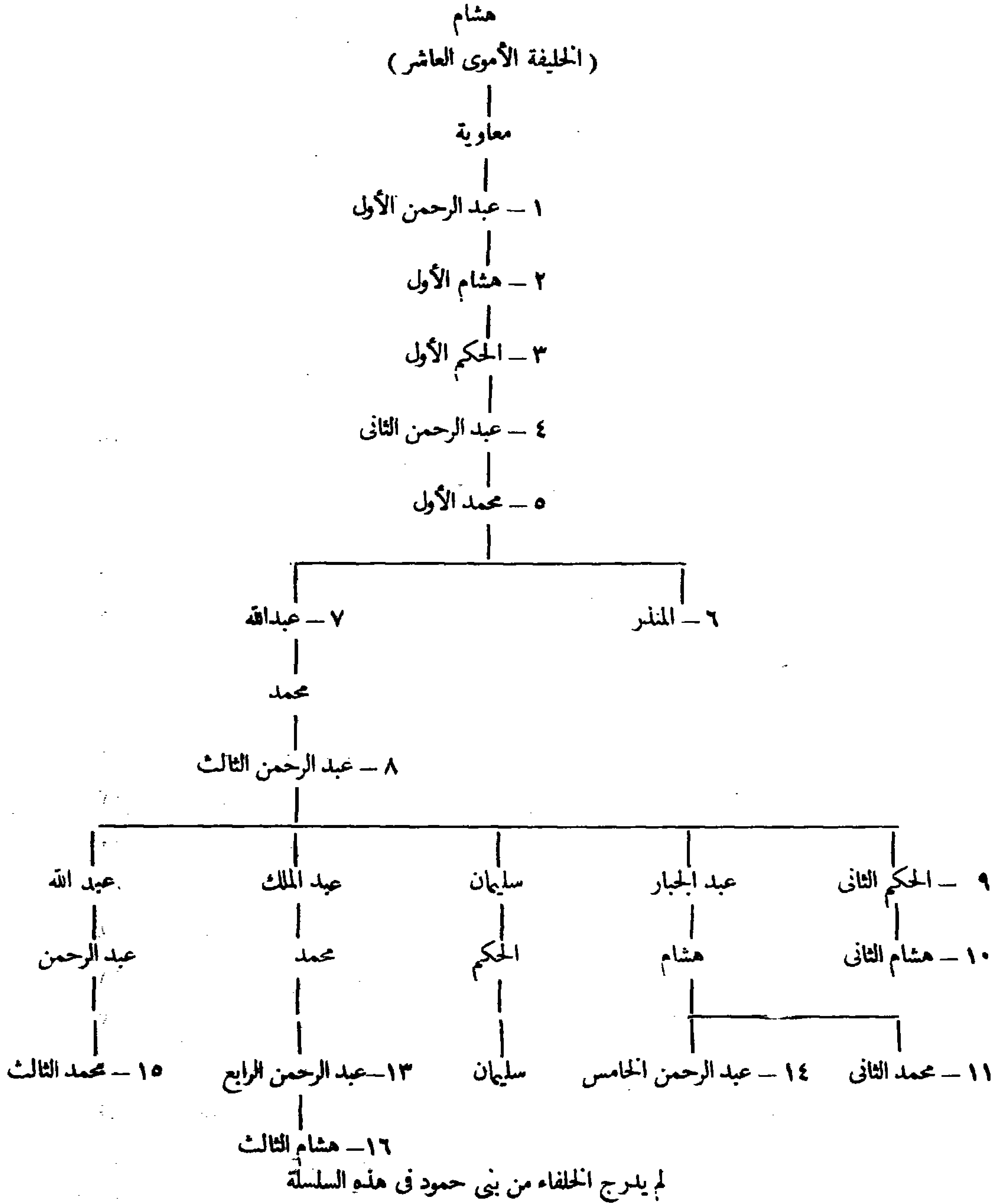
وذكر ملوك الطوائف جميعاً فى ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٠٧ تحت عنوان « ذكر تفرق ممالك الأندلس » .

٥ ـ أمويو الأندلس (أمويو قرطبة)

١٣٨ ـ ٤٢٢ هـ		٧٥٦ ـ ١٠٣١ م
١٣٨	عبد الرحمن الأول	٧٥٦
١٧٢	هشام الأول	٧٨٨
١٨٠	الحكم الأول	٧٩٦
٢٠٦	عبد الرحمن الثانى	٨٢٢
٢٣٨	محمد الأول	٨٥٧
٢٧٣	المنذر	٨٨٦
٢٧٥	عبد الله	٨٨٨
٣٠٠	عبد الرحمن الثالث (الخليفة الناصر لدين الله)	٩١٢
٣٥٠	الحكم الثانى المستنصر بالله	٩٦١
٣٦٦	هشام الثانى المؤيد بالله	٩٧٦
٣٩٩	محمد الثانى المهدى بالله	١٠٠٩
٤٠٠	سليمان المستعين بالله	١٠٠٩
٤٠٠	محمد الثانى (مرة ثانية)	١٠١٠
٤٠٠	هشام الثانى (مرة ثانية)	١٠١٠
٤٠٣	سليمان (مرة ثانية)	١٠١٣
٤٠٧	على بن حمود (من بنى حمود)	١٠١٦
٤٠٨	عبد الرحمن الرابع المرتضى	١٠١٨
٤٠٨	القاسم بن حمود (من بنى حمود)	١٠١٨
٤١٢	يحيى بن على بن حمود (من بنى حمود)	١٠٢١
٤١٣	القاسم بن حمود(مرة ثانية)	١٠٢٣
٤١٤	عبد الرحمن الخامس المستظهر بالله	١٠٢٣
٤١٤	محمد الثالث المستكفى بالله	١٠٢٤
٤١٦	يحيى بن على بن حمود(مرة ثانية)	١٠٢٥
٤١٨ ـ ٤٢٢	هشام الثالث المعتد بالله	١٠٢٧ـ١٠٣١

(ثم ولى ملوك الطوائف)

أمويو الأندلس



ملوك الطوائف

فى الأندلس

٦ — بنو حمّود

فى مالقة

٤٠٧ — ٤٤٩ هـ		١٠١٦ — ١٠٥٧ م
٤٠٧	على الناصر لدين الله	١٠١٦
٤٠٨	القاسم المأمون	١٠١٨
٤١٢	يحيي المتعلى بالله	١٠٢١
٤١٣	القاسم (مرة ثانية)	١٠٢٢
٤١٦	يحيي (مرة ثانية	١٠٢٥
٤٢٧	إدريس الأول المتأيد بالله	١٠٣٥
٤٣١	الحسن المستنصر بالله	١٠٣٩
٤٣٤	إدريس الثانى العالى بالله	١٠٤٢
٤٣٨	محمد الأول المهدى بالله	١٠٤٦
٤٤٤	إدريس الثالث الموفق بالله	١٠٥٢
٤٤٥	إدريس الثانى (مرة ثانية)	١٠٥٣
٤٤٥	القاسم المستعلى بالله	١٠٥٣
٤٤٦ — ٤٤٧	محمد الثانى المستعلى بالله	١٠٥٤ — ١٠٥٥
(أو — ٤٤٩)	[ثم ولى الموحدون]	(أو — ١٠٥٧)

بنو حمود

١ — على | ٢ — القاسم

(١ — على): ٣ — يحيي | ٤ — إدريس الأول

(٢ — القاسم): محمد (فى الجزيرة)

(٤ — إدريس الأول): ٧ — محمد الأول

(٣ — يحيي): ٥ — الحسن | ٦ — إدريس الثانى | ٨ — إدريس الثالث

(٦ — إدريس الثانى): ٩ — محمد الثانى

وكان بنو حمود يلقبون بأمراء المؤمنين

٧ ــ بنو حمود
(فى الجزيرة)

٤٣١ ــ ٤٥٠ هـ			١٠٣٩ ــ ١٠٥٨ م
٤٣١	محمد المهدى		١٠٣٩
٤٤٠ ــ ٤٥٠	القاسم الواثق		١٠٤٨ ــ ١٠٥٨

(ثم خلفهم بنو عباد)

٨ ــ بنو عباد
(فى أشبيلية)

٤١٤ ــ ٤٨٤ هـ			١٠٢٣ ــ ١٠٩١ م
٤١٤	أبو القاسم محمد الأول ابن إسماعيل		١٠٢٣
٤٣٣	أبو عمرو عباد المعتضد بن محمد الأول		١٠٤١
٤٦١ ــ ٤٨٤	أبو القاسم محمد الثانى المعتمد بن عباد		١٠٦٨ ــ ١٠٩١

(ثم ولى المرابطون)

٩ ــ بنو زيرى
(فى غرناطة)

٤٠٣ ــ ٤٨٣ هـ			١٠١٢ ــ ١٠٩٠ م
٤٠٣	زاوى بن زيرى		١٠١٢
٤١٠	حبوس المظفر		١٠١٩
٤٣٠	باديس بن حبوس المظفر الناصر		١٠٣٨
٤٦٦	عبد الله سيف الدولة بن بلكين بن باديس		١٠٧٣
٤٨٣	تميم بن بلكين		١٠٩٠

(ثم ولى المرابطون)

١٠ ــ بنو الأفطس
(فى بطليوس)

٤١٨ ــ ٤٨٧ هـ			١٠٢٧ ــ ١٠٩٤ م
٤١٨	عبد الله المنصور بن محمد بن الأفطس		١٠٢٧
٤٣٧	أبو بكر محمد المظفر بن عبد الله		١٠٤٥

٤٦٠ — ٤٧٣	يحى المنصور بن المظفر	١٠٦٨ — ١٠٨١
٤٦١ — ٤٨٧	عمر المتوكل بن المظفر	١٠٦٩ — ١٠٩٤
	(ثم ولى المرابطون)	

١١ — بنو صمادح

(فى مرية)

٤٣٣ — ٤٨٤ هـ		١٠٤١ — ١٠٩١ م
٤٣٣	معن بن صمادح	١٠٤١
٤٤٤	أبو يحيي محمد المعتصم بن معن	١٠٥٢
٤٨٠ — ٤٨٤	أحمد بن المعتصم	١٠٨٧ — ١٠٩١
	(ثم ولى المرابطون)	

١٢ — بنو جهور

(فى قرطبة)

٤٢٢ — ٤٦١ هـ		١٠٣١ — ١٠٦٨ م
٤٢٢	أبو الحزم جهور	١٠٣١
٤٣٥	أبو الوليد محمد بن جهور	١٠٤٢
٤٥٠ — ٤٦١	عبد الملك بن محمد	١٠٥٨ — ١٠٦٨
	(ثم ولى الأشبيليون من بنى عباد)	

١٣ — بنو ذى للنون

(فى طليطلة)

٤٠٠ — ٤٧٨ هـ		١٠٠٩ — ١٠٨٥ م
٤٠٠	يعيش بن محمد (والياً)	١٠٠٩
٤٢٧	إسماعيل الظافربن عبدالرحمن بن عامربن مطرف بن ذى النون	١٠٣٦
٤٢٩	يحيي الأول المأمون بن إسماعيل	١٠٣٨
٤٦٧ — ٤٧٨	يحيي الثانى القادر بالله بن إسماعيل بن المأمون	١٠٧٥ — ١٠٨٥
	(ثم ولى القونس السادس ملك ليون)	

١٤ ــ بنو عامر

(فى بلنسية)

٤١٢ ــ ٤٧٨ هـ		١٠٢١ ــ ١٠٨٥ م
٤١٢	عبد العزيز المنصور بن عبد الرحمن الناصر بن أبى عامر	١٠٢١
٤٥٣	عبد الملك المظفر بن المنصور	١٠٦١
٤٥٧	يحيى المأمون (ملك طليطلة)	١٠٦٥
٤٦٧	يحيى القادر (ملك طليطلة)	١٠٧٤
٤٦٨	أبو بكر بن عبد العزيز	١٠٧٥
٤٧٨	القاضى عثمان بن أبى بكر	١٠٨٥
٤٧٨	يحيى القادر (ملك طليطلة)	١٠٨٥

(ثم ولى المسيحيون فالمرابطون)

١٥ ــ بنو تُجيب وبنو هود

(فى سرقسطة)

٤١٠ ــ ٥٣٦ هـ		١٠١٩ ــ ١١٤١ م
٤١٠	منذر المنصور بن يحيى التجيبى	١٠١٩
٤١٤	يحيى المظفر بن منذر	١٠٢٣
٤٢٠	منذر بن يحيى	١٠٢٩
٤٣١ هـ	سليمان المستعين بالله بن هود	١٠٣٩ م
٤٣٨	أحمد الأول سيف الدولة المقتدر بالله بن سليمان	١٠٤٦
٤٧٤	يوسف المؤتمن بن أحمد	١٠٨١
٤٧٨	أحمد الثانى المستعين بالله بن يوسف	١٠٨٥
٥٠٣	عبد الملك عماد الدولة بن أحمد	١١٠٩
٥١٣ ــ ٥٣٦	أحمد الثالث سيف الدولة بن عبد الملك	١١١٩ ــ ١١٤١

(ثم ولى المسيحيون)

١٦ ــ ملوك دانية

٤٠٨	مجاهد الموفق بن يوسف	١٠١٧
٤٣٦ ــ ٤٦٨	على إقبال الدولة بن مجاهد	١٠٤٤ ــ ١٠٧٥

وفى سنة ٤٦٨ تولى المقتدر ملك سرقطة على دانية وأناب
عليها أبنه المنذر

٤٧٤	المنذر عماد الدولة بن المقتدر	١٠٨١
٤٨٠ ؟	سليمان سيد الدولة	١٠٨٧

(ثم استولى بنو هود على سرقسطة)

١٧ ــ ملوك طرطوشة

؟	مجاهد (ملك دانية)	؟
٤٣١ ؟	مقاتل سيف الملة	١٠٣٩ ؟
٤٤٨	يعلى	١٠٥٦
٤٥٠ ؟	لبيب	١٠٥٨

(وفى سنة ٤٨٣ ألحقت بسرقسطة)

١٨ ــ ملوك ميورقة

٤٦٨ هـ	عبد الله المرتضى	١٠٧٦م
٤٨٦	مبشر بن سليمان	١٠٩٣
٤٩٠	أبو الربيع بن سليمان	١٠٩٧

١٩ ــ ملوك البونت

(بنو قاسم)

٤١٩تقريباً ،	عبد الله الأول بن قاسم الفهرى نظام الدولة	١٠٢٥
٤٢١	محمد بن عبد الله يمن الدولة	١٠٣٠
٤٣٤	أحمد بن محمد بن عبد الله عز الدولة	١٠٤٢
؟ ــ ٤٨٥	عبد الله الثانى بن محمد جناح الدولة	؟ ــ ١٠٩٢

(ثم ولى المرابطون ، فالموحدون)

المرابطون والموحدون

ذكرنا من قبل أن بنى عبادّ ملوك أشبيلية قد دعوا المرابطين ليعينوهم على الجهاد ضد عدوان الفونس ملك ليون ، ووصل المرابطون سنة ٤٧٩ (١٠٨٧م) فقهروا جيش المسيحيين ورجعوا إلى إفريقيا ولكنهم عادوا فدخلوا الأندلس للغرض نفسه سنة ٤٨٣ (١٠٩٠ م) واستولوا فى هذه المرة على كل ما فى يد العرب من بلاد ثم أدخلوا فى طاعتهم كل ولاياتهم بإفريقية ، ولما انقرضت دولة المرابطين استولى أخلافهم من الموحدين على الولايات الأندلسية فى الفترة بين سنتى (٥٤٠) و(٥٤٥) = (١١٤٥ – ١١٥٠م) وحكموها ، وقد أدرجت المعلومات الخاصة بالمرابطين والموحدين فى القسم الثالث ضمن الحديث عن دول شمال إفريقية .

٢٠ – ملوك مرسية

٥٤٠ هـ	عبد الله بن عياض	١١٤٥م
٥٤٠	عبد الله بن فرج	١١٤٦
٥٤١	عبد الله بن عياض (مرة ثانية)	١١٤٦
٥٤٢	محمد بن سعد	١١٤٧

٢١ – بنو هود

(فى مرسية)

٦٢٥	محمد بن يوسف بن هود المتوكل على الله	١٢٢٨
٦٣٥	أبو بكر محمد الواثق بالله بن محمد	١٢٣٧
٦٣٦	عزيز بن عبد الملك بهاء الدولة	١٢٣٨
٦٣٦	ثم حكم زيان بن مردنيش)	
	ملك بلنسية	١٢٣٨
٦٣٨	محمد بن هود بهاء الدولة	١٢٤٠
٦٦٠	محمد بن أبى جعفر	١٢٦٢
٦٦٢	أبو بكر محمد الواثق بالله(مرة ثانية)	١٢٦٤
؟	عبد الله بن على	؟
؟ – ٦٦٨	أبو بكر محمد الواثق بالله(مرة ثالثة)	؟ – ١٢٦٩

٢٢ ـ بنو نصر (بنو الأحمر)

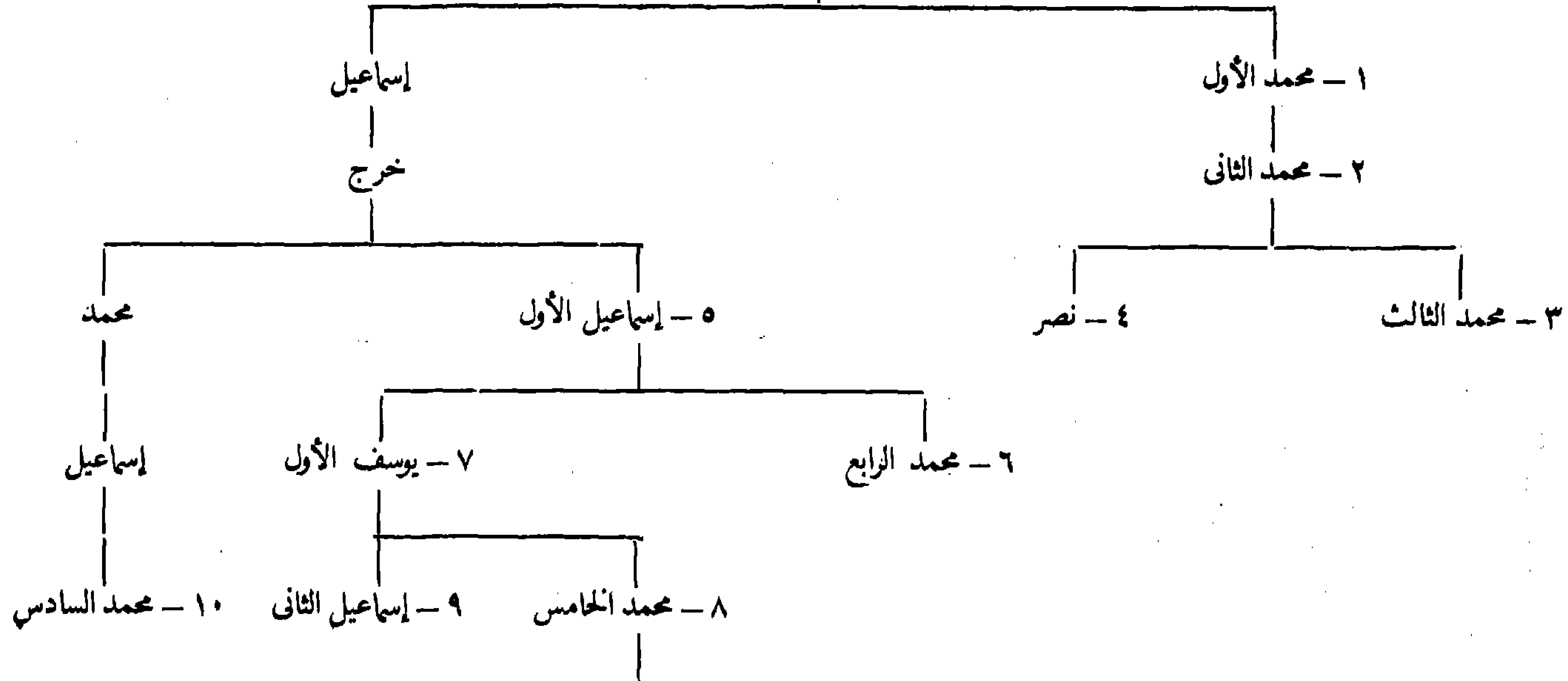
(فى غرناطة)

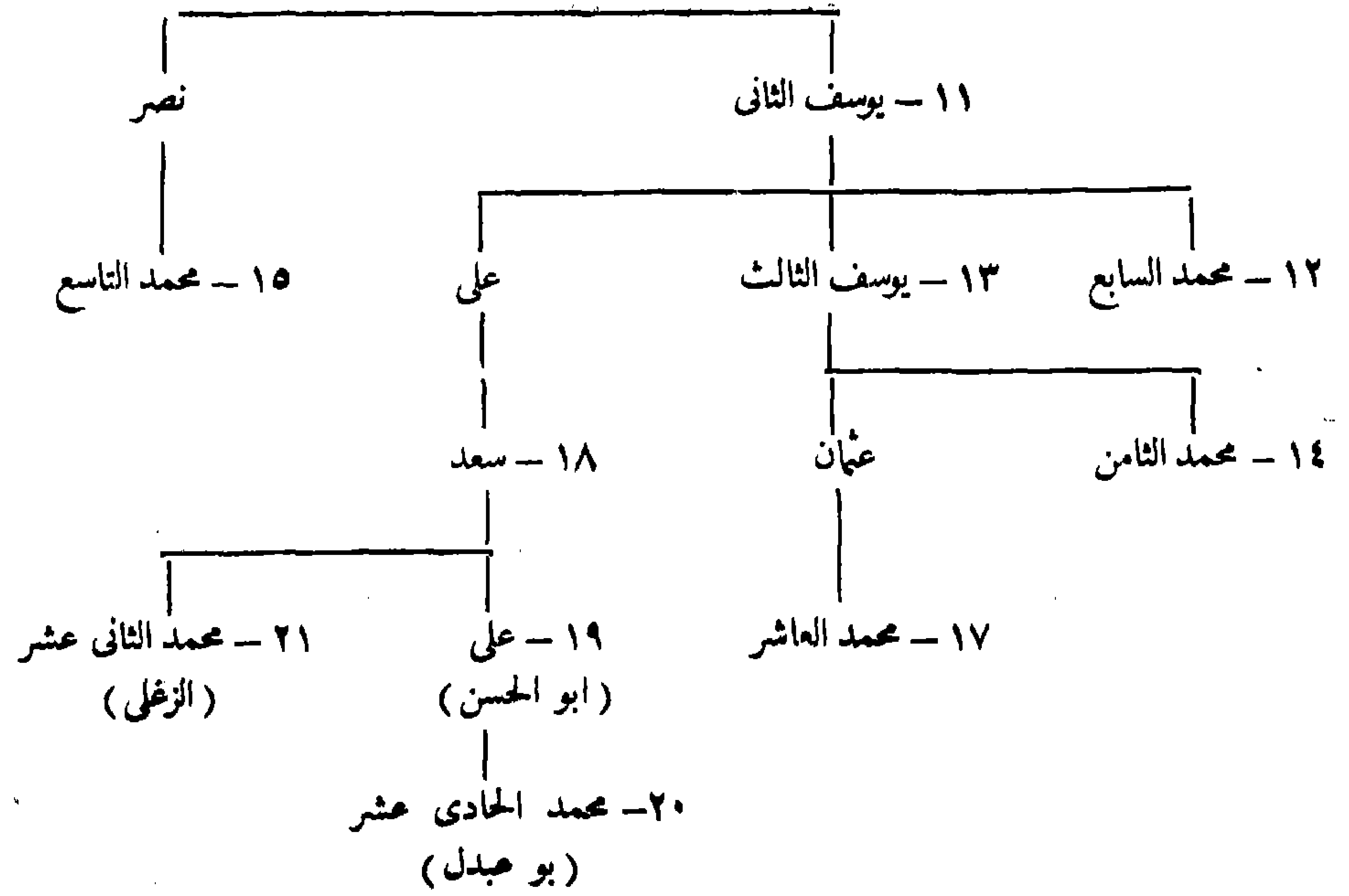
٦٢٩ ـ ٨٩٧ هـ ١٢٣٢ ـ ١٤٩٢ م

بعد استيلاء المرابطين والموحدين على الأندلس وفى فترة اضمحلال الموحدين ظهرت بعض الدول الصغيرة فى بلنسية ومرسية . وكانت أهم هذه الدول هى دولة بنى نصر أو بنى الأحمر التى حكمت أكثر من قرنين ونصف قرن فى غرناطة والتى وفقت فى أن أعادت إلى عرب الأندلس ما كانوا عليه من مجد وعزة وصيت فى أيام الخليفة المشهور عبد الرحمن الثالث وليس القصر الموجود حالياً فى غرناطة إلا واحداً من الآثار الرائعة التى أقامها بنو نصر وقد دافع بنو نصر عن وطنهم وقاوموا لمدة طويلة الغزوات المتوالية التى كان يقوم بها المسيحيون ، ولكن سقوط غرناطة سنة ٨٩٧ (١٤٩١ م) قبل هجوم فرديناند وإيزابللا ثم فرار أبى عبد الله محمد الحادى عشر المشهور بـ (بوعبدل) قد أديا إلى انقراض ما بقى من الحكم الإسلامى بالأندلس بعد أن عاش به زهاء ثمانية قرون منذ سنة ٩٢ هـ ، ولما تراءى للغرناطيين شبح السقوط طلبوا إلى السلطان العثمانى بايزيد الثانى أن يساعدهم ، ويقال فى بعض كتب التاريخ إنه أرسل أسطولاً إلى المياه الإسبانية ولكن لم يُذكر شىء عن كيفية هذا الإرسال .

وبعد سقوط غرناطة فى يد المسيحيين أوقع المسلمون الباقون هناك بالإسبان وقائع كثيرة وبخاصة فى الفترة بين سنتى ٩٧٦ و٩٧٨ (١٥٦٨ــ ١٥٧٠م) حتى إذا كانت سنة ١٠١٨ (١٦٠٩ م) طرد العرب وطرد المسلمون الذين قبلوا الحكم الإسبانى والمعروفون باسم (مدجر) بل طرد اليهود أيضاً من الأراضى الإسبانية . وتروى كتب التاريخ العثمانى أن هذه البقية من المسلمين قد أرسلت فى سنة ٩٧٨ رجالها إلى استانبول لطلب العون ، ولكن الدولة العثمانية لانشغالها فى ذلك الوقت بفتح قبرص اكتفت بحسن لقائهم ثم ردتهم بطائفة من المواعيد .

بنو نصر (بنو الأحمر)





١١ ــ يوسف الثانى
نصر
١٢ ــ محمد السابع
١٣ ــ يوسف الثالث
على
١٥ ــ محمد التاسع
١٤ ــ محمد الثامن
عثمان
١٨ ــ سعد
١٧ ــ محمد العاشر
١٩ ــ على
(ابو الحسن)
٢١ ــ محمد الثانى عشر
(الزغلى)
٢٠ــ محمد الحادى عشر
(بو عبدل)

٦٢٩ هـ	محمد الأول الغالب بالله	١٢٣٢م
٦٧١ هـ	محمد الثانى أبو عبد الله الفقية	١٢٧٣م
٧٠١ هـ	محمد الثالث أبو عبد الله المخلوع	١٣٠٢م
٧٠٨	نصر أبو الجيوش	١٣٠٩
٧١٣	إسماعيل الأول أبو الوليد	١٣١٤
٧٢٥	محمد الرابع	١٣٢٥
٧٣٣	يوسف الأول النيار أبو الحجاج	١٣٣٣
٧٥٥	محمد الخامس الغنى بالله	١٣٥٤
٧٦٠	إسماعيل الثانى أبو الوليد	١٣٥٩
٧٦١	محمد السادس أبو سعيد	١٣٦٠
٧٦٣	محمد الخامس (مرة ثانية)	١٣٦٢
٧٩٣	يوسف الثانى أبو الحجاج	١٣٩١
٧٩٤	محمد السابع المستعين بالله	١٣٩٢
٨١٠	يوسف الثالث أبو الحجاج الناصر لدين الله	١٤٠٨
٨٢٠	محمد الثامن المتمسك بالله	١٤١٧
٨٣١	محمد التاسع الصغير	١٤٢٧
٨٣٣	محمد الثامن (مرة ثانية)	١٤٢٩
٨٣٥	يوسف الرابع أبو الحجاج	١٤٣٢
٨٣٥	محمد الثامن (مرة ثالثة)	١٤٣٢
٨٤٨	محمد العاشر الأحنف	١٤٤٤
٨٤٩	سعد المستعين بالله	١٤٤٥
٨٥٠	محمد العاشر (مرة ثانية)	١٤٤٦
٨٥٧	سعد (مرة ثانية)	١٤٥٣
٨٦٦	على أبو الحسن	١٤٦١
٨٨٧	محمد الحادى عشر أبو عبد الله (بوعبدل)	١٤٨٢
٨٨٨	على أبو الحسن (مرة ثانية)	١٤٨٣
٨٩٠	محمد الثانى عشر الزغل	١٤٨٥
٨٩٢ — ٨٩٧	محمد الحادى عشر (بوعبدل ، مرة ثانية)	١٤٨٧ — ١٤٩٢

(ثم حكم فردينا ند ملك قشتالة ، هو وإيزابللا)

الفصل الثالث

شمال إفريقية

(ق ٢ – ق ١٤)

٢٣ – الأدارسة (فى المغرب الأقصى)
٢٤ – الأغالبة (تونس إلخ)
الفاطميون (فى الفصل الرابع)
٢٥ – بنو زيرى (فى تونس)
٢٦ – بنو حماد(فى الجزائر)
٢٧ – المرابطون (فى المغرب الأقصى ، وجزء فى الجزائر وإسبانيا)
٢٨ – الموحدون (فى بقية شمالى إفريقيا)
٢٩ – بنو حفص(فى تونس)
٣٠ – بنو زيان (فى الجزائر)
عائلات المغرب والولايات العثمانية
٣١ – الجمهورية التونسية (زيادة ليست فى الأصل التركى)
٣٢ – الجمهورية الليبية : (زيادة ليست فى الأصل التركى)
٣٣ – الجمهورية الجزائرية (زيادة ليست فى الأصل التركى)
٣٤ – بنو مرين (فى المغرب الأقصى)
٣٥ – شرفاء السعدية وشرفاء الفلالية (فى المغرب الأقصى)
٣٦ – المملكة الشريفية المغربية (زيادة ليست فى الأصل التركى)
الحكومات المتعددة فى المغرب(إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
الدول الإسلامية فى القارة الإسلامية
٣٧ – جمهورية موريتانية الإسلامية (زيادة ليست فى النص التركى)
٣٨ – جمهورية السنغال (زيادة ليست فى النص التركى)
٣٩ – جمهوية مالى (زيادة ليست فى النص التركى)
٤٠ – جمهورية غينيا (زيادة ليست فى النص التركى)
٤١ – جمهورية نيجيريا (زيادة ليست فى النص التركى)

الفصل الثالث

شمال إفريقية

من القرن الثانى إلى القرن الرابع عشر

يطلق العرب كلمة المغرب على شمال إفريقيا ابتداءً من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسى ، ويقسّم المغربُ إلى ثلاثة أقسام :

إفريقية أو المغرب الأدنى ، والمغرب الأوسط ، والمغرب الأقصى ، وقد اختُلف كثيراً فى حدود هذه الأقسام ، والظن على أى حال هو أن إفريقية أو المغرب الأدنى تطلقان على تونس ، وأن المغرب الأوسط هو الجزائر ، والمغرب الأقصى هو مراكش ، وتقع ليبيا بين مصر والمغرب الأدنى .

وفى إفريقية كان الشريط الضيّق الطويل الصالح للسكنى والواقع بين البحر الأبيض والصحراء الكبرى مجالاً للخارجين من قديم ، وكان أدعياء النبوة العاجزون عن ترويج دعاواهم فى بلادهم يُتَقبَّلون بقبول حسن عند البربر القاطنين فى شمال إفريقيا، ولما كان البربر مجبولين على المكايد والحرب والصراع . [فقد ساعدوا على قيام كثير من الدول فى بلادهم كما أدّوا خدمات كبيرة جدًّا فى نشر الإسلام].

ولما كانت هذه الديار بعيدة عن مركز الخلافة فقد اضطر العباسيون إلى بذل جهود كبيرة وإلى إنفاق أموال بغير حساب فى إدارتها ولكن الخلافة لم تفد برغم ذلك كله فائدة كاملة، ولم تجد بدًّا من التسامح وإغماض العين عن عدم ولاء هذه الولايات ، وقد سبق القول بأن المسلمين قد أخضعوا شمال إفريقيا بعد مصاعب جمة فى المدة من سنة ٢٦ إلى سنة ٨١ (٦٤٧– ٧٠٠ م) ، وكانت هذه البلاد تدار منذ ذلك التاريخ بنجاح متفاوت بواسطة ولاة من قبل الخلافة الإسلامية، وقد حبطت كل محاولات الثورة والانفصال التى قام بها البربر طوال حياة يزيد بن حاتم والى العباسيين الغيور بالقيروان، ولكنه لم يكد يتوفى

سنة ١٧٠ (٧٨٧) حتّى اضطربت الأحوال فى شمال إفريقيا ولم يمكن قمع الثورات إلا بالاعتراف باستقلال بعض الدول المحلية، وعلى هذا النحو لم يبق للخلافة العباسية منذ سنة ١٨٤ (٨٠٠م) أى نفوذ على البلاد الواقعة غربى حدود مصر.

٢٣ ـ الأدارسة
فى المغرب الأقصى

١٧٢ ـ ٣٦٤ هـ　　　　　　　　　　٧٨٨ـ ٩٧٤ م

قام أنصار أسرة على بن أبى طالب بثورة فى المدينة المنورة سنة ١٦٨ (٧٨٥م) وكان من المشتركين فى هذه الحركة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على ابن أبى طالب ، فلما قمعت الثورة سنة ١٦٩ فرّ إدريس [بمساعدة رجل شيعى يقال له واضح فوصل أولاً إلى مصر ثم إلى المغرب الأقصى ، وقد أحسن استقباله هناك إسحق بن محمد أحد رؤساء القبائل البربرية] ، وفى سنة ١٧٢ أقام إدريس دولته .

ومما هو جدير بالملاحظة أن انضواء البربر ، وهم حديثو عهد بالدخول فى المذهب الخارجى تحت لواء رجل علوى إنما يرجع إلى أسباب سياسية أكثر منها دينية، ويقول البكرى الجغرافى إن إدريس الذى لم يتلقب إلا بلقب إمام قد قبل العقيدة الاعتزالية التى كان عليها محمد بن إسحق المذكور آنفاً .

وهكذا أقام إدريس دولة علوية فى منطقة سبتة Ceuta

[ولكن هارون الرشيد بعث رجلاً فى سنة ١٧٧ فقتل إدريس بالسم] ويوجد على مسكوكات إدريس أسماء هذه المدن: تدغه و وليله وهما محلا ضربها [وقد بنى ابنه إدريس الثانى مدينة فاس] وبلغت البلاد الخاضعة للأدارسة بالمغرب الأقصى أقصى سعتها حوالى سنة ٢٤٦ (١٨٦٠م) ثم أخذت تضمحل منذ ذلك التاريخ [بسبب تضييق الفاطميين من ناحية وأموية الأندلس من ناحية أخرى] وكان استقرار الأمويين فى سبتة سنة ٣١٩ ضربة أليمة للأدارسة ؛ ولئن كانوا قد عادوا إلى الظهور مرة ثانية فى سنة ٣٣٦ إلا أنهم كانوا هذه المرة بمثابة ولاة لأموية الأندلس ، فلما كانت سنة ٣٦٤ (٩٧٤م) وقع الحسن آخر حكام الأدارسة أسيراً فى يد الأمويين وسيق إلى قرطبة وهكذا انقرضت دولة الأدارسة تماماً بعد قرنين من الزمان[١] .

---

(١) ورد فى ذيل ترجمة بارتولد أن أحفاد سليمان أخى إدريس الأول كانت لهم دولة فى تلمسان بالجزائر استمرت حتى سنة ٣١٩ ويعرف من أسماء هؤلاء الأحفاد سليمان بن عبد الله (١٧٤ – ٢١٣)، ومحمد بن سليمان وأحمد بن محمد ومحمد بن أحمد وقاسم بن محمد .

[وبعد مدة أقام رجلٌ من هذه الأسرة يقال له حمود دولة صغيرة فى مالقة ولكنها لم تعمرّ إلا عشرين عاماً].

الأدارسة

١٧٢ هـ	إدريس الأول بن عبد الله	٧٨٨ م
١٧٧	إدريس الثانى بن إدريس الأول	٧٩٣م
٢١٣	محمد بن إدريس الثانى	٨٢٨
٢٢١	على الأول بن محمد	٨٣٦
٢٣٤	يحيى الأول بن محمد	٨٤٩
؟	يحيى الثانى بن يحيى الأول	؟
؟	على الثانى بن عمر بن إدريس الثانى	؟
؟	يحيى الثالث بن القاسم بن إدريس الثانى (المقدام)	؟
٢٩٢	يحيى الرابع بن إدريس بن عمر	٩٠٤
٣١٠	الحسن الحجام بن محمد	٩٢٢
٣١٣	موسى بن أبى العافية صار ملكاً على مكناس واستولى على فاس	٩٢٢
؟	كنون بن محمد بن القاسم	؟
٣٣٧	أبو العيش أحمد	٩٤٨
٣٤٣ — ٣٦٤	الحسن بن كنون	٩٥٤ — ٩٧٤

ثم ولى أمويو الأندلس

٢٤ ـ الأغالبة

١٨٤ـ ٢٩٢ هـ ٨٠٠ ـ ٩٠٩ م

كان إبراهيم بن الأغلب[التميمى] والياً على الزاب من قبل الرشيد ، فى أثناء الاضطرابات التى وقعت بعد وفاة يزيد بن حاتم والى العباسيين على تونس سنة ١٧٠ (٧٨٧)

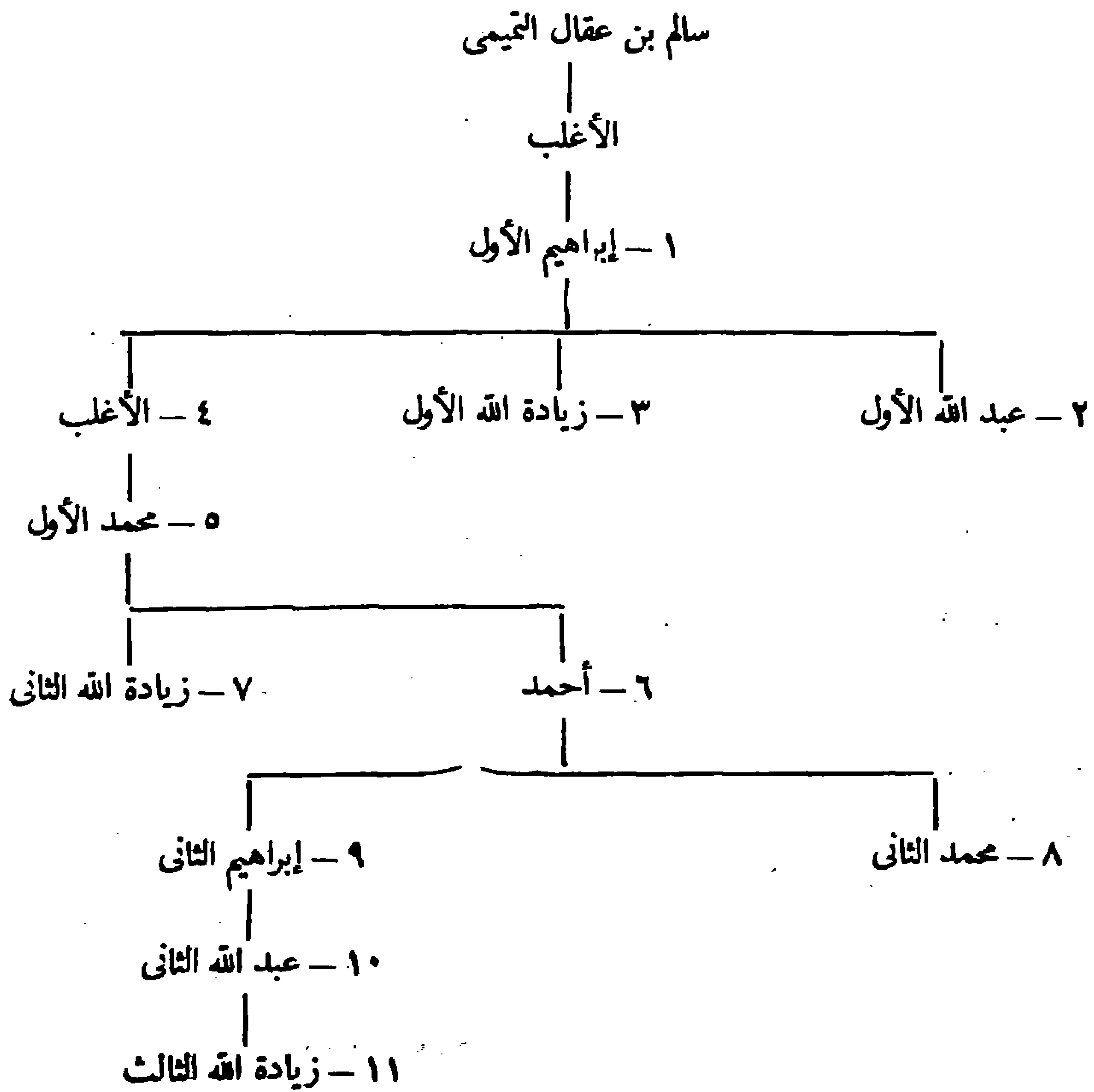
ولقد عُيّن إبراهيم والياً على تونس كلها فى سنة ١٨٤ (٨٠٠م) ولكنه فى الواقع أقام دولة مستقلة إلى حدّ أن الأغالبة لم يكونوا يجشمون أنفسهم كتابة اسم الخليفة على عملتهم إلا نادراً ، ولم يتلقب الأغالبة بأكثر من لقب(الأمير) ولم تكن علاقاتهم بالخلافة إلا نوعاً من التعامل باحترام ولم يكونوا يتدخلون فى شئون الأدارسة بالمغرب الأقصى ، وكانت ولاية إفريقية فى ذلك الوقت سنية المذهب وكان أهلها إما أحنافاً وإمّا مالكية ولما كان للأغالبة إلى جانب قواتهم البرية أساطيل كبيرة فى البحر الأبيض فقد كانوا يغيرون على سواحل إيطاليا وفرنسا وكورسيكا وسردينيا ويغنمون منها جميعاً. وفتحوا جزيرة صقلية فى الفترة من سنة ٢١٢ ـ ٢٦٥ هـ، أى ٨٢٧ـ ٨٧٨م

وبقيت هذه الجزيرة فى أيديهم إلى أن استولى عليها النورمان ، ولاشك فى أن عصر الأغالبة الذهبى فى إفريقية هوهو عصر حكم المسلمين للبحر الأبيض، وقد أحدث بحارة الأغالبة الذين يسميهم الأوربيون بالقراصنة فزعاً كبيراً فى البحر الأبيض . واستولوا ـ بالإضافة إلى صقلية ـ على مالطة وسردينيا بل استولوا على بعض المناطق المجاورة لمدينة روما [وكانوا يقيمون بغنائم الجهاد منشآت كثيرة دون أن يثقلوا كاهل الناس بالضرائب أو كانوا ينفقونها فى إرضاء أذواقهم الخاصة ومن ذلك ما كان من بناء الآثار الرائعة كالقصر القديم فى أيام إبراهيم بن الأغلب وبناء الجامع الكبير فى القيروان وبناء الرباط فى سوسة فى أيام زيادة الله بن إبراهيم ثم ما كان بعد ذلك فى أيام أخلافهم من بناء الصهاريج فى القيروان والجامع فى سوسة وبناء مدينة رقادة وقصر الفتح] . ولكن ضعف الأغالبة المتأخرين وعدم اكتراثهم بالمعتقدات المذهبية لتأثرهم بالأدراسة المتشيعين فى الغرب ، ثم فرار آخر أمرائهم فى سنة ٢٩٦ (٩٠٣م) كل أولئك مهد الطريق لانتصار الفاطميين

بنو الأغلب

١٨٤ هـ	إبراهيم الأول	٨٨٠ م
١٩٦	أبو العباس عبد الله الأول	٨١٢
٢٠١	أبو محمد زيادة الله الأول	٨١٧
٢٢٣	أبو عقال الأغلب	٨٣٨
٢٢٦	أبو العباس محمد الأول	٨٤١
٢٤٢	أبو إبراهيم أحمد	٨٥٦
٢٤٩	زيادة الله الثانى الأصغر	٨٦٣
٢٥٠	أبو الغرانق محمد الثانى	٨٦٤
٢٦١	إبراهيم الثانى	٨٧٥
٢٨٩	أبو العباس عبد الله الثانى	٩٠٢
٢٩٠ — ٢٩٦	أبو مضر زيادة الله الثالث	٩٠٣ — ٩٠٩

[ثم ولى الفاطميون]



الفاطميون والزيريون وغيرهم

خلفَ الفاطميون الأغالبة فى شمال إفريقية وسنتحدث عن دولتهم فى مصر عندما يأتى دورها فى القسم الرابع .

وبعد أن نقل الفاطميون [الذين حكموا فترة من الوقت كل سواحل شمال إفريقيا من حدود مصر إلى ساحل المحيط الأطلسى وجزيرتى صقلية وسردينيا] عاصمتهم إلى القاهرة سنة ٣٥٨ (٩٦٩م) بدأ نفوذهم يضعف فى الولايات الغربية ثم انقسمت بلادهم إلى دول مختلفة .

فأعلن واليهم على المغرب يوسف بلكين رئيس بربر صنهاجة استقلاله وأقام الدولة الزيرية وأقام أيضاً بنو حماد دولة فى بجاية من أرض الجزائر فضيقوا نفوذ الزيريين فلم يتخطّ حدودَ تونس إلا بقليل .

وفى المغرب الأقصى أعلنت قبائل مكناسة ومغراوه وسائر قبائل البربر استقلالها واحتلوا عاصمة الأدارسة ولكنهم لم يستطيعوا أن يقيموا دولة بالمعنى الصحيح ، وأخضع المرابطون هذه القبائل واحدة بعد الأخرى كما استولوا على جزء كبير من بلاد بنى حماد .

وكان من نصيب الموحدين بعد ذلك أن يقيموا ويحكموا فى عاصمتى بنى حماد وبنى زيرى .

٢٥ – بنو زيرى
(فى تونس)

٣٦٢ – ٥٤٣ هـ		٩٧٢ – ١١٤٨ م
٣٦٢	يوسف بلكين بن زيرى	٩٧٢
٣٧٣	منصور بن يوسف	٩٨٤
٣٨٧	باديس بن منصور	٩٩٧
٤٠٦	المعز بن باديس	١٠١٥
٤٥٣	تميم بن المعز	١٠٦١
٥٠١	يحيى بن تميم	١١٠٧
٥٠٩	على بن يحيى	١١١٦
١٥ – ٥٤٣	الحسن بن على	١١٢١ – ١١٤٨

(ثم ولى روجر ملك النورمان بصقلية وخلفه الموحدون)

٢٦ – بنو حماد
(فى الجزائر)

٣٩٨ – ٥٤٧ هـ		١٠٠٧ – ١١٥٢ م
٣٩٨	حماد	١٠٠٧
٤١٩	القايد بن حماد	١٠٢٨
٤٤٦	محسن بن القايد	١٠٥٤
٤٤٧	ملكين بن محمد بن حماد	١٠٥٥
٤٥٤ ؟	الناصر بن علناس بن محمد	١٠٦٢؟
٤٨١	المنصور بن الناصر	١٠٨٨
٤٩٨	باديس	١١٠٤
٥٠٠	العزيز	١١٠٦
٥١٥ – ٥٤٧	يحيى بن العزيز	١١٢١ – ١١٥٢

(ثم ولى الموجودون)

٢٧ ـ المرابطون

٤٤٨ ـ ٥٤١ هـ ١٠٥٦ ـ ١١٤٧ م

فى المغرب الأقصى وجزء من الجزائر وفى الأندلس

كان النجاح الجزئى الذى أحرزه نصارى أسبانيا فى منتصف القرن الخامس الهجرى والقوة التى أظهرها الجنويون والبيازنة Pisans فى استردادهم جزيرتى كورسيكا وسردينيا ثم الغارات التى قام بها النورمان على العرب فى جنوب إيطاليا ، كان كل ذلك من العوامل التى أدت إلى الضعف التام للحكم العربى فى البحر المتوسط ولم يكن يستطيع الاحتفاظ بقوة العرب المعنوية القديمة إلا الفاطميون فى مصر وكان بنو زيرى فى تونس لا يستطيعون حتى أن يقمعوا الثورات المتوالية التى كانت تظهر فى رقعتهم الصغيرة ، ولقد كان ما بين بنى زيرى والحماديين والفاطميين من المنازعات والمخاصمات يمنعهم جميعاً من القيام بحركة مشتركة ضد المسيحيين ، وكان قد آن الأوان ليقظة إسلامية ، ولكن يقظة شعب كالشعب البربرى يهتاج سريعاً لمسائل الدين كانت مرتبطة بظهور متنبئ ،

[وفى منتصف القرن الخامس الهجرى التقى يحيى بن إبراهيم وهو رئيس بطن من بطون صنهاجه يقال له جدّاله (وصنهاجه إحدى القبائل الرئيسية بالصحراء الكبرى) إثر عودته من الحج بمرابطىّ يقال له عبد الله بن يس ، وكان ذلك فى مدينة نفيس بالمغرب فصحبه معه يحيى ليرغبّ أهل بلده فى أداء الفرائض الدينية ، وأقام ابن يس فى قبائل صنهاجه ، ، وكان يحيى بن عمر وأخوه أبو بكر بن عمر وهما من رفاق ابن يس رئيسين لشعبة من شعب صنهاجه يقال لها لمتونه وقد ابتنيا هناك رباطاً وذاعت أخبار زهد ابن يس وتقواه فى تلك الأرجاء وحثّ البربر على الجهاد لنشر الإسلام ونصرته ، ومن هنا أطلق على أتباعه اسم المرابطين وقد حرّف الأسبان هذه الكلمة فصارت (المراويد) ولما كان وضع اللثام عادة من عادات قبيلة لمتونة فقد أطلق عليهم أيضاً اسم الملثمين وكان ابن يس يلى المسائل الإدارية لتشكيلات المرابطين ، ويلى صاحبه الوفى يحيى بن عمر قيادتهم

فى الحرب.[ولما توفى يحيى سنة ٤٤٨ (١٠٥٧ م) خلفه فى قيادة الجيش أخوه أبو بكر ، وتوفى ابن يس سنة ٤٥١ (١٠٥٩م)

ويعتبر أبو بكر بن عمر مؤسس دولة المرابطين وهو أول من سك العملة باسمه] ، وكان يوسف بن تاشفين وهو خلفه وابن عمه هو أشهر حكام المرابطين وقد بنى مدينة مراكش لتكون عاصمة له ولأخلافه من بعده ووسع فتوحه فى المغرب الأقصى والجزائر فاستولى على فاس ومكناس Mequinez وسبته وطنجة Tangier وسلا Salee ولما كان ابن تاشفين وهو صاحب قدرة عسكرية وإدارية كبيرة قد اكتسب ثقة المجاهدين جميعاً فإنه ، تلبية لدعوة ملوك الطوائف وخاصة العباديين فى إشبيلية اجتاز البحر إلى الأندلس بجيش قوى وبادر إلى مساعدة المسلمين ضد الهجمات التى كان يقوم بها الفونس السادس وردريق القامبطور المعروف عند النصارى بأنه Cid Campeador Rodrigo Diaz de Bivar « بطل عالم الوقت » وهزم ابنُ تاشفين جيش قشتالة هزيمة تامة فى رجب سنة ٤٧٩ (تشرين الأول ١٠٨٦م) وكان ذلك فى سهل زلاقة بجوار بطليوس ، والمعروف عند الأسبان باسم (ساقراليأس Sacralias) ثم عاد إلى إفريقيا ، ولما كان تاشفين قد دُعى مرة ثانية من قبل ملك إشبيلية سنة ٨١٣ (١٠٩٠م) للسبب الأول نفسه فإنه اجتاز البحر إلى الأندلس إلا أنه استولى هذه المرة على بلاد ملوك الطوائف ، ولم يترك إلا طليطلة التى كانت فى قبضة المسيحيين ، وسرقسطة Zaragesa التى كان بنو هود يحكمونها بشق النفس ، ولكن توفيق المرابطين مع هذا كان مؤقتاً وذلك أن هؤلاء الشجعان ما لبثوا ـ بتأثير البلد الجميل الثرى ـ أن ضعفوا وعجزوا عن مقاومة غارات الغزو المسيحية المستمرة ، بل لم يستطيعوا أن يضعوا خطة لاسترداد سلطانهم القديم فى البحر الأبيض واضطروا إلى أن يتركوا بنى حماد وبنى زيرى فى الجزائر وتونس والجزء الأكبر من طرابلس ، وبعد أقل من قرن من ظهور المرابطين استولى الموحدون على كل شمال إفريقيا وعلى جنوب إسبانيا وقضوا على كل الحكومات المعادية .

وقد قُتل إسحق بن على آخرُ المرابطين فى موقعة مراكش سنة ٥٤١ (١١٤٦م) ومع أن يحيى بن غانية والى المرابطين المشهور بالأندلس قد أعلن عصيانه

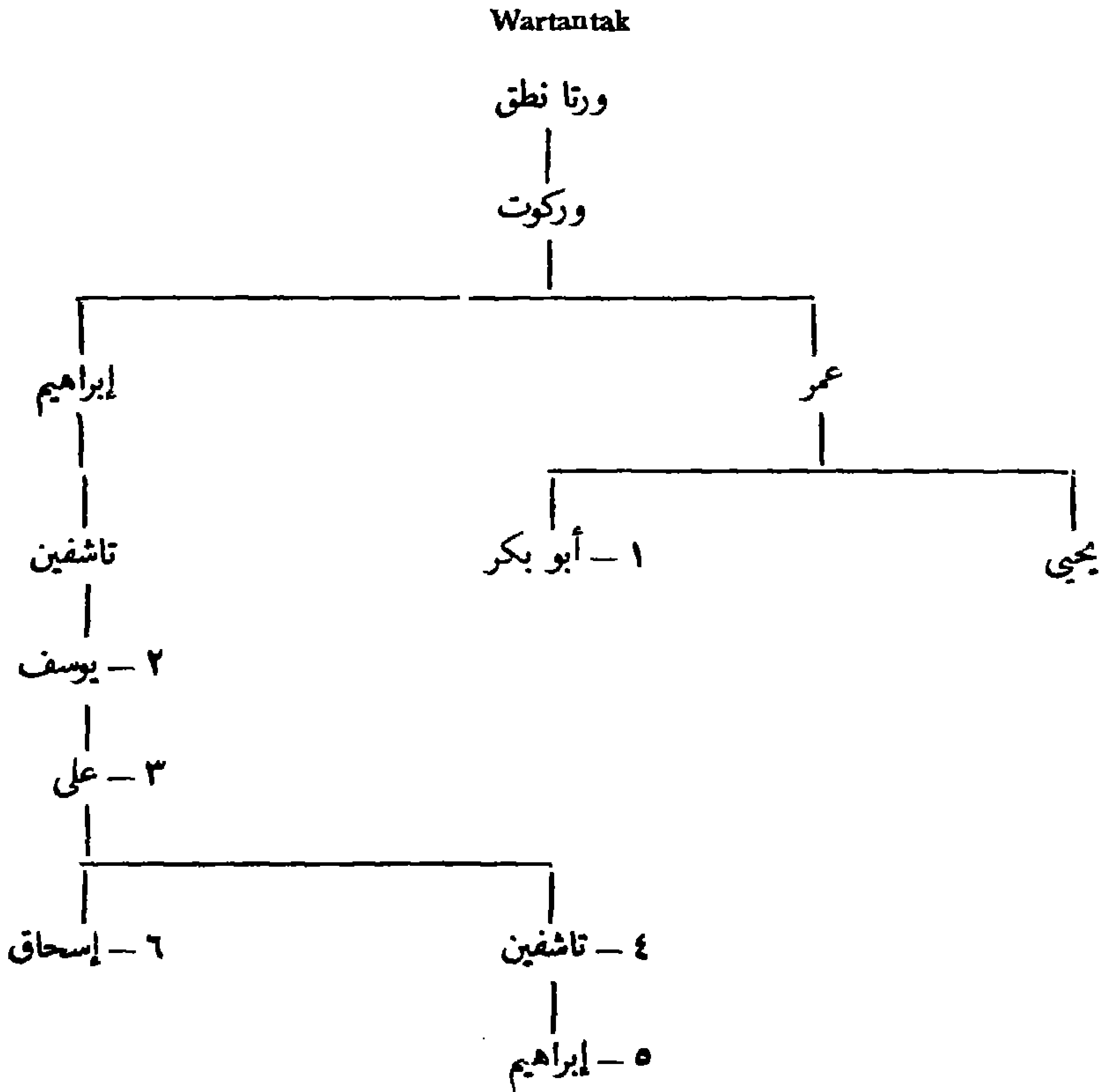
للموحدين وجاهدهم إلا أنه لم يوفق فى آخر الأمر وتوفى سنة ٥٤٣ (١١٤٨م)

وقد كان الثلاثة الأول من حكام المرابطين وهم رؤساء قبائل صنهاجة بالصحراء الكبرى يعترفون لعبد الله بن يس بالسلطة الروحية ، ولكن حكام المرابطين ابتداءً من ابن تاشفين — كانوا مع محافظتهم على سلطتهم الزمنية — يعترفون للخلافة العباسية بالسلطة الروحية وكانوا يتلقبون بلقب « أمير المسلمين » .

المرابطون

هـ		م
—	يحيى بن إبراهيم الجدالى (أو الكندالى)	—
—	يحيى بن عمر (توفى ٤٤٨ = ١٠٥٦)	—
—	أبو بكر بن عمر (توفى ٤٨٠ ١٠٨٨)	—
٤٥٣ – ٥٠٠	يوسف بن تاشفين	١٠٦١ – ١١٠٧
٥٠٠ – ٥٣٧	على	١١٠٧ – ١١٤٣
٥٣٧ – ٥٤٠	تاشفين	١١٤٣ – ١١٤٥
٥٤٠	إبراهيم	١١٤٥
٥٤١	إسحاق	١١٤٦

[ثم حكم الموحدون]



٢٨ ــ الموحدون

٥٢٤ ــ ٦٦٨ هـ   ١١٣٠ ــ ١٢٦٩م

أسس عبد الله بن تومرت (وهو من تلامذة الإمام الغزالى) ومن قبائل مصمودة البربرية دولة الموحدين سنة ٥١٥ (١١٢٨ م) ، وكلمة الموحدين هذه هى التى حرّفها الإسبان فجعلوها (الموحاد).

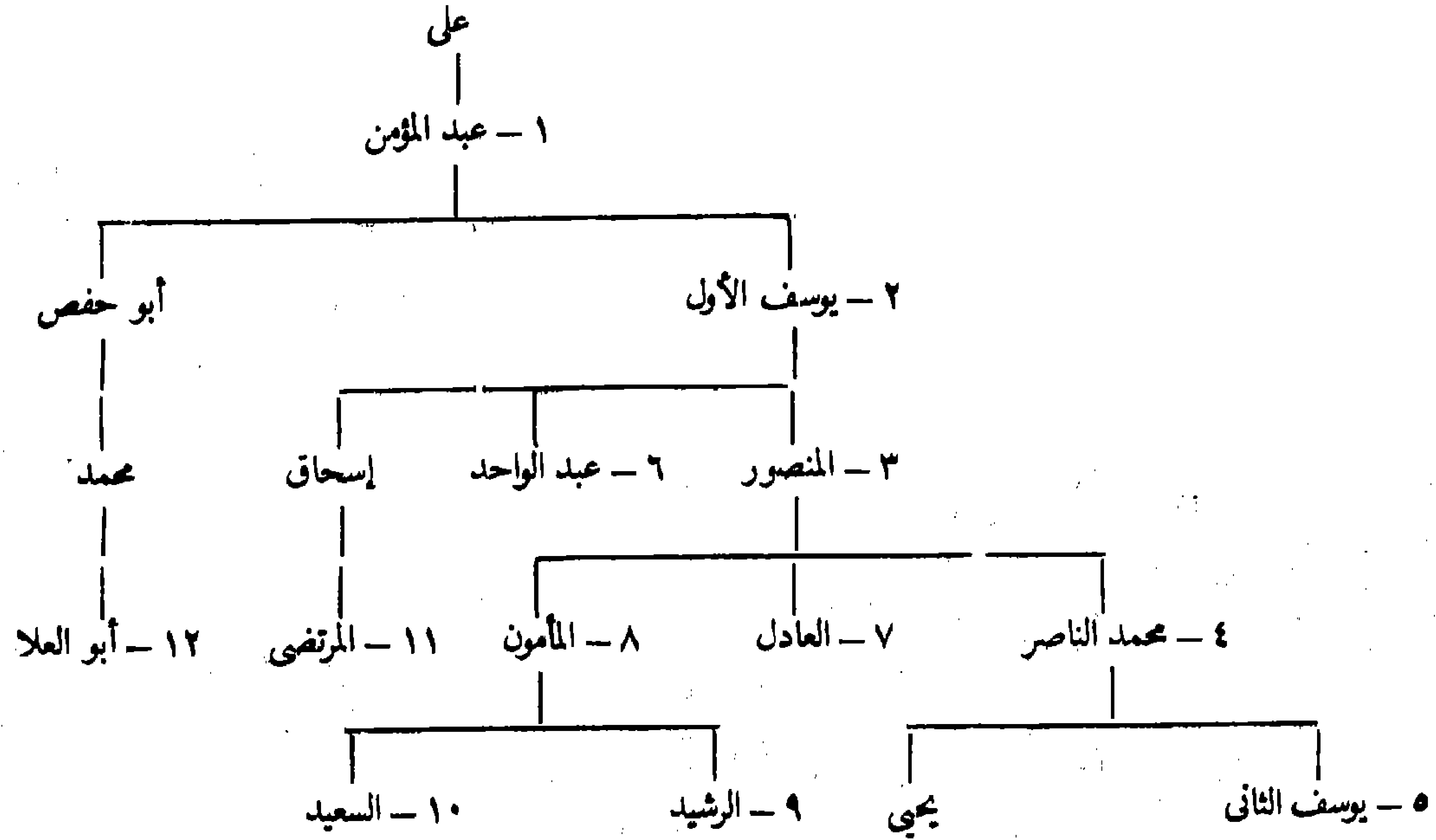
وقد قاوم ابنُ تومرت مذاهب المشبهة والمجسمة التى كانت مسيطرة فى ذلك الوقت على المغرب [وروّج للمذهب الأشعرى] وأعلن التوحيد حتى سُميت الطائفة التى اتبعته باسم الموحدين ، وولى ابن تومرت إمامة هذه الطائفة ولقب بالمهدى ، وتوفى ابن تومرت سنة ٥٢٢ هـ أى ١١٢٨م . أو [طبقاً لرواية أخرى سنة ٥٢٤] وخلفه فى حكم الموحدين المصامدة صديقة العزيز وقائده عبد المؤمن رسمياً فى سنة ٥٢٤ (١١٣٠م) ومن عبد المؤمن هذا تبدأ شجرة الأسرة ، وقد بدأ عبد المؤمن فى سنة ٥٣٤ (١١٤٠م) سلسلة حروبه التى دامت طويلا ، وفى سنة ٥٣٨ (١١٤٤م) بدّد جيشَ المرابطين واستولى فى عامين اثنين على مدن وهران وتلمسان وفاس وسبته وأغمات وسلا ثم أجهز بعد ذلك على المرابطين باستيلائه على عاصمتهم : مراكش ، وكان قد أرسل فى سنة ٥٤٠ (١١٤٥م) جيشاً إلى الأندلس فأخضع كل ما كان بأيدى العرب هناك من البلاد ، وبعد أن حكم الأندلس والمغرب الأقصى أخذ يوسع بلاده نحو الشرق فاستولى سنة ٥٤٧ (١١٥٢م) على دولة بنى حماد بالجزائر ، وفى سنة ٥٥٣ (١١٥٨م) طرد النورمان الذين كانوا قد حلوا محل بنى زيرى فى تونس ثم ألحق طرابلس أيضاً ببلاده وهكذا دخلت فى حوزته ــ بالإضافة إلى الأندلس ــ كل سواحل الشمال الإفريقى ابتداءً من الحدود المصرية إلى المحيط الأطلسى ، وكان عبد المؤمن ومن جاء وابعده يتلقبون بلقب « أمير المؤمنين » وقد كانت الحروب ضد نصارى إسبانيا مثار انزعاج شديد لأخلاف عبد المؤمن وللمسلمين بعامة ، وذلك أن انهزام الموحدين فى معركة لاس ناواس Las Navas

سنة ٦٣٢ (١٢٣٥ م) كان إيذاناً بخروجهم من الأندلس ، وقد كان الأندلس فى ذلك الوقت مقسما بين النصارى وعدد من الدول الإسلامية وكانت دولة بنى نصر الذين يعرفون أيضاً ببنى الأحمر أكثر هذه الدول فعالية فى مقاومتها لأعداء الإسلام ، وما إن سقطت عاصمتهم غرناطة فى سنة ٧٩٨ (١٤٩٢م) حتى دخلت كل إسبانيا فى يد فرديناند وإيزابيلا الكاثوليكية ، ولقد ترتب على ضياع إسبانيا من يد المسلمين أن اضمحل حكم الموحدين بالمغرب ، والواقع أن طرابلس الغرب كانت قد خضعت من قبل ذلك فى سنة ٥٦٨ (١١٧٢م) لصلاح الدين الأيوبى وكان بنو حفص وهم نواب الموحدين فى تونس قد أقاموا دولة مستقلة سنة ٦٢٥ (١٢٢٨م) وحذا حذوهم بنو زيان فرفعوا علم الاستقلال سنة ٦٣٧ (١٢٣٩م) فى تلمسان الواقعة بغرب الجزائر ، وقد أفاد بنومرين ، وهم من القبائل الجبلية من الاضطرابات التى أثارها عدد من الأدعياء الذين حاولوا الاستيلاء على العرش فتدخلوا فى الأمر واستولوا على مراكش مقر حكومة الموحدين سنة ٦٦٨ (١٢٦٩م) وهكذا انقرضت دولة الموحدين .

٥١٥ ـ ٥٢٢ هـ	أبو عبد الله محمد بن تومرت	١١٢١ ـ ١١٢٨م
٥٢٤	عبد المؤمن	١١٣٠
٥٥٨	أبو يعقوب يوسف الأول	١١٦٣
٥٨٠	أبو يوسف يعقوب المنصور	١١٨٤
٥٩٥ ـ ٦١٠	محمد الناصر لدين الله	١١٩٩ ـ ١٢١٣
٦١١	أبو يعقوب يوسف الثانى المستنصر بالله	١٢١٤
٦٢٠	أبو محمد عبد الواحد المخلوع	١٢٢٤
٦٢١	أبو محمد عبد الله العادل	١٢٢٤
٦٢٤	المأمون(١)	١٢٢٧
٦٣٠	أبو محمد عبد الواحد الرشيد	١٢٣٢
٦٤٠	أبو الحسن على السعيد المقتدر بالله	١٢٤٢
٦٤٦	أبو حفص عمر المرتضى	١٢٤٨
٦٦٥	أبو العلا الواثق بالله	١٢٦٦

(ثم ولى بنو حفص ، فبنو زيان ، فبنو مرين)

(١) ورد قبله فى النص الإنجليزى يحيى المعتصم ٦٢٤ (١٢٢٧م) وأما المأمون فتاريخه ٦٢٦ (١٢٢٩م) .


على
١ ـ عبد المؤمن
٢ ـ يوسف الأول
أبو حفص
٣ ـ المنصور
٦ ـ عبد الواحد
إسحاق
محمد
٤ ـ محمد الناصر
٧ ـ العادل
٨ ـ المأمون
١١ ـ المرتضى
١٢ ـ أبو العلا
٥ ـ يوسف الثانى
يحيى
٩ ـ الرشيد
١٠ ـ السعيد

٢٩ ـ بنو حفص

٦٢٥ ـ ٩٨١ هـ　　　　　　　　　　　　　١٢٢٨ ـ ١٥٧٤ م

[سمى بنو حفص ببنى حفص لأنهم ينتسبون إلى الشيخ ابى حفص عمر رئيس قبيلة هنتاته البربرية ، وكان أبو حفص هذا من مقدّمى مريدى ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين وتلامذته]

وكان أبو حفص وأولاده فى بداية أمرهم نواباً للموحدين على ولاية إفريقية أى تونس [ثم أعلن واحد منهم هو أبو زكريا استقلاله فى سنة ٦٢٥ ١٢٢٨م وأقام دولة مستقلة] وحكم الحفصيون هؤلاء إفريقية بالعدل والقسطاس أكثر من ثلاثة قرون ووفروا لبلادهم كل أسباب الرقى [ولم تكن مدينة تونس فى عهدهم مجرد عاصمة سياسية ولكن كانت بالنسبة للبلد كله مركزاً للتجارة والعلم والثقافة ، وقد أقام أبو زكريا وابنه محمد المستنصر الأول المساجد والمبانى الجميلة من الجوامع والزوايا والمكتبات كما شقوا قنوات الماء ووفقوا فى جلب العلماء والأدباء من أطراف العالم وبخاصة من الأندلس] وكانوا على علاقات ودية بالحكومات الإيطالية التى تحذق التجارة ، بل كان بينها و بين بعض هذه الحكومات معاهدات مما أدى إلى رواج التجارة وزيادة الرفاهية فى بلادهم .

[وكان أبو زكريا قانعاً بلقب أمير وكان ابنه المستنصر يتلقب بالخليفة وأمير المؤمنين ، ولما دُمرت الخلافة العباسية على يد هولاكو أصدر شريف مكة براءة للمستنصر يقرر فيها أنه (أى المستنصر) وارث تلك الخلافة، ولكن مرحلة الرقى هذه ما لبثت أن انقضت وحلت محلها مرحلة الفوضى والاضطرابات مما أدى إلى كثرة الحروب الداخلية]. وفى سنة ٩٤١ فتح خير الدين ـ الذى يسميه الأوربيون بارباروس ـ تونس لحساب العثمانيين ، ومع أن الحفصيين قد استردوا بلادهم فى السنة التالية بمساعدة الإمبراطور (شارل كن) [إلا أنهم لم يستطيعوا أن يحتفظوا إلا بقسم صغير من تونس بفضل الحامية العسكرية التى أقامتها إسبانيا فى حلق الواد وهو ميناء تونسى يقال له غولته Goletta]

[واستولى أولوج على (قيلج على) على تونس وغولته ثانية سنة ٩٧٧(١٥٦٩م) ولكن الحفصيين استردوا تونس للمرة الأخيرة سنة ٩٨١ (١٥٧٣) بفضل الموقعة البحرية الموفقة التى قام بها دون جوان أمير النمسا ،وفى السنة التالية سنة ٩٨٢ (١٥٧٤م) فتح قيلبج على وسنان باشا فاتح اليمن غولتة ثم تونس وأسرا آخر حكام

الحفصيين مولاى محمد بن الحسن وأرسلاه إلى استانبول وبقيت ولاية تونس من ذلك التاريخ إلى سنة ١٨٨١ فى قبضة الترك وفى تلك السنة ١٨٨١ دخلت تحت حكم الفرنسيين ، وفى ٩٥٨ (١٥٥١م) فتح أمير البحر طورغود ليبيا التى كان الإسبان قد استولوا عليها من الحفصيين فى سنة ٩١٦ (١٥١٠م) وفصلوها عن تونس ثم خرجت هذه الولاية من يد الترك نتيجة الهجوم المفاجىء الذى قام به الطليان سنة ١٣٢٩ (١٩١١ م] .

٦٢٥ هـ	أبو زكريا يحيى الأول	١٢٢٨م
٦٤٧	أبو عبد الله محمد الأول المستنصر	١٢٤٩
٦٧٥	أبو زكريا يحيى الثانى الواثق بالله	١٢٧٧
٦٧٨	أبو إسحاق إبراهيم الأول	١٢٧٩
٦٨٣	أبو حفص عمر الأول	١٢٨٤
٦٩٤	أبو عبدالله محمد الثانى المستنصر بالله	١٢٩٥
٧٠٩	أبو بكر الأول الشهيد	١٣٠٩
٧٠٩	أبو البقاء خالد الأول الناصر لدين الله	١٣٠٩
٧١١	أبو يحيى زكريا	١٣١١
٧١٧	أبو ضربه محمد الثالث المستنصر بالله	١٣١٧
٧١٨	أبو يحيى أبو بكر الثانى المتوكل على الله	١٣١٨
٧٤٧	أبو حفص عمر الثانى	١٣٤٦
٧٤٧	احتلال بنى مرين	١٣٤٦
٧٥٠	أبو العباس أحمد الأول الفضل	١٣٤٩
٧٥١	أبو إسحاق إبراهيم الثانى المستنصر بالله	١٣٥٠
٧٧٠	أبو البقاء خالد الثانى	١٣٦٨
٧٧٢	أبو العباس أحمد الثانى المستنصر بالله	١٣٧٠
٧٩٦	أبو فارس عبد العزيز المتوكل على الله	١٣٩٤
٨٣٧	محمد الرابع المنتصر بالله	١٤٣٣
٨٣٩	أبو عمر (١) عثمان المتوكل على الله	١٤٣٥
٨٩٣	أبو زكريا يحيى الثالث	١٤٨٨
٨٩٩	أبو عبد الله محمد الخامس المتوكل على الله	١٤٩٣
٩٣٢ — ٩٤١	أبو عبد الله الحسن (مولاى حسن)	١٥٢٥ — ١٥٣٤
٩٤٢ — ٩٧٧	أحمد سلطان	١٥٣٥ — ١٥٦٩
٩٧٧ — ٩٨١	الاحتلال التركى	١٥٦٩ — ١٥٧٣
٩٨١ — ٩٨٢	مولاى محمد	١٥٧٣ — ١٥٧٤

(ثم ولى العثمانيون)

(١) فى الإنجليزى : بو عمرو .

بنو حفص

الشيخ أبو حفص عمر

أبو محمد (توفى ٦١٨)

أبو زيد

١ ــ أبو زكريا يحيى الأول

أبو محمد عبد الله

٢ ــ محمد الأول

٣ ــ يحيى الثانى

٦ ــ محمد الثانى

٤ ــ إبراهيم الأول

يحيى

٨ ــ خالد الأول

١١ ــ أبو بكر الثانى

١٢ ــ عمر الثانى

١٣ ــ أحمد الأول

١٤ ــ إبراهيم الثانى

١٥ ــ خالد الثانى

محمد

١٦ ــ أحمد الثانى

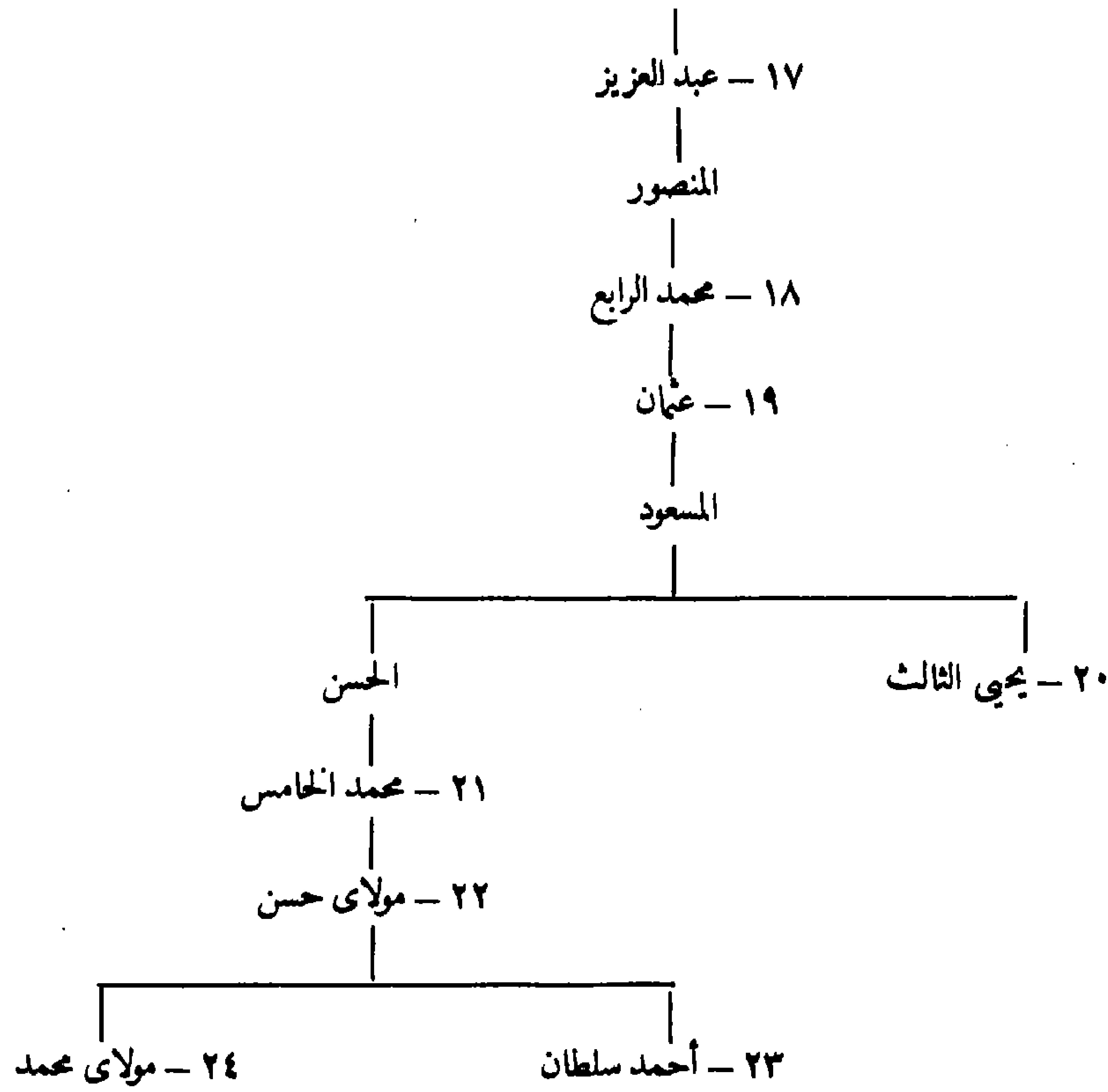
٥ ــ عمر الأول

٧ ــ أبو بكر الأول

أحمد

٩ ــ زكريا

١٠ ــ محمد الثالث


١٧ ــ عبد العزيز
المنصور
١٨ ــ محمد الرابع
١٩ ــ عثمان
المسعود
٢٠ ــ يحيى الثالث
الحسن
٢١ ــ محمد الخامس
٢٢ ــ مولاى حسن
٢٣ ــ أحمد سلطان
٢٤ ــ مولاى محمد

٣٠ – بنو زيان (بنو عبد الواد)

فى الجزائر

٦٣٧ – ٩٦٢ هـ ١٢٣٩ – ١٥٥٤ م

كان بنوزيان ولاة على الجزائر (المغرب الأوسط) من قبل الموحدين فلما اختلت إدارة الموحدين أعلن بنوزيان استقلالهم كما فعل جيرانهم بنو حفص [ولما كان اسم والد (يغمراسن) مؤسس الدولة هو «زيان» فقد أطلق عليها على الأكثر اسم بنى زيان وينتمى بنوزيان إلى قبيلة عبد الواد وهى من القبائل البربرية ومن هنا فإطلاق كلا الاسمين جائز، فيقال بنوزيان أو بنو عبد الواد إلا أن البعض يصر على أن يطلق اسم بنى عبد الواد على الحكام الخمسة الأول الذين حكموا حتى احتلال بنى مرين، وعلى أن يطلق على الحكام الباقين جميعاً اسم بنى زيان]. وكانت تلمسان هى عاصمة بنى زيان وبها حكموا – بفجوات زمنية قليلة – أكثر من ثلاثة قرون، وفى خلال هذه المدة، وفى عهد أبى حمو بوجه خاص (٧٦٠ – ٧٩١) أقيمت آثار عمرانية عظيمة تدل عليها الآن أطلالها وخرائبها، وفى سنة ٧٣٧ (١٣٣٧م) استولى (أبو الحسن على) وهو من بنى مرين–وكان يحكم بالمغرب الأقصى–على تلمسان. [وبقيت فى أيدى بنى مرين حتى سنة ٧٤٩ وفى هذه السنة استرد بنو زيان بلادهم وحكموا بها إلى سنة ٩٦٢ (١٥٥٤ م)].

٦٣٧ هـ	أبو يحيى يغمراسن بن زيان	١٢٣٩ م
٦٨١	أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن	١٢٨٣
٧٠٣	أبو زيان محمد بن أبى سعيد عثمان	١٣٠٣
٧٠٧	أبو حمو موسى الأول بن أبى سعيد عثمان	١٣٠٨
٧١٨ – ٧٣٧	أبو تاشفين عبد الرحمن الأول بن موسى الأول	١٣١٨ – ١٣٣٧
٧٣٧ – ٧٤٩	احتلال بنى مرين	١٣٣٧ – ١٣٤٨
٧٤٩	أبو سعيد عثمان الثانى	١٣٤٨

٧٤٩	أبو ثابت بن عبد الرحمن الأول	١٣٤٨
٧٦٠	أبو حمو موسى الثانى بن أبى يعقوب يوسف عبد الرحمن بن أبى زكريا يحيى بن يغمراسن	١٣٥٩
٧٩١	أبو تاشفين عبد الرحمن الثانى بن أبى حمو الثانى	١٣٨٩
٧٩٦	أبو ثابت يوسف بن أبى تاشفين الثانى	١٣٩٣
٧٩٦	أبو الحجاج يوسف بن أبى حمو الثانى	١٣٩٣
٧٩٧	أبو زيان بن أبى حمو الثانى	١٣٩٤
٨٠١	أبو محمد عبد الله الأول بن أبى حمو الثانى	١٣٩٩
٨٠٤	أبو عبد الله محمد الأول بن أبى حمو الثانى	١٤٠١
٨١٣	عبد الرحمن بن أبى عبد الله محمد الأول	١٤١١
٨١٤	سعيد بن أبى حمو الثانى	١٤١٢
٨١٤	أبو مالك عبد الواحد بن أبى حمو الثانى (المرة الأولى)	١٤١٢
٨٢٧	أبو عبد الله محمد الثانى بن أبى تاشفين الثانى (المرة الأولى)	١٤٢٤
٨٣١	أبو مالك عبد الواحد (مرة ثانية)	١٤٢٨
٨٣٣	أبو عبد الله محمد الثانى (مرة ثانية)	١٤٣٠
٨٣٤	أبو العباس أحمد بن أبى حمو الثانى	١٤٣١
٨٦٦	أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله بن ؟	١٤٦٢
٨٧٣	أبو تاشفين الثالث بن المتوكل	١٤٦٨
٨٧٣	أبو عبد الله محمد الرابع الثابتى بن ؟	١٤٦٨
٩١٠	أبو عبد الله محمد الخامس بن الثابتى	١٥٠٥
٩٢٣	أبو حمو الثالث بن الثابتى	١٥١٧
٩٣٤	أبو محمد عبد الله الثانى بن الثابتى	١٥٢٨
٩٤٧	أبو عبدالله محمد السادس بن أبى محمد عبد الله الثانى	١٤٥٠
١٥٠	أبو زيان أحمد بن أبى محمد عبد الله الثانى (المرة الأولى)	
٩٥١	أبو زيان أحمد (مرة ثانية)	١٥٤٤
٩٥٧ ـ ٩٦٢	حسن بن أبى محمد عبد الله الثانى	١٥٥٠ ـ ١٥٥٤

(ثم ولى بنو مرين ومن بعدهم العثمانيون)

الوُجاقات المغربية والولايات العثمانية بشمال إفريقية

كانت الجزائر وتونس وليبيا وهى الولايات التى تتكون منها بلادالبربر فى الشمال الأفريقى تعد بصفة اسمية إلى حدّ ما ممتلكات عثمانية ، وبقيت على هذه الصفة منذ القرن العاشر الهجرى إلى الأزمنة الحديثة :

وقد تم الاستيلاء على هذه الولايات فى أول الأمر بجهود قراصنة تونس والجزائر وذلك أن المسلمين الذين بقوا فى الأندلس بعد انقراض الحكم الإسلامى به فى سنة ٨٩٧ (١٤٩٢) تعرضوا لمظالم كثيرة من النصارى ، فهاجر جزء منهم إلى الشمال الإفريقى ثم شرعوا ــ أخذاً بالثأر ــ فى مزاولة القرصنة ومهاجمة السواحل الإسبانية ولكن الحروب الصليبية التى استؤنفت ضد المسلمين المعروفين باسم (مدجرين) والذين بقوا فى أسبانيا ما لبثت أن اتسعت وشملت الشمال الإفريقى فأرسل إلى هذه السواحل أسطول بقيادة (دون بترو ناوارو Don Pedro Navarro وبعد أن استولى على وهران Oran وبجايه Bougie ، بنى بكل منهما قلعة بقصد تهديد القراصنة وبنى قلعة أيضاً أو (بنيون) Penon بجوار مدينة الجزائر .

وهكذا لم يتخلص الإسلام الذى كان مهدداً فى شمال إفريقيا إلا بدخول الترك ، وأقام الترك على أنقاض الدويلات الصغيرة التى أضعفها ما كان بينها من الصراع المستمر نوعاً من الحكومة ممثلاً فى (وجاقات المغرب) وكان مؤسس هذه الوجاقات هو مدلليلى بابا أروج وأخوه خضر أمير البحر ، ومنذ بدأ القرصان الشهير بابا أروج هو ومن تجمع حوله من بحارة الترك الهجوم على الأسبان فى البحر الأبيض بين سنتى ٩٠٧ و ٩١٦ لم تنقطع غاراته على السواحل الإسبانية بعد ذلك . فنى سنة ٩١٦ استولى على جزيرة جربه Jarba وفى سنة ٩٢٠ (١٥١٤م) استولى على شرشل Jigil وفى ٩٢٢ (١٥١٦م) استولى على مدينة الجزائر .

وباستيلائه على مدن تنس Tinnis وتلمسان ملك الجزائر كلها حتى لقد عرّف نفسه فى نقش على برج أنشأه بقلعة شرشل سنة ٩٢٤ بعبارة : [فى خلافة الأمير القائم بأمر الله المجاهد فى سبيل الله أروج بن يعقوب بلندنما] وكان

أخوه خضر بصحبته دائماً وكان عظيم النفع له ، ولم يحتفظ الأسبان إلا بقلعتى الجزائر ووهران فبقيت الأولى فى قبضتهم حتى سنة ٩٣٧ (١٥٣٠م) وبقيت الثانية حتى ١١١٧ (١٧٠٥ م) [وتوفى أروج فى الرابعة والأربعين من عمره ويظن أن تاريخ وفاته هو ٩٢٤ ، ولقد كان ذكياً له من المواهب السياسية مثل ماله من المواهب العسكرية والملاحية ، وكان هو وأخوه ورفاقه يجاهدون جميعاً فى سبيل الله ، وقبل وفاة أروج كان قد أعطى الجزائر لأخيه خضر ، وقد ورد خضر على إستانبول فى أواسط سنة ٩٤٠ (١٥٣٣م) وهو مشغول بتوسيع بلاده ، وعرض طاعته وخدماته على السلطان سليمان القانونى فولاه السلطان — بالإضافة إلى منصب بيلك بكوات الجزائر — قيادة الأسطول (قبودان دريالق) وسماه خير الدين] وقد اشتهر عند الأوربيين باسم بابا روس خير الدين واكتسب صيتاً عظيماً فى البحر الأبيض ، وبعد عودة خير الدين إلى شمال إفريقيا استولى سنة ٩٤١ (١٥٣٤م) على مدينة تونس من يد بنى حفص ولكن شارل — كن افتتحها فى العام التالى وبقيت فى يد الفرنجة إلى سنة ٩٧٣ (١٥٦٨م) ، وتوفى الغازى خير الدين باشا فى إستانبول سنة ١٩٥٣ (١٥٤٦م) وفى رواية أخرى سنة ٩٤٨ (١٥٤١م) ،[وقد اتخذ لنفسه فى نقش على جامع أنشاه بالجزائر سنة ٩٢٦ هذه الألقاب (السلطان المجاهد فى سبيل رب العالمين مولانا خير الدين ابن الأمير الشهيد المجاهد أبى يوسف يعقوب التركى » وفى نقش على جامع آخر أنشأه سنة ٩٤١ ذكر أنه تابع لإستانبول فكتب : مملوك مولانا السلطان الكبير المعظم الشهير المجاهد فى سبيل رب العالمين مولانا خير الدين)]

[ولقد كان لأبيه يعقوب أربعة أولاد أروج وخضر والياس وإسحق ، ومن هنا فإن عبارة أبى يوسف المذكورة فى النقش المتقدم مخالفة لأقوال المؤرخين وبحاجة إلى تدقيق[1] :

ولئن كان أمير النمسا دون جوان قد استولى ثانية على تونس سنة ٩٨١ (١٥٧٣م) إلا أن أمير البحر سنان فاتح اليمن قد استردها نهائياً سنة ٩٨٢ (١٥٢٢م)

---

(١) فات الأستاذ خليل ادهم رحمه الله أن عبارة (أبو يوسف) كنية لكل من كان اسمه يعقوب (المترجم) .

وسنان باشا هذا هو (أولوج على) الذى حرّف الأوربيون اسمه فصار (أوجيالى) Ochiali وقد سماه السلطان سليم الثانى باسم (قيليج على)

ولما كان فرسان القديس يوحنا قد استقروا فى ليبيا منذ أن طردوا من جزيرة رودس سنة ٩٢٨ فإن أمير البحر التركى طورغود — وهو قرصان يعرفه الأوربيون باسم Dragut قد طردهم من ليبيا هو وكبير أمراء البحار سنان باشا ، واستولى عليها سنة ٩٥٨ (١٥٥١م) ومما يجدر بالذكر فى هذا المقام أن أخلاف خير الدين باشا بعد أن فتحوا تلمسان أحرزوا بعض الانتصارات على الأشراف السعدية فى المغرب الأقصى حتى لقد استطاع القائد البحرى صالح أن يستولى مؤقتاً على فاس سنة ١٩٦٠ وأن يجلس على العرش واحداً من أحفاد بنى مرين ، وكان حسين باشا وقيليج على باشا يقومان بغارات موفقة بلغت مدينة مراكش .

وكان يحكم الجزائر باشا معين من إستانبول ولكن منذ انتخب الإنكشارية رئيساً من أنفسهم يلقب بـ (دايى) لم يبق للوالى المعين من إستانبول أى سلطة ، ثم صار هذا الدايى يعين منذ ١١٢٢ (١٧١٠م) والياً رسمياً من قبل إستانبول ، وقد استمر هذا الوضع حتى استولى الفرنسيون بحجج مختلفة على الجزائر سنة ١٨٣٠ ، ولقد ترأس الأمير عبد القادر عدداً من القبائل ودافع عن البلاد بشجاعة تامة حتى سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧م) إلا أنه لم يستطع فى آخر الأمر أن يواصل الدفاع واضطر فى التاريخ المذكور إلى التسليم .

وأما فى تونس فقد كان الحكم حتى سنة ١٠٦٥ (١٦٥٥م) بيد دايى يعنيه الباب العالى ثم درج الانكشارية على أن ينتخبوا رؤساءهم بأنفسهم وبعد ذلك صار الحكم وراثياً فى الأسرة المرادية إلى أن استقلت سنة ١٢٥٣ وصارت تونس (ولاية تركية ممتازة) وفى سنة ١٢٨٩ (١٨٨١) احتلها الفرنسيون وأبقوا على الباى دون أن يكون له أى سلطان .

[وأما ولاية طرابلس الغرب والمحافظتان الملحقتان بها بنغازى وفزان فقد كانت أجزاء مكملة لتركيا وكانت تحكم بولاة معينين من الباب العالى ، ولكن إيطاليا التى كانت تطمع من زمن فى الاستيلاء على تلك البلاد هاجمتها فجأة سنة ١٣٢٥

(١٩١١م) وفى سنة ١٩١٢ عقدت معاهدة فى أوشى بالقرب من لوزان ، ولم تترك تركيا بموجب هذه المعاهدة ليبيا للطليان ولكنها اضطرت مع ذلك إلى قبول الاحتلال الإيطالى مع منح الشعب حق تقرير مصيره وتولية موظف من قبل الباب العالى ملقب بنائب السلطان ، ثم مالبث الإيطاليون فى أثناء الحرب العالمية الأولى أن ألحقوا ليبيا ببلادهم) .

٣١- الجمهورية التونسية

لما فتح سنان باشا ، تونس ، بدأ الإنكشارية يزاولون الحكم عن طريق أركانهم الحربية التي كانت بمثابة ديوان أو مجلس للحكم .

وما لبثت سلطة الديوان أن حلّت محل سلطة الباشا المعيّن من إستانبول ، وفى سنة ١٥٩٠ أى قبل أن ينقضى ربع قرن على الفتح العثمانى ، ثار الإنكشارية وفتكوا بكثير من رؤسائهم ، فعهد الباشا إلى دايى من دايات الإنكشارية اسمه عثمان بتأمين النظام فى تونس .

وما إن ولى الدايات الأمر حتى ضعف نفوذ الباشا ، وصارت السلطة فى فى يد اثنين الدايى : وهو عسكرى ، والباى وهو جابى الضرائب .

وكما تضاءلت سلطة الباشا بعد ولاية الدايات الحكم فسرعان ما تضاءلت سلطة الدايى إلى جانب سلطة مرءوسه الباى .

وقد حصل الباى مراد الأول (١٦١٢- ١٦٣١) على لقب الباشوية لحسن علاقته بالباب العالى ، وبولايته الأمر ظهرت الأسرة البكوية dynastie beylicale وإن كان إرساء قواعدها قد استغرق زهاء قرن من الزمان .

وخلف مرادا ولدُه حموده ، ثم خلف حمودة ابنه مراد الثانى (١٦٥٩ - ١٦٧٥) وقد قبض مراد الثانى على الدايى وألقاه فى السجن سنة ١٦٧١ .

واستقر هو حاكماً فى قصر باردو .

الأسرة الحسينية : ثم اشتعلت الفتنة بين أخلاف مراد الثانى وعانت تونس الحرب الأهلية والغارات الجزائرية ثلاثين عاماً انتهت بظهور أسرة جديدة أول سلسلتها هو حسين بن على أغا أوجاق باجه التركى ، وقد قبض على أزمة السلطات وألغى لقب الدايى Dey ، وأقر البابُ العالى ولايته ، وبويع فى ١٧٠٥/٧/١٣ وباعتلائه العرش دخلت تونس تحت حكم الأسرة الحسينية الذى انتهى بقيام الجمهورية .

وفيما يلى جدول البايات الحسينيين حتى سنة ١٨٨٣

حسين بن على	١٧٠٥	١٧٣٥
على باشا	١٧٣٥	١٧٥٦
محمد باى	١٧٥٦	١٧٥٩
على باى الثانى	١٧٥٩	١٧٨٢
حمودة باشا	١٧٨٢	١٨١٤
عثمان باى	١٨١٤	
محمود باى	١٨١٤	١٨٢٤
حسين باى	١٨٢٤	١٨٣٥
مصطفى باى	١٨٣٥	١٨٣٧
أحمد باى	١٨٣٧	١٨٥٥
محمد باى	١٨٥٥	١٨٥٩
محمد الصادق	١٨٥٩	١٨٨٣

وكان نظام الحكم فى بداية عهد هذه الأسرة بسيطاً ، فأكبر أصحاب المناصب هو صاحب الطابع أى حامل الختم Le garde des Sceaux ثم يليه الباشكاتب وله رياسة الكتابة ومحاسبة العمال ثم الخزنة دار Le Tresorier ، ثم الباش أغا وله رياسة أغوات أوجاق الخيل وخامسها الكخيا وله نيابة الوالى فى الأحكام وسادسها أمين الترسخانة وينظر فى ما يخص البحرية .

تحت الاحتلال الفرنسى : ولما أرادت الدولة العثمانية أن تستعيد سيطرتها على تونس سنة ١٨٣٦ تصدى لها الأسطول الفرنسى فمنعها .

ولقد كان الباى أحمد (١٨٣٧ـ ١٨٥٥) يحافظ على جلال الملك ، ويضفى على رجال حاشيته الألقاب الفخمة تقليداً لما كان متبعاً فى دار الخلافة وقد زار أحمد باى فرنسا ، وأنشأ المحمدية على غرار فرساى ، وأبطل الرق وكان فى الوقت نفسه يحذو حذو محمد على فى مصر فجدد الجيش ، وصنع البارود والملابس ، وكان له وزير إيطالى هو الكونت رافو Le Comte Raffo وكان للقنصل الفرنسى L. Roches نفوذ كبير عليه .

ثم خلفه محمد باى (١٨٥٥ ـ ١٨٥٩) وفى عهده صدر (عهد الأمان)

مستوحًى من خط كلخانة الذى صدر فى إستانبول سنة ١٨٣٩ ، ومن فرمان الإصلاح الصادر فى١٨٥٦ ، وأدخلت الطباعة العربية ، وكان لروش Roches السابق ذكره منزلة كبيرة عنده وكذلك كان لقنصل إنجلترا وود R. Wood .

فلما توفى خلفه أخوه محمد الصادق فأصدر دستوراً، ووضع النظم الملكية برلمانية ، إلا أنه — كمعاصره الخديو إسماعيل — استدان وأجهد الشعب وتسبب فى أن وضعت مالية تونس تحت رقابة لجنة إنجليزية فرنسية إيطالية .

وأما السبب المباشر الذى تذرعت به فرنسا للاحتلال فهو عبور بعض بنى خمير الحدود إلى الجزائر ومهاجمتهم نقطة عسكرية فرنسية فى ٣١ مارس سنة١٨٨١ فبعد هذا الحادث بأيام طلب فرّى J. Ferry أحد المسئولين الفرنسيين إلى الجمعية العامة الفرنسية اعتماد خمسة ملايين من الفرنكات للقيام بعملية بوليسية على الحدود (٤/٥ سنة ١٨٨١) وفى ١٨٨١/٤/٢٤ عبرت ثلاث فرق من العساكر الفرنسية الحدود : فرقة الجنوب وعليها قائد يقال له لوجرو Logerot وكانت غايتها عزل بنى خمير ومنع البدو وسكان الجبال من الاتصال بجند الباى وفرقة الشمال وعليها دلابك Delebecuqe وقد استطاعت هذه الفرقة إخضاع بنى خمير فى الفترة من ٢٤ إلى ٣٠ أبريل وأعانها على ذلك نزول العساكر الفرنسية من البحر واحتلالها طبرقة فى ٢٥ أبريل ، وأما الفرقة الثالثة ففرقة الوسط وهى من الفرسان وعليها (غوم) .

ولقد كان قناصل الدول الأوربية يمنون الباى بتدخل دولهم ضد فرنسا ، فلما وصل الأسطول الفرنسى فى ١٢ مايو إلى باردو تحت قيادة بريار Bréart كانت القطع البحرية الإنجليزية والإيطالية والإسبانية تنظر ولا تتدخل .

وقبل الباى معاهدة « باردو » التى أعدت فى وزارة الخارجية الفرنسية والتى وضعت العرش تحت الحماية الفرنسية وخولت فرنسا أن تتولى السياسة الخارجية التونسية وأن تحتل عدداً من المراكز العسكرية فى الأرض التونسية .

وتوالى احتلال المدن برغم ازدياد المقاومة ، فى ١٠ أكتوبر احتُلت تونس وفى ٢٦ من الشهر نفسه احتلت القيروان العاصمة الدينية .

وفى ٨ يوليه ١٨٨٣ وقع الباى علىّ (١٨٨٢ – ١٩٠٢ على اتفاقية المرسى وهى تكملة لمعاهدة باردو .

وبهذه الاتفاقية أجهزت فرنسا على استقلال تونس إجهازاً تامًّا، فلئن كانت معاهدة باردو قد خوّلت فرنسا ولاية الشئون الخارجية فإن هذه الاتفاقية خوّلتها السيطرة على أمور السيادة الداخلية حتّى لم يعد للباى حق إصدار المراسيم إلا بعد موافقة الوزير الفرنسى المقيم ، ومن عجب أن ريسلير Jacques C. Risler يمنّ على تونس عقد هذه الاتفاقية التى كانت فى رأيه سبباً فى ما استمتعت به تونس من أمن ورخاء[١] .

وفى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٨٤ صدر مرسوم يكل إلى المقيم العام تنفيذ مراسيم الباى وكان من الطبيعى أن يتحول حق تنفيذ المراسيم إلى مزاولة مباشرة للحكم ثم ما لبث سلطان المستوطنين أن استفحل فى العام نفسه بعد إنشاء هيئة المراقبين المدنيين Le Corps des Contrôleurs civils فقد كان معظم هؤلاء المراقبين ممن زاولوا الحكم المباشر بالجزائر وبتأثيرهم حصل الفرنسيون فى تونس سنة ١٨٩٠ على مجلس استشارى Conference Consultative كان لهم بمثابة برلمان .

الجهاد الوطنى والاستقلال :

ولكن الشعب التونسىّ بدأ يقاوم الاحتلال فى زمن مبكر ،فى سنة ١٩٠٧ ظهرت حركة تونس الفتاة ، وصدرت جريدة (التونسى) التى كانت تطالب بدستور ، إلا أن فرنسا استغلت الثورة التى قام بها الوطنيون سنة ١٩١٠ وقضت على جماعة تونس الفتاة وحملت رئيسها إلى المنفى .

ولم تُنظّم الحركة القومية على نحو فعال إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ففى سنة ١٩١٩ أسس الشيخ الثعالبى حزب الدستور وفى سنة ١٩٢٠ وتقليداً لمصر ، قصد وفد إلى باريس لعرض مطالب تونس .

وكثر أتباع الحزب وانقادوا لرؤسائه ، ففى ١٩٢١/٣/١٩ نظم الحزب

---

(١) Jacques C. Risher: L'Islam Moderne, p. 78.

مظاهرة كبرى بمناسبة زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية لتونس وطلب الباى الناصر إلى المقيم الفرنسى أن يصدر مشروعاً إصلاحياً عاجلاً .

ولكن عنف الفرنسيين والخلاف بين أعضاء الحزب أديا إلى اضمحلاله ولم يبن من جديد إلا فى سنة ١٩٣١ .

وما إن أعيد بناؤه حتى ظهر حزب جديد هو حزب الدستور الجديد Le Neo-Destour أو — باسمه المفصل — الحزب الليبرالى الدستورى التونسى Parti Libéral Constitutionaliste Tunisien وهو حزب يمينى مستمسك بيمينيته ، رفض منذ نشأته أن يستعين باليسار المتطرف ، واحتفظ بموقفه هذا حتى بعد تكوّن الجبهة الشعبية Front Populair فى فرنسا نفسها ، وقد استطاع هذا الحزب أن يجمع حوله أصحاب الثقافة الدينية إلى جانب أصحاب الثقافة الأوربية .

كما استطاع أن يجذب إلى صفوفه القادة النقابيين وأن يحوّلهم عن الانضمام إلى المنظمات العمالية الفرنسية ، وأن يكوّن نقابات مستقلة تعلن مطالبها فى قوة .

وكان من الطبيعى أن يُغضب هذا التوفيق فرنسا فحلته فى سنة ١٩٣٨ .

فلما قامت الحرب العالمية الثانية واعتلى العرش الباى منصف فى ١٩٤٢/٦/١٩ تعاطف مع الحزب ليمينيته واتصل بالمحور وبالحلفاء وتخطى المقيم العام فاتصل بالمريشال بيتان مباشرة ، وألف وزارة وطنية معتدلة برياسة السيد شنيق .

وبعد بضعة أشهر أفرجت إيطاليا عن زعماء حزب الدستور الجديد وكانوا معتقلين فى مرسيليا ، وأعلن رئيس الحزب الحبيب بورقيبة أو المجاهد الكبير Le Combattant Suprême كما يعرف فى صحافة بلاده أعلن أنه على استعداد للتعاون مع المحور إذا اعترف باستقلال تونس .

ولكن القوات الفرنسية وصلت إلى تونس فى سنة ١٩٤٣ فعزلت الباى منصف بتهمة التعاون مع قوات المحور .

وخسر الحزب سنداً هاماً .

ولكن سنداً آخر ما لبث أن ظهر فى المشرق العربى هو الجامعة العربية، فلاذ بها رجال حزب الدستور الجديد ، وقد كلل جهاد الشعب التونسى بصدور

اتفاقية الثقة Accord de Confiance فى ١٩٥٦/٣/٢٠ اعترفت فيها فرنسا بالاستقلال التونسى الكامل .

وولى الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة رياسة الوزراء .

ثم عزل الباى .

وقامت الجمهورية التونسية .

المصادر :

Jacques Klein: La Tunisie 1949. R. et M. Cornevin : Histoire de l'Afrique des Origines à nos jours Paris, 1964.

Jacques Risher : L'Islam Moderne, Paris 1964.

تونس فى عهد الحماية : الدكتور نقولا زيادة .

٣٢ ـ الجمهورية الليبية

كانت إيطاليا تمهد لغزو ليبيا بفتح المدارس المجانية وإقامة المستشفيات والملاجئ الصحية وإرسال البعثات العلمية التي لم تكن غايتها إلا دراسة الأرض ورسم الخرائط استعداداً للغزو .

ثم شرعت إيطاليا فى اغتصاب الأراضي الزراعية بتأسيس بنك روما سنة ١٩٠٥ Banco di Roma الذى كان يقرض أصحاب الأراضى ثم يسلبها .

وكانت الصحافة الإيطالية تمهد للغزو فتتحدث عن ضرورة إصلاح ليبيا بعد فشل الإدارة العثمانية ، وعن ضرورة استغلال ثروتها المعدنية والزراعية ، وبدأ الطليان نتيجة لهذه الدعاية يتغنون بجمال ليبيا وشاعت فيهم أغنية : طربلس الجميلة (Tripolitania Bella) .

وكانت إيطاليا ــ تمهيداً للغزو أيضاً ــ تتودد إلى فرنسا لتدعها وليبيا ، فاعترفت إيطاليا سنة ١٨٩٦ بالحماية الفرنسية على تونس ، وعقدت مع فرنسا معاهدة لتنظيم الملاحة والتجارة فى البحر الأبيض ، ثم عقدت معها اتفاقية سنة ١٩٠٠ مالبثت أن جُددت سنة ١٩٠٢ وكانت هذه الاتفاقية تقضى بإطلاق يد إيطاليا فى ليبيا .

ومع أن الدولة العثمانية بدأت تستشعر الخطر على ليبيا بعد أن أعلنت فرنسا حمايتها على تونس ، ومع أنها بدأت تعزز حاميتها فى ليبيا بعد اتفاقية سنة ١٩٠٢ إلا أنها ما لبثت أن سحبت جزءاً منها لقمع ثورة اليمن .

وفى ١٩١١/٩/٢٩ أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا متذرعة بأن تركيا تعزز قواتها فى ليبيا .

وقد وقع عبء مقاومة الغزاة على عاتق الشعب الليبي وحده من أول الأمر لأن العساكر العثمانية كانت من القلة والضعف بحيث لا تقوى على شئ .

ولأن الحرب البلقانية ما لبثت أن اشتعلت سنة ١٩١٢ فاضطرت تركيا إلى عقد الصلح مع إيطاليا فى « أوشى » فى أكتوبر سنة ١٩١٢ .

ولقد كان هذا الصلح بمثابة تسليم ليبيا للعدو .

وقد اعترفت تركيا فى صلح أوشى باستقلال الشعب الليبى استقلالا داخلياً وعينت نائباً للسلطان فى ليبيا مدة تعيينه خمس سنوات ويتقاضى راتبه هو ومن معه من الموظفين من خزانة ليبيا .

وكذلك قاضياً شرعياً راتبه من الخزانة العامرة بإستانبول .

وزار أنور باشا السيد أحمد الشريف السنوسى فى جغبوب وأبلغه إسناد أمر الأمة الليبية إليه .

أى أن تركيا نفضت يدها تماماً من أمر ليبيا .

ولكن ملك إيطاليا أصدر فى الوقت نفسه منشوراً لأهل ليبيا يؤكد لهم خضوعهم التام للسيادة الإيطالية ويعدهم فيه بالمحافظة على الشعائر الدينية ويأذن لهم بذكر اسم السلطان بوصفه خليفة للمسلمين .

ولقد أبلى الشعب الليبى بلاءً حسناً فى الذود عن وطنه وأوقع بالإيطاليين خسائر فادحة وقلب مخططاتهم رأساً على عقب ، فقد كانوا يقدرون أن يتم الغزو فى أسابيع فلم يستطيعوا إتمامه إلا بعد عشرين عاماً كاملة ، ولقد كانت إيطاليا تتوق — من كثرة الخسائر — إلى السلم فكانت تلجأ إلى أصدقاء السيد الشريف السنوسى لإقناعه بالصلح ، وكان من وسائطها لديه الخديو عباس حلمى الذى أرسل للشريف السنوسى وفداً فى الجبل الأخضر سنة ١٩١٣ .

فلما كانت الحرب العالمية الأولى أرادت تركيا وألمانيا أن تفتحا جبهة غربية لتشغل الإنجليز عن الجبهة الشرقية فى سيناء ، فكتب أنور باشا إلى السيد أحمد الشريف يطالبه بالتحرش بالانجليز ويقرر الأشهب فى كتابه عن برقة أن السيد أحمد الشريف رفض ذلك حرصاً على مصلحة الشعب الليبى ولكن الأتراك زوّروا أوامر باسمه وهاجموا الإنجليز واحتلت عساكره السلوم ومرسى مطروح سنة ١٩١٥ .

وقد اتصل الإنجليز بالسلطان حسين كامل وطالبوه بإبلاغ السيد الشريف ألا يتورط فى مشروعات الترك والألمان وبأن يلزم الحياد وقد غادر الوفد المرسل من السلطان حسين القاهرة سنة ١٩١٥ ومعه ثلاث رسائل إحداها من السلطان حسين والثانية من مكماهون والثالثة من ماكسويل قائد جيش الاحتلال بمصر ، وقد استرد الإنجليز هذه الأماكن فى مارس سنة ١٩١٦ .

وقد اعتزل السيد الشريف بعد ذلك فخلفه السيد إدريس السنوسى ، إلا أن الشعب لم يبايع إدريس نائباً عن السلطان كما كان السيد أحمد الشريف ، ولكنه بايعه أميراً على برقه إحساساً منه بأن العلاقات قد انبتّت بين ليبيا وبين الترك .

وقد بادر إدريس فأمر نورى باشا التركى بمغادرة البلاد ، واتخذ إدريس أجدابية مقرًّا له .

وما لبث إدريس أن بويع بعد ذلك فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ من قبل الشعب الطرابلسى فصار بهذه البيعة أميراً على القطرين برقة وطرابلس .

ولكن السيد إدريس خاف بطش الطليان فانسحب بطريق جغبوب إلى مصر فى ديسمبر ١٩٢٢ .

ولما ولى الفاشست أمر إيطاليا سنة ١٩٢٢ أعلن الوالى الإيطالى على ليبيا فى أبريل سنة ١٩٢٣ بطلان جميع الاتفاقيات التى عقدتها الحكومة الإيطالية مع السنوسيين .

واستؤنف القتال .

ولكن المقاومة استمرت ، وفى سنة ١٩٣٠ اشتد بطش السفاح الإيطالى « جرازيانى » بأهل برقة فأغلق الزوايا السنوسية وصادر ممتلكاتها ونفى شيوخها وأقام حاجزاً بين مصر وليبيا طوله ٣٠٠ كم ، وفى ١٩٣١/٩/١١ وقع البطل الجليل عمر المختار فى قبضة الطليان فأعدموه وهو فى التاسعة والستين من عمره فى صباح ١٩٣١/٩/١٦ .

وفى سنة ١٩٣٧ حاولت إيطاليا التقرب إلى المسلمين ، فزار موسولينى ليبيا وقدمت له الإدارة سيف الإسلام ! رمزاً للصداقة .

ولكن مجلس الفاشست الأعلى ما لبث فى ١٩٣٨/١١/٢٩ أن اعتبر الليبيين إيطاليين .

ثم سُنّ بعد ذلك قانون للرعوية أصبح بموجبه الليبيون فى برقة إيطاليين مسلمين !

وفى سنة ١٩٣٩ جُعلت برقة وطرابلس جزءاً من المملكة الإيطالية وأطلق عليها اسم quarta sponda أى الشاطئ الرابع :

فلما قامت الحرب العالمية الثانية عقد اجتماع فى دار الأمير محمد إدريس السنوسى فى الإسكندرية فى ١٩٣٩/١٠/١٩ ثم عقد اجتماع آخر فى القاهرة فى أغسطس سنة ١٩٤٠ وتكونت فى هذا الاجتماع (الجمعية الوطنية الليبية) وتقرر فى هذا الاجتماع وضع الثقة فى بريطانيا وإعلان الإمارة السنوسية وبيعة إدريس وتكوين جيش ليبى يخوض الحرب مع الحلفاء ضد إيطاليا تحت العلم السنوسى .

وقد بلغ عدد رجال الجيش أربعة عشر ألفاً عليهم مائة وعشرون ضابطاً ليبياً عملوا جميعاً تحت إمرة الكولونيل الإنجليزى بروملو Bromlow واشتركوا فى كل المعارك التى دارت رحاها فى الصحراء الغربية .

وفى الوقت نفسه اتصل المجاهدان الطرابلسيان عون بلك سوف والشيخ محمد توفيق الغريانى بالسفارة الفرنسية فى القاهرة وسافرا إلى الجزائر فى ١٩٤٠/٦/١٠ وهو اليوم الذى أعلنت فيه إيطاليا الحرب على الحلفاء ، لإعداد حملة من المهاجرين الليبيين فى تونس والجزائر لمحاربة الإيطاليين فى ليبيا .

ولكن استسلام فرنسا حال دون تنفيذ الخطة وعاد المجاهدان إلى القاهرة .

وبعد حرب ضروس توالى فيها الزحف والانسحاب أخرجت القوات الإنجليزية بقيادة مونتجمرى الإيطاليين والألمان من ليبيا فى فبراير سنة ١٩٤٣ .

واحتل الإنجليز والفرنسيون ليبيا .

وأقام الإنجليز إدارتين عسكريتين فى كل من برقة وطرابلس .

وحكم الفرنسيون فزان حكماً عسكرياً

وفى سنة ١٩٤٣ أصدر الإنجليز عملة فى طرابلس سميت بال (مال) وكان الجنيه الاسترلينى يساوى ٤٨٠ مالا .

وأما فى فزان فكانت العملة هى الفرنك المستعمل فى الجزائر .

وتنازلت إيطاليا بعد هزيمتها عن كل حق لها فى ممتلكاتها القديمة ومنها ليبيا .

ثم عرضت قضية ليبيا على مؤتمر وزراء خارجية الدول الكبرى فاختلفوا

فى أمرها اختلافاً كبيراً وتقرر إحالتها على الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وفى أبريل سنة ١٩٤٩ أعلن استقلال ليبيا فى قصر المنار ببنى غازى .

وفى ١٩٤٩/١١/٢١ قررت الأمم المتحدة استقلال ليبيا ووحدتها على ألا يتأخر تحقيق هذا الاستقلال عن يناير سنة ١٩٥٢ وعلى أن يجتمع مندوبون عن برقة وطرابلس وفزان لوضع دستور ليبىّ .

وقد اجتمعت الجمعية الوطنية الليبية فى ١٩٥٠/١١/٢٥ وقررت أن تكون ليبيا دولة ديمقراطية اتحادية مستقلة ذات سيادة على أن تكون ملكية دستورية وأن يكون ملكها هو السيد محمد إدريس السنوسى .

وفى اليوم الأول من سبتمبر سنة ١٩٦٩ قام الضباط الأحرار فى الجيش الليبى بانقلاب سقط على أثره النظام الملكى وقامت فى ليبيا جمهورية ذات نظام ديمقراطى اشتراكى برياسة معمر القذافى أحد الضباط الأحرار .

المصادر :

المجمل فى تاريخ ليبيا : لمصطفى عبد الله بعيو « الإسكندرية ١٩٤٧ »

برقة العربية بين الأمس واليوم : محمد الطيب إدريس الأشهب « القاهرة١٩٤٦»

ميلاد دولة ليبيا الحديثة : محمد فؤاد شكرى القاهرة ١٩٥٧ .

ليبيا من الاستعمار الإيطالى إلى الاستقلال : (. نيقولا زيادة القاهرة ١٩٥٨ ؛

٣٣ ـ الجمهورية الجزائرية

تاريخ الغزو الفرنسى للجزائر هو تاريخ مقاومة الجزائريين وجهادهم ضد الاستعمار ، ولئن كان الشعب الجزائرى قد خسر خسائر فادحة فى الأنفس والثمرات طوال مائة وثلاثين عاماً فقد كانت حرب فرنسا للاستيلاء على الجزائر هى أغلى حرب استعمارية خاضتها فرنسا :

ولقد بُليت الجزائر كما يرى المؤرخون الفرنسيون بتسعة حكام ضعاف اختلفوا على حكمها فى الفترة من ١٨٣٠ إلى ١٨٤٠ ، وقد زاد هؤلاء الحكام ضعفاً أن مطالبهم من باريس لم تكن تلبى لأن حكومة لوى فيليب Louis Philippe كانت مشغولة عنهم بكثير من المشكلات الأوربية المعقدة وبالمعارضة الداخلية ضد الحملات العسكرية فى ما وراء البحر .

ولكن الواقع هو أن الجزائر بليت بحكام سفاحين من بداية الغزو إلى أن تحقق الاستقلال .

ولم يكد الفرنسيون يطأون أرض الجزائر حتى أخذ الجزائريون ينظمون مقاومة الغزاة ، وما لبثت الجزائر أن تمخضت عن رياستين قوميتين ، ففى إيالة قسنطينة ظهر الحاج أحمد بك وأعلن نفسه خلفاً « للداى » وكان يفاوض الفرنسيين والعثمانيين ويقر الأمن فى إيالته بعنف شديد .

وقد انتهى أمره بدخول عساكر الجنرال دامريمون Damrement فى قسنطينه بعد أن خر قائدهم دامريمون نفسه صريعاً فى بداية المعركة ، وسلّم الحاج أحمد بك للفرنسيين ومات فى مدينة الجزائر .

وفى الشرق ظهر الأمير عبد القادر (١٨٠٨ — ١٨٨٣) المنحدر من سلالة مولاى إدريس ، وقد بايعته القبائل على نصرة الإسلام والذود عن الوطن فى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٣٢ ، ولم يكد يستقر به المقام فى قصر البكوات القديم حتى أعلن الجهاد ضد فرنسا كما كان أبوه محيي الدين قد أعلنه من قبل فى شهر أبريل من العام نفسه .

وبعد أقل من عام ونصف عام اضطر الجنرال الفرنسى ديميشل Desmichels أن يعقد معه معاهدة فى ١٨٣٤/٢/٢٦ ، حُررت منها نسختان إحداهما عربية فرنسية ، وقد أرسلت إلى باريس ، والأخرى سرية محررة باللغة العربية فقط ، ولم يرسلها ديميشل إلى باريس وقد استطاع بهذه الحيلة أن يقرر لحكومة باريس خطأ خضوع منطقة وهران وحرية التجارة ، على حين كان يعترف فى النسخة العربية بسيادة (أمير المؤمنين) .

فلما خرج الجنرال الفرنسى تريزل فى يوليه ١٨٣٦ عازماً على نقض الهدنة أوقع به عبد القادر وقعة دامية بالمقطع ، وَقَتَلَ وَأَسَرَ وَغَنِمَ ، ... وفرّ القائد الفرنسى .

وفى ٣٠ مايو سنة ١٨٣٧ عقد الجنرال الفرنسى بيجو Bugeaud معاهدة أخرى مع عبد القادر فى تافنا اعترف فيها بسيادة الأمير على إقليم تيطرى ماعدا بعض المراكز .

وكان ثلثا الجزائر طبقاً لهذه المعاهدة فى قبضة الأمير عبد القادر .

ولكن الطرفين ما لبثا أن نقضا هذه المعاهدة .

وانقض عبد القادر فدمر المتيجة .

ولما تجمعت الإمدادات للماريشال الفرنسى فاليه Valée بدأ هجومه فى ربيع سنة ١٨٤٠ ولكن ضرباته ذهبت أدراج الرياح لأن عبد القادر لم يلتحم به التحاماً مباشراً وعندئذ عزل فاليه وعُيِّن فى مكانه بيجو ، وكان هذا السفاح قد تخلى عن أفكاره الأولى ، وعن كل ماورد فى المعاهدة التى سبق أن عقدها مع الأمير عبد القادر .

وبقى بيجو فى منصبه ثمانية أعوام من فبراير ١٨٤١ إلى سبتمبر سنة ١٨٤٨ وكان تحت قيادته فى سنة ١٨٤٢ (٨٣,٠٠٠) جندى وفى سنة ١٨٤٦ (١٠٨,٠٠٠).

ولم يكن بيجو قائداً ماهراً ولكنه كان مخرباً ، وصفه Pitois فى حربه ضد الجزائريين بقوله : إنه حارب حرب مخرب Il mena une gverre de ravageur

وكان من أقوال بيجو : لاتتعقب العرب ولكن امنعهم البذر والحصاد والرعى

"Il ne faut pas courir après les arabes il faut les empêcher de semer,

de recolter, de pâturer وبعد أن دمر بيجو المدن الرئيسية التابعة لعبد القادر حاول أن يفرق بالمحادثات بين عبد القادر وبين رجاله ولكنه باء بالفشل ولم يجد بداً من أن يحاربهم واحداً بعد الآخر .

وفى سنة ١٨٤٣ وقعت زمالة عبد القادر وهي عاصمته المتحركة فى يد الدوق دومال d'aumal، وذلك بحيلة دبرها جزائرى متنصر يقال له عمر العيادى وقد استف دومال من الخزائن والجواهر والسلاح ما لا يقدر .

ومع أن عبد القادر واصل المقاومة وأثخن فى العدو إلا انه أضطر فى النهاية أن يلجأ إلى مراكش .

وفى سنة ١٨٤٤ عبرت عساكر المغرب الحدود إلى الجزائر وردت فرنسا بعنف فانتصر بيجو على المراكشيين فى إزلى Isly وضرب الدوق دوجوانفيل de Joinville طنجه .

وأرغم سلطان مراكش على أن يوقع فى ١٤ /٨/ ١٨٤٤ على معاهدة مع الفرنسيين أعتبر بها الأمير عبد القادر خارجاً على القانون .

ولاذ الأمير بالحدود المراكشية الجزائرية .

وفى أحلك أيامه هذه على الحدود بين العساكر الفرنسية والعساكر المراكشية استطاع أن يدمر فرقة فرنسية بجوار سيدى إبراهيم (فى ٢٣/٩/١٨٤٥ وعمت الثورة الجزائر من جديد .

ولكن الفرنسيين كانوا قد تمكنوا من معظم أرض الجزائر فقمعوها ، ولم يجد عبد القادر وقد تعرض لضربات عساكر المغرب بداً من التسليم فسلم فى ٢٣/١٢/١٨٤٧ للجنرال الفرنسى لامور يسير La Moriciere .

إلا أن استسلام عبد القادر لم يكن يعنى استسلام الجزائر ولا هدوء الميدان فلقد كانت الجبال ثائرة وكانت قبائل الجنوب ثائرة .

وكان الفرنسيون فى الوقت نفسه قد قرروا إكمال الغزو ، لأنهم يعلمون وهم مشبعون بالتاريخ الرومانى أن استعصاء هذه المناطق على الرومان كان من الأسباب التى أدت إلى خروج إفريقية من أيديهم .

ولذلك بدأ الفرنسيون فى سنة ١٨٤٨ سلسلة من عمليات التهدئة كما يقولون ،

كانت فى حقيقة الأمر سلسلة من الفظائع ، فقد كان الجيش الفرنسى يقطع الأشجار ، ويقتلع المحاصيل ويسرق القطعان ، وذاق أهل الحضر من سكان الجبال الشدائد لأنهم لم يكونوا يستطيعون كالبدو أن يحملوا ثرواتهم ويتركوا ديارهم .

ولكن الثورة مع ذلك لم تطفأ .

ففى سنة ١٨٥٤ قامت ثورة للاحتجاج على توطين المستعمرين .

ولم تلبث الجزائر برغم عمليات الإبادة ، وبرغم السنين الأربع العجاف التى مرت بها ابتداءً من ١٨٦٦ ، وتلاحق الأوبئة والمآسى الجوية ونقص عدد السكان بنسبة ٢٢ ٪ فيما بين عامى ١٨٦١ و ١٨٧٢ ، لم تلبث الجزائر برغم ذلك أن ثارت فى سنة ١٨٧١ ثورة عامة ضد فرنسا .

وكان من أسباب الثورة سقوط الإمبراطورية فى فرنسا بوقوع نابليون الثالث فى أسر بروسيا سنة ١٨٧٠ ، وما ترتب على ذلك من طمع المستوطنين الفرنسيين فى الاستقلال وحكم الجزائر حكماً مباشراً .

ولقد تلقى هؤلاء المستوطنون خبر سقوط نابليون الثالث بابتهاج ، وأعلنوا أنهم جمهوريون ، وأعداء ألداء للأمبراطورية منذ استعمل نابليون الثالث فى رسالة له بتاريخ ١٨٦٣/٢/٦ ، إلى الدوق ده ملاكوف Duc de Malakoff عبارة : إن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ، إنها مملكة عربية "L'algerie n'est pas une colonie proprement dite mais un royaume arabe".

ونادى المستوطنون بضرورة إنهاء النظام العسكرى فى حكم الجزائر ، وتكونت لجنةٌ رأسها محام يقال له فييرموVuillermoz زعمت أنها ستحكم الجزائر متعاونة مع لجان الدفاع Comités de defense فى المدن الجزائرية الأخرى وشرعت بعض اللجان فى توكيد استقلالها عن فرنسا ، ولما عينت الحكومة جنرالاً من الجيش فى وظيفة الحاكم العام رفضه المستوطنون واقتحموا مقره ورحلوه عنوة ، ولم يستطع خلفه أيضاً أن يباشر عمله .

هذا من جانب المستوطنين .

وأما الجزائريون فقد كانوا يعلمون أن الحكم المدنى الذى تدعو إليه اللجان معناه

تحكم المستوطنين ومواصلة مصادرة الأراضى لصالحهم .

ولقد أثار الجزائريين أن فرنسا أرسلت شبابهم ليكونوا جنوداً فى جيشها . وأثارهم أيضاً المرسوم الذى أصدره كريميبه Crémieux بقبول اليهود الجزائريين مواطنين فرنسيين .

ولاشك فى أن الجزائريين أرادوا أيضاً ألا تفوتهم فرصة الهزيمة التى حاقت بفرنسا .

وفى ١٨٧١/٣/١٤ أعلن المقرانى وهو من كبار الملاك ، الحرب على فرنسا ثم تحالف معه الشيخ الحداد مقدم الطريقة الرحمانية هو وولده « سى عزيز » وأعلنا الجهاد فى ١٨٧١/٤/٨ .

وكان عدد المجاهدين زهاء مائة ألف ، ولكن سلاحهم كان قليلاً وقد قتل المقرانى فى المعارك الأولى فخلفه أخوه « بومزراق » وظلت الثورة مشتعلة عاماً كاملاً .

فلما انتصرت فرنسا فرضت على الثوار غرامة حربية بلغت خمسة وستين مليوناً من الفرنكات الذهبية ، ظلت بعض القبائل تدفع أقساطها عشرين عاماً .

ويرى كورنيفان Cornevin وهو يوازن بين ثورة عبد القادر وثورة المقرانى أن ثورة عبد القادر كانت نموذجاً متأخراً زمانياً لثورات العصور الوسطى ، وأن ثورة ١٨٧١ كانت نموذجاً متقدماً لثورة سنة ١٩٥٤ لأن ثوار سنة ١٨٧١ إنما ثاروا دفاعاً عن كيانهم بعد انتزاع أراضيهم الزراعية وتحويلهم من ملاك إلى عمال زراعيين فى خدمة المستعمرين .

ولكن عبد القادر رغم هذا القول كان حاكماً من الطراز الأول : قسم ممتلكاته إلى ثمانى خلافات ، وأقام جهازاً إدارياً مسلسل الرياسات ، ونظم القضاء والبوليس والتعليم والمالية والجيش ، وأسس مجلساً ثورياً من أحد عشر عضواً يرأسهم قاضى القضاة السيد أحمد بن الهاشمى المراحى .

إن الأوربيين يحاولون أن يسموا عبد القادر بميسم العصور الوسطى لأنه أعلن الجهاد الدينى على فرنسا ، وفاتهم أن الحرب الفرنسية فى الجزائر كانت لها جوانب وغايات دينية .

وذلك أن الفرنسيين بعد أن خلقوا الأساطير عن أصل البربر فنسبوهم

تارة إلى الرومان وتارة إلى الغال وتارة إلى الوندال قرّ فى أذهانهم أن البربر كانوا [نصارى وأن فى الإمكان إعادتهم إلى النصرانية ، وقد قضى المونسنيير لافيجيرى Lavigerie سبعة أعوام طوال (١٨٦٢ — ١٨٧٠ فى عمل متواصل هو ومن تحته من القساوسه ليحقق هذه الغاية .

وكان من الطبيعى أن يرجع هو ورجاله بخفى حنين .

ويقال أيضاً إن عبد القادر كان يرى نفسه خلفاً لآل عبد الواد ، وإن إمارته كانت ثيوقراطية ، وأنه كان يعامل رعاياه بوصفه شريفاً من ولد النبى صلى الله عليه وسلم لا راد لأمره .

وليس شىء من ذلك إن صح يسم عبد القادر بميسم العصور الوسطى ، لأن فرنسا نفسها كانت قد ارتدت عن النظام الجمهورى إلى النظام الملكى سنة ١٨٠٤ أى قبل أن يولد عبد القادر ، ولقد شرع فى غزو الجزائر على عهد ملكين فرنسيين هما شارل العاشر ولوى فيليب ، ولم يكن عبد القادر يستطيع وقد خرجت عليه فى زمن الحرب قبائل وشخصيات خطيرة من أمثال المنيجى وسيدى محمد البغدادى ، وقبائل الدوائر وغيرها إلا أن يؤمن جبهته الداخلية بكل قوة

لقد كان عبد القادر كما ذكر فنسان مونتى Vincent Monteil نقلا عن جافارل P. Jaffarel « بطل المقاومة العربية ، استطاع أن يجمع من حوله كل قواتها المشتتة » ولقد منحته فرنسا سنة ١٨٦٢ وهو فى منفاه بدمشق مدالية تحمل هذه العبارة « أمير الشمال الأفريقى ، المدافع عن القومية العربية ، حامى المستضعفين من المسيحيين » .

وأما ثورة ١٨٧١ فقد كانت أكبر ثورة جزائرية عامة قبل ثورة نوفمبر ١٩٥٤ ، وإن تكن لم تستطع كما استطاع عبد القادر أن تقيم دولة ، ولم تستطع الصمود للبطش الفرنسى أكثر من عام .

وتلت هذه الثورة ثورات قبل قيام الثورة الكبرى فى سنة ١٩٥٤

فى ١٩٠٧ أخمد الفرنسيون ثورة جزائرية .

وفى ١٩١١ قمعوا المظاهرات التى قامت احتجاجاً على نتائج الانتخابات المزورة .

وبعد الحرب العالمية الأولى نشط الجزائريون ، وحاول الأمير خالد حفيد

الأمير عبد القادر أن يوحّد المقاومة الريفية مع الوطنية الناشئة فى المدن وأنشأ كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين فكشف عسف الإدارة الفرنسية وهاجم الإقطاع ولكن الفرنسيين نفوه سنة ١٩٢٤ .

وفى سنة ١٩٢٥ أنشأمصالى أحمد بن الحاج حزب نجمة شمال إفريقية L'étoile nord-alricaine (ENA) الذى كان يطالب بالاستقلال للشمال الإفريقى كله . وحل الحزب سنة ١٩٢٩.

وفى سنة ١٩٣٠ وهى السنة التى احتفل فيها الفرنسيون بمرور مائة عام على دخولهم فى الجزائر ظهر حزب وطنى جديد، هو حزب اتحاد المسلمين المنتخبين بزعامة الدكتور ابن جلول وفرحات عباس ،وكان هذا الحزب يدعو إلى أدماج الجزائر فى فرنسا وينكر وجود قومية جزائرية وقصاراه أن تطور الجزائر داخل الإطار الفرنسى .

وفى سنة ١٩٣١ ظهر حزب ثان هو جمعية العلماء الإصلاحيين بزعامة ثلاثة من أعلام المجاهدين هم ابن باديس والطيب العقبى والبشير الإبراهيمى وكانت هذه الجمعية تعمل على تنقية الإسلام وإقامةسلطة إسلامية وإنقاذ عروبة الجزائر من حركة الفرنسة وتوسلت إلى تحقيق غاياتها بإنشاء المساجد والمدارس القرآنية وبالوعظ، وفى سنة ١٩٣٣ حيل بين رجال الجمعية وبين الوعظ فى المساجد ، ولكن الجمعية استطاعت برغم العقبات أن تعلم اللغة العربية والدين وأن تبث أصول القومية وقد بلغ عدد مدارسها فى سنة ١٩٤٧ تسعين مدرسة وفى سنة ١٩٥٤ مائة وإحدى وثمانين مدرسة وفى سنة ١٩٣٦ قاومت الجمعية أنصار الإدماج ومنكرى القومية الجزائرية وكان الصبيان فى مدارس الجمعية يلقنون المبادئ التى صاغها توفيق المدنى : الإسلام دينى والعربية لغتى والجزائر وطنى .

وفى سنة ١٩٣٣ انبعث حزب النجمة من جديد وعقد مؤتمراً فى فرنسا وطالب بحرية الصحافة وحرية الانتقال فى فرنسا وإلى الخارج وبتقلد الجزائريين الوظائف العامة وباستعمال اللغة العربية لغة رسمية

إلا أن أهم ما طالب به هو مصادرة الملكيات الكبيرة وإعادتها إلى الفلاحين واحترام الملكيات الصغيرة والمتوسطة مع إعادة الأملاك والغابات المملوكة للدولة الفرنسية إلى الجزائريين .

وقد رفضت الحكومة الفرنسية مطالب النجمة .

وفى سنة ١٩٣٧ حلت النجمة

فأنشأ مصالى حزباً آخر هو حزب الشعب الجزائرى Parti du peuple algerien (P.P.A.) وكان هذا الحزب جزائرياً خالصاً لا يتناول مشكلات الشمال الإفريقى كله كحزب النجمة .

وفى العام نفسه وقع خلاف حاد بين ابن جلول وعباس فرحات فكون الأول حزب التجمع الجزائرى الإسلامى الفرنسى ، وكان يضم عناصر من العلماء ومن حزب الشعب الجزائرى ومن العمال النقابيين وقدماء المحاربين والحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى ،

وكوّن الثانى حزب الاتحاد الشعبى الجزائرى وكان هدفه توحيد الجماهير الجزائرية والوصول بالدعاوى الوطنية إلى المقاهى والأحياء الشعبية والقرى.

ثم أعلنت الحرب العالمية الثانية .

فمنع ابن باديس من مغادرة قسنطينة .

وحل حزب الشعب الجزائرى وعطلت صحيفته اليومية (البرلمان الجزائرى) ثم ما لبثت حكومة فيشى أن حكمت على مصالى الحاج بالأشغال الشاقة عشرين عاماً .

وقبل نهاية ١٩٤٢ فى ١٩٤٢/١١/٨ نزلت العساكر الإنجليزية الأمريكية فى الجزائر ، واتصل الجزائريون بالديبلوماسيين الأمريكان الذين لم يكونوا يبخلون بالوعود ولا يتحرجون من الحملة على الاستعمار .

فلما طلب دارلان Darlin إلى الجزائريين المشاركة فى المجهود الحربى رد عباس فرحات فى ١٩٤٢/١٢/٢٠ برسالة موجهة إلى السلطات المسئولة (الفرنسية والأمريكية) Message aux autorités responsables علق فيها بذل الجهود الحربية على انعقاد مجلس إسلامى بحث لوضع نظام جديد سياسى واقتصادى واجتماعى واشترط أن تتعهد فرنسا بقبوله، فلما لم يتلق رداً أصدر فى ١٩٤٣/٢/١٠ بياناً أكثر تساهلا عرف ببيان الشعب الجزائرى Le Manifeste du peuple algerien وكان يدعو إلى تطبيق حق تقرير المصير وإلى دستور يضمن الحرية والمساواة ،

ويطالب بإصلاح زراعي ينهى الملكيات الإقطاعية .

ووقع على البيان ستة وخمسون من رجالات الجزائر .

وقد رأى الحاكم الفرنسى العام بيروتون Peyrouton تسهيلا لعملية التجنيد أن يقبل البيان ، وقرر — كسباً للوقت — تكوين لجنة لدراسة المشكلات الإسلامية Commission d'Etudes musulmanes .

وفى ٢٦ مايو أرسل المندوبون المسلمون فى هذه اللجنة برنامجاً سياسياً كان بمثابة ملحق للبيان السابق : Projet de reformes faisant suite au Manifeste طالب فيه المندوبون بضمان سلامة الأرض الجزائرية ووحدتها وبالاعتراف بالحكم الذاتى السياسى للجزائر بوصفها أمة ذات سيادة ، وطالبوا بإلغاء منصب الحاكم العام وبتحويله إلى حكومة جزائرية تتكون من وزارات من عدد متساو من الجزائريين والفرنسيين تحت رياسة سفير فرنسى يكون مندوباً ساميا ولكن الحاكم الجديد كاترو Catroux المعين من قبل اللجنة الفرنسية للتحرير الوطنى Le Comité Français de Liberation Nationale التى يرأسها ديجول رفض المشروع والبيان .

وفى ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤٣ دعيت اللجان المالية التى كانت معطلة من سنة ١٩٣٩ للاجتماع فقاطعها الأعضاء الجزائريون ورد كاترو على هذه المقاطعة بأن حل الشعبة الجزائرية فى هذه اللجان. وحدد إقامة عباس فرحات وكون هيئة جديدة لدراسة مشكلات الجزائريين أطلق عليها (لجنة إصلاح الشئون الاسلامية) Commission des Reformes musulmanes .

وفى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٣ أعلن ديجول المشروعات التى أعدتها الهيئة فى خطاب له فى قسنطينة ، فمنح حق المواطنة لستين ألفاً من الجزائريين ورفع عدد الجزائريين فى الجمعيات وزاد تكافؤ الفرص أمامهم للوصول إلى الوظائف العامة .

ولكن هذه المنح كانت جزءاً من سياسة التمثل التى يرفضها الجزائريون وقد رفضها الزعماء بالإجماع .

واستطاع عباس أن يكون حزباً جديداً يضم القوى القومية فالتحق به البشير الإبراهيمى

ومصالى الحاج وذلك هو حزب أصدقاء البيان والحرية Parti des amis du Manifeste et de la liberté .

وكان هذا الحزب يدعو إلى قيام جمهورية مستقلة استقلالا ذاتيًّا ومتحدة بجمهورية فرنسية مجددة معادية للاستعمار والإمبريالية .

ولكن سوء الأحوال الاقتصادية فى سنتى ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ وارتفاع الأسعار ارتفاعاً جنونيًّا وظهور السوق السوداء كل أولئك أنجح دعوة مصالى الحاج إلى تكوين برلمان جزائرى وحكومة جزائرية ، وأدى إلى هزيمة الدعوة إلى الفيدرالية التى يتبناها عباس ، وقد قوبل مصالى فى أول مؤتمر لحزب أصدقاء البيان بوصفه زعيم الشعب الجزائرى .

وفى سنة ١٩٤٥ ، والمظاهرات تجتاح المغرب الأقصى ، والإعداد لمؤتمر سان فرنسيسكو على قدم وساق ، ورجالات الجامعة العربية مجتمعون فى القاهرة ثار الشعب الجزائرى يوم عيد النصر فى الثامن من مايو وبطشت السلطات الفرنسية بالثوار بطشة وحشية فى صطيف ، وكان عدد القتلى من الجزائريين خمسة وأربعين ألفاً كما يقرر الجزائريون .

وحلت الإدارة حزب الشعب الجزائرى وحزب أصدقاء البيان فى الشهر نفسه ، ولكن عباس فرحات كون حزبا جديدا هو حزب الاتحاد الديمقراطى للبيان الجزائرى L'Union democratique du Manifeste algerien (U.D.M.A.) وكون المصاليون حزبا جديداً بعد الإفراج عن رئيسهم هو حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية Mouvement pour le Triomphe des Libertés Democratiques

وإزاء ذلك زاد الفرنسيون حرصاً على المحافظة على الأوضاع فى الجزائر ، وزاد الوطنيون جهودهم فى تأكيد شخصية الجزائر فارتفع عدد المدارس التى أنشأتها جمعية العلماء .

ثم بدأ الجهاز المخصوص organisation speciale (O.S.) يعد للثورة وكان من أعضاء الجهاز بن بيللا وآية أحمد وبوضيف وبوصوف .

وفى سنة ١٩٤٨ كشف أمر الجهاز فقضت عليه فرنسا ، وكاد أمره ينتهى تماماً فى سنة ١٩٥٠ ، ولكن مصر ساعدت على إعادة تكوينه .

وفى أبريل سنة ١٩٥٤ تكونت اللجنة الثورية للوحدة والعمل ،
Comité revolutionnaire d'Unité et d'action (C.R.U.A.)
وكان رؤساؤها من رجالات الجهاز السرى ، وهذه اللجنة هى التى أنشأت جيش التحرير وحددت موعد الثورة بأول نوفبر سنة ١٩٥٤ .

وكانت الغاية من الحرب كما أعلنها أول بيان هى فتح باب المفاوضات بين فرنسا وبين الممثلين المرخصين للشعب الجزائرى على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية التى لا تتجزأ ، والاعتراف بالقومية الجزائرية بإعلان رسمى يلغى المنشورات والمراسيم والقوانين التى تجعل من الجزائر أرضا فرنسية ، وفى مقابل ذلك تحترم المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية والأشخاص والعائلات ، ولكل فرنسى يرغب فى البقاء فى الجزائر الخيار بين الجنسية الجزائرية وجنسيته الأصلية ، فإن اختار هذه الأخيرة فهو أجنبى وإن اختار الأولى فله حقوق المواطنين وواجباتهم .

ولم تحد هيئة التحرير عن هذه الشروط قيد أنملة حتى اضطر ديجول فى آخر المطاف إلى قبولها .

وما إن قام جيش التحرير بهجومه الأول فى ليلة أول نوفبر سنة ١٩٥٤ حتى جن جنون الفرنسيين وأعلن رئيس الوزاراء اليهودى « منديس بيير فرانس » أن الجزائر هى فرنسا L'algerie C'est La France ، وعين يهوديًّا مثله يدعى جاك سوستيل حاكما عاما . كان يحاول بعث سياسة الإدماج .

ولكن الثورة شقت طريقها ولم تتوقف. وفى ٢٠ أغسطس قام الثوار بهجوم عام فى منطقة قسنطينة ، ومع أن فرنسا خطفت فى اكتوبر سنة ١٩٥٦ طائرة فيها خمسة من زعماء هيئة التحرير بحيلة لا تمت بصلة للشرف ، فقد مضت الثورة قدماً وتحملت فى عزم وبطولة وحشية الكتيبة العاشرة مظلات التى يقودها « ماسو » والتى هبطت أرض الجزائر فى يناير سنة ١٩٥٧ ، ولقد حاول الطيران الفرنسى ضرب مراكز تدريب جيش التحرير فأغار فى ٨ فبراير سنة ٥٨ على قرية ساقية سيدى يوسف فى تونس ، ولم تجد فرنسا بدًّا بعد هذا العدوان من أن تقبل بعثة للمساعى الحميدة من ممثلين أمريكيين وإنجليز .

وقد استطاع الشعب الجزائرى بجهاده فى ميدان القتال وبتدويله مشكلته أن يختم جهاده باتفاقية افيان فى ١٩ مارس سنة ١٩٦٢ ، وبأن يتوج أعماله واستشهاد أبطاله وأبطال أسلافه بإعلان الاستقلال فى ٥ يوليو سنة ١٩٦٢ وهو اليوم الذى وطئت فيه فرنسا أرض الجزائر أول مرة سنة ١٨٣٠ .

وفى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢ عين أحمد بن بيلا رئيساً للحكومة ولكن الخلافات الداخلية أدت إلى وقوع انقلاب فى ١٩ يونيه سنة ١٩٦٥ فنحى الجيش بن بيلا وولى هوارى بومدين رياسة الجمهورية .

٣٤ – بنو مرين
فى المغرب الأقصى

٥٩١ – ٨٧٥ ﻫ ١١٩٥ – ١٤٧٠ م

[كان أبومحمد عبد الحق بن أبى خالد محيى المرينى مؤسس دولة بنى مرين رئيساً لمرينية زناته] ، القاطنة بالنواحى المرتفعة من المغرب الأقصى ،

[انتخبته القبيلة بعد وفاة أبيه فى سنة ٥٩١ ﻫ وكان بنو مرين خصوماً من أول الأمر للموحدين ، وكانوا لذلك متحدين مع بنى غانية من المرابطين ضد الموحدين ، وتوالت الحروب بين بنى مرين والموحدين وانهزم الموحدون سنة ٦٠٩ (١٢١٣م) إلا أن بنى مرين لم يستطيعوا الاستيلاءعلى مراكش عاصمة الموحدين إلا سنة ٦٦٨ (١٢٦٩ م) فصار هذا التاريخ هو تاريخ انقراض دولة الموحدين] ، واعتدى بنو مرين أيضاً على بنى زيان الذين كانوا يحكمون فى غرب الجزائر واحتلوا بلادهم [من سنة ٧٣٧ (١٣٣٧ م) إلى ٧٤٩ (١٣٤٨ م)] ، ثم استولى بنو وطاس وهم خلفاء بنى مرين على بلاد بنى مرين سنة ٨٧٥ (١٤٧٠) .

[ولما كانت بين بنى مرين وبنى وطاس صلة قرابة فقد تسلسل حكم بنى مرين فى أسرة بنى وطاس حتى سنة ٩٥٧ ثم استولى على بلادهم الأشراف السعدية الذين كانوا يحكمون بالمغرب الأقصى] .

٥٩١ ﻫ	عبد الحق	١١٩٥م
٦١٤	عثمان الأول	١٢١٧
٦٣٧	محمد الأول	١٢٣٩
٦٤٢	أبو يحيى أبو بكر	١٢٤٤
٦٥٦	أبو يوسف يعقوب	١٢٥٨
٦٨٥	أبو يعقوب يوسف	١٢٨٦
٧٠٦	أبو ثابت عامر	١٣٠٦
٧٠٨	أبو الربيع سليمان	١٣٠٨
٧١٠	أبو سعيد عثمان الثانى	١٣١٠

٧٣١	أبو الحسن على	١٣٣١
٧٤٩	أبو عنان	١٣٤٨
٧٥٩	السعيد	١٣٥٨
٧٦٠	أبو سالم إبراهيم	١٣٥٩
٧٦٢	أبو عمر تاشفين	١٣٦١
٧٦٣	عبد الحليم	١٣٦١
٣٦٣	أبو زيان محمد الثانى	١٣٦٢
٧٦٨	عبد العزيز	١٣٦٦
٧٧٤	محمد الثالث السعيد	١٣٧٢
٧٧٦	أبو العباس أحمد المستنصر بالله (المرة الأولى)	١٣٧٤
٧٧٦ — ٧٨٤	عبد الرحمن (فى مراكش)	١٣٧٤ — ١٣٨٢
٧٨٦	موسى	١٣٨٤
٧٨٦	المنتصر	١٣٨٤
٧٨٨	محمد الرابع الواثق بالله	١٣٨٦
٧٨٩	أبو العباس أحمد (مرة ثانية)	١٣٨٧
٧٩٦	فارس المتوكل على الله	١٣٩٣
٨١١	أبو سعيد	١٤٠٨
٨١٩	سعيد يعقوب	١٤١٦
٨٢٧	عبد الله	١٤٢٤
٨٧٥	الشريف	١٤٧٠

بنو وطاس

٨٧٥	سعيد (الشيخ وطاس)	١٤٧٠
٩٠٦	محمد الأول بن سعيد	١٥٠٠
٩٣٦	أحمد بن محمد	١٥٣٠
٩٥٧	محمد الثانى بن أحمد	١٥٥٠

(ثم كان حكم شرفاء السعدية)

بنو مرين

١ — عبد الحق

٢ — عثمان الأول
٣ — محمد الأول
٤ — أبو بكر
٥ — يعقوب

٦ — يوسف
٩ — عثمان الثانى

أبو عامر
١٠ — على
أبو على عمر

٧ — عامر
٨ — سليمان
١٥ — عبد الحليم
أبو يفلوسن

١١ — أبو عنان
أبو الفضل
١٣ — إبراهيم
١٤ — تاشفين
عبد الرحمن
١٧ — عبد العزيز

١٢ — السعيد
٢١ — موسى
٢٣ — محمد الرابع
١٩ — أحمد
١٦ — محمد الثانى
١٨ — محمدالثالث
٢٠ — عبد الرحمن

٢٢ — المنتصر
٢٤ — فارس

الحكام الخمسة الأواخر لم يدرجوا فى السلسلة

٣٥ ـ الأشراف السعدية والفلالية
فى المغرب الأقصى

٩١٦ ـ ١٣٤٣ هـ ١٥١١ ـ ١٩٢٤ م

[كان يقال للحكومة التى تلى أمر المغرب الأقصى منذ منتصف القرن العاشر الهجرى (سلطنة فاس) وعاصمتها التى لم تتغير منذ ذلك التاريخ هى مدينة مراكش التى حرف الأوربيون اسمها فصار Maroc ، وتقع هذه البلاد فى الزاوية الشمالية الغربية من إفريقية وتحدها من الشرق الجزائر ومن الجنوب المستعمرة الإسبانية المسماة ريبوده أورو الواقعة بالصحراء الكبرى ويحدها البحر من الشمال والغرب وترفع الأسرة الحاكمة هناك نسبها إلى الحسن بن على كرم الله وجهه ولذلك فهم يلقبون بالأشراف وتسمى عائلتهم عموماً بالأشراف الحسنية وتنقسم الدولة الشريفة إلى شعبتين تسمى الأولى بالأشراف السعدية] .

[ويقرر البعض أن هذه الشعبة السعدية لا تنحدر من الحسن بن على ولكن تنتسب إلى السيدة حليمة السعدية مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم ، ومع أن عبارة الأشراف السعدية لم يعترف بها رسميًّا فى أى وقت فإنها بسبب ورودها فى التاريخ مازالت مستعملة (الآن) بوجه عام ، وقد أسس حكم الأشراف السعدية شريف تغمدرت الواقعة فى دراع سنة ٩١٦ (١٥١١م)] .

وسلسلة نسب هذه الأسرة مضطرب ، وقد انقرضت سنة ١٠٦٩ (١٦٥٩) .

وأما الشعبة الثانية فهى شعبة الأشراف الفلالية Filali أو أشراف سجلماسه وكلمة فلالية نسبة إلى واحة « تافلالت » التى نشأوا فيها ، وقد مرت البلاد بفترة اضطرابات دامت ستة أعوام بعد انقراض الأشراف السعدية ، [ولئن كان مولاى محمد بن الشريف جد الفلالية قد ظهر فى سجلماسه سنة ١٠٥٠ (١٦٤٠ م) ودخل الأهالى فى طاعته ، إلا أنه لم يستطع أن يقيم دولة راسية الأركان ، حتى إذا ما اصطدم بأخيه مولاى الرشيد الخارج عليه قتل فى المعركة سنة ١٠٧٥(١٦٦٤م) وتفرد الرشيد بحكم البلاد جميعها)]

والرشيد هذا هو أول حاكم فى دولة الأشراف الفلالية الذين هم من العلويين الحسنيين ومازال أحفاده حتى الآن ملوكاً على مراكش وسلسلة نسبهم مضبوطة وواضحة ، وهم يضفون على أنفسهم لقب السلطان ويدّعون أنهم حائزون أيضاً على لقب الخلافة ، [وكان لسلطان مراكش دائماً سلطان آخر منافس فى فاس ، ولكن الوضع تغيّر الآن والحدود القديمة لدولة الفلالية هى هى حدود مراكش الحالية] .

[وكانت دولة مراكش إلى عهد قريب هى الوحيدة بين بلاد شمال إفريقيا التى لم تعان استيلاء الدول المسيحية ولم تكن تعانى من ذلك إلا احتفاظ الأسبان بسبته وبقاء طنجة فترة من الوقت فى يد الإنجليز ، ولكن هذه البلاد صارت فى الأزمنة الأخيرة مسرحاً لتغيرات سياسية كثيرة ، فقد انقسمت إلى ثلاث مناطق نفوذ : الأولى منطقة طنجة الدولية والثانية هى المنطقة الإسبانية التى تضم الريف وافنى وسبته وما حولها والثالثة هى الحمية الفرنسية التى تشمل سائر البلاد ، ومع أن الأشراف هم السلاطين (وأمراء المؤمنين) على فاس وتافيلالت ومراكش وسوسة ويخطب باسمهم فى أرجاء البلاد إلا أن البلاد خاضعة فعلاً للاحتلال الأجنبى .
وقد كان سلطان مراكش يرسل — تنفيذاً للمعاهد المعقودة بين فرنسا وإسبانيا فى ذى الحجة ١٣٣٠ (تشرين الثانى ١٩٠٢) ، ممثلا له فى المنطقة الإسبانية يلقب بالخليفة على أن يذكر اسم هذا الخليفة فى الخطبة بعد اسم السلطان ، وأما تدويل طنجة الذى تقرر سنة ١٣٣١ (١٩١٣) فقد نفذ فقط سنة ١٩٢٣ .

وقد قبل مولاى عبد الحفيظ طبقاً للمعاهدة التى عقدت بين فرنسا ومراكش فى ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٠ (٣٠ مارس ١٩١٢) الحماية الفرنسية الكاملة ولكنه استقال بعد مدة قصيرة وحل محله أخوه مولاى يوسف ، ويقيم السلطان فى مدينة الرباط وله ممثلون من الأمراء فى كل من منطقة فاس ومراكش وتافلالت ، ويقيم الموظفون السياسيون الأجانب فى طنجة ، وقد ألغى الفرنسيون الامتيازات فى السلطنة المراكشية باستثناء منطقة طنجة والمقيم الفرنسى هو الواسطة بين السلطان والدول الأجنبية أى أنه يدير الأمور الخارجية للبلاد ويوقع على القوانين وله حق وضع القوانين ويمثل الموظفون الفرنسيون مراكش فى الخارج ولا تستطيع مراكش أن تعقد معاهدة أو اتفاقية دولية دون أن تأخذ رأى فرنسا ، أى أن هذه السلطنة قد فقدت استقلالها تماماً]

الأشراف السعدية

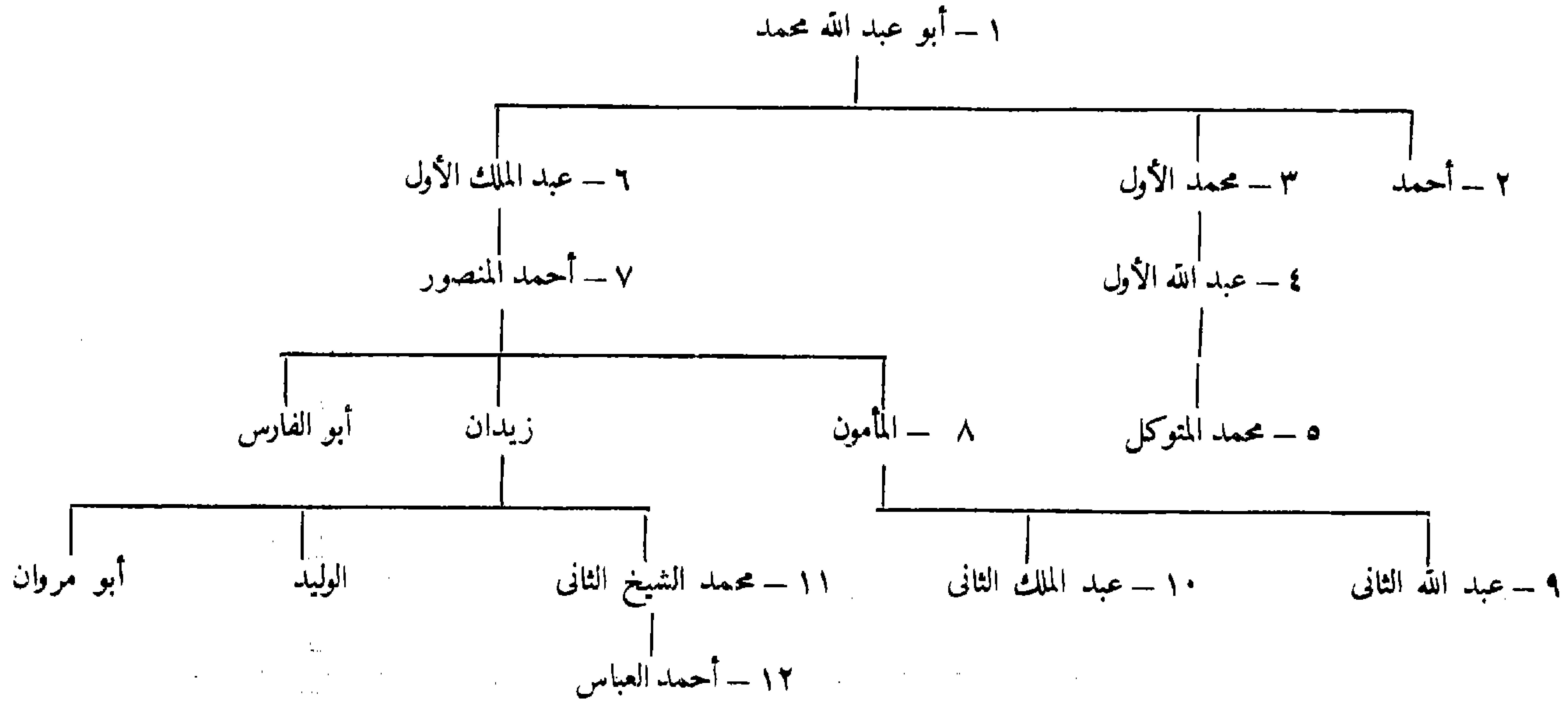
٩١٦ – ١٠٦٩ هـ		١٥١١ – ١٦٥٩ م
٩١٦ – ٩٢٣	أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله	١٥١١ – ١٥١٧
٩٢٣ – ٩٤٦	أبو العباس أحمد الأعرج	١٥١٧ – ١٥٣٩
٩٥١ – ٩٦٤	محمد الشيخ الأول المهدى	١٥٤٤ – ١٥٥٧
٩٦٤ – ٩٨١	مولاى عبد الله الأول الغالب بالله	١٥٥٧ – ١٥٧٤
٩٨١ – ٩٨٦	مولاى محمد المتوكل على الله	١٥٧٤ – ١٥٧٨
٩٨٣ – ٩٨٦	أبو مروان عبد الملك الأول	١٥٧٥ – ١٥٧٨
٩٨٦ – ١٠١٢	مولاى أحمد المنصور الذهبى(١)	١٥٧٨ – ١٦٠٢
١٠١٢ – ١٠٢٢	مولاى المأمون	١٦٠٢ – ١٦١٣
١٠٢٢ – ١٠٣٣	مولاى عبد الله الثانى	١٦١٣ – ١٦٢٤
١٠٣٣ – ١٠٣٦	مولاى عبد الملك الثانى	١٦٢٤ – ١٦٢٧
١٠٣٦ – ١٠٦٤	محمد الشيخ الثانى الأصغر	١٦٢٧ – ١٦٥٤
١٠٦٤ – ١٠٦٩	مولاى أحمد العباس	١٦٥٤ – ١٦٥٩

(١) لما توفى أحمد المنصور ادعى ولداه عبد الله أبو الفارس وزيدان السلطنة وحكما مدة فى أماكن مختلفة ، فلما توفى ابنه الآخر المأمون الذى اعتلى العرش سنة ١٠١٢ إلى إسبانيا استولى على البلاد ثائر اسمه أبو محلى وحكم فى مراكش فى الفترة من ١٠١٩ إلى ١٠٢٢ هـ باسم أبى العباس أحمد وسك العملة باسمه وبعد وفاة زيدان جاهد أحد أولاده وهو الوليد ليلى الحكم ولكنه أخفق واعتلى العرش أخوه محمد الشيخ الثانى .

شرفاء الفلالية

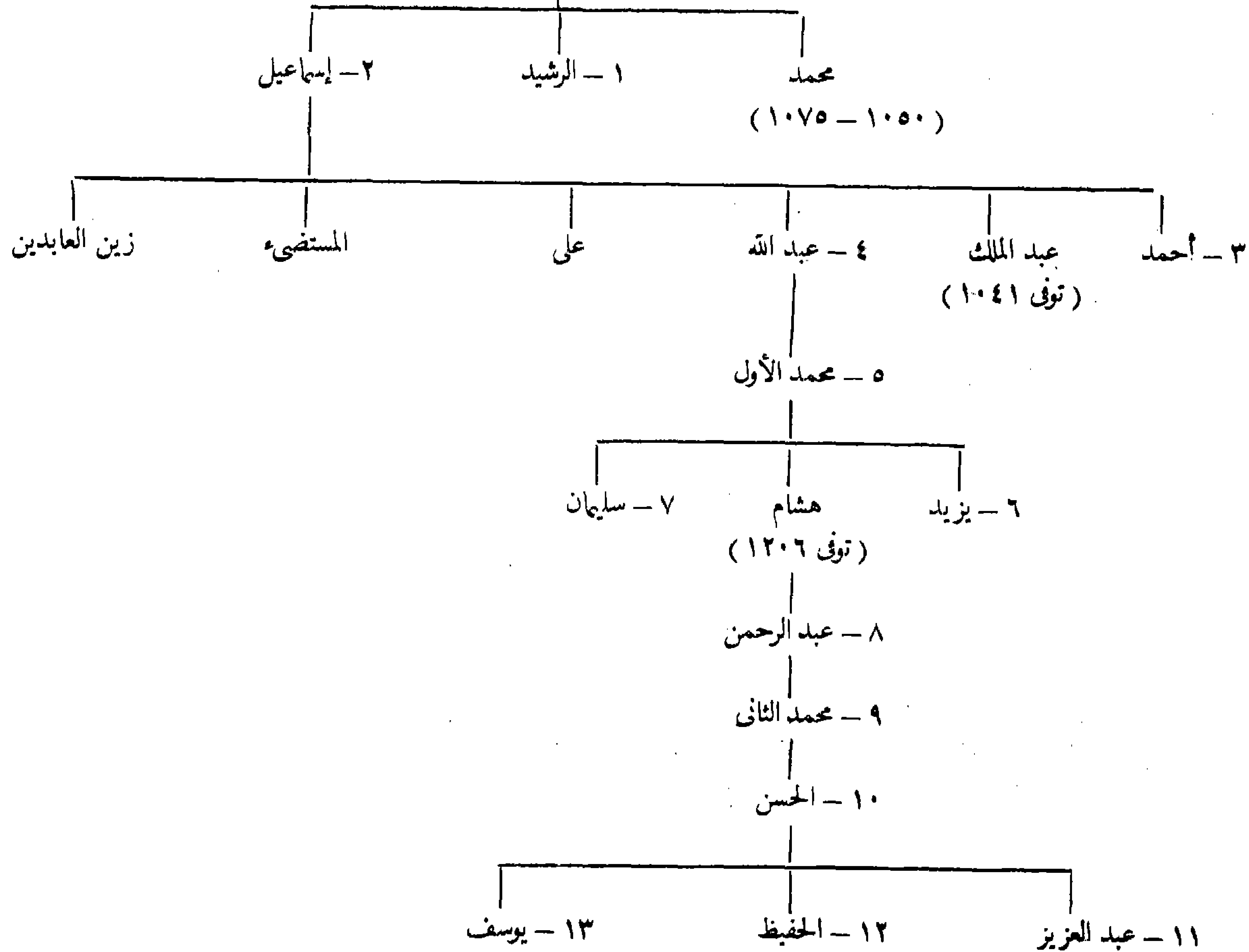
١٠٧٥ — ١٣٤٣هـ		١٦٦٤ — ١٩٢٤م
١٠٧٥	مولاى الرشيد بن الشريف	١٦٦٤
١٠٨٣	أبو النصر مولاى إسماعيل السمينى	١٦٧٢
١١٣٩	أحمد الذهبى	١٧٢٧
١١٤١	مولاى عبد الله(١)	١٧٢٩
١١٧١	محمد الأول	١٧٥٧
١٢٠٤	يزيد	١٧٨٩
١٢٠٦	سليمان	١٧٩٢
١٢٣١	عبد الرحمن	١٨١٦
١٢٧٦	محمد الثانى	١٨٥٩
١٢٩٠	مولاى الحسن	١٨٧٣
١٣١١	مولاى عبد العزيز	١٨٩٤
١٣٢٦	مولاى الحفيظ	١٩٠٨
١٣٣٠ — ١٣٤٣	مولاى أبو المحاسن يوسف	١٩١٢ — ١٩٢٤
	محمد بن يوسف	
	الحسن بن محمد	

(١) حكم عبد الله ست مرات ، وقد حكم فى تلك الأثناء أخوته : على (١١٤٧ — ١١٤٩) والمستضىء (١١٥١ — ١١٥٣) وزين العابدين (١١٥٨) وقد أدعى هشام أيضاً حق السلطنة ولكنه قتل سنة ١٢٠٦ هـ .



١ ـ أبو عبد الله محمد
٢ ـ أحمد
٣ ـ محمد الأول
٤ ـ عبد الله الأول
٥ ـ محمد المتوكل
٦ ـ عبد الملك الأول
٧ ـ أحمد المنصور
٨ ـ المأمون
زيدان
أبو الفارس
٩ ـ عبد الله الثانى
١٠ ـ عبد الملك الثانى
١١ ـ محمد الشيخ الثانى
الوليد
أبو مروان
١٢ ـ أحمد العباس

شرفاء الفلالية



٣٦ ـ المملكة الشريفية المغربية

لما توفى مولاى الحسن سنة ١٨٩٤ خلفه فى السلطنة ولده مولاى عبد العزيز وهو فى الثالثة عشرة من عمره .

وفى عهد عبد العزيز كان الحكم فى يد الوزير با أحمد وهو ابن جارية سوداء وزر لمولاى الحسن ، وأخلص له وأعلن سلطنة عبد العزيز بعد وفاة الحسن ووزر لعبد العزيز .

فلما توفى باأحمد سنة ١٩٠٠ صادر عبد العزيز ممتلكاته وبسط يده فى الإنفاق وبذّر واقترض حتى تدخلت البنوك الأوربية وبخاصة بنك فرنسا والبلاد الواطئة فى شئون مراكش تدخلاً استمر طوال مدة الحماية .

وفى عهد عبد العزيز قامت حركة فى جنوب المغرب بزعامة الشيخ ماء العينين غايتها مقاومة الفرنسيين وإقامة حكم دستورى .

وقد أقام عبد العزيز فعلاً مجلساً للأعيان كان يعتمد عليه فى رفض مطالب فرنسا بحجة أن ممثلى الشعب رفضوها .

وقد رأى هو ومستشاروه أن يعرض أمر مراكش على مؤتمر دولى إضعافاً للنفوذ الفرنسى ، وانعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء من ممثلى خمس عشرة دولة فى الفترة من ١٥ يناير إلى ١٦/٦/١٩٠٦ .

واعترف المؤتمر بحرية المغرب واستقلاله ، ولكنه وضع فرنسا مع ذلك فى موضع ممتاز فكلفها ببعض الإصلاحات البوليسية .

ولم تقنع قرارات المؤتمر الشعب المغربى فثار وخلع عبد العزيز وبايع عبد الحفيظ واشترط محررو البيعة أن يعمل السلطان على استرداد الجهات المقتطعة من الحدود وأن يبادر إلى طرد المحتلين وإلى إلغاء الامتيازات الأجنبية كما اشترطوا عليه ألا يستشير الأجانب وألا يعقد معهم عقوداً إلا بعد استشارة الأمة .

ولكن عبد الحفيظ صانع فرنسا فثار عليه الشعب ، وتدخل الجيش الفرنسى وحاصر العاصمة وفرض على المغرب معاهدة الحماية فى ٣٠/٣/١٩١٢ .

وقد ثار الجيش على الملك لقبوله الحماية فاعتزل وقتل الجنود ضباطهم الفرنسيين ، وعمت الثورة كل أرجاء المغرب وقامت الحرب العالمية الأولى والشعب المغربى يقاوم الفرنسيين فى الأطلس الأوسط وفى الأطلس الكبير وتافيلالت وآيت عطا .

وكانت سياسة فرنسا تعتمد من لدن احتلال المغرب على التفرقة بين عنصرى الأمة من العرب والبربر فاستصدر « ليوتى » وهو القائد الفرنسى الذى عقد معاهدة الحماية والذى كان أول مقيم عام ظهيراً سنة ١٩١٤ يقضى باحترام التقاليد والأعراف البربرية ، ومازالت فرنسا تحاول التفرقة حتى كان الظهير البربرى فى ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ وقد جرّد هذا الظهير الحكومة المغربية من سيادتها على القبائل البربرية وأقام محاكم عرفيه يُقضى فيها بغير الشريعة الإسلامية ، وكان ذلك جزءاً من النشاط التبشيرى الفرنسى ثار له العالم الإسلامى كله ، وقد احتجت عليه فى القاهرة جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية ، ورفع علماء الأزهر عريضة إستنكار إلى الملك فؤاد .

وقد أدى استصدار الظهير إلى تنظيم المقاومة المغربية فظهرت على الأثر (كتلة العمل الوطنى) وكانت لها مجلتان تصدران بالفرنسية .

وفى سنة ١٩٣٥ كان الفرنسيون بالمغرب يطالبون بمجلس نيابى لهم ، على حين لم يكن للشعب المغربى نفسه مجلس نيابى فاحتجت كتلة العمل الوطنى ، فحلتها الإقامة الفرنسية العامة .

ولكن الكتلة واصلت نشاطها رغم الحل تحت اسم .« الحركة الوطنية لتحقيق المطالب» ثم ما لبثت أن تحولت إلى (الحزب الوطنى لتحقيق المطالب المغربية)

فلما قامت الحرب العالمية الثانية احتلت إسبانيا طنجة وسمح فرانكو للألمان بالتدريب فى المنطقة الخليفية ، وقامت المظاهرات فى إسبانيا تطالب بالاستيلاء على المحمية الفرنسية .

ولكن الشعب المغربى — مع بغضه للحكم الفرنسى — انحاز بتوجيه السلطان محمد الخامس إلى جانب الحلفاء .

وكان من الطبيعى أن تنتعش الحركة الوطنية بعد نزول جيوش الحلفاء بالمغرب مثلما انتعشت فى الجزائر وتونس وليبيا ، وقد كان نزول الحلفاء بالمغرب فى ١٩٤٣/١١/٨ .

وفى آخر ديسمبر من العام نفسه تكون حزب الاستقلال ، وبعد أقل من أسبوعين من قيام الحزب أصدر ميثاقاً على حد تعبير رئيسه علال الفاسى أوبياناً Manifeste كما يقول كورنفان Cornevin وجهه للسلطان وللإقامة الفرنسية العامة ولممثلى الحلفاء ، وقد طالب الحزب فى بيانه بالاستقلال ووحدة الأراضى المغربية ، وببعض الإصلاحات الديمقراطية

وكان الرد الفرنسى هو القبض على زعماء الحزب ونفيهم إلى الجنوب ووقعت أحداث دامية وملأ الفرنسيون السجون بالوطنيين .

وتقدم المقيم العام « جبرييل بيو » بمشروع إصلاحى ، ولكن فى حدود معاهدة الحماية المتنافية مع السيادة المغربية

وقد ردّ عليه حزب الاستقلال وبين ما فى مشروعه من عدوان على حقوق المغرب ، وأخفق المقيم فى فرض مشروعه بالقوة وفشل فى فرضه بالتمويه .

وخلفه مقيمٌ آخر اشتراكىّ هو « أريك لابون »فقدم بدوره مشروعاً إصلاحياً يعتمد على نظام اللا مركزية الذى يفيد منه الحكام والمستعمرون الفرنسيون ، والذى يكاد يكون فى ظل الحماية نوعاً من الإقطاع الجديد . ويعتمد أيضاً على إدماج الفرنسيين فى العائلة المغربية واعتبار السلطان ملكاً للعنصرين ، وحاول لابون تحقيقاً لمصالح فرنسا الاقتصادية فى المغرب حتى بعد الاستقلال — وكان يؤمن بأنه آت لا ريب فيه — حاول أن يؤمم بعض المناجم لحساب الحكومة الفرنسية لا لحساب الحكومة المغربية .

وقد رفض حزب الاستقلال مشروعات لابون فى مذكرة رفعها للسلطان ، فلما مضى المقيم فى تأسيس الشركات الفرنسية أسس الحزب لجنة اقتصادية كانت توجه الممولين الوطنيين للرد العملى على المشروعات الفرنسية ، ومن ذلك أن المقيم أسس شركة للطيران فأسس الوطنيون (شركة النجوم) للنقل المدنى الجوى ، وأسس المقيم شركة للإخراج السينمائى فأسس الوطنيون شركة استوديو المغرب .

وكان الملك يؤازر الوطنيين ويشجعهم ، فامتنع عن التصديق على مشروع ظهير خاص بتأسيس شركة للفحم ... وعلى عدد آخر من الظهائر التى تمس السيادة القومية والتى تهدف إلى تمليك الثروة المغربية للحكومة والشركات الفرنسية .

وقد تأزم الموقف لرفض السلطان أن يوقع على الظهائر . وازداد تأزماً برحلته إلى طنجة فى مايو سنة ١٩٤٧ وبخطبه هناك ، فقد كان يتكلم فى وضوح عن شخصية المغرب العربية الإسلامية وعن حرصه على التعاون مع بلاد الجامعة العربية .

وتفاقمت الأزمة بعد أن تحولت وزارة رامادييه برغم اشتراكيتها إلى مصانعة الرأسمالية الأمريكية ، فقد استدعت الوزارة المقيم العام الاشتراكى لابون وعينت مكانه جنرالاً رجعياً من مواليد شمال إفريقيا هو الجنرال جوان ، وكان هذا التعيين تحدياً لإرادة السلطان فإنه كان قد كتب إلى باريس يرجو ألا يكون المقيم العام من العسكريين .

وما إن تولى جوان منصبه حتى شرع فى تطبيق سياسة العنف فأحدث مناصب جديدة شغلها بطائفة سماها : (خلفاء القمع) وحاول جوان — اقتداء بأستاذه ليوتى — الإفساد بين العرب والبربر وبين السلفية والصوفية ، فحرض التهامى الجلاوى باشا مراكش على مناوأة السلطان ففعل . ودفع عبد الحى الكتانى شيخ الطرق الصوفية إلى الطواف على أتباعه فطاف عليهم متحدياً سياسة حزب الاستقلال التى يؤيدها الملك والتى كانت فى ريب من نشاط المتصوفة ، وتجاوز جوان كل حد فأصدر منشورات بإمضاء حزب وهمى يدعى حزب الله أو حزب الإخوان المسلمين حاول فيها النيل من مقام الأسرة السلطانية ثم أمعن فى الكيد للسطان فأراد استصدار ظهير يحرم على الشعب الهتاف بالحرية والاستقلال إذا ما رأى الملك أو ولى عهده .

واشتد العداء بين الإقامة والسلطان . وكان على الخارجية الفرنسية وزير متعصب ضد العروبة والإسلام هو « بيدو » فعزلت فرنسا محمد بن يوسف فى ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ صباح عيد الأضحى وحمل إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر وأجلس على العرش سلطان جديد هو (ابن عرفه)

وفى غيبة الملك عظمت حركة المقاومة وشاركت فيها النقابات العمالية ، وولد جيش التحرير ، ولقد قوى جيش التحرير سريعاً حتى إنه استطاع فى ١٩٥٥ أن يشن غارات موفقة على جيش الاحتلال الفرنسى .

وفى أغسطس سنة ١٩٥٥ وقعت اتفاقية فرنسية مغربية فى أكس لى بان

Aix-Les-Bains حددت كيفية عودة السلطان .

وبعد محادثات فى سان كلو صدر بيان فرنسى مغربى فى ٢ مارس سنة ١٩٥٦ يعلن استقلال المغرب .

ولما توفى الملك محمد الخامس خلفه ولى عهده ، الملك الحالى الحسن الثانى .

المراجع :

علال الفاسى : الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى القاهرة ١٣٦٨–١٩٤٨

Histoire de L'Afrique des origine à nos jours : R. et M. Cornevin.

بعض الحكومات المتفرقة فى المغرب

تناول منجم باشى فى كتابه جامع الدول وصحائف الأخبار بضع دول أخرى حكمت فى المغرب ، وقد ذُكرت هذه الدول فى ابن الأثير وابن خلدون ، وقد ذكر المستشرق الألمانى زخاو هذه الدول الصغيرة باختصار فى رسالته « فهرس الدول » التى اقتبسها من منجم باشى .

ولسنا نعرف أسماء حكام هذه الدويلات القليلة الأهمية ولا سلاسل نسبهم ولا مدة حكمهم بدقة ، ولكنا مع هذا ندرجها فيما يأتى نقلاً عن منجم باشى ومصادر أخرى لتكون ذيلاً للفصل الخاص بدول شمال إفريقيا .

بنو رستم
(ملوك تاهرت)

حكم بنو رستم فى المغرب الأوسط أى فى الجزائر ، وكان مقرهم بتاهرت ومدة حكمهم من سنة ١٣٨ (٧٥٥م) إلى سنة ٢٩٧ (٩٠٩ م) وهم عشرة أشخاص لا تُعرف أسماؤهم ، وقد استولى على بلادهم أبو محمد عبيد الله المهدى أول حكام الفاطميين .

بنو مدرار
فى سجلماسة

تقع سجلماسة فى المغرب الأقصى ، وقد حكم بها بنو مدرار من سنة ١٥٥ أى ٧٢٢م إلى سنة ٢٩٧ (٩٠٩م) ثم استولى أبو عبد الله المهدى على بلادهم كما استولى على بلاد بنى رستم ، ويروى أن عدد ملوكهم أربعة عشر ملكاً ولا تعرف أسماؤهم .

بنو زكريا
بجزيرة جربة

تقع جربة « الآن » فى تونس بالقرب من الحدود الليبية وكان لهذه الجزيرة أهمية خاصة فى أيام خير الدين بارباروس ثم فى التاريخ العثمانى

وكان بنو زكريا هؤلاء بمثابة ولاة من قبل بنى حفص الذين كانوا يحكمون فى تونس . ولكن ولايتهم كانت وراثية وكانوا داخلين فى طاعة الدولة العثمانية أيضاً . ومع أننا لانعرف فى أى وقت حكموا هناك، فالأرجح أنهم حكموا فى أوائل القرن العاشر الهجرى لأنهم حكموا ٣٧ سنة خاضعين لبنى حفص ، ويُذكر أن مؤسس دولتهم هو أبو يحيى زكريا ثم خلفه ابنه يحيى ثم أولاد يحيى : سعيد وأحمد وصالح وقد كان حكمهم مشاركة فيما بينهم .

بنو القاضى
فى زواره وكوكو

تقع زوارة فى ليبيا بالقرب من حدود تونس ولا يُعلم أين تقع كوكو ، ويحتمل أن تكون مدة حكم بنى القاضى مصادفة لعهد الحفصيين ، ويذكر من هذه العائلة خمسة أشخاص وقد بقى جدهم أحمد بن القاضى ثلاثة أعوام فى الحكم ثم خلفه أخوه محمد ومن بعد محمد ولى موسى وأحمد ثم محمد بن أحمد وقد حكم هؤلاء ابتداءً من موسى فى كوكو .

بنو عمار
فى طرابلس الغرب

يذكر أن هذه العائلة كانت تحكم طرابلس الغرب من ٧٢٤ (١٣٢٤م) إلى ٨٠٣(١٤٠٠م) وأنهم أفادوا من ضعف بنى حفص فاستقلوا زماناً ، وجدّهم هو الأمير ثابت بن عمار ، خلَفه فى الحكم محمد ثم ثابت ثم أبو بكر ثم الأمير على ثم يحيى ثم عبد الواحد .

ثم استولى على بلادهم أبو فارس عبد العزيز وهو من بنى حفص .

بنو مزنى
فى بسكرة

بسكرة مدينة وواحة بجنوب الجزائر وهى ملحقة بولاية قسنطينة وهى قصبة منطقة الزاب وقد دخلت فى حوزة الحفصيين الحاكمين فى تونس إبان تدهور دولة الموحدين ، ومع هذا فقد كان الحكام الحقيقون فى بسكرة فى القرنين السابع والثامن الهجريين هم رؤساء عائلة من قبيلة لطيف بمنطقة الزاب ، وقد أفاد فضل بن مزنى من الخلافات التى وقعت بين أفراد عائلة الحفصيين واستولى على مدينة بسكرة ثم على ولاية الزاب فلما قتل سنة ٦٨٣ (١٢٨٤م) خلفه ابنُه منصور ثم خلف منصوراً فى عام ٧٢٥ ابنه عبد الواحد وبعده أخوه يوسف ثم أحمد ولم يتناول المؤرخون بنى مزنى من ذلك الزمان إلى القرن العاشر الهجرى ، ويلاحظ أن بسكرة قد احتفظت باستقلالها تماماً حتى بداية ذلك القرن وقد استولى عليها الترك سنة ٩٤٨ (١٥٤١ م) وتتفق التواريخ والأسماء التى أوردها منجم باشى مع الأسماء ، والتواريخ المذكورة فى الأبحاث التاريخية الحديثة .

الدول الإسلامية فى القارة الإفريقية

٣٧ ـ جمهورية موريتانيا الإسلامية

فى غرب إفريقيا ، تحف بها شمالاً الصحراء الإسبانية ، ويحدها جنوباً نهر السنغال وشرقاً مالى والصحراء الجزائرية وغرباً المحيط الأطلسى .

مساحتها ١,٠٨٥,٨٠٥ أى ضعف مساحة فرنسا تقريباً .

سكانها مليون نسمة ، أغلبهم من العرب والبربر وبها أقليات قليلة من التكرور والصاراقولا والفلانى وانبارا والأولوف وهم جميعاً مسلمون سنيون على المذهب المالكى . ويتكلمون اللغة العربية مخلوطة بمفردات بربرية .

وثروتها الحيوانية هى الإبل والبقر والضأن والماعز .

وأما ثروتها المعدنية فالحديد والنحاس بكميات تجارية ضخمة ، ثم البترول .

كانت محمية فرنسية منذ سنة ١٩٠٣ ثم جعلت مستعمرة سنة ١٩٢٠ وكان يحكمها حاكم فرنسى يقيم فى سان لوى .

ويرى المغرب الأقصى حكومة وشعباً أن موريتانيا (وهى شنقيط) جزء لا يتجزأ من أرض المغرب ، وجاهد المغرب لتحقيق الوحدة واستعادة شنقيط ، وعرض مشكلة فصل فرنسا لهذا الجزء ومنحه الاستقلال على هيئة الأمم فى دورتها الخامسة عشرة سنة ١٩٦٠ .

وجاهدت أيضاً جماهير غفيرة من شعب موريتانيا لتحقيق الوحدة مع المغرب وكانت بينها وبين الجيش الفرنسى هناك صدامات دامية فى سنوات ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

استقلت فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٠ ، ويرأسها حالياً المختار ولد داده .

٣٨ - جمهورية السنغال

تقع بلاد السنغال فى غرب إفريقيا على شاطئ المحيط الأطلسى ، وينتمى سكانها الذين يبلغ عددهم الآن زهاء ثلاثة ملايين ونصف مليون ، إلى شعوب مختلفة . فسكان الغرب من الأولوف Oulouf والسرر Serer ، وسكان ضفتى النهر من التكرور (وهى العبارة التى حرفها الفرنسيون فصارت توكولور Toucouleur والصارافولا Sarakole ، وسكان الداخل من الفلانى Peul والماندنج Mandingue وسكان الجنوب من الديولا Diola.

وأهل السنغال مسلمون إلا السرر والديولا فمازال بعضهم على الوثنية وقد قامت دولة التكرور فى القرن التاسع الميلادى ، وبدأ دخولهم فى الإسلام قبل نهاية النصف الأول من القرن الحادى عشر ،على يد المرابطين الذين استقر بعض دعاتهم فى إحدى جزر النهر .

وفى القرن الرابع عشر قامت مملكتا الأولوف والسرر وانفصلتا عن التكرور إلا أنهم جميعاً كانوا خاضعين لإمبراطورية مالى .

وبعد قرنين انقسمت هذه الدول إلى دويلات كثيرة كان ملوكها يحملون ألقاباً مختلفة منها الدامل Damel وكايور Cayor وغيرهما ،وكان الحكم فيها جميعاً يقوم على النظام الإقطاعى الفروسى .

وفى سنة ١٦٣٨ أسس الفرنسيون مدينة سان لوى ، ثم استولوا على داخل البلاد فى الفترة من ١٨٥٤ إلى ١٨٦٥ ، ولكن الدامل لات ديور Lat Dior خاض ضدهم حرب عصابات ضارية من ١٨٦١ إلى ١٨٨٥ .

وقد صارت بلاد السنغال جمهورية داخل الجامعة الفرنسية French community ابتداءً من ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٨ ، ثم صارت ابتداءً من يناير سنة ١٩٥٩ إلى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ عضواً فى اتحاد مالى الذى كان يضم السودان الفرنسى وفولتا العليا والنيجر وقد خرج العضوان الأخيران من الاتحاد وبقى الاتحاد ثنائياً بين السودان الفرنسى والسنغال ، وكان لكل منهما حكمه الذاتى .

حتى إذا كان أغسطس سنة ١٩٦٠ انفصلت السنغال عن الاتحاد ثم صارت عضواً فى الأمم المتحدة فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، وصار السودان بمفرده هو جمهورية مالى .

وفى سنة ١٩٦٢ انتخب ليبولد سنجور Leopold Senghor رئيساً للجمهورية وعاصمتها داكار

المراجع :

Hubert Deschamps: Les Institutions politiques de l'Origine Noire 1965.
: Staté Man's Year Book.

٣٩ - جمهورية مالى

مالى هى السودان الفرنسى القديم ، تحدها من الشمال موريتانيا ، والصحراء الجزائرية ، ومن الشمال الشرقى النيجر ومن الشرق فلتا العليا ومن الجنوب ساحل العاج وغينيا ومن الغرب السنغال . وتبلغ مساحتها ١,٢٠٤,٠٢١ كم وعدد سكانها ٤,٧ مليون نسمة ومالى منطقة آجام ، تربى بها الماشية ، ويزرع بها الدخان .

وتضم - وبخاصة فى حوض النيجر - عناصر تنتمى إلى شعوب مختلفة وإن انتمت جميعها إلى مجموعة لغوية واحدة هى مجموعة لغات الماندنج ، وهذه الشعوب هى المالنكه Malinke والبامبارا Bambara والديولا Dioula ، كما تضم شعوباً أخرى مثل الصنغاى Songhai والصارقاولا والدجون Dogon ، وأما الجزء الصحراوى فتعمره قبائل بيضاء هى قبائل الطوارق Touareg.

وقد اعتنق ملوك مالى الإسلام فى كانجابا Kangaba فى منتصف القرن الحادى عشر ، وفى أوائل القرن الثالث عشر وسعوا رقعة بلادهم فى إتجاه الجنوب والجنوب الشرقى ، فلما اعتلى العرش سانديانا فى سنة ١٢٣٠ أسس جيشاً قوياً ووسع إمبراطوريته فألحق بها بلاد صوصو ، ثم استولى على ملك غانه سنة ١٢٤٠ ثم خلفه على العرش منسى (١٢٥٥ - ١٢٧٠) وواصل القادة الفتوحات والتوسع فى عهده .

وولى العرش فيما بين ١٢٧٠ و ١٣٠٧ أكثر من سبعة ملوك لم يشتهر منهم إلا سكوتا (١٢٨٥ - ١٣٠٠) .

وفى عهد منسى موسى (١٣٠٧ - ١٣٣٢ فتحت ولاته وتمبكتو وضمت جاو Gao ، وقد زار موسى البيت الحرام فى حاشية كبيرة ، وعاد وفى صحبته كثير من العلماء .

وفى سنة ١٣٥٣ كان على عرش مالى منسى سليمان وفى أيامه زار ابن بطوطة مالى .

وقد أخذت مالى فى الاضمحلال بعد منسى موسى ، ومازالت تضمحل حتى تحولت فى القرن السابع عشر إلى دويلة صغيرة فى كانجابا فلما انهارت تماماً

أقام البمبار على أنقاضها مملكة جديدة فى القرن الثامن عشر ، وقد عرفت هذه المملكة التى حكمت جزءاً من بلاد مالى باسم مملكة سيجون Ségon وفى القرن التاسع عشر كان عدد من الدول المحلية يقتسم البلاد .

وفى القرن نفسه وقعت مالى فى قبضة فرنسا فقد انطلق الجنرال الفرنسى فيديرب Faidherbe (١٨٥٤ – ١٨٦٥) من السنغال ليوسع الممتلكات الفرنسية فى اتجاه نهر النيجر . وقد أتم هذا المشروع فيما بعد جالينى Gallieni (١٨٨٠ – ١٨٩٥) .

وخضع السودان الفرنسى لحكومة عموم غرب إفريقيا الفرنسية ، وكان يطلق عليه فى سنة ١٩٠٤ « أراضى أعالى السنغال والنيجر » .

وفى سنة ١٩١١ سلخت منه منطقة النيجر ، وفى سنة ١٩١٩ سلخ الجزء الواقع جنوبى منعطف نهر السنغال ليصبح هو مستعمرة فلتا العليا .

ولقد كان يحكم السودان الفرنسى حاكم فرنسى يقيم فى كولوبا Koulouba بجوار باماكو ، وكان السودان ممثلا بعد ذلك فى الجمعية الوطنية الفرنسية وفى مجلس الجمهورية .

ولقد كانت مالى عضواً فى اتحاد مالى الفيدرالى فى المدة من يناير سنة ٥٩ إلى سبتمبر سنة ١٩٦٠ حيث انهار الاتحاد بانفصال السنغال وأصبحت عضواً فى الأمم المتحدة فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٠ .

المراجع :

(١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام والمعرفة فيما يلى الصحراء الكبرى

Hubert Deschamps : Les Institutions politiques noirs, 1965.

States Mon's Year Book 1969.

٤٠ ـ جمهورية غينيا

تتكون غينيا من أربع مناطق مختلفة :

منطقة ساحلية حارة ورطبة تنبت الموز والأرز ويقطنها الباكا Baga والصوصو Soussou

وهضبة فوتاجالون Fouta-Djalon ويسكنها مربو الماشية من الفلانى، ووادى النيجر الأعلى ويقطنه الزراع من المالينكه Malinke.

ومناطق الغابات على حدود سيراليون Sierra Leone وليبيريا ، وتسكنها عناصر مختلفة تزاول كلها الزراعة .

والباكا وسكان مناطق الغابات وثنيون فى جملتهم والصوصو والمالينكة والفولانى مسلمون .

وفى الفترة بين ١٨٢٤ و ١٨٣٧ استطاع الضابط البحرى « بويه فيلوميه » Bouet Willaumez وكان قائداً لإحدى السفن التى تنقل الرقيق إلى أمريكا، أن يعقد بناءً على طلب تجار الرقيق عدداً من المعاهدات مع الملوك المحليين ، وأقيمت بمقتضى هذه المعاهدات مكاتب تجارية عرفت باسم مكاتب الأنهار الجنوبية Comptoirs des Rivieres du Sud وألحقت منطقة المكاتب بالسنغال فى أول الأمر ثم انفصلت سنة ١٨٥٤، ولكنها ما لبثت أن أعيدت سنة ١٨٥٩ ، وعرفت بعد ذلك باسم المؤسسات الفرنسية لساحل الذهب وجابون

Etablissements français de la Côte de l'or et du Gabon

وفى سنة ١٨٨٠ حصل المهندس الفرنسى أوليفيه باستريه دوساندرفال Olivier Pastré de Sanderval من ملك التيمبو Timbo على امتياز مد خط حديدى يبدأ من الساحل إلى الداخل، ثم حصل على قبول فرض الحماية الفرنسية على فوتاجالون، وفى سنة ١٨٩٠ استطاعت البعثة الفرنسية الدراسية التى كان يرأسها الدكتور بايول Bayol أن تمد هذه الحماية إلى كل منطقة الأنهار الجنوبية ، وشرع فى بناء كوناكرى ، وفى سنة ١٨٩٣ ألغى اسم « مستعمرة الأنهار الجنوبية » وقامت مقامه عبارة « مستعمرة غينيا الفرنسية » وكان أول حكامها هو الفرنسى باللیه Ballay وفى عهده قامت ثورة فى فوتاجالون استطاع أن يخمدها .

وقد عقدت فرنسا معاهدتين مع إنجلترا فى سنتى ١٨٨٥ و ١٨٩٥ ، ومعاهدة مع البرتغال فى سنة ١٨٨٦ لتخطيط الحدود بين غينيا وبين مستعمرات هذين البلدين .

وفى سنة ١٨٩٥ أدخلت غينيا فى حكومة عموم غرب إفريقيا الفرنسية .

.Gouvernement general de l'A.O.F.

فلما عقد الوفاق القلبى l'Entente Cordiale بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ منحت إنجلترا لفرنسا جزر لوس Les ile de Los المواجهة لكوناكرى .

وفى ١٩٥٨/٩/٢٨ صوّت الشعب الغينى مطالباً بالاستقلال وكان ديجول قد عرض عليهم الاستقلال أو البقاء فى الجامعة الفرنسية .

ثم قامت جمهورية غينيا برياسة أحمد سيكوتورى Sekou Touré فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٨ .

وخرجت الجمهورية الناشئة من منطقة الفرنك الفرنسى ، ولما سحب الفرنسيون خبراءهم حل الخبراء الروس والصينيون محلهم .

٤١ — جمهورية نيجيريا

كانت نيجيريا فى القرن التاسع عشر فى يد مملكتين زنجيتين قويتين هما مملكتا بنين Bénin ويوروبا Yourouba.

وفى سنة ١٨٦١ أسس الإنجليز قاعدة عسكرية وتجارية فى لاغوس. ثم عهدوا فى سنة ١٨٨٦ إلى شركة النيجر الملكية Royal Niger Company باستغلال البلاد اقتصادياً.

حتى إذا كانت سنة ١٨٩٩ أعادت الشركة أراضيها للحكومة الإنجليزية ، وفى يناير سنة ١٩٠٠ تكونت من الجزء الأكبر من هذه الأراضى « محمية شمال نيجيريا ».

وفى فبراير سنة ١٩٠٦ اتحدت لاغوس وجنوب نيجيريا تحت اسم« مستعمرة ومحمية جنوب نيجيريا » Colony and Protectarate of Southern Nigeria

وفى سنة ١٩١٤ أدمجت محمية ومستعمرة جنوب نيجيريا هذه فى محمية شمال نيجيريا وتكونت منهما مستعمرة نيجيريا ومحميتها Colony and Protectorate of Nigeria

وكان يحكمها حاكم عام

وابتداءً من سنة ١٩٤٧ كانت نيجيريا تنقسم إدارياً إلى ثلاثة أقسام :

١ — المستعمرة وتقع حول لاغوس

٢ — المحمية وهى ثلاثة أقسام : القسم الشمالى والقسم الشرقى والقسم الغربى .

٣ — الكمرون وهو إقليم وضع تحت الانتداب البريطانى وألحق بنيجيريا فى ١٤/١٢/١٩٤٦ .

وفى أول أكتوبر سنة ١٩٥٤ صارت نيجيريا اتحاداً Federation يحكمه حاكم عام ، وفى أكتوبر سنة ١٩٦٠ استقل اتحاد نيجيريا وصار عضواً فى الكومنولث ، وكان مكوناً من نيجيريا الشمالية والغربية والشرقية واتحاد لاغوس وكان لكل منطقة حكمها الذاتى ودستورها وبرلمانها .

وفى استفتاء أجرى فى ١١ فبراير سنة ١٩٦١ اختار الإقليم الشمالى من الكمرون الخاضع للانتداب البريطانى الانضمام إلى نيجيريا ، على حين اختار الكمرون الجنوبى الاتحاد بجمهورية الكمرون .

وفى ١٥ يناير سنة ١٩٦٦ قام بعض الضباط بانقلاب وقتلوا رئيس وزراء الاتحاد أبا بكر طفاوه باليو ، وأحمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الغربية ، وفى السابع عشر من الشهر نفسه استطاع الضابط جونسون أجبي ايروسى Jonson Aguiyi Irosi قمع الثورة وولاية الحكم وعطل إيروسى الدستور وكون مجلساً حربياً أعلى ، وألغى الأحزاب السياسية والاتحادات القبلية ولكن انقلاباً آخر قام به يعقوب كوون استطاع أن يسقط إيروسى .

وفى ٦٧/٥/٣٠ استقل حاكم المنطقة الشرقية من جمهورية نيجيريا الاتحادية وسمى منطقته جمهورية بيافرا Republic of Biafra.

وفى ١٩ أغسطس خرجت ولاية الوسط

ولكن الجيش استطاع فى أبريل سنة ١٩٦٨ أن يسترد الولايات المنفصلة .

الفصل الرابع

مصر وسوريا

(ق ٣ – ق ١٤)

٤٢ – الجمهورية السورية (زيادة ليست فى النص التركى)
٤٣ – الجمهورية اللبنانية (زيادة ليست فى النص التركى)
٤٤ – الطولونيون
٤٥ – الأخشيديون
٤٦ – الفاطميون
٤٧ – بنو كلب فى صقلية (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
الأيوبيون :
٤٨ – أيوبيو مصر
٤٩ – أيوبيو دمشق
٥٠ – أيوبيو حلب
٥١ – أيوبيو حماه
٥٢ – أيوبيو حمص
٥٣ – أيوبيو ميافارقين (فى الجزيرة)
٥٤ – أيوبيو حصن كيفا (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
٥٥ – أيوبيو اليمن
٥٦ – أيوبيو بعلبك (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
٥٧ – أيوبيو كرك (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
مماليك مصر :
٥٨ – المماليك الأتراك
٥٩ – المماليك الجراكسة
٦٠ – الخديوية والملكية المصرية (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
٦١ – الجمهورية العربية المتحدة (إضافة ليست فى النص التركى)
٦٢ – الجمهورية السودانية (إضافة ليست فى النص التركى)
٦٣ – جمهورية تشاد
٦٤ – جمهورية الصومال
٦٥ – جمهورية زنجبار

الفصل الرابع

مصر وسوريا

من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر

كانت مصر وسوريا تشكلان فى التاريخ الإسلامى ، على وجه العموم حكومة واحدة ، وقد فتح المسلمون سوريا فى الفترة من سنة ١٣ هـ إلى سنة ١٧ هـ (٦٣٤ــ ٦٣٨ م) وفتحوا مصر سنة ٢٠ (٦٤١م)، وحكم مصر منذ الفتح حتى سنة ٢٥٤ (٨٦٨ م) أكثر من تسعين والياً من قبل الأمويين والعباسيين ، ولكن الوالى الذى عين سنة ٢٥٤ وهو أحمد بن طولون أعلن استقلاله وأقام دولة مستقلة فى مصر دامت سبعة وثلاثين عاماً، وبعد انقراض الدولة الطولونية عاد الولاة العباسيون إلى مصر ثم ما لبثت الإخشيدية أن قامت سنة ٣٢٣ (٩٣٥م) ولكنها لم تستطع البقاء أكثر من خمسة وثلاثين عاماً وخلف الإخشيديين الفاطميون أصحاب أعظم دولة مصرية .

ولم تنفصل سوريا عن مصر إلا فى نهاية أيام الفاطميين إذ استقل بها بنومرداس فبنو بورى فبنو زنكى .

ثم وحدهما صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية ، وبقى الوضع كذلك إلى أن فتحهما السلطان سليم فكان العثمانيون يعينون على كل منهما والياً .

ولئن كان إبراهيم بن محمد على قد ألحق سوريا بمصر سنة ١٢٤٧ (١٨٣١م) إلا أن سوريا ما لبثت أن عادت ولاية عثمانية سنة ١٢٥٧ (١٨٤١م) .

[وكان من نتائج الحرب العالمية الأولى التى وقعت بين سنتى ١٣٣٢ــ ١٣٣٧ (١٩١٤ ــ ١٩١٨م) أن تحولت مصر التى كانت خديوية تابعة لتركيا إلى سلطنة ثم إلى ملكية (أنظر الفصل الخاص بمصر فيما بعد) ثم دخلت فلسطين ذات الحدود المشتركة مع مصر تحت الانتداب البريطانى ، ودخلت سوريا تحت الانتداب الفرنسى و« كانت » هاتان الولايتان تداران على هذا النحو :

كانت فلسطين من ١٣٣٦ — ١٣٣٩ (١٩١٧ — ١٩٢٠) تحت الحكم العسكرىّ البريطانىّ ، وفى سنة ١٩٢٠ عهد لإنجلترا من قبل مجلس حكومات الحلفاء بأن تدير فلسطين إدارة مدنية ، وفى سنة ١٩٢٢ صدّقت عصبة الأمم على الانتداب البريطانى بحيث صار لإنجلترا كل الصلاحيات القانونية والإدارية وحق مراقبة العلاقات الخارجية ، وتكفلت بإقامة وطن قومى لليهود الصهيونيين ، وانسلخت فلسطين من تركيا بموجب معاهدة لوزان سنة ١٣٤١ (١٩٢٣) ، وكان أول « كوميسير » إنجليزى وهو هوبرت صامويل يهودياً ، وتقضى القواعد بأن يكون الكومسير الإنجليزى هو فى نفس الوقت القائد العام ورئيس السلطة التنفيذية والهيئة الإدارية .

وكانت الهيئة التشريعية مكونة من ٢٢ عضواً ، ولقد كانت الجمهرة الإسلامية تعارض بشدة قيام حكومة يهودية أو وطن يهودى .

وأما الإقليم السورى فقد دخل تحت الانتداب الفرنسى باسم (حكومات سوريا المتحدة ولبنان الكبير) وباعتباره دولتين ، وصدقت عصبة الأمم على الانتداب الفرنسى سنة ١٣٤٠ هـ . ١٩٢٢ م .

ويقضى الدستور الذى وضعه الفرنسيون بأن يتكون الاتحاد السورى من دمشق وحلب وكانت حلب تضم الأراضى التى يسكنها العلويون المستقلون ، ويتكون مجلس الاتحاد من ١٥ عضواً لكل حكومة خمسة أعضاء ، ويجتمع هؤلاء الأعضاء فى عواصم الحكومات الثلاث بالمناوبة وينتخب الرئيس مرة فى كل عام .

وقد عقدت معاهدة سنة ١٣٣٩ (١٩٢١م) بخصوص الحدود المشتركة مع تركيا ، وأما بخصوص حدود فلسطين والعراق فقد عُقدت معاهدة سنة ١٩٢٠ .

وكانت السلطة العليا فى سوريا بأكملها ، بما فى ذلك لبنان فى يد المندوب السامى الفرنسى ، وكان هذا المندوب السامى هو فى الوقت نفسه قائد القوات البرية والبحرية .

وأما التقسيمات الداخلية لهذه الحكومات فقد بقيت كما كانت فى عهد الأتراك .

وكانت حكومة دمشق تتكون من سناجق حماة ودمشق ، وحكومة حلب تتكون من حلب والإسكندرونة ودير الزور ، والنظام الإدارى واحد فى الحكومتين ، وكانت السلطة التنفيذية فى كل منها فى يد وال سورىّ يعاونه مجلس وزراء ، ولكل

منهما مجلس نيابى وكانت دار المندوب السامى الفرنسى استشارية فقط من الناحية النظرية .

وتقع بلاد العلويين فى جبال الأنصارية بين اللاذقية وطرابلس الشام .

وفى سنة ١٩٢٠ أقام الفرنسيون حكومة لبنان الكبير رسمياً فى بيروت .

وفى سنة ١٩٢٢ أسس مجلس إدارى مكون من ثلاثين عضواً منتخباً ، ويقوم مقام الهيئة التشريعية وكذلك مجلس حكومة مكوّن من كبار الموظفين ويرأسه الوالى .

وأما الحكومة الدرزية فقد أقيمت فى سنجق حوران بجبل الدروز وكانت عاصمتها السويداء] .

٤٢ ــ الجمهورية السورية

نُصِّب فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا فى مارس سنة ١٩٢٠ .

فلما عهد مؤتمر سان ريمو إلى فرنسا بالانتداب على سوريا كلها فى أبريل سنة ١٩٢٠ هاجمت الجيوش الفرنسية فيصلاً فهزمته فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٠ ، ثم احتلت حلب ودمشق فى ٢٥ يوليه .

وفى تلك الشدة باعت إنجلترا حليفها فيصلاً لفرنسا لقاء تنازل فرنسا لها عن الموصل .

ومزقت فرنسا سوريا إلى : لبنان الكبير (جمهورية لبنان فيما بعد) ودمشق ، وحلب ودولة العلويين ، وضمت بيروت وطرابلس والبقاع إلى لبنان .

وفى سنة ١٩٢٥ أدمج الجنرال الفرنسى فايجان Weygan دمشق وحلب فى دولة سورية واحدة ، وترك دولة العلويين المستقلة !

وفى العام نفسه اندلعت ثورة الدروز ثم امتد لهيبها فشمل أنحاء البلاد وبلغ دمشق .. فضربها الفرنسيون بالقنابل من الجو ومن القلعة .

ولم تنته المقاومة فى سوريا إلا فى سنة ١٩٢٧ .

وفى سنة ١٩٢٨ أجرى المندوب السامى الفرنسى بونصو Ponsot انتخابات لتشكيل مجلس تأسيسى فوضع المجلس دستوراً أغفل فيه الانتداب فعطله بونصو ثم حله .

وأصدر فى سنة ١٩٣٠ دستوراً جديداً بمرسوم منه ، وأجريت الانتخابات فتمخضت عن طائفة من المعتدلين ، ولكن الوطنيين طالبوا مع ذلك بعقد معاهدة فرنسية سورية تحل محل الانتداب كالمعاهدة الإنجليزية العراقية التى عقدت سنة ١٩٣٠ .

وعلى حين كانت إنجلترا تعمل جاهدةً ــ وسُحُب الحرب العالمية الثانية تتراءى فى الأفق ــ على عقد معاهدة مع مصر لتستغلها فى الحرب رفضت فرنسا ــ وبسبب اقتراب الحرب أيضاً ــ أن تصدق على المعاهدة السورية فى سنة ١٩٣٦ وآثرت والحرب على الأبواب أن تصادق تركيا لأنها الأقوى واقتطعت ــ لكى تكسب هذه

الصداقة —جزءاً من سوريا ألقمت به تركيا، وكان ذلك الجزء هو سنجق الإسكندرونة الذى تنازلت عنه فرنسا لتركيا فى ١٩٣٩/٧/٢٣ . بعد مناورات ثنائية فى عصبة الأمم .

فلما كانت الحرب العالمية الثانية بعد ذلك بأقل من شهرين سقطت فرنسا لأول وهلة، ولم تقو جيوشها المحشودة فى سوريا على الحراك . بل لقد رفض كثير من رجالها ورجال الإدارة الفرنسيين أن يلتحقوا بلجنة فرنسا الحرة التى كونها ديجول .

وترتب على ذلك أن أصبحت سوريا فى قبضة حكومة فيشى ... فلما سمح المندوب السامى الفرنسى « دونتيز » الذى يمثل حكومة فيشى للطائرات الألمانية بالهبوط فى المطارات السورية ، لم يجد الإنجليز بدّاً من التدخل فسيّروا قائدهم هنرى ميتلاند ويلسون فاحتل سوريا ، وكان فى قواته قوة من عساكر فرنسا الحرة .

وفى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤١ أعلن كاترو قائد قوات فرنسا الحرة استقلال سوريا وطلب إلى الشيخ تاج الدين تولى رياسة الجمهورية ، وأعادت فرنسا فى مارس سنة ٤٣ الدستور المعطل وأُجريت انتخابات فازت فيها الكتلة الوطنية وولى شكرى القوتلى الرياسة . وفى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٤ حذف المجلس النيابى من الدستور المادة ١١٦ التى كانت تنص على مسئولية فرنسا الانتدابية .

وتمّ جلاء العساكر الإنجليزية والفرنسية عن سوريا بعد أن عرض الأمر على مجلس الأمن فى سنة ١٩٤٦ .

فلما كانت حرب فلسطين فى سنة ١٩٤٨ وانهزمت الجيوش العربية ألقى القوتلى المسئولية على الجيش فأدى ذلك إلى إنقلاب عسكرى قام به حسنى الزعيم فى ٣٠ مارس سنة ١٩٤٩ ، وبادر الملك عبد الله بعد الإنقلاب فصرح بعزمه على إقامة سوريا الكبرى بضم سوريا إلى الأردن ، وظاهر عبد الإله فى بغداد قريبه فى عمان، فلما رد حسنى الزعيم بأنه سيحافظ على الجمهورية وأن الهاشميين لن يكون لهم عرش فى سوريا تخلّى عنه الحزبان اللذان كانا يساندانه حزب الشعب وحزب البعث العربى ، وعندئذ عمد الزعيم إلى الأحزاب السياسية فحلها وأدار ظهره للهاشميين ومدّ يده لمصر وللسعودية وسلم أنطون سعادة للحكومة اللبنانية فأعدمته ، ومضى ينفذ إجراءاته الثورية مقتدياً بأتاتورك فكان — بعد بكر صدقى فى العراق —

ثانى ضابط عربى يقلد زعيم الثورة التركية على قدمها وخلوّها من المضمون الاجتماعى.

وحدد حسنى الزعيم سلطان رجال الدين وأشرك المرأة فى الانتخابات ، ووضع عدداً من المشروعات الإصلاحية ، ولكن هاشمى العراق استطاعوا برغم ذلك أن ينشطوا فى سوريا وأن ينظموا بمساعدة الإنجليز انقلاباً طوّح بالزعيم فى أغسطس سنة ١٩٤٩ ، وكان قائد الانقلاب هو سامى الحناوى قائد المدرعات فى الجيش السورى وكان أول إجراءات الانقلاب هو إعدام حسنى الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازى.

وكادت الأسرة الهاشمية بالعراق أن تنجح فطالب بعض أعضاء الجمعية التأسيسية فى سوريا بأن يقسم النواب على المحافظة على أرض الوطن وعلى العمل على توحيد البلاد العربية وكانت الوحدة عندهم هى وحدة العراق وسوريا ...

وهنا تصدى الجيش للدفاع عن النظام الجمهورى ، وكان الانقلابُ العسكرى الثالث بقيادة أديب الشيشكلى فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ .

ولم يكف الهاشميون عن العمل على إقامة عرش لهم فى سوريا ، وخاصةً بعد أن بلغ فيصل الثانى سن الرشد ، وكاد الوصى عبد الإله أن يتعطل .

وكان اعتماد الهاشميين فى إقامة عرشهم المنشود فى سوريا على حزب الشعب وعلى السفير الإنجليزى وكان يدعى جاردنر Gardner ، وعلى بعض ضباط المنطقة الشمالية .

فلما انقسم الجيش السورى ، وأنذر ضباط الشمال الشيشكلى بالزحف إن لم يستقل . وأخبره السفير السعودى الشيخ عبد العزيز بن زيد بأن ضباط الشمال الثائرين ، استدعوا الجيش العراقى للتدخل ، آثر الشيشكلى ألا يسحب العساكر الموالية له والمرابطة فى مواجهة إسرائيل ليواجه بهم إخوتهم فى الشمال أو إخوتهم العراقيين ، وانسحب هو حقناً للدماء ، أو يأساً من النصر على القيادة الشمالية ، فقدم استقالته وغادر سوريا إلى لبنان فإلى السعودية .

وبخروج الشيشكلى عاد هاشم الأتاسى إلى رياسة الجمهورية باتفاق قادة الجيش وممثلى الأحزاب والمجلس النيابى المكون أواخر أيام الشيشكلى ، وعاد العمل بدستور سنة ١٩٥٠ ، واعتبر دستور سنة ١٩٥٣ الذى جعل من سوريا دولة رياسية كأن لم يكن .

وولى صبرى العسلى الوزارة لإجراء انتخابات ، ولكنه اضطر إلى الاستقالة

قبل الانتخابات ، فخلفه سعيد الغزى وأجرى انتخابات لم يحصل فيها أى حزب على أغلبية ساحقة تخول له التفرد بالحكم ، فولى الوزارة زعيم مستقل هو فارس الخورى وكان معظم وزرائه من رجال حزب الشعب الموالين للغرب والراغبين – لولا الخوف من الرأى العام – فى الدخول فى حلف بغداد ، وظلت وزارة فارس الخورى تقدم رجلاً وتؤخر أخرى أمام مشكلة الانضمام إلى حلف بغداد حتى استقالت فى ١٩٥٥/٢/٢٣ .

وألف صبرى العسلى وزارته من الوطنيين وأعضاء الكتلة الديمقراطية فحسمت الموقف برفضها سياسة الأحلاف واستقالت هذه الوزارة بعد أن تم فى أيامها انتخاب شكرى القوتلى لرياسة الجمهورية .

وألف الغزى وزارة ، ثم خلفه العسلى ، وكانت وزارته مؤلفة من الحزب الوطنى وحزب البعث ، وانتهجت هذه الوزارة سياسة الحياد الإيجابى ، وعقدت مع مصر اتفاقية عسكرية ثنائية وأخرى اقتصادية .. وازداد التقارب بين سوريا ومصر .

حتى إذا كان السابع عشر من يناير سنة ١٩٥٨ بعث شكرى القوتلى إلى جمال عبد الناصر يطلب باسم الشعب السورى الإسراع فى تنفيذ الاتحاد بين الشعبين ثم وافق مجلسا الأمة فى البلدين على الاتحاد فى التاسع والعشرين من الشهر نفسه ، وفى ٢١ فبراير أسفر استفتاء شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الوحدة وشخص الرئيس عن موافقة ٩٩٪ من الشعب على الوحدة وعلى رياسة جمال عبد الناصر .

ولكن القلاقل الحزبية فى سوريا أدت بعد ذلك إلى الانفصال .

٤٣ ـ الجمهورية اللبنانية

جلا الترك عن مدن الساحل اللبنانى فى أول أكتوبر سنة ١٩١٨ .

وفى السابع من الشهر نفسه عين الكولونيل الفرنسى بيباب Piepape حاكماً على بيروت وفى الثانى عشر أنزل الأسطول الفرنسى عساكره فى طرابلس ، وشرع الفرنسيون يحكمون انتظاراً لصدور قرار الانتداب

وبعد صدوره ببضعة أشهر أعلن القائد الفرنسى جورو فى أول سبتمبر سنة ١٩٢٠ استقلال دولة لبنان الكبير Etat du Grand Liban

حتى إذا كانت سنة ١٩٢٥ ووضع أول دستور لبنانى ، استبدلت عبارة الجمهورية اللبنانية La Republique Libanaise بعبارة دولة لبنان الكبير .

وكان أول رئيس للجمهورية اللبنانية هو شارل دباس ، من طائفة الروم الأرثوذكس ولكن التقليد استقر بعد ذلك ـ من غير نص مكتوب ـ على أن يكون رئيس الجمهورية مارونياً ، ورئيس الوزراء مسلماً سنياً .

وفى سنة ١٩٣٢ ، ولبنان يعانى أزمة اقتصادية شديدة ، رأى المندوب السامى الفرنسى « بونصو » أن النظام الديمقراطى على الطريقة الغربية لا يصلح للتطبيق فى البلاد الصغيرة « المتأخرة » فعطل الدستور ، وحول لبنان إلى دولة نقابية غير كاملة السلطة .

ولقد جاهد الشعب حتى حصل فى سنة ١٩٣٦ على مشروع معاهدة لبنانية فرنسية نص فيه على إنهاء الانتداب ، ولكن البرلمان الفرنسى رفض هذا المشروع .

وقبيل الحرب العالمية الثانية حشد الفرنسيون جيشاً كبيراً فى سوريا ولبنان ، ولكن انهيار فرنسا السريع فى بداية الحرب شل هذا الجيش عن العمل ، بل لقد رفض كثير من رجاله ومن رجال الإدارة الفرنسيين الانضمام إلى لجنة فرنسا الحرة التى كونها ديجول ، ووجد السوريون واللبنانيون أنفسهم فى قبضة حكومة فيشى .

وبادرت القوات الإنجليزية بقيادة ويلسون ، وبمساعدة بعض قوات فرنسا الحرة ، فقضت على نفوذ فيشى فى دولتى المشرق ، ولكن ديجول ساوره القلق من تدخل القوات الإنجليزية لأنه يعلم أن الإنجليز هم أصحاب فكرتى الهلال الخصيب

وسوريا الكبرى ، وهم الذين نصبوا فيصلاً الأول ملكاً فى دمشق بعد الحرب الأولى ، ولذلك اتفق مع الوزير الإنجليزى المقيم بالشرق الأوسط ليتلتون Lyttleton على أن يعلن هذا الأخير أن موقع فرنسا فى سوريا ولبنان لن يتغير ، ثم زاده تشرشل اطمئناناً فأعلن فى مجلس العموم أن فرنسا باقية فى دولتى المشرق .

واستقر الفرنسيون .

وكما أعلن « جورو » فى سنة ١٩٢٠ استقلال دولة لبنان الكبير ، أعلن « كاترو » قائد قوات فرنسا الحرة فى الشرق استقلال سوريا ولبنان عام ١٩٤١ .

ولكن الأوضاع لم تتغيرّ بعد هذا الإعلان .

فلما أجريت الانتخابات سنة ١٩٤٣ جاء فى الرياسة رجلان لا يساومان فى الاستقلال : شكرى القوتلى فى سوريا وبشارة الخورى فى لبنان ، وعدّل البرلمان اللبنانى الدستور بحيث لم يبق لفرنسا شىء مما تدعيه من حق الوصاية .. فاهتاج المندوب السامى الفرنسى هليو Helleu واعتقل رئيس الجمهورية بشارة الخورى ورئيس الوزراء رياض الصلح فى ١٠/١١/١٩٤٣ .

وبادر ديجول – لكن يهدّئ الموقف – فأرسل كاترو من الجزائر للإفراج عن المعتقلين .

وقد تم الجلاء تماماً عن لبنان سنة ١٩٤٦ .

وابتلى لبنان فى عهده الجديد بنشاط الحزب القومىّ السورىّ الذى كان يرأسه أنطون سعادة ، ويدعو هذا الحزب إلى بعث الأمة السورية التى تشغل منطقة أسيوية شبيهة بالهلال تتوسطه نجمة فى البحر الأبيض هى جزيرة قبرص ، وتضم هذه المنطقة الشبيهة بالهلال سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والأردن وسيناء ثم جزيرة قبرص .

وقد قبض على أنطون سعادة وأعدم فى ٧ يوليو سنة ١٩٤٩ .

ولكن حزبه ثأر لمقتله فاغتال بعض أعضائه رئيس الوزراء اللبنانى رياض الصلح فى مطار عمان فى ١٦ يوليو سنة ١٩٥١ .

وبوفاة الصلح – وكان قوى الشخصية – خلا الجو لبشارة الخورى فتدخل واليافى رئيس للوزراء فى أمور الحكم وكثرت على يديه (المحسوبيات) .. وقد ترتب على

ذلك أن قويت المعارضة ، واتحدت عناصرها المتباينة فانتظم فى صفوفها الإقطاعيون والاشتراكين والوطنيون المخلصون ، وأصدقاء الغرب وعملاؤه ، وكونوا جميعاً بعد اجتماع كبير فى دير القمر الجبهة الاجتماعية الوطنية ، وتأزم الموقف فوليت الحكم وزارتان قصيرتا العمر جداً ، وزارةسامى الصلح فوزارةصائب سلام ثم استقال رئيس الجمهورية نفسه وترك أمر الجمهورية بين يدى قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب ريثما ينتخب المجلس رئيساً جديداً .

وتمخضت الانتخابات فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٢ عن كميل شمعون السفير اللبنانى السابق فى لندن رئيساً الجمهورية .

وقبل شمعون مشروعات الدفاع المشترك ، وسافر إلى تركيا فى سنة ١٩٥٥ ليدرس موضوع الانضمام إلى حلف بغداد، وعاد من رحلته ليحرض الأردن على الدخول فى ذالك الحلف ثم قبل شمعون مشروع أيزنهاور .

فلما توتر الموقف واشتدت المعارضة لم ينته شمعون ولكنه زاد الموقف توتراً بإصراره على أن يُجدَّد انتخابه لرياسة الجمهورية مخالفاً فى ذلك المادة التاسعة والأربعين من الدستور اللبنانى .

وقد انحازت إلى شمعون بعض القوى السياسية اللبنانية ، منها الكتلة الوطنية التى يرأسها ريمون إدّه ، والحزب القومى السورى والحزب الأرمنى ، وفرع من دروز بيروت يرأسه مجيد أرسلان ، و« كتائب » بيير الجميلّ .

وانحازت ضد شمعون قوى أخرى أهمها الكتلة الجماهير الإسلامية من الشيعة وأهل السنة وكان يتزعم مسلمى بيروت صائب سلام وعبد الله اليافى وعدنان الحكيم ومسلمى طرابلس رشيد كرامى ، وانحاز أيضاً لمعارضة شمعون كمال جنبلاط هو ورجاله دروز الشوف ، ومن المارون أسرة حميد فرنجية ، ثم البطريرك المعوشى .

ووقع الصدام الدامى فى ٧ مايو سنة ١٩٥٨ إثر مقتل رئيس تحرير صحيفة التلغراف ، .. وطلب شمعون العون من الأمريكان ولكن الصدامات لم تتوقف إلا بعد أن انتخب الرئيس الجديد فؤاد شهاب فى ٣١ يوليو .

وانتهت تلك الأزمة بأن أعاد شهاب ميزان القوى إلى وضع لا ترجح فيه كفة على كفة وما زال الحرص على التعادل بين القوى الطائفية هو المنهج الذى يصدر عنه لبنان فى سياسته الداخلية والخارجية .

المصادر :

الشرق الأوسط فى الشئون العالمية لجورج لنتسوفسكى ترجمة جعفر خياط :
العراق تاريخ الشعوب الإسلامية بروكمان : الترجمة العربية .

٤٤ ــ الطولونيون

٢٥٤ ــ ٢٩٢ هـ　　　　٨٦٨ ــ ٩٠٥م

كان طولون أبو أحمد مؤسس الدولة الطولونية مملوكاً تركيا أهداه والى بخارى نوح السامانى إلى الخليفة المأمون سنة ٢٠٠هـ (٨١٥م) ، ولما كان طولون مستوفياً لكل ما يلزم رجل الإدارة من عقل وذكاء وكياسة فإنه شغل مناصب رفيعة فى بغداد وسامراء ، ثم شغل أحمد مكان أبيه سنة ٢٤٠هـ (٨٥٤م)، ثم عين بعد ذلك فى ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) والياً على مصر وزود بصلاحيات واسعة ،

[ومما يجدر بالذكر أن أحمد ــ من بين من عينوا ولاة على مصر وسوريا ــ كان أول من جعل العلاقة بمقام الخلافة صورية] .

[وبالاقتداء به، قامت دويلات كثيرة على أنقاض الخلافة وأعلن أحمد استقلاله بعد وصوله إلى مصر] ، ووفق فى سنة ٢٦٤ هـ فى إلحاق سورية بولايته وبقيت مصر وسورية تحت حكم الطولونيين إلى أن انقرضت دولتهم سنة ٢٩٢ هـ (٩٠٥م) ، وفى زمانهم تميزت عاصمتهم الفسطاط بالثراء والضخامة ، وأقيم فى نفس الوقت فى القطائع ــ وهى إحدى محلات الفسطاط ــ جامع الطولونية الكبير وغيره من المبانى الجميلة، وقد كانت كل المنتوجات الفنية فى العصر الطولونى متأثرة بالطرز الإيرانية التى أثرت فى بغداد وسامراء ، وقد ذاع فى الآفاق خبر ما بلغته هده الدولة من الثراء والجلال وما أقيم فيها من المرافق النافعة .

٢٥٤ هـ	أحمد بن طولون التركى	٨٦٨ م
٢٧٠	أبو الجيش خماروية بن أحمد	٨٨٤
٢٨٢	أبو العباس جيش بن خماروية	٨٩٥
٢٨٣	أبو موسى هارون بن خمارويه	٨٩٦
٢٩٢	شيبان بن أحمد	٩٠٥

(ثم كان حكم ولاة العباسيين)

٤٥ ـ الإخشيديون

٣٢٣ – ٣٥٨ هـ   ٩٣٥ – ٩٦٩ م

بعد انقراض الدولة الطولونية سنة ٢٩٢ هـ حكم الولاة العباسيون مصر حتى سنة ٣٢٣ هـ ثم أقام أمير مشهور باسم محمد الإخشيد دولة شبه مستقلة وسك العملة باسمه ، ولفظة الإخشيد مركبة من الكلمة التركية آق بمعنى أبيض والكلمة الفارسية شيد بمعنى الشمس ومعنى (آق شيد) الشمس البيضاء ، ولكنها تنطق فى بعض الروايات بكسر الهمزة وفتح الشين ، وهى على كل حال لقب إيرانى لأمراء فرغانة القديمة وقد كان طغج أبو محمد والياً على الشام وغضب عليه الخليفة فحبسه ومات فى محبسه ، ونجح محمد فى معالجة الأسباب التى أدت إلى مأساة أبيه ووفق فى أن يكون من أصحاب الجاه عند الخليفة فعين سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) والياً على الشام وفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣م) والياً على مصر ، وبعد أن أعلن استقلاله فى مصر سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٥م) ، أضفى عليه الخليفة الراضى بالله سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩م) لقب الإخشيد ، لأن هذه العائلة كانت تزعم أنها من ذرية أمراء فرغانة وقد أفاد الإخشيد من بعض الحوادث فضم سورية فى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١م) ثم ضم فى السنة التالية مكة والمدينة ، وتوفى الإخشيد سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦م) ، ومع أن ولديه قد توليا الأمر من بعده واحداً فى إثر الآخر إلا أن زمام الدولة كان فى الحقيقة فى يد خصىّ حبشى هو « كافور » حتى لقد ولى الأمر بشخصه لمدة ثلاثة أعوام بعد علىّ ثالث الإخشيديين فلما توفى كافور أعلنت ولاية أبى الفوارس أحمد حفيد الإخشيد ولكن إدارة الدولة كانت قد اختلت فاستولى الفاطميون الآتون من شمال إفريقيا على مصر وسورية فى وقت واحد .

٣٢٣هـ	محمد الإخشيد أبو بكر بن طغج	٩٣٤م
٣٣٥	أبو القاسم أنوجور بن أحمد	٩٤٦

٣٤٩	أبو الحسن على بن محمد	٩٦٠
٣٥٥	أبو المسك كافور (خصىّ)	٩٦٦
٣٥٧ – ٣٥٨	أبو الفوارس أحمد بن على	٩٦٨ – ٩٦٩

(ثم ولى الفاطميون)

٤٦ ــ الفاطميون

٢٩٧ــ٥٦٧ هـ ٩١٠ــ ١١٧١ م

يزعم الفاطميون كما يزعم الأدارسة أنهم من نسل السيدة فاطمة رضى الله عنها ، وقد مهد الأدارسة [الذين لقنوا المذهب الشيعىّ للبربر فى شمال إفريقيا] الطريق للحكم الفاطمى ، وإذا أردنا الوقوف على أصل الحركة الفاطمية فيجب البحث عن هذا الأصل فى المذهب الإسماعيلى الذى وجد منذ القرن الثالث الهجرى فى المنطقة الواقعة بين حمص وحماه ، وقد اندرس عدد من المذاهب الشيعية الّتى لا تكاد تعد ، أو نقص مفهومه عند معتقديه !! ولكن الاثنا عشرية المسلمين أيضاً بالإمامية وكذلك الزيدية والإسماعيلية لهم أهمية عظيمة .

[وعند الزيدية يقوم زيد بن على زين العابدين مقام أخيه محمد الباقر الإمام الخامس عند الاثنا عشرية . ومذهب الزيدية هو أكثر المذاهب الشيعية اعتدالاً وأقربها إلى مذهب أهل السنة ، وقد كانت الدولة العلوية الّتى حكمت فى طبرستان من سنة ٢٥٠ هـ إلى ٣١٦ هـ ، زيدية وكذلك كانت الحكومات الإمامية الّتى حكمت فى جنوب بلاد العرب ؛ وأما الإسماعيلية فإن اسمهم مأخوذ من اسم اسماعيل وهو الإمام السابع عند الإسماعلية ، وابن الإمام جعفر الصادق ولكن الإثنا عشرية لا تعترف به كإمام ، والإمام السابع عندهم هو أخوه موسى الكاظم ، والواقع أن هذه المسألة خلافية حتّى عند الإسماعيلية أنفسهم ففى رواية أن إسماعيل لم يشغل مقام الإمامة فعلا وإنما تنازل عنه لابنه محمد التام ، وبهذا يكون محمد التام هو فى الحقيقة الإمام السابع عند الإسماعيلية . ويسمى المعتقدون بهذا الشكل من أشكال التشيع بالسبعية تمييزاً لهم من غيرهم من الإمامية .

وقد توالى الأئمة المستورون أو المكتومون اعتباراً من إسماعيل الثانى بن محمد (انظر سلسلة الفاطمية) وتمخضت الحركات السرية الإسماعيلية الموجودة من قديم عن الدولة الفاطمية ، وكان تكوّن هذه الدولة على هذا النحو :

ذهب أبو عبد الله المشهور بالشيعى وهو أحد الدعاة الذين انبثوا فى العالم الإسلامى وبخاصة فى العراق وإيران واليمن لنشر المذهب الشيعى ، إلى المغرب

سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) ووفق فى نشر دعوته فى بربر كتامة، وفى سنة ٢٩٧هـ استدعى إلى المغرب عبيدَ الله داعىَ الإسماعيلية الكبير فى ذلك الزمان وأجهز على الدولة الأغلبية التى كانت آيلة إلى الزوال، وأعلن عبيدَ الله «مهدياً» وأميراً للمؤمنين فى زقادة وأقنع بذلك الأهالى، وبعد قليل حكم عبيدالله كل إفريقيا ماعدا دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى؛ ولما خاف سطوة أبىعبد الله الشيعى وهو أكبر سند له، حرض عليه من قتله فى العام التالى.

فهذا هو مؤسس الفاطمية المهدى بالله أبو محمد عبيد الله، ومن هنا أطلق على الدولة الفاطمية اسم (العبيدية) وتختلف الروايات كثيراً فى أصله فيقول البعض إن أباه كحال اسمه ميمون، وأما الأسرة الفاطمية وأنصاره فيدعون أنه ينحدر من فرع الأئمة المستورين أو المكتومين المتفرع من الأئمة الإثنا عشر.

وكانت عاصمة الفاطميين فى أول الأمر هى «المهدية» بالقرب من تونس وفى أوائل القرن الثالث الهجرى دخلت جزيرتا صقلية وسردينيا اللتان كانتا فى يد المسلمين تحت حكم الفاطميين. وفى زمن المعز استولى قائد الفاطميين المشهور جوهر على مصر من يد الإخشيديين وذلك فى سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩م) ثم أنشأ قلعة القاهرة التى تطورت فيما بعد فصارت مدينة كبيرة، وكان تأسيس الأزهر فى عهد المعز أيضاً وبقيت مصر من ذلك التاريخ ولمدة قرنين من الزمان شيعية من الظاهر، وفى الوقت نفسه تقريباً استولى الفاطميون على سوريا. وفى سنة ٣٨١ هـ استولوا على حلب ودخلت مكة والمدينة فى طاعتهم وبقيت فى أيديهم حتى نهاية دولتهم، وهكذا صارت الدولة الفاطمية تمتد من صحراء سوريا ونهر العاصى إلى حدود المغرب الأقصى، ومع هذا فإن اتخاذ المعز القاهرة عاصمة له بدلاً من المهدية أدى إلى خروج الولايات المغربية من أيديهم.

واستولى النورمان فى الفترة بين ٤٥٣ — ٤٨٤ هـ (١٠٦١— ١٠٩١م) بالتدريج على صقلية، ثم على مالطة سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٨م)، ثم على طرابلس سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) ثم على المهدية والقيروان سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨م)، ولكن قوة الدولة الفاطمية وسلطانها فى مصر وسورية لم يدركها أى نقص لمدة طويلة.

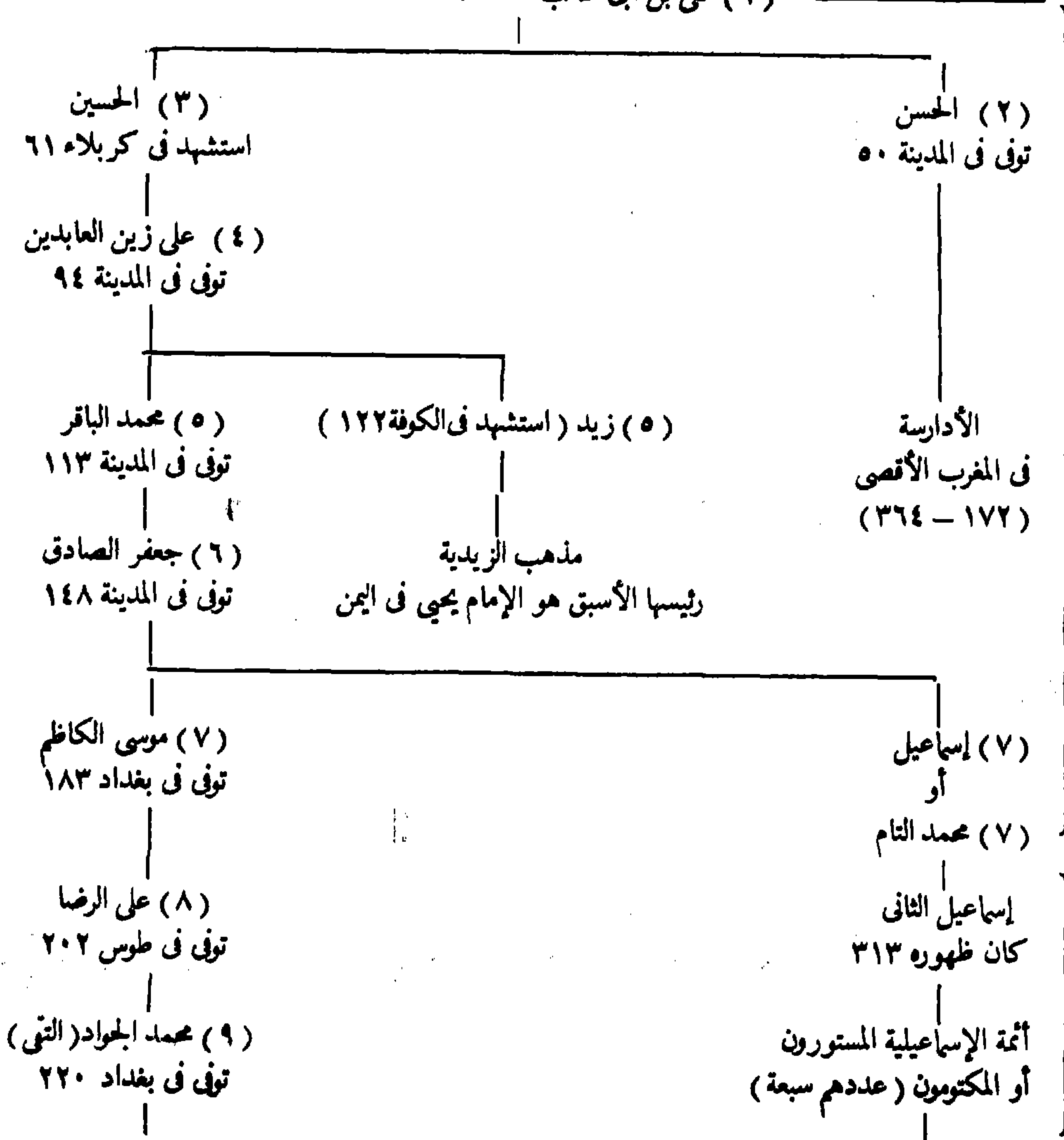
[وقد أظهر الحاكم بأمر الله، وهو سادس الخلفاء الفاطميين سنة ٣٨٦ هـ

(٩٩٦م) تعصباً واستبداداً شديدين فى نشر المذهب الشيعى فى أهل مصر الذين هم فى جملتهم من أهل السنة ومع هذا استعمل النصارى فى المناصب العالية بالدولة وكان فوق ذلك يظلم الشعب كله بمختلف نحله ، وفى آخر الأمر أعلن ألوهيته سنة ٤٠٨ هـ (١٠١٧م) بإيحاء من عدد من الدعاة أهمهم داع باطنى اسمه الدرزى وقد اضطر هذا الدرزى لبعض الأسباب أن يفر إلى لبنان حيث أسس مذهبه الدرزىّ أو الحاكمىّ . ويعزى قتل الحاكم الذى تم فى الخفاء إلى الثورة التى قام بها الشعب الغاضب كنتيجة لطغيانه ، ولكن أنصاره وأصدقاءه وهم قلة قليلة لم يصدقوا أنه مات ويعتقدون أنه مختف وبأنه سيرجع ومازال هذا الاعتقاد موجوداً فى درزية لبنان حتى الآن وهم يذكرون الحاكم بوصفه اسماً للذات الإلهية .

وعلى الرغم من أطوار الحاكم الغريبة فإنه أقام فى القاهرة كثيراً من المبانى الجميلة كدار العلم وجامع الحاكم وجامع راشده وجامع المقس وفى العهد الفاطمى عظمت ثروة مصر وسوريا وكثر عمرانهما وتوسعت تجارتهما فى أرجاء البحر الأبيض وكانت نهاية الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١م)] .

الخلفاء الفاطميون

٢٩٧هـ	المهدى بالله أبو محمد عبيد الله	٩١٠م
٣٢٢	القائم بالله أبو القاسم محمد	٩٣٤
٣٣٤	المنصور بالله أبو طاهر إسماعيل	٩٤٥
٣٤١	المعز لدين الله أبو تميم معد	٩٥٣
٣٦٥	العزيز بالله أبو منصور نزار	٩٧٥
٣٨٦	الحاكم بأمر الله أبو على المنصور	٩٩٦
٤١١	الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على	١٠٢١
٤٢٧	المستنصر بالله أبو تميم معد	١٠٣٦
٤٨٧	المستعلى بالله أبو القاسم أحمد	١٠٩٤
٤٩٥	الآمر بأحكام الله أبو على المنصور	١١٠١
٥٢٤	الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد	١١٣٠
٥٤٤	الظافر بأمر الله أبو المنصور إسماعيل	١١٤٩
٥٤٩	الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى	١١٥٤
٥٥٥-٥٦٧	العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله	١١٦٠-١١٧١
	(ثم كان حكم الأيوبيين)	



سلسلة الفاطميين
(١) على بن أبى طالب = فاطمة
(٢) الحسن
توفى فى المدينة ٥٠
(٣) الحسين
استشهد فى كربلاء ٦١
(٤) على زين العابدين
توفى فى المدينة ٩٤
الأدارسة
فى المغرب الأقصى
(١٧٢ – ٣٦٤)
(٥) زيد (استشهد فى الكوفة ١٢٢)
مذهب الزيدية
رئيسها الأسبق هو الإمام يحيى فى اليمن
(٥) محمد الباقر
توفى فى المدينة ١١٣
(٦) جعفر الصادق
توفى فى المدينة ١٤٨
(٧) إسماعيل
أو
(٧) محمد التام
إسماعيل الثانى
كان ظهوره ٣١٣
أئمة الإسماعيلية المستورون
أو المكتومون (عددهم سبعة)
(٧) موسى الكاظم
توفى فى بغداد ١٨٣
(٨) على الرضا
توفى فى طوس ٢٠٢
(٩) محمد الجواد (التقى)
توفى فى بغداد ٢٢٠
مذهب الإثنى عشرية أو الإمامية هو المذهب الرسمى فى إيران
مذهب السبعية : أئمة الإسماعيلية السبعية
خولة بنت الحنفية
محمد بن الحنفية
(محمد الأكبر)
توفى فى المدينة ٨١
عبد الله
ترك حقوقه
للعباسيين

الخلفاء الفاطميون

١ ــ المهدى

٢ ــ القائم

٣ ــ المنصور

٤ ــ المعز

٥ ــ العزيز

٦ ــ الحاكم

٧ ــ الظاهر

٨ ــ المستنصر

٩ ــ المستعلى

١٠ ــ الآمر

محمد

١١ ــ الحافظ

١٢ ــ الظافر

١٣ ــ الفائز

يوسف

١٤ ــ العاضد

نزار
مذهب النزارية
رئيسها الحالى أغاخان فى الهند

بنو صباح (الحشاشون)
(٤٨٢ ــ ٦٥٤)

(١٠) على التقى
توفى فى سامرا ٢٥٤

(الحسن العسكرى)
توفى فى سامرا ٢٦٠

(١٢) محمد المنتظر
(أبوالقاسم المهدى)
اختفى فى سامرا ٢٦٦

٤٧ ـ بنو كلب
فى جزيرة صقلية

٣٣٦ ـ ٤٦٤ هـ　　　　　　　　　　٩٤٨ ـ ١٠٧١ م

كان المسلمون يهاجمون جزيرة « صقلية » فى النصف الأول من القرن الهجرى الثانى ، ولكن الاستيلاء عليها بصورة جدية بدأه الأغالبة ، وفى سنة ٢١٢هـ (٨٢٧ م) عينوا عليها والياً هو أسد بن الفرات وبقيت الجزيرة من ذلك التاريخ ولمدة قرن من الزمان يحكمها ولاة مبعوثون من قبل الأغالبة وأكثرهم من أسرة الأغالبة نفسها ، وجعل الأغالبة عاصمة الجزيرة فى (قاستروجوانى) وبعد انقراض دولة الأغالبة بدأ الفاطميون يتدخلون فى شئون الجزيرة ، وأخذ الولاة الذين ظهروا فى مناطقها المختلفة يعلنون استقلالهم . فانتهز المنصور الفاطمى الفرصة ووجه إليها أميراً اسمه الحسن بن على من قبيلة بنى كلب على رأس أسطول كبير فاستولى عليها ثم على جزيرة سردينيا ، وكانت الإدارة التى أسسها الحسن فى صقلية سنة ٣٣٦ هـ أشبه بالإمارة المستقلة منها بالولاية العادية ، ويظن أن الجزيرة بقيت فى يد الكلبيين حتى سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧١ م) وقد عانى الكلبيون فى أيامهم الأخيرة غارات المسيحيين وعدوانهم وكثيراً من المشكلات الداخلية ، ولم يكن تسرب النزاع السنى الشيعى من إفريقية إلى الجزيرة سبباً فى انقراض هذه الأسرة فقط ، ولكنه أدى أيضاً إلى طرد المسلمين وإخراجهم جميعاً من الجزيرة . فقد استولى روجير أمير النورمان الذى يذكر فى الكتب العربية باسم « رجّار » على مسينا فى سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١ م) وعلى بالرمو فى سنة ٤٧٥ هـ (١٠٨٢ م) وعلى سيراكوزا (سرقوسه) فى سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) وعلى جرجنت (كركنت) وقصريانه فى سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) ، حتى إذا كانت سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) كانت الجزيرة كلها قد وقعت فى قبضة المسيحيين .

وفى زمان العرب عمرت الجزيرة وعاش سكانها فى رفاهية ، وتحسنت تجارتها وارتقت فيها العلوم والفنون ، وما زالت هناك حتى الآن مبان تدل على الدرجة التى

بلغوها من التمدن، وبعد استيلاء النورمان على الجزيرة بقى قسم من العرب فى منطقة أپوليا بجنوب إيطاليا، بل كان منهم من بقى فى صقلية نفسها. وأطلقت لهم فى أول الأمر الحرية الدينية، ولكن المسيحيين فى القرن السابع الهجرى كانوا يكرهون المسلمين على التنصر وكانوا يطردونهم من الجزيرة أو يقتلونهم بالجملة فباد المسلمون هناك تحت وطأة هذه المظالم، والسنوات المذكورة فى هذه السلسلة التى جمعناها من مصادر مختلفة تقريبية فقط.

بنو كلب

- أبو الحسين الكلبي
  - على
    - ١ ـ الحسن (٣٣٦ ـ ٣٤١)
      - ٢ ـ أبو الحسين أحمد (٣٤١ ـ ٣٥٤)
      - محمد
        - ٥ ـ جعفر الأول (٣٧٣ ـ ٣٧٥)
        - ٦ ـ عبد الله (٣٧٥ ـ ٣٧٩)
          - ٧ ـ أبو الفتوح يوسف (٣٧٩ ـ ٣٨٨)
            - ٨ ـ جعفر الثانى (٣٣٨ ؟ ـ ٤٠٥)
            - على (لم يحكم . تنازع مع أخيه جعفر. قُتِلَ من قبله) [ثم ولى للنورمان]
            - ٩ ـ أحمد الأكحل ؟
            - ١٠ ـ الحسن الصمصام
      - ٣ ـ أبو القاسم (٣٥٩ ـ إلى أن قتل ٣٧١)
        - ٤ ـ جابر (٣٨١ ـ ٣٧٣؟)

الأيوبيون

مؤسس الشعب الأيوبية فى جملتها هو صلاح الدين يوسف بن أيوب المشهور بصلاح الدين الأيوبى ، وكان شاذى أبو أيوب كردى الأصل ولد فى مدينة دُوين (فى العربية دبيل) بجنوب روان، ولكن كُتَّاب نسب الأسرة يزعمون أنها أسرة عربية .

وقد التحق أيوب وأخوه شيركوه بخدمة الأتابك نور الدين محمود الذى كان يحكم فى منتصف القرن السادس الهجرى . وقد كان شيركوه هو وابن أخيه صلاح الدين يُبعثان إلى مصر من قبل نور الدين محمود لقمع الثورات التى كانت تتلاحق بها وجاءا إلى مصر أول مرة فى سنة ٥٥٩ هـ (١١٦٤م) وثانى مرة ٥٦٢ هـ (١١٦٧م) ثم عيَّن العاضد آخر الخلفاء الفاطميين شيركوه وزيراً مكافأة له على سابق خدماته ، فلما توفى شيركوه فجأة ولى صلاح الدين الوزارة سنة ٥٦٤ هـ وتلقب بـ (الملك الناصر) وقبض على أزمة الحكم فى مصر كلها ثم عزل العاضد الذى كان فى حالة النزع سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١م) وأمر فخطب للخليفة العباسى المستضىء بالله ، وقد تم هذا التبدل العظيم فى هدوء تام إلا أن جفوة وقعت بسبب ذلك بين صلاح الدين وبين سيده الأتابك نور الدين .

وكادت الحرب تقع بينهما لولا وفاة نور الدين سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) ومع أن صلاح الدين قد دخل بعض الوقت فى طاعة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين إلا أن صلاح الدين كان يحكم مصر فعلاً مند سنة ٥٦٤ هـ وما لبث أن أعلن استقلاله التام ومن هنا يعتبر تاريخ جلوسه هو سنة ٥٦٩ هـ ، وفى عهده حل المذهب السنى محل المذهب الشيعى الذى انتشر فى مصر فى عهد الفاطميين ، ولما كان الحرَمان تابعين قبل عهده لمصر فقد بقيا على ما كانا عليه ، وفى سنة ٥٦٩ هـ بعث صلاح الدين أخاه توران شاه حاكماً على اليمن ، وعلى هذا النحو أقيمت الشعبة الأيوبية باليمن (انظر الفصل الخامس) وشرع صلاح الدين فى فتح سورية فدخل دمشق سنة ٥٧٠ هـ ووسع بلاده برغم معارضة آل زنكى حتى بلغت فى الفترة من سنة ٥٧٠ هـ إلى ٥٧٢ هـ نهر الفرات ولكنه لم يستول على حلب إلا بعد وفاة الملك الصالح بن نور الدين فى سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣م ، وفى سنة ٥٨١ هـ

(١١٨٥م) استولى على الموصل وأدخل فى طاعته الملوك الحاكمين فى أرض الجزيرة أى أنه ملك الأراضى الممتدة بين النيل والفرات باستثناء المواقع الحصينة الواقعة فى يد الصليبيين . وهكذا واتته الظروف لينقض على الصليبيين ، والواقع أن صلاح الدين بانتصاره فى معركة حطين الواقعة إلى الغرب من بحيرة طبرية فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر ٥٨٣ هـ (٤ تموز ١١٨٧ م) قضى على المملكة المسيحية التى كانت متوطنة بالقدس ، وبعد ثلاثة أشهر استولى على مدينة القدس ، ولم يستطع موقع من المواقع الحصينة التى كانت فى يدى الصليبيين أن يقاوم صولة صلاح الدين إلا قلعة صور ، وقد دفع سقوطُ القدس الأوربيين إلى التفكير فى القيام بالحرب الصليبية الثالثة ، فنى ٥٨٦ هـ (١١٩٠م) دخل ملك إنجلترا رتشارد الأول Richard I وملك فرنسا فيليب أوجست فى أرض فلسطين ، والتقى هذان الحليفان فى العام نفسه فى أثناء حصار عكا ، وبعد أن استمرت هذه المعركة عاماً ونصف عام عقد فى سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢م) صلح لمدة ثلاثة أعوام ليس فيه ما يفيد الصليبيين .

وتوفى صلاح الدين فى دمشق فى السابع والعشرين من صفر (٤ مارس ١١٩٣م) وبعد وفاته اقتسم إخوته وأبناؤه وأبناء إخوته الولايات الكثيرة التى كانت تحت حكمه ، وقد استطاع العادل الأول سيف الدين أخو صلاح الدين الذى يسميه الأوربيون (سافادن Saphadin) أن يسيطر بالتدريج على سائر أفراد الأسرة وكان من الطبيعى فى أول الأمر أن يرث أولاد صلاح الدين أجزاء المملكة فحكم الأفضل فى دمشق والعزيز فى القاهرة والظاهر فى حلب ، ولم يستطع سيف الدين العادل أن يحل محل الأفضل فى دمشق إلا سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦م) وأما المنصور الذى خلف العزيز فى القاهرة فقد أسقطه العادل سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠م) وهكذا لم يبق فى يد أبناء صلاح الدين من صلبه إلا حلب وذلك حتى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠م) .

وقد استولى العادل سيف الدين على القسم الأكبر من مصر وسورية فى الفترة بين ٥٩٢ هـ إلى ٥٩٦ هـ وفى ٥٩٦ هـ نصّب ولده الأوحد الأيوبى على ميافارقين بأرض الجزيرة وبهذا صار هو الحاكم الأعلى على كل شُعب الدولة الأيوبية حتى

سنة وفاته ٦١٥ه (١٢١٨م) ومن هنا أسس أولاد العادل شعباً مستقلة فى مختلف نواحى البلاد ... فى مصر ودمشق والكرك وميافارقين وحصن كيفا ، ولكن الأيوبية الذين حكموا فى حما وحمص Emesa وبعلبك واليمن كانوا من فروع أيوبية أخرى .

وقد فتح أيوبية مصر الذين ملكوا سورية مرات والمنحدرون من شعبة العادل سيف الدين الرئيسية ، الطريق لحكم المماليك الأتراك سنة ٦٤٨ ه (١٢٥٠ م) ، [وذلك أن المعظم توران شاه ولى الملك سنة ٦٤٧ ه (١٢٤٩م) بعد الصالح نجم الدين أيوب فلما قتل توران شاه أجلست شجرة الدر أرملة الصالح نجم الدين مملوكاً تركياً من مماليك الصالح على عرش مصر بالنيابة وذلك المملوك هو عز الدين أيبك وبعد قليل تزوج أيبك شجرة الدر وحكم مصر وتلقب بالسلطان ثم خلع شجرة الدر ، ولما كانت السياسة تقتضى أن يجلس على العرش أحد أفراد الأسرة الأيوبية فقد أُجلس على العرش الأشرفُ موسى وهو من أحفاد الملك الكامل وكان لايزال صبياً ولكن أيبك مالبث أن خلعه أيضاً سنة ٦٥٠ ه (١٢٥٢ م) وبخلعه انقرضت الشعبة الأيوبية من مصر] .

وبعد أن خالف أيوبية دمشق على أيوبية مصر وحلب من أجل حكم سوريا اتحدوا مع أيوبية حلب ولكنهم اكتُسحوا جميعاً سنة ٦٥٨ه بالغزو المغولى وتعرض أخلاف العادل الذين كانوا يحكمون فى ميافارقين لنفس المصيبة فى العام نفسه ، وقد انقرضت هذه الشعبة باستيلاء المماليك المصرية على حمص سنة ٦٦١ه (١٢٦٢م) وأما أيوبية اليمن فكانوا قد اضطروا إلى ترك بلاد العرب لبنى رسول سنة ٦٢٦ ه (١٢٢٩م) وانقرض أيوبية بعلبك سنة ٦٤٤ م (١٢٤٦م) وأيوبية الكرك سنة ٦٦١ه (١٢٦٢م) ولم يعمر من شعب الأيوبية أكثر من ذلك إلا شعبتان : أيوبية حما وهم من فرع صلاح الدين ، وقد حكموا — مع بعض الفجوات الزمنية — حتى سنة ٧٤٢ ه (١٣٤١ م) ومنهم المؤرخ أبو الفدا [وأيوبية حصن كيفا الذين كانوا يحكمون بأرض الجزيرة وقد حكموا مع عدد من الفجوات الزمنية حتى سنة ٩٣٠ (١٥٢٤ م) حيث ألحق سليمان القانونى بلادهم بتركيا] ، وهكذا انتهت كل شعب الأيوبية . وقد وضَّحتُ هذه الشعبَ فى شجرة النسب العامة الملحقة بهذا القسم .

٤٨ ـ أيوبية مصر

٥٦٩ ـ ٦٥٠هـ		١١٧٤ ـ ١٢٥٢م
٥٦٤	الناصر صلاح الدين يوسف (زمن الولاية)	١١٦٩
٥٦٩	الناصر صلاح الدين يوسف (زمن الولاية)	١١٧٤
٥٨٩	العزيز عماد الدين عثمان	١١٩٣
٥٩٥	المنصور محمد	١١٩٨
٥٩٦	العادل الأول سيف الدين أبو بكر *	١١٩٩
٦١٥	الكامل ناصر الدين محمد *	١٢١٨
٦٣٥	العادل الثانى سيف الدين أبو بكر *	١٢٣٨
٦٣٧	الصالح نجم الدين أيوب *	١٢٤٠
٦٤٧	المعظم توران شاه	١٢٤٩
٦٤٨	شجرة الدر (زوجة الصالح نجم الدين أيوب)[1]	١٢٥٠
٦٤٨ ـ ٦٥٠	الأشرف مظفر الدين موسى[2]	١٢٥٠ ـ ١٢٥٢

[ثم ولى مماليك مصر]

* هؤلاء السلاطين كانوا يحكمون أيضاً فى دمشق .

(١) وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة « المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل » ، وكانت شجرة الدر قد ولدت من الملك الصالح ولداً مات صغيراً وكان اسمه خليل وسميت والدة خليل إلخ (أبو الفدا ، طبع استانبول ج ٣ ، ص ١٩٠)

(٢) وارد فى «لين بول» أن الأشرف موسى هو ابن الناصر صلاح الدين يوسف (من أيوبية حلب) ولكن المصادر التاريخية كلها تذكر أنه حفيد الملك الكامل ولاتصرح باسم أبيه ، وقد وردت سلسلته فى أبى الفدا (حـ ٣ ص ١٩٢) على هذا النحو : الأشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبىبكر بن أيوب) ويظهر اسم أبيه فى هذا النص الذى أورده بى النهبى: الأشرف موسى بن صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود أتسس بن الكامل .

أيوبية مصر

شاذى بن مروان

نجم الدين أيوب

١ ـ صلاح الدين يوسف

٢ ـ العزيز عثمان

٣ ـ المنصور محمد

٤ ـ العادل الأول

٥ ـ الكامل محمد

٦ ـ العادل الثانى

٧ ـ الصالح أيوب = ٩ ـ شجرة الدر

٨ ـ المعظم توران شاه

المنصور خليل

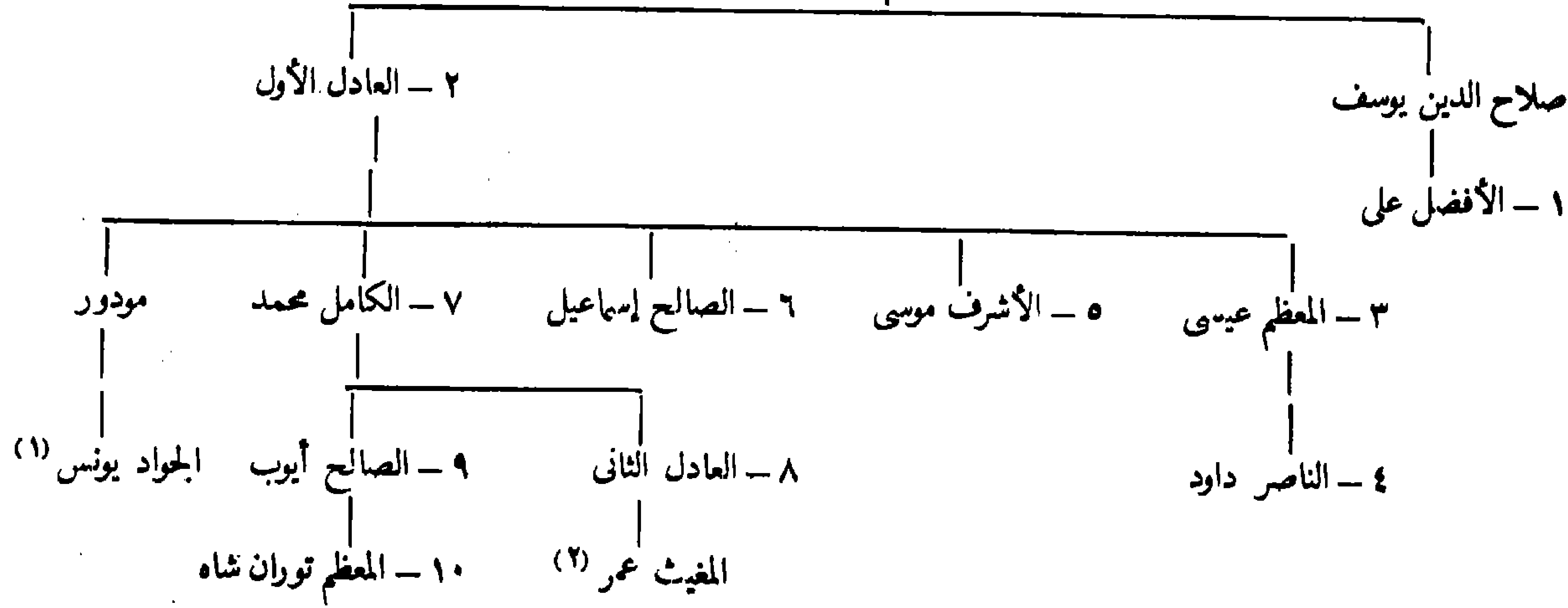
المسعود يوسف (من أيوبى اليمن)

٤٩ ـ أيوبية دمشق

٥٨٩ — ٦٥٨ هـ		١١٩٣ — ١٢٦٠ م
٥٨٩	الأفضل نور الدين على	١١٩٣
٥٩٢	العادل الأول سيف الدين أبو بكر	١١٩٧
٥٩٦ — ٦١٥	(اتحد مع مصر)	١١٩٩ — ١٢١٨
٦١٥	المعظم شرف الدين عيسى	١٢١٨
٦٢٤	الناصر صلاح الدين داود	١٢٢٧
٦٢٦	الأشرف مظفر الدين موسى (من أيوبى ميافارقين)	١٢٢٨
٦٣٥	الصالح عماد الدين إسماعيل	١٢٣٧
٦٣٥	الكامل محمد (من أيوبى مصر)	١٢٣٧
٦٣٥	العادل الثانى سيف الدين أبو بكر (من أيوبى مصر)	١٢٣٨
٦٣٧	الصالح نجم الدين أيوب (من أيوبى مصر)	١٢٤٠
٦٣٧	الصالح عماد الدين إسماعيل (مرة ثانية)	١٢٤٠
٦٤٣	الصالح نجم الدين أيوب (مرة ثانية)	١٢٤٥
٦٤٧	المعظم توران شاه (من أيوبى مصر)	١٢٤٩
٦٤٨ — ٦٥٨	الناصر صلاح الدين يوسف (من أيوبى حلب)	١٢٥٠ — ١٢٦٠

[ثم كان حكم المغول]

أيوبية دمشق



(١) حكم الملك الجواد يونس فى دمشق نيابة عن العادل الثانى من ٦٣٥ إلى ٦٣٦

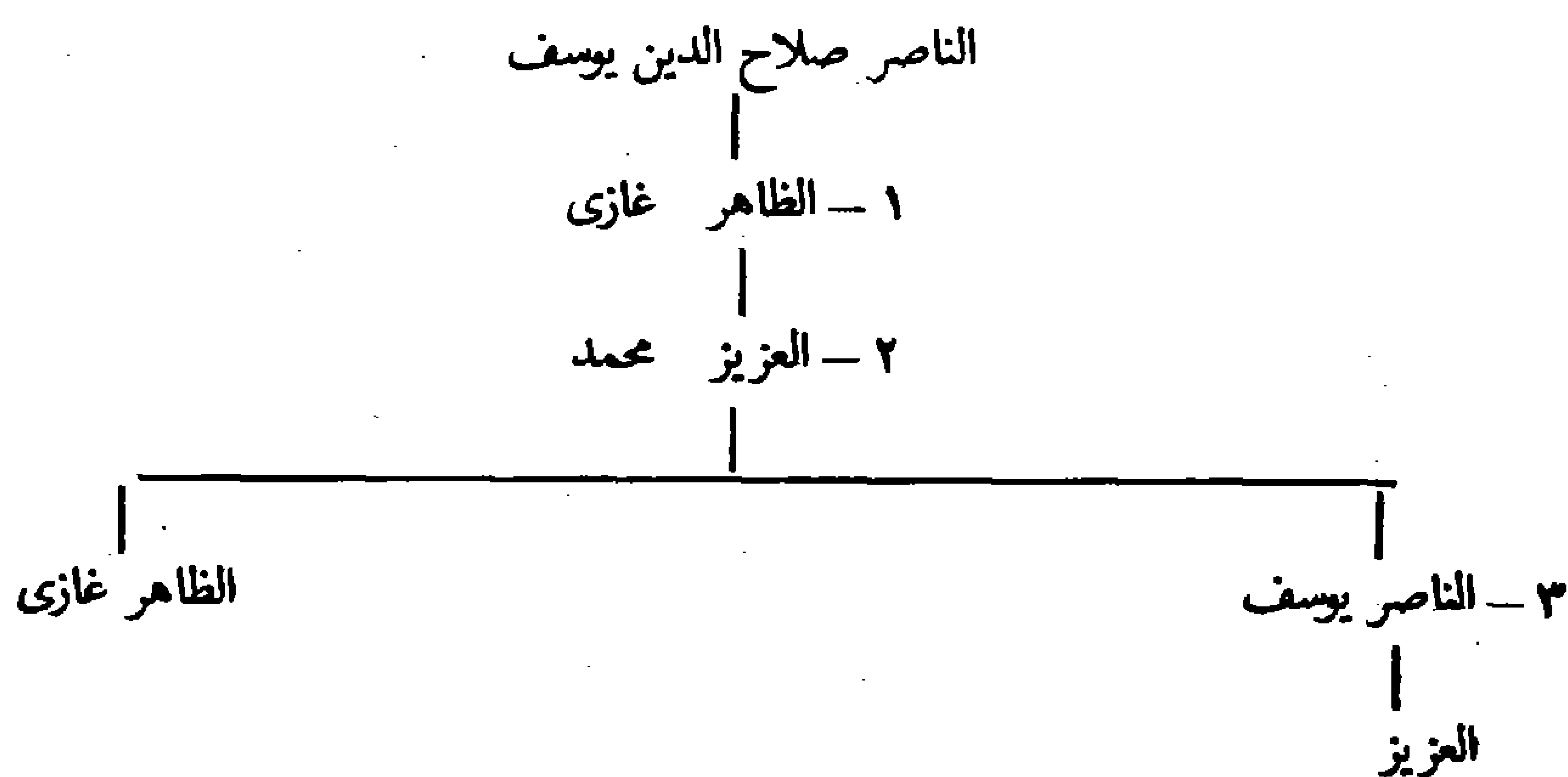
(٢) حكم الملك المغيث فتح الدين عمر فى الكرك (انظر أيوبية الكرك)

٥٠ ـ أيوبية حلب

٥٨٩ ـ ٦٥٨ هـ	١١٩٣ ـ ١٢٦٠ م

٥٨٩	الظاهر غياث الدين غازى[1]	١١٩٣
٦١٣	العزيز غياث الدين محمد	١٢١٦
٦٣٤ ـ ٦٥٨	الناصر صلاح الدين يوسف[2] (من أيوبية دمشق)	١٢٣٦ ـ ١٢٦٠

[ثم كان حكم المغول]



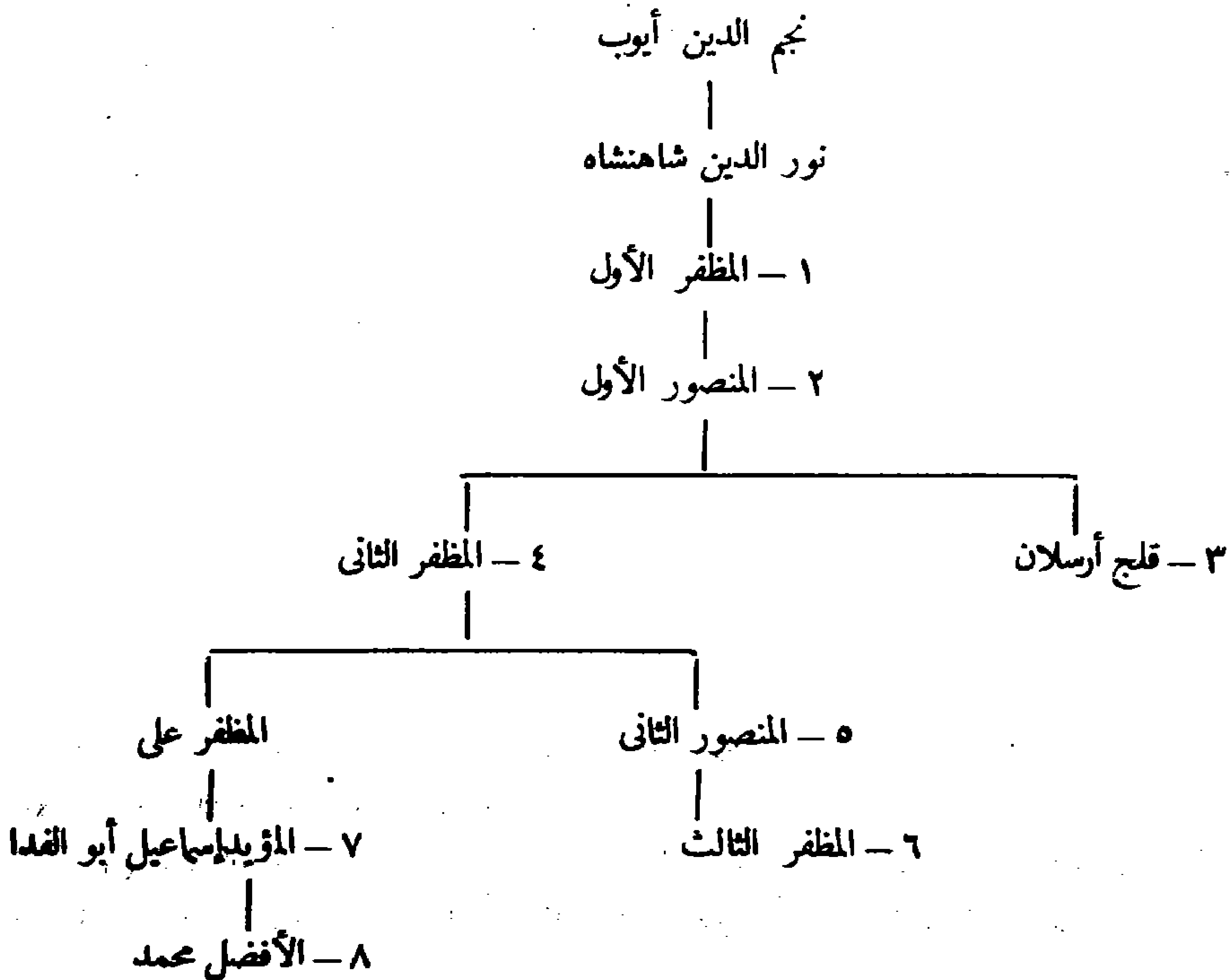
(١) كان الظاهر غياث الدين غازى والياً على حلب عن قبل أبيه صلاح الدين الأيوبى فلما توفى أبوه سنة ٥٨٩ صار سلطاناً على حلب .

(٢) قُتل الناصر يوسف هو وأخوه الظاهر غازى الذى لم يل الحكم على يد عساكر هولاكو فى جمادى الأولى سنة ٦٥٩ ، وبقى له وأبقى المغول فى قبضتهم ولداً صغيراً للناصر اسمه العزيز .

٥١ ــ أيوبية حماده

٥٧٤ ــ ٧٤٢ هـ		١١٧٨ ــ ١٣٤١ م
٥٧٤	المظفر الأول تقي الدين عمر	١١٧٨
٥٨٧	المنصور الأول محمد	١١٩١
٦١٧	الناصر قلج أرسلان	١٢٢٠
٦٢٦	المظفر الثانى تقي الدين محمود	١٢٢٩
٦٤٢	المنصور الثانى محمد	١٢٤٠
٦٨٣ ــ ٦٩٨	المظفر الثالث محمود	١٢٨٤ ــ ١٢٩٨
	ثم حكم ولاة مماليك مصر من أيوبيي حماه :	
٧١٠	المؤيد عماد الدين إسماعيل ،أبو الفدا(مؤرخ)	١٣١٠
٧٣٣ ــ ٧٤٢	الأفضل ناصر الدين محمد	١٣٣١ ــ ١٣٤١

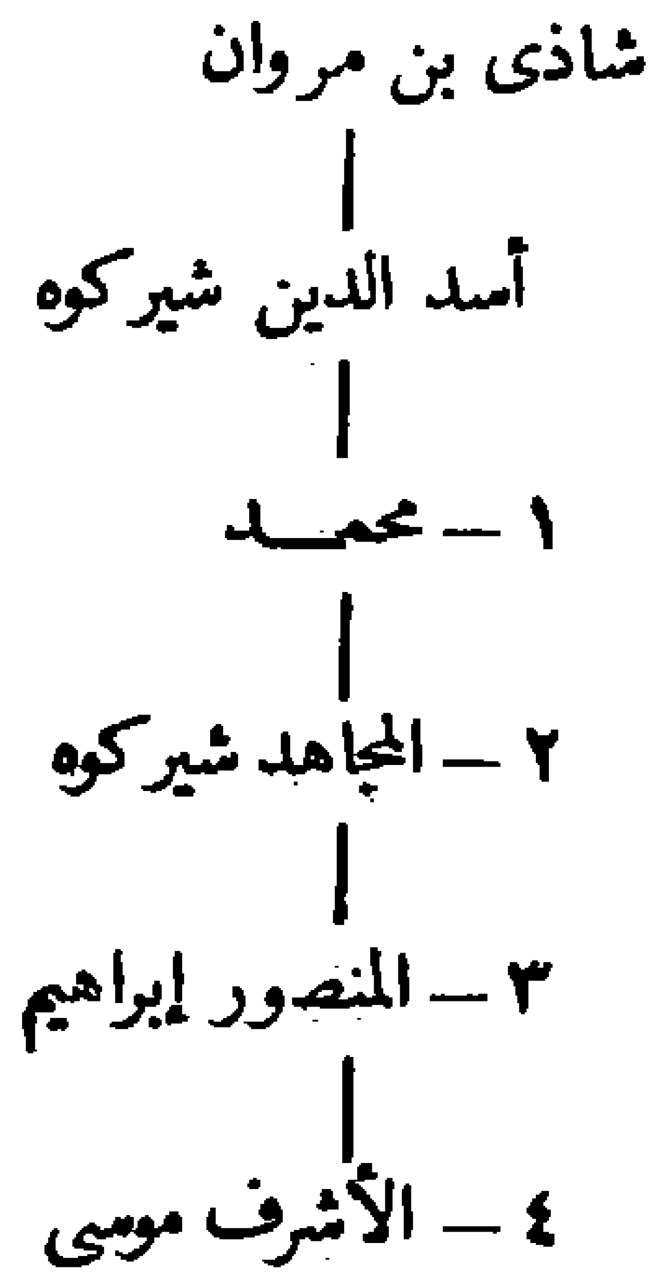
[ثم كان حكم المماليك المصرية]



٥٢ ـ أيوبية حمص

٥٤٧ ـ ٦٦١ هـ		١١٧٨ ـ ١٢٦٢ م
٥٧٤	محمد	١١٧٨
٥٨١	المجاهد شيركوه	١١٨٥
٦٣٧	المنصور إبراهيم	١٢٣٩
٦٤٤ ـ ٦٦١	الأشرف مظفر الدين موسى	١٢٤٥ ـ ١٢٦٢

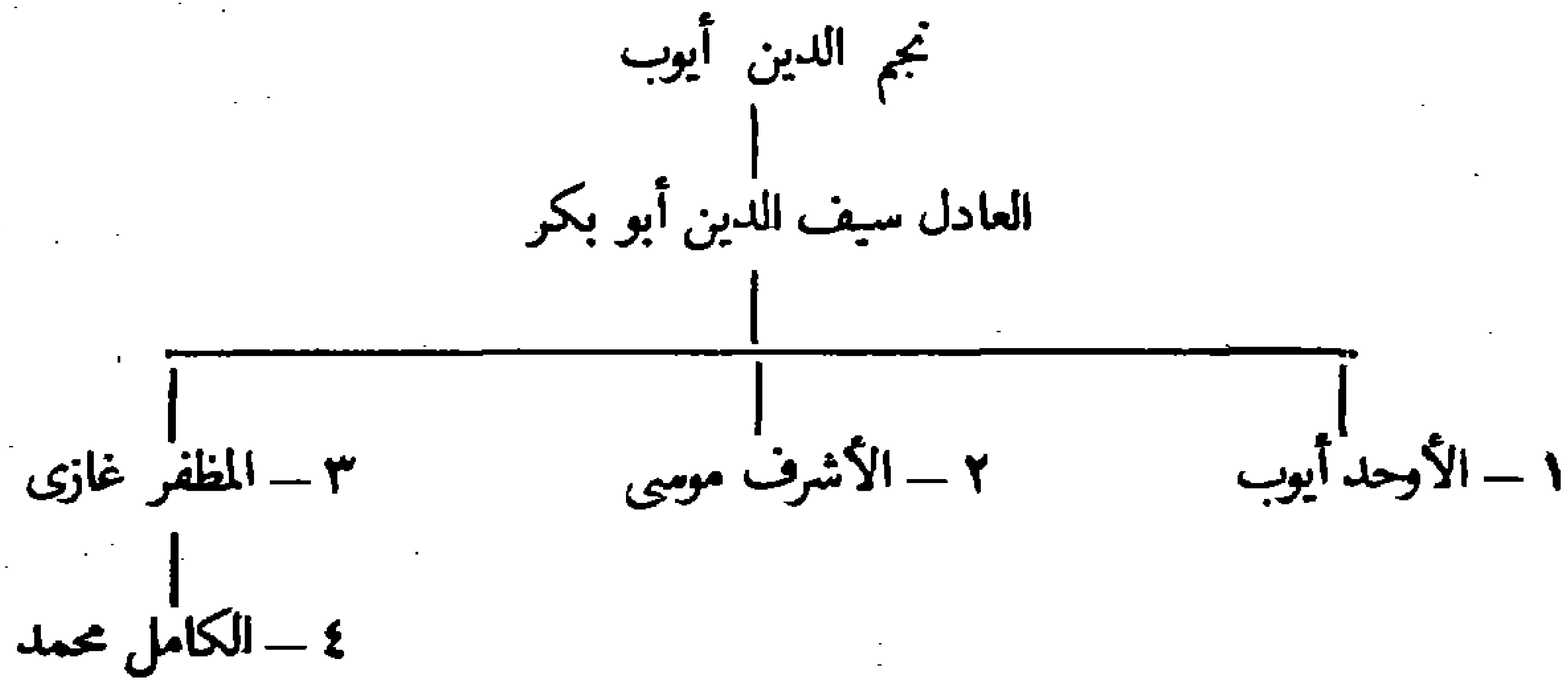
[ثم ولي مماليك مصر]



٥٣ ـ أيوبية ميافارقين [1]

٥٩٦ ـ ٦٥٨ هـ	(فى الجزيرة)	١٢٠٠ ـ ١٢٦٠ م
٥٩٦	الأوحد نجم الدين أيوب	١٢٠٠
٦٠٧	الأشرف مظفر الدين موسى	١٢١٠
٦١٧	المظفر شهاب الدين غازى	١٢٢٠
٦٢٨	استيلاء المغول المؤقت	١٢٣٠
٦٤٢ ـ ٦٥٨	الكامل ناصر الدين محمد	١٢٤٤ ـ ١٢٦٠

[ثم ولى المغول]



(١) طبقاً لتحقيقات زامباور انظر : Zambaur, Contributions, 111, 63
وقد وردت هذه السلسلة فى لين بول تحت عنوان أيوبية الجزيرة Mesopotamia

٥٤ ـ أيوبية حصن كيفا
فى الجزيرة على نهر الشط

٦٢٩ ـ ٩٣٠ هـ ١٢٣٢ ـ ١٥٢٤م

حصن كيفا أو حصن كيف مدينة قديمة فى الجزيرة على نهر الشط تقع بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر. ويرجع تاريخ تأسيس قلعتها فيما يظن إلى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد، وكان لهذه القلعة بفضل موقعها أهمية كبيرة فى زمن الرومان والساسانيين وفى أوائل أيام المسيحية ، واحتفظت بأهميتها أيضاً فى العهد الإسلامى، وقد امتلكها فى فترة اضمحلال الدولة العباسية الحمدانيون ثم المروانيون الأكراد ثم بنو أرتق سنة ٤٩٥ هـ(١١٠١ م) وبلغت أقصى درجات العمران فى أيام بنى أرتق ، كما اكتسبت منطقتها أهمية سياسية .

وفى سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢ م) أجهز الكامل محمد وهو من أيوبية مصر على دولة بنى أرتق بحصن كيفا وفوض فى حكمها ولده الصالح نجم الدين أيوب أى أن الصالح أيوب هو أول أيوبية حصن كيفا ، وبعد الصالح أيوب ، وفى عهد ولده توران شاه ، الذى حكم من ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) إلى ٦٤٨هـ (١٢٥٠م) استولى سلاجقة الروم على مدينة آمد أهم مراكز الدولة ، ولما تعرضت الجزيرة للغزو المغولى سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠م) اضطر حا كمها يومذاك الموحد بن توران شاه أن يقبل حماية المغول وسك العملة باسم هولاكو ومن ذلك الزمان أخذت دولة أيوبية حصن كيفا فى الاضمحلال ولما تخلى حا كمها السابع الصالح أبو بكر عن العرش سنة ٧٨٠هـ (١٣٧٨م) جلس مكانه أخوه الملك سليمان الأول فلما وصل تيمور إلى الرها (أورفه) دخل سليمان فى طاعته واستطاع بذلك أن يضمن بقاء الدولة . وفى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى سنة ٨٦٦(١٤١١م) استولى أوزون حسن « الآق قيونلى » الذى قوى نفوذه فى تلك الفترة على حصن كيفا ، وذلك بعد أن قتل الحاكم الأيوبى الثالث عشر خلف ، ودام استيلاؤه على حصن كيفا عشرين سنة . ولكن الأيوبيين أفادوا من القلاقل التى أعقبت وفاة أوزون حسن وعادوا إلى ملكهم ، واستولى خليل الثانى بن الملك سليمان

الأول ، بواسطة الأكراد الذين جمعهم على سعردى ثم على حصن كيفا ، وفى عهد الآق قيونلية . عمرت حصن كيفا من جديد وأقيمت بها مبان ضخمة .

وذهب خليل بعض الوقت إلى حميه الشاه إسماعيل ولكنه قبض عليه فى تبريز وحبس. ولم يستطع الخلاص والعودة إلى بلاده إلا فى أثناء فتوح السلطان سليم فى إيران وقد اعتلى عرش حصن كيف فى أثناء غياب خليل ولده الملك سليمان الثانى ، ولكن خليل اعتلى العرش ثانية بعد عودته وبعد مدة عاد سليمان إلى العرش ، ولكنه لم يستطع الثبات للتمرد الذى حدث نتيجة لخلافه مع أخويه محمد وعلى فسلم مفاتيح قلعة حصن كيفا لوالى العثمانيين على ديار بكر فى ذلك الوقت وهو خسرو باشا سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤م) فكافأه السلطان سليمان القانونى بأن أعطاه الرها بصفة زعامة غلتها سبعمائة ألف آقچه ، وهكذا انقرضت الدولة الأيوبية فى حصن كيفا ، وكانت مضمحلة من زمن بعيد ، وألحقت بلادها بتركيا ، ومدة حكم كثير من حكام هذه الأسرة غير معروفة وبعضهم لا تعرف مدة حكمه إلا على وجه التقريب ، وأغفلت كثير من كتب التاريخ ذكر هذه الأسرة وذكرته بعضها مختصراً جداً وناقصاً ، وقد أفدنا فى ذكر هذه المعلومات وفى تحرير سلسلة النسب الآتية من كتاب أحمد توحيد بك بصفة رئيسية[1] .

A. Tewhid, Monnaies des Eyoubites de Hisn-Keifa, Extr. des Mém du Congré Internat. de Numismatique etc., Bruxelles 1910.

أيوبية حصن كيفا

٦٢٩هـ	الصالح نجم الدين أيوب	١٢٣٢م
٦٣٦	المعظم توران شاه	١٢٧٣
٦٤٨	الموحد تقي الدين عبد الله	١٢٥٠
٦٥٨	(استيلاء المغول)	١٢٦٠
؟	الكامل أبو بكر الأول	؟
؟	العادل مجير الدين محمد	؟
؟	العادل شهاب الدين غازى	؟
؟ — ٧٨٠	الصالح أبو بكر الثانى	؟ — ١٣٧٨
٧٨٠	العادل فخر الدين (أو عز الدين) سليمان الأول	١٣٧٨
؟	الأشرف شرف الدين أحمد الأول	؟
٨٣٦	الصالح (ومن بعده الكامل) صلاح الدين خليل الأول	١٤٣٢
٨٥٦	الناصر	١٤٥٢
٨٥٦	الكامل أحمد الثانى	١٤٥٢
؟ — ٨٦٦	العادل خلف	؟ — ١٤٦١
٨٦٦	(استيلاء الآق قيونلية)	١٤٦١
؟	خليل الثانى	؟
؟	سليمان الثانى	؟
؟	خليل الثانى (مرة ثانية)	؟
؟	حسين	؟
؟ — ٩٣٠	سليمان الثانى (مرة ثانية)	؟ — ١٥٢٤

[ثم كان حكم العثمانيين]

أيوبية حصن كيفا

الكامل محمد بن العادل الأول

(من أيوبى مصر)

١ ــ الصالح أيوب

٢ ــ توران شاه

٣ ــ عبد الله

٤ ــ أبو بكر الأول

٥ ــ محمد

٦ ــ غازى

٧ ــ أبو بكر الثانى　　٨ ــ سليمان الأول　　(ابنته)

٩ ــ أحمد الأول　　١٤ ــ خليل الثانى　　الظاهر عيسى (من أرتقية ماردين)

عثمان　　١٠ ــ خليل الأول　　يحيى　　محمد　　١٥ ــ سليمان الثانى　　على　　محمد　　١٦ ــ حسين

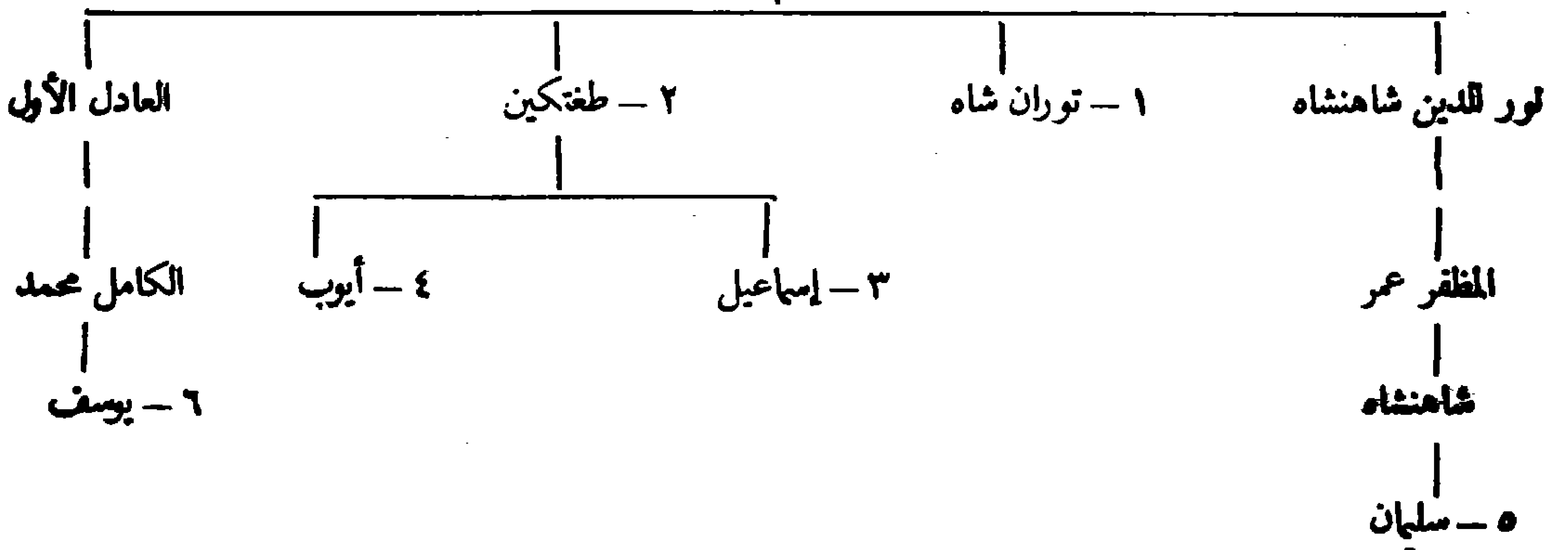
١١ ــ الناصر　　١٢ ــ أحمد الثانى　　١٣ ــ خلف

٥٥ ـ أيوبية اليمن

٥٦٩ــ٦٢٦ هـ		١١٧٣ــ١٢٢٩ م
٥٦٩	المعظم شمس الدين توران شاه	١١٧٣
٥٧٧	سيف الإسلام طغتكين أحمد	١١٨١
٥٩٣	معز الدين إسماعيل	١١٩٦
٥٩٨	الناصر أيوب	١٢٠١
٦١١	المظفر سليمان	١٢١٤
٦١٢ ــ ٦٢٦	المسعود صلاح الدين يوسف	١٢١٥ ــ ١٢٢٩

[ثم ولى بنو رسول]

حكم توران شاه مؤسس الدولة الأيوبية باليمن فى بعلبك من ٥٧٤ الى ٥٧٥ ثم ذهب الى الاسكندرية ولكن ملك اليمن كان فى عهدته فترك عليها نائبا وفى القسم الخامس الخاص ببلاد العرب تفصيلات عن هذه الامرة .



٥٦ ـ أيوبية بعلبك

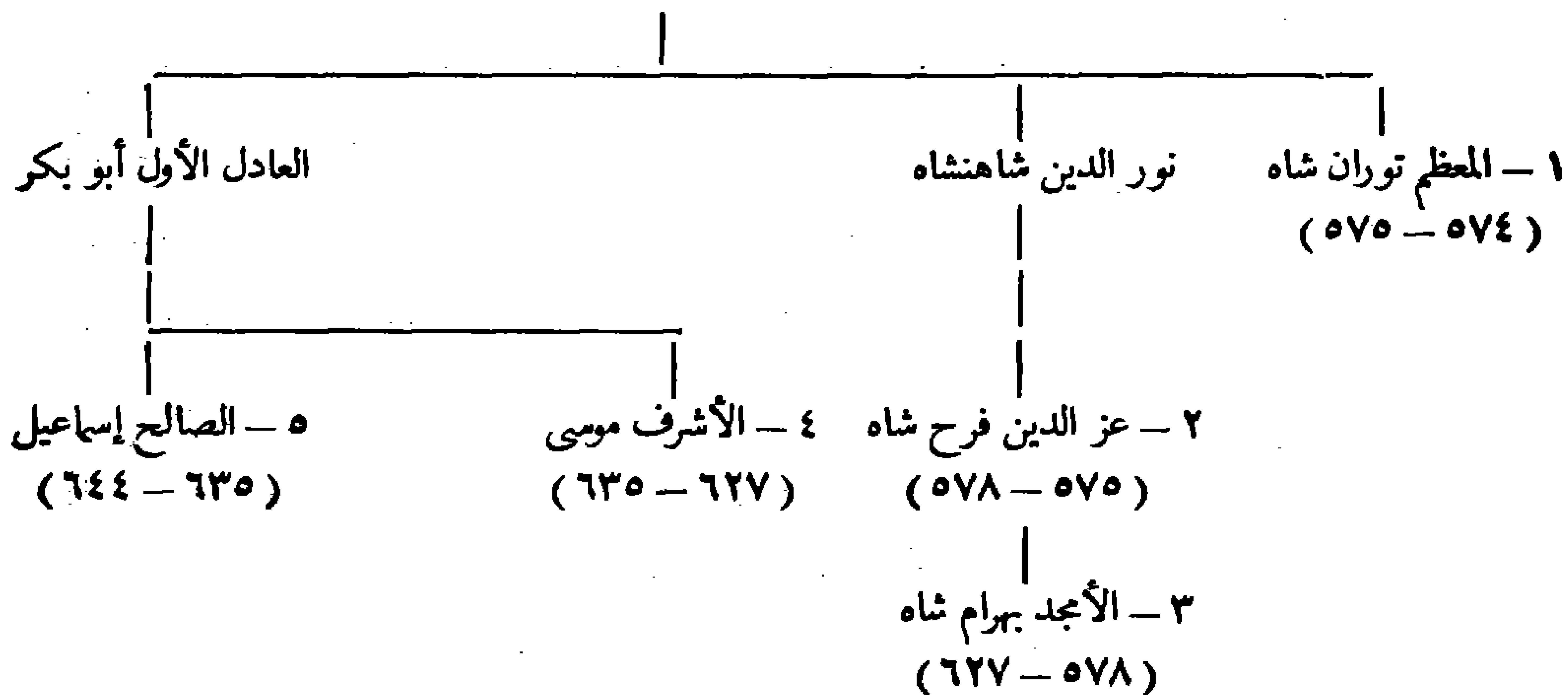
٥٧٤ ـ ٦٥٨ هـ ١١٧٨ ـ ١٢٧٠م

فتح المسلمون بعلبك سنة ١٦هـ أوسنة ١٥هـ ، وحكمها العباسيون بعد الأمويين ثم حكمها الفاطميون بعد العباسيين ، وفى أيام الفاطميين وقعت المدينة فى يد البيزنطيين ، ثم فى يد أمير حلب صالح بن مرداس ثم استولى عليها السلاجقة والبوريون وفى سنة ٥٣٣هـ (١١٣٩م) استولى عليها أتابك حلب عماد الدين زنكى ونصب عليها نجم الدين أيوب أبا صلاح الدين الأيوبى ، ولكن نجم الدين أيوب لم يستطع البقاء بها بعد وفاة زنكى فى سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦م) واضطر إلى تسليمها إلى أُنرُ وزير محمد البورى ثم استولى عليها نور الدين محمود وهو من أتابكة حلب ثم صلاح الدين سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤ م) وأعطاها لأحد أمرائه وهو محمد بن المقدم فلما عصا ابنُ المقدم أعطاها لأخيه توران شاه سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨م) ، وحكم الأيوبيون بعلبك ابتداءً من ذلك الوقت ، ولما أُمِّر توران شاه على الإسكندرية بعد ذلك بعام واحد وليها عز الدين فرخ شاه ابن أخى صلاح الدين وبقى بها إلى أن توفى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢م) وعندئذ نصب عليها صلاح الدين ابنه الأمجد بهرام شاه فبقى بها إلى سنة ٦٢٧هـ (١٢٣٠م) أى زهاء خمسين سنة ثم استولى عليها فى ٦٢٧ هـ الصالح إسماعيل أخو الأشرف موسى (وهو من أيوبية ميافارقين) بعد حصار ، وكان استيلاؤه عليها باسم أخيه الأشرف موسى ، فلما توفى الأشرف موسى سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م) تملكها هو ، ولكن الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل محمد (من أيوبية مصر) استولى عليها عنوة سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) وعين عليها نائباً ، وظل الولاة يتعاقبون عليها حتى بعد وفاة الصالح أيوب سنة ٦٤٧هـ ثم انقرضت دولة أيوبية بعلبك نتيجة للغزو المغولى سنة ٦٥٨هـ (١٢٦٠ م) وقد اختلفت روايات المؤرخين فى موضوع هذه الدولة ثم ظهرت بخصوصها معلومات جامعة فى كتاب

Max Sobernheim : Baalbek in Islamischer Zeit, Berlin, 1922.

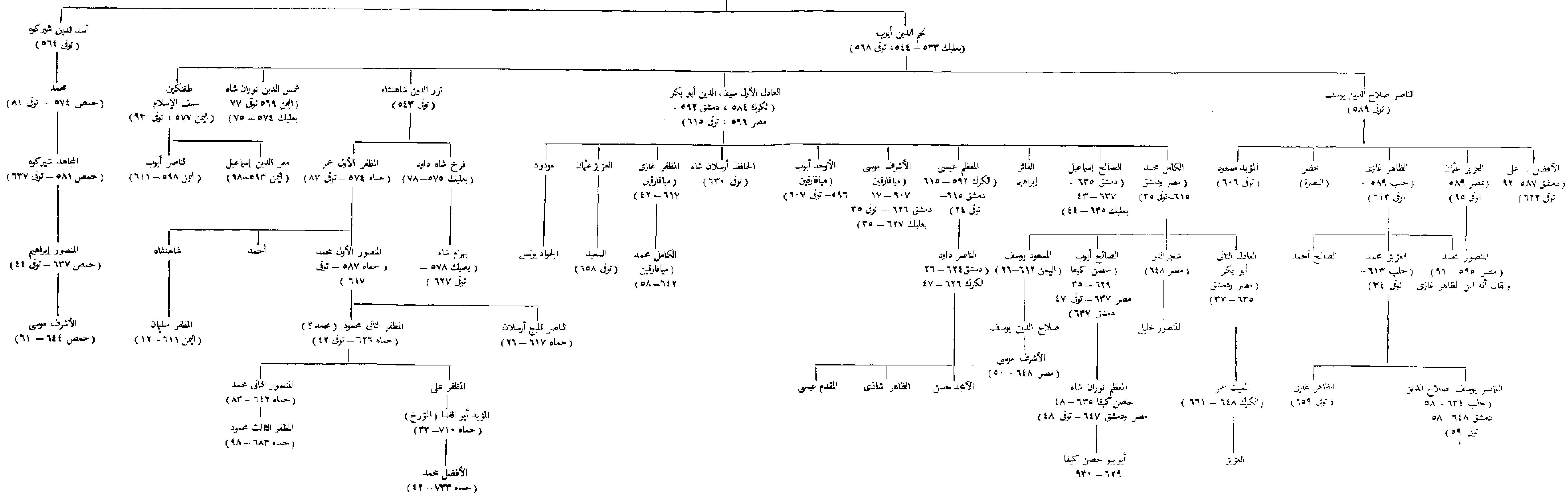
ويمكن الرجوع أيضاً إلى المقالة التى كتبها المؤلف نفسه فى دائرة المعارف الإسلامية .

أيوبية بعلبك



– شُعب الأيوبيين –

شادى بن مروان

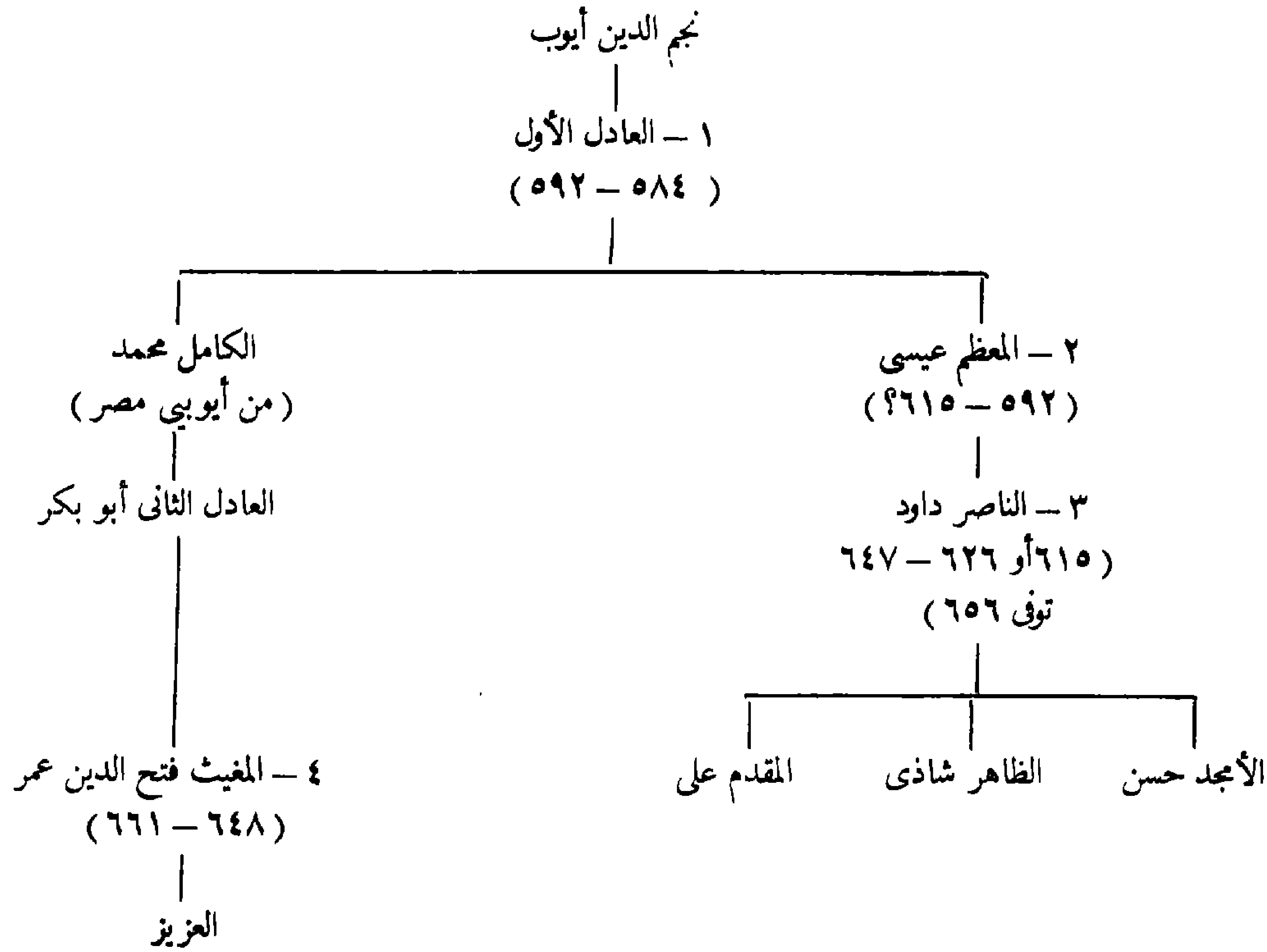


٥٧ ـ أيوبية الكرك

٥٨٤ ـ ٦٦١ هـ ١١٨٨ ـ ١٢٦٣م

تقع الكرك شرقى بحر لوط ، وكانت هى وقلعة الشوبك التابعة لها فى قبضة الفرنجة ، وكان نور الدين وصلاح الدين يحاصرانها من حين لآخر . فلما كانت وقعة حطين (إلى الغرب من بحيرة طبرية) فى سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) ووقع الكونت « راينالد » صاحب الكرك المعروف عند العرب بأرناط فى أسر صلاح الدين وقُتل ، أمر صلاح الدين أخاه العادل الأول سنة ٥٨٤ هـ بفتح الكرك وحكمها وعلى هذا النحو صارت الكرك كبعلبك ولاية خاصة بالأيوبيين وعرف فرعهم هناك باسم أيوبية الكرك ، وتسلسل حكم الكرك فى أولاد العادل وأحفاده فلما انتقل العادل إلى حكم دمشق فى سنة ٥٩٢ هـ حل محله فى الكرك ولده المعظم عيسى ، فلما توفى العادل اعتلى المعظم عيسى عرش أبيه فى دمشق ، وحل محل عيسى فى الكرك ابنه الناصر داود (فى سنة ٦١٥ هـ كما يروى بعض المؤرخين) ولكن أبا الفدا يروى أن داود كان يحكم دمشق من ٦٢٤إلى٦٢٦هـ ، فلما عزل من حكمها أعطاه عمه الملك الكامل فى مقابل ذلك الكرك وتوابعها ، وبعد معاناة كثير من المشكلات نُزعت منه الكرك بسبب الخلافات بين أولاده ، وتوفى بائساً بين الأعراب سنة ٦٥٦هـ وفى سنة ٦٤٨ هـ ولى المغيث عمر بن العادل الثانى حكم الكرك ومضى حكمه هادئاً مدة ثم اضطربت أموره حين بدأ المماليك المصريون تحركاتهم نحو سوريا . . . واختلط اسمه بكثير من الدسائس فأحضره السلطان بيبرس البندقدارى سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣ م) إلى القاهرة وحبسه وألحقت الكرك وتوابعها من ذلك التاريخ بالإقليم المصرى بصورة قاطعة . ولاتوجد معلومات صحيحة عن تاريخ المغيث وفى رواية أن الظاهر بيبرس أعدمه فى تلك السنة وأنه بقى له ولد اسمه الملك العزيز أقطع بعض الأراضى فى مصر.

أيوبية الكرك



مماليك مصر

أصل مماليك مصر أو السلاطين الذين يقال لهم « مماليك » عبيد أتراك أو جركس ، نشأوا أول ما نشأوا فى كتائب الحرس الخاص وحرس القصر فى عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد ، ولما كانت ثكنات المماليك الذين أقاموا الدولة التركية بمصر واقعة فى جزيرة الروضة بالنيل فقد قيل لهم « المماليك البحرية » أو باختصار « البحريون » وقيل لهم بالنظر إلى جنسهم (ملوك الترك) أو على حد تعبير بعض المؤرخين (الملوك الترك) وقد انقرضت دولة الأيوبيين بمصر بعد أن شاركت زوجة الملك الصالح شجرة الدر المماليك فى قتل توران شاه ابن زوجها سنة ٦٤٨ ﻫ (١٢٥٠ م) ومع أن شجرة الدر اعتلت فى العام نفسه عرش الأيوبيين إلا أن أيبك التركمانى ، الذى كان من مماليك الصالح أيوب وكان يشغل فى أيامه بعض المناصب العالية ، كان يقبض فعلاً على أزمة الأمور بوصفه أتابكاً ونائب سلطنة ؛ ولم يكن لشجرة الدر إلا الخطبة والسكة ثم ما لبثت شجرة الدر أن عزلت بعد ثلاثة أشهر لأسباب كثيرة منها اعتراض الخليفة العباسى ببغداد على أن تلى امرأة مقام السلطنة وتزوجها الأمير أيبك بعد ذلك حتى إذا كانت سنة ٦٤٨ ﻫ اعتلى أيبك عرش مصر بمساعدة المماليك البحرية ولقب بالملك المعز وبالسلطان أيضاً وهكذا يعتبر أيبك هو مؤسس دولة الأتراك المماليك فى مصر (١) .

ومع هذا فقد كان إجلاس أحد أعضاء الأسرة الأيوبية على العرش يعتبر إجراء تفرضه السياسة وتحل به بعض المشكلات الداخلية التى ظهرت فى مصر... فانتخب كذلك الأشرف موسى وهو من أحفاد الملك الكامل محمد وكان لايزال فى السادسة من عمره سلطاناً ، وكانت سلطنته شكلية فقط ، وكان يحكم مع

---

(١) قال ابن إياس : وكان أولهم المعز أيبك التركمانى الصالحى النجمى (ابن إياس ﺟ ١ ص ٩٠) ولكن « لين پول » فى كتابه الذى نعتمد عليه وكذلك سائر كتب التاريخ الأوربية تعتبر شجرة الدر أول ملوك المماليك وهو خطأ .

أيبك وكان اسماهما يذكران فى الخطبة والسكة وهما علامة السلطنة الرئيسية ثم قوى أيبك مركزه ، واستولى على دمشق ، وأجبر الملك الناصر يوسف وهو من أيوبية حاب على الفرار بعد أن كان يزحف على القاهرة وزاد هذا النصر شهرة أيبك وعظمته ، وخصوصاً بعد أن نحى الملك الأشرف موسى سنة ٦٥٠ هـ (١٢٥٢م) وصار حاكماً مطلقاً فى مصر ، ولكن شجرة الدر قتلت أيبك سنة ٦٥٥ هـ(١٢٥٧م) بسبب مشكلة من مشاكل الغيرة ثم قتلت هى بعد ذلك بأيدى جواريها وبقيت الدولة التركية التى أسسها أيبك فى مصر من سنة ٦٤٨ هـ(١٢٥٠م) إلى سنة ٧٩٢هـ (١٢٩٠م) وكانت السلطة تتسلسل أحياناً فى أعضاء الأسرة، وأحياناً تنتقل بالانتخاب.

وانتقل حكم مصر بعد السلاطين الأتراك إلى المماليك الجراكسة الذين يذكرون فى كتب التاريخ باسم الملوك الجراكسة أو (المماليك البرجية) لأن ثكناتهم كانت فى قلعة القاهرة ، وربما قيل لهم أيضاً(البرجيون) وكانوا كالمماليك البحرية يلقبون هم أيضاً بالسلاطين ولم تنتقل السلطنة فيهم بطريق الوراثة إلا نادراً ولكنهم كانوا على الأكثر ينتخبون لولاية العرش .

[وقد ولى أولُ السلاطين الجراكسة ، وهو الظاهر برقوق الحكم للمرة الأولى من سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢م) إلى سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩م) ثم اعتلى العرش للمرة الثانية سلطان تركى هو حاجى ثانى الملقب بالمنصور ناصر الدين وبقى فى الحكم عاماً واحداً وفى سنة ٧٩٢هـ عاد برقوق إلى العرش واحتفظ به حتى توفى فى سنة ٨٠١هـ (١٣٩٩ م) .

وبدأ أول اتصال بين سلاطين المماليك وتركيا فى أيام برقوق . وكانت العلاقات ودية بينه وبين مراد الأول و بايزيد الصاعقة ، وكذلك كانت العلاقات بين الأشرف اينال ومحمد الثانى بمناسبة فتح استانبول وكان قايتباى معنياً جداً من الناحية السياسية بالأناضول بسبب مشاكل دولة ذى القادر ودولة أولاد قرمان .

ولم يكد بايزيد الثانى يعتلى العرش حتى وقعت الخصومة بينه وبين قايتباى وقد تمخضت هذه الخصومة عن حروب كثيرة من سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٤م) إلى فتح مصر على يد السلطان سليم .

وقد هزم ياوز سلطان سليم جيش مصر هزيمة كاملة فى مرج دابق فى

٢٥ رجب سنة ٩٢٢هـ ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ م) وفى اليوم نفسه مات السلطان الغورى إما حتف أنفه وإما مقتولاً ودخل الجزء الأكبر من سورية فى قبضة العثمانيين ، ومع أن الأشرف طومان باى الذى حل محل قانصوه فى القاهرة قدقاوم سليماً مقاومة شديدة إلا أنه وقع أسيراً وصلب فى القاهرة فى ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ (٢٣ نيسان سنة ١٥١٧ م) وبهذا انقرضت دولة المماليك فى مصر .

وقد ترتب على فتح مصر أن خضع الحجاز الذى كان تابعاً لها للدولة العثمانية وبالإضافة إلى ذلك ، انتقلت الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين بعد أن سيق الخليفة العباسى من القاهرة إلى استانبول .

وقد كانت دولة المماليك ، التى عمرت ٢٧٥ عاماً دولة منظمة عظيمة على الرغم من توالى الحروب الداخلية والاضطرابات السياسية والمنازعات الطائفية والقتال وتدل الآثار المعمارية وصنوف المصنوعات التى بقيت عن هذا العهد بمصر وسورية على مدى عناية هؤلاء السلاطين بالعلوم والفنون وأما قدرتهم العسكرية فثابتة بما بذلوا من مقاومة ضد الصليبيين الذين يمكن القول بأن قوتهم لم تكن عادية ، وكذلك بمقاومتهم المغول الذين هددوا مصر بعد أن استولوا فى القرن السابع الهجرى على سوريا والأناضول] .

٥٨ ــ المماليك الترك فى مصر

٦٤٨–٧٩٢هـ ١٢٥٠–١٣٩٠م

٦٤٨	المعز عز الدين أيبك التركمانى	١٢٥٠
٦٥٥	المنصور نور الدين على	١٢٥٧
٦٥٧	المظفر سيف الدين قطز	١٢٥٩
٦٥٨	الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البندقدارى	١٢٦٠
٦٧٦	السعيد ناصر الدين بركة قان	١٢٧٧
٦٧٨	العادل بدر الدين سلامش	١٢٧٩
٦٧٨	المنصور سيف الدين قلاون	١٢٧٩
٦٨٩	الأشرف صلاح الدين خليل	١٢٩٠
٦٩٣	الناصر ناصر الدين محمد	١٢٩٣
٦٩٤	العادل زين الدين كتبغا	١٢٩٤
٦٩٦	المنصور حسام الدين لاجين	١٢٩٧م
٦٩٨	الناصر ناصر الدين محمد (مرة ثانية)	١٢٩٩
٧٠٨	المظفر ركن الدين بيبرس الثانى الجاشنكير	١٣٠٩
٧٠٩	الناصر ناصر الدين محمد (مرة ثالثة)	١٣١٠
٧٤١	المنصور سيف الدين أبو بكر	١٣٤١
٧٤٢	الأشرف علاء الدين كجك	١٣٤١
٧٤٢	الناصر شهاب الدين أحمد	١٣٤٢
٧٤٣	الناصر عماد الدين إسماعيل	١٣٤٢
٧٤٦	الكامل سيف الدين شعبان الأول	١٣٤٥
٧٤٧	المظفر سيف الدين حاجى الأول	١٣٤٦
٧٤٨	الناصر ناصر الدين حسن	١٣٤٧
٧٥٢	الصالح صلاح الدين صالح	١٣٥١
٧٥٥	الناصر ناصر الدين حسن (مرة ثانية)	١٣٥٤
٧٦٢	المنصور صلاح الدين محمد	١٣٦١
٧٦٤هـ	الأشرف ناصر الدين شعبان الثانى	١٣٦٣
٧٧٨	المنصور علاء الدين على	١٣٧٧
٧٨٣	الصالح صلاح الدين حاجى الثانى	١٣٨١
٧٨٤	برقوق (من المماليك الجراكسة)	١٣٨٢
٧٩١ ــ ٧٩٢	المنصور ناصر الدين حاجى الثانى (مرة ثانية)	١٣٨٩ ــ ١٣٩٠

[ثم كان حكم المماليك الجراكسة]

٥٩ ـ المماليك الجراكسة[١]

٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ		١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م
٧٨٤	الظاهر سيف الدين برقوق	١٣٨٢
٧٩١ ـ ٧٩٢	حكم حاجي الثاني من مماليك الترك	
٨٠١	الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق	١٣٩٩
٨٠٨	المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق	١٤٠٥
٨٠٩	الناصر ناصر الدين فرج (مرة ثانية)	١٤٠٦
٨١٥	العادل المستعين بالله أبو الفضل العباس (خليفة عباسي)	١٤١٢
٨١٥	المؤيد سيف الدين شيخ	١٤١٢
٨٢٤	المظفر شهاب الدين أحمد بن المؤيد شيخ	١٤٢١
٨٢٤	الظاهر سيف الدين ططر	١٤٢١
٨٢٤	الصالح ناصر الدين محمد بن ططر	١٤٢١
٨٢٥	الأشرف سيف الدين برسباى	١٤٢٢
٨٤١	العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى	١٤٣٨
٨٤٢	الظاهر سيف الدين چقمق	١٤٣٨
٨٥٧	المنصور فخر الدين عثمان بن چمقق	١٤٥٣
٨٥٧	الأشرف سيف الدين اينال	١٤٥٣
٨٦٥	المؤيد شهاب الدين أحمد بن اينال	١٤٦١
٨٦٥	الظاهر سيف الدين خوشقدم	١٤٦١
٨٧٢	الظاهر سيف الدين بلباى [٢]	١٤٦٧
٨٧٢	الظاهر تمربغا	١٤٦٧
٨٧٢	الأشرف سيف الدين قايتباى	١٤٦٨
٩٠١	الناصر ناصر الدين محمد بن قايتباى	١٤٩٦
٩٠٤	الظاهر قانصوه	١٤٩٨
٩٠٥	الأشرف جانبلاط	١٥٠٠
٩٠٦	العادل سيف الدين طومان باى	١٥٠١
٩٠٦	الأشرف قانصوه الغورى	١٥٠١
٩٢٢ ـ ٩٢٣	الأشرف طومان باى	١٥١٦ ـ ١٥١٧

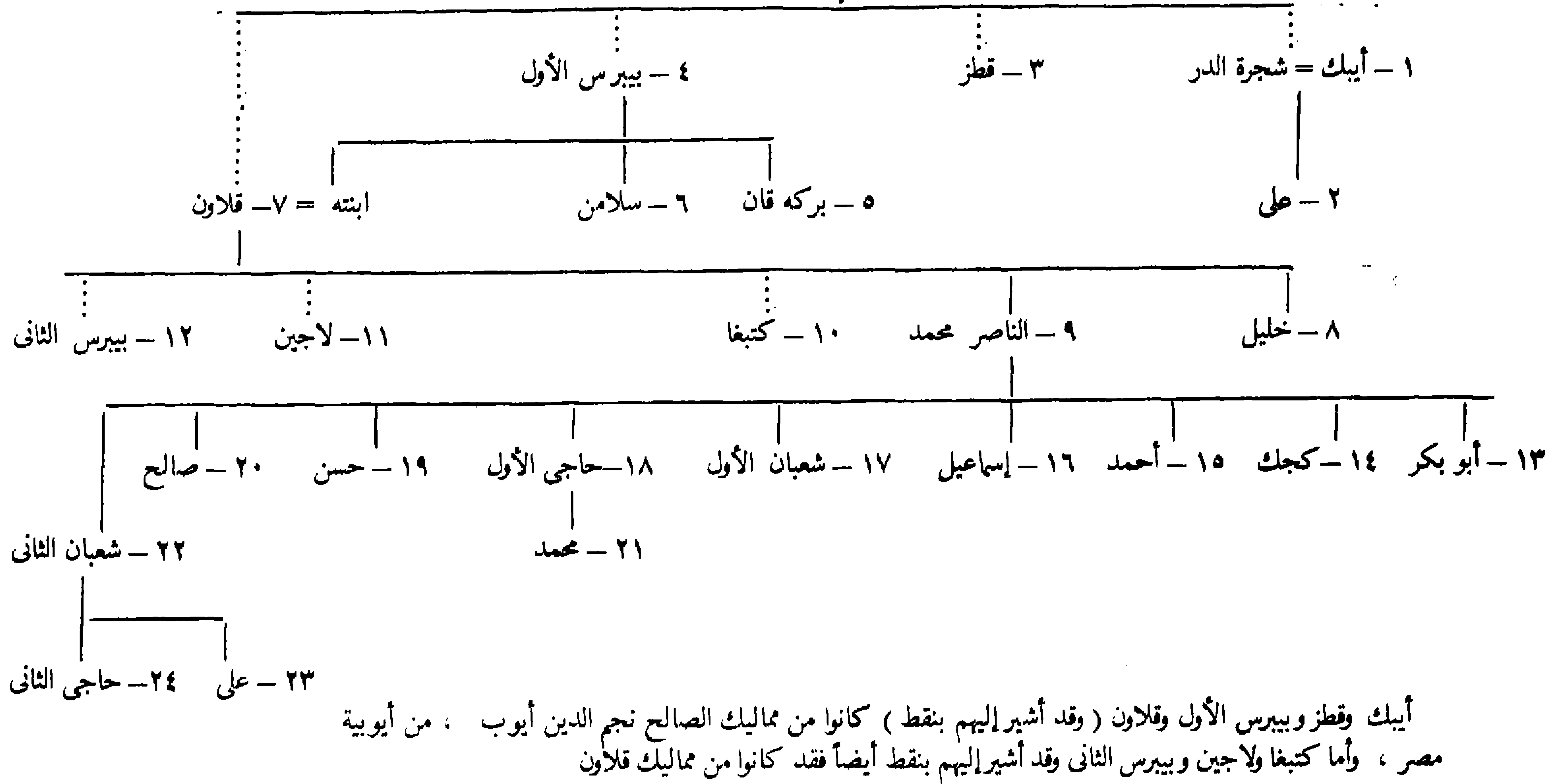
[ثم ولى العثمانيون]

---

(١) لا يمكن ترتيب سلسلة خاصة بالملوك الجركسة لأن أكثرهم مماليك وقد أشرنا إلى السلاطين الذين ولى آباؤهم مقام السلطنة .

(٢) تلفظ هذا الاسم بلباى موطن شك .

مماليك الترك



أيبك وقطز وبيبرس الأول وقلاون (وقد أشير إليهم بنقط) كانوا من مماليك الصالح نجم الدين أيوب ، من أيوبية مصر ، وأما كتبغا ولاجين وبيبرس الثانى وقد أشير إليهم بنقط أيضاً فقد كانوا من مماليك قلاون

٦٠ ـ خديوية مصر وملكيتها

١٢٢٠ ـ ١٣٤٠هـ ١٨٠٥ ـ ١٩٢٤م

بقيت مصر لمدة ثلاثة قرون بعد أن فتحها السلطان سليم سنة ٩٢٣ هـ(١٥١٧م) ولاية ثم صارت خديوية مرتبطة بالدولة العثمانية ولكن أمراء المماليك الذين كانوا موجودين قبل الفتح العثمانى كانوا بفضل أجهزتهم الخاصة يتدخلون دائماً فى أمور الولاة .

[وقضى [1] احتلال نابليون لمصر سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨م) على هذا النظام المزدوج] .

فلما عقدت الدولة العثمانية معاهدة مع روسيا وأخرى مع إنجلترا بعد احتلال نابليون مصر وانهزم الفرنسيون فى أبى قير والإسكندرية فى حربهم ضد الحملة المشتركة الإنجليزية العثمانية سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠١ م) وانسحبوا من مصر ، برز المماليك من جديد بعد أن كان نشاطهم قد ضعف إلى حدٍّ ما فى أثناء الاحتلال الفرنسى وقد استطاعوا فى تمردهم الذى وقع بالصعيد فى عهد الوالى العثمانى خسرو باشا سنة ١٢١٧ هـ والذى شارك فيه الأعراب أن يغلبوا الحكومة وقد ترتب على ذلك أن أرسل العثمانيون من الروملى إلى مصر فرقة من ال(باشى بوزوق) كان يرأسها شخص يقال له محمد على تميز فيما بعد على غيره من الرؤساء بالشجاعة حتى مُنح رتبة (سَرْ جَشْمه) .

وكان خسرو باشا قد استطاع فى وقت ما أن ينفى زعماء المماليك إلى أسوان ، ولكن ثورة أخرى قامت سنة ١٢١٨ هـ ، واضطر خسرو باشا إلى الفرار من القاهرة ، فخرج المماليك من أسوان ، واستولوا على القاهرة وكان المتحكم فى الموقف هم عساكر الروملى الذين كانوا يسمون فى جملتهم فى مصر فى ذلك الوقت بالأرناؤط وكان على رأسهم محمد على الذى كان قائد القاهرة وقد ترتب على ذلك الموقف أن زالت قوة الانكشارية التى كانت فى طاعة الحكومة ووقعت مصر

---

(١) لم ترد هذه العبارة فى الترجمة التركية .

فى قبضة جماعات الروملى أى « الأرناؤط » من ناحية ، وقبضة المماليك من ناحية أخرى ،

وكان نفوذ محمد على يتزايد باستمرار فى ذلك الوقت وكان الانكشارية يطردون من مصر واحداً بعد الآخر وانتخب الشعب محمد على للولاية سنة ١٢١٩ هـ وصُدِّق على هذه الولاية رسمياً بفرمان من إستانبول سنة ١٢٢٠ هـ وعزم محمد على من ذلك الوقت على القضاء على العصاة فأوقع بالمماليك مذبحتين : الأولى فى سنة ١٢٢٠ هـ والثانية فى سنة ١٢٢٦ هـ وَصَفَا له حكم مصر].

[ولما كان الوهابيون قد استولوا على الحجاز فقد قصد إليهم محمد على ووصل جدة سنة ١٢٢٨ هـ ، وقمع الفتنة ثم رجع وشرع فى تنفيذ الإصلاحات ، وفى سنة ١٢٤٤ هـ أرسل ابنه إبراهيم لمساعدة الجيش الهمايونى فى قمع ثورة المورة ولكنه اضطر تحت ضغط الإنجليز إلى الانسحاب فى سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩م) وترتب على ذلك أن خسرت الدولة العثمانية المورة نهائياً ، وكان ذلك سبب الخصومة بين محمد على والسلطان محمود الثانى ، وتلبية لإلحاح محمد على ألحقت جزيرة كريت بولاية مصر .

ولما كانت الأحداث الهائلة كإلغاء الإنكشارية وثورة المورة والحرب مع روسيا قد أضعفت الدولة العثمانية فإن محمد على استغل هذا الضعف واستولى سنة ١٢٤٧ هـ على عكا وبدأت بذلك حالة الحرب بين مصر والدولة العثمانية واستولى جيش مصر بقيادة إبراهيم باشا على حلب و «أذنه» وهزم الجيش العثمانى بجوار « قونية » فى رجب سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) ووصل إلى كوتاهية فى طريقه إلى استانبول وهناك عقدت معاهدة بينه وبين الدولة العثمانية مباشرة تركت لمصر بموجبها سوريا و «أذنه » .

ولمواجهة هذه الظروف عقدت الدولة العلية مع روسيا فى صفر سنة ١٢٤٩ هـ (يوليو ١٨٣٣م) اتفاقية « خنكار اسكله سى» .وقد وضعت روسيا والدول الأوربية الكبرى صورة مشروع تسوية للمسألة المصرية يقضى بأن يلى محمد على سورية وحلب و«أذنه» بالإضافة إلى مصر وبأن يلى إبراهيم باشا كريت وجدة ، ولكن محمد على لم يقنع بهذا الكسب وطالب بأكثر من ذلك والواقع أنه كان يحاول ابتلاع

تركيا كلها وحشد لذلك عساكره ، ولما التقى جيش محمد على بالجيش العثمانى بجوار نصيبين فى ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ (يونيو ١٨٣٩م) انهزم الجيش العثمانى بقيادة حافظ باشا هزيمة كاملة . وتوفى [السلطان محمود] الثانى فى تلك الأثناء .

وقد رفض محمد على القرارات التى اتخذتها الدول الأوروبية الكبرى لحل المسألة المصرية حلاً حاسماً مستنداً فى ذلك الرفض إلى عدم اشتراك فرنسا فيها وعندئذ هاجم العثمانيون وحدهم الجيش المصرى براً ، وهاجموه هم وأساطيل الدول الكبرى بحراً فانهزم الجيش فى سوريا واضطر إبراهيم إلى الانسحاب وبهذا فقط أمكن إرغام محمد على، على الدخول فى طاعة الدولة ، وصدر فرمان عال فى ٢ ربيع الآخر ١٢٥٧هـ(١٨٤١م) بتعيينه والياً على مصر بشروط منها أن ينسحب من كل البلاد التى دخلها وبأن يدفع الجزية ، ونص أيضاً على أن تكون الولاية وراثية فى أكبر أولاده ، وفى مقابل هذا الامتياز زيدت جزية مصر من ٦٠٠٠٠ كيسه آقچه إلى ٨٠٠٠٠ .

ومرض محمد على سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م) وقام مقامه ابنه إبراهيم ثم توفى محمد على سنة ١٢٦٦ هـ ...

وفى ١٨ محرم سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦م) أضفى على إسماعيل باشا وهو السادس فى سلسلة أسرة محمد على لقبُ خديو وتقرر أن يرث الابن الأكبر الحكم عن أبيه وألحق بخديوية مصر — اعتباراً لموقعها — ميناء مصوع وسواكن ،ولكن جزية مصر رفعت إلى ١٥٠٠٠٠ كيسة أقچه أى ٧٥٠٠٠٠ ذهب عثمانى ، وفى سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) عزل إسماعيل من الخديوية وعيّن مكانه ابنه محمد توفيق باشا ، وكانت مصر قد استولت على السودان نتيجة لحملاتها التى بدأت من سنة ١٢٣٧هـ(١٨٢٢م) إلى سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨م) الواقعة فى حكم إسماعيل ، ولكن مهدى السودان محمد أحمد ، وعبد الله احتلا السودان أربعة عشر عاماً اعتباراً من سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) .

ولما وقعت الحركة المعروفة بثورة عرابى فى الإسكندرية سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣م) أطلق الإنجليز قنابلهم على المدينة فقمعوا الحركة واحتلوا مصر !! وفى سنة ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) استرد الجيشان المصرى والإنجليزى تحت قيادة اللورد كتشنر السودان

ثانية ، وتقرر فى معاهدة عقدت سنة ١٣١٧ هـ أن يحكم ذلك الإقليم حكماً مشتركاً .

وتمتد حدود مصر الجنوبية الآن حتى الشلال الثانى .

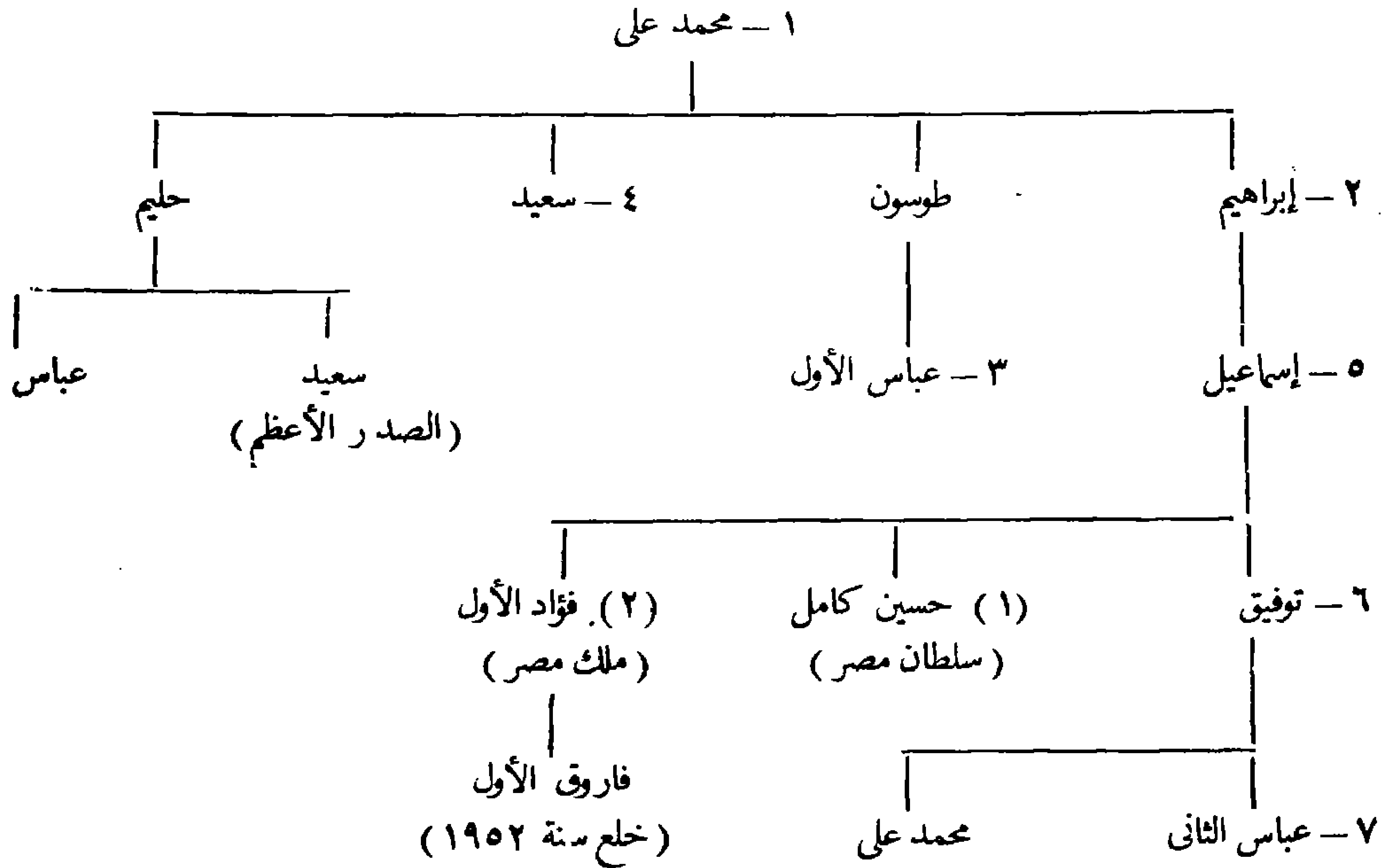
وبقيت مصر مرتبطة بالدولة العثمانية صورياً حتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) فلما اختار خديو مصر عباس حلمى باشا التبعية للدولة العثمانية عزله الإنجليز فى نفس العام سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤م) وأعلنوا الحماية البريطانية على مصر فى ٢٩ من المحرم من العام المذكور (١٨ ديسمبر) وعين حسين كامل بن إسماعيل سلطاناً على مصر فلما توفى سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) أجلس على العرش أخوه فؤاد بلقب سلطان ثم لقب فى سنة ١٣٤٠ هـ((١٩٢٢م) بملك مصر ، وتقرر بخصوص وراثة العرش أن ينتقل الحكم إلى أكبر الأولاد الذكور ، [ومهما يكن من أمر رفع الحماية عن مصر فى سنة ٣٤٠، فقد بقى الاحتلال العسكرى قائماً بمصر حتى ليمكن القول بأن استقلال مصر كان استقلالاً صورياً ، وكان من الطبيعى بعد طول مدة الأحكام العرفية أن تشتد التيارات القومية .

خديوية مصر

١٢٢٠هـ	محمد على	١٨٠٥م
١٢٦٤	إبراهيم	١٨٤٨
١٢٦٤	عباس الأول	١٨٤٨
١٢٧٠	سعيد	١٨٥٤
١٢٨٠	إسماعيل	١٨٦٣
١٢٩٦	محمد توفيق	١٨٧٩
١٣٠٩ — ١٣٣٣	عباس الثانى حلمى	١٨٩٢ — ١٩١٤

سلطنة مصر ، ثم ملكيتها

١٣٣٣	حسين كامل	١٩١٤
١٣٣٦	فؤاد الأول	١٩١٧
واعتباراً من ١٣٤٠ أصبحت مصر ملكية		١٩٢٢
١٣٥٤	فاروق الأول	١٩٣٦



٦١ ـ جمهورية مصر العربية

كان لمصر منذ القرن التاسع عشر مشكلتان سياسيتان تستنفدان نشاط الشعب : الأولى هي مشكلة جلاء العساكر الأجنبية وتحقيق الاستقلال ، والثانية هي تحقيق سيادة الشعب والحدّ من سلطات الحكام من أسرة محمد على بحيث يملكون ولا يحكمون وبحيث تصبح الأمة مصدر السلطات .

وبدا الوقت مناسباً للسعى فى تحقيق هذين الهدفين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، فما إن أعلن توقيع الهدنة الفرنسية الألمانية فى ١١/١١/١٩١٨ حتى توجه سعد زغلول وهو يومئذ وكيل الجمعية التشريعية ومعه بعض الوطنيين إلى دار المعتمد البريطانى السير ونجيت Wingate مطالبين بإلغاء الحماية ، فلما أنكر عليهم حق تمثيل الشعب ، حصل سعد ورفاقه على توكيل من جماهير الشعب بالدفاع عن حقوق الأمة وباتخاذ كل الوسائل التى تحقق الاستقلال .

وطالب (الوفد) عندئذ بالسفر إلى مؤتمر الصلح فى فرساى ، ولكن وينجيت رفض أن يأذن له بالسفر .

وبادر الوفد وقد مُنعَ السفرَ فارسل مذكرة إلى مؤتمر الصلح فى ٢٥/١/١٩١٩ وكان الرد البريطانى على إرسال هذه المذكرة هو أن قبض الجنرال الإنجليزى واطسون فى ١٨ مارس سنة ١٩١٩ على سعد وصحبه (إسماعيل صدقى ومحمد محمود وحمد الباسل) ونفاهم إلى مالطة .

واشتعلت ثورة سنة ١٩١٩ .

ولم يدخر الإنجليز وسعاً فى قمعها بالحديد والنار ، وتساقط الشهداء من أبناء مصر فى مدن القطر وقراه .

وعندئذ سحبت الحكومة الإنجليزية وينجيت من القاهرة وعينت فى مكانه الماريشال اللنبى Allenby ، وهو أحد كبار قادة إنجلترا فى الحرب العالمية الأولى ، وزودته بصلاحيات واسعة ولم يكد يلى منصبه حتى أنهى نفى سعد ومن معه وأذن للوفد بالسفر إلى باريس ولكن هذا الإذن كان خدعة وتلاعباً بالوفد لأن إنجلترا استطاعت بنفوذها أن توصد الأبواب جميعاً فى وجه الوفد وأن تدفع ولسون إلى خذلانه .

وفى الوقت نفسه أرسلت إنجلترا لجنة إلى مصر يرأسها اللورد ملنر Milner وزير المستعمرات ، لتقصى الحقائق واقتراح الحلول ، وبقيت هذه اللجنة فى مصر من ٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ إلى مارس سنة ١٩٢٠ ، فلم يتصل بها أحد وقاطعها الشعب مقاطعة تامة .

ورأت الحكومة البريطانية عند ذلك أن تدعو سعداً للمفاوضة فى لندن فسافر — وكان لايزال فى باريس — إلى لندن ، واستمرت المحادثات من يونيه سنة ١٩٢٠ إلى أغسطس من العام نفسه .

وقد عرضت عليه لجنة ملنر مشروعاً للمعاهدة المنشودة فأرسله سعد إلى مصر يستطلع رأى الشعب فرفضه الشعب لأنه لم يكن أكثر من تنظيم وتقنين للحماية وعندئذ رأى الجانبان إرجاء المفاوضات إلى وقت آخر ، وعاد الوفد إلى الإسكندرية فى ١٤ أبريل سنة ١٩٢١ .

وكانت هذه أول محاولة للمفاوضات تلتها بعد ذلك محاولات .

وقبل عودة سعد كان عدلى قد ألف وزارته وأخذ يُعد العدة للدخول بدوره فى مفاوضات مع الإنجليز ، وكان يرى بوصفه رئيساً للوزراء أنه أولى برياسة وفد المفاوضات ، وكان سعد يرى بوصفه رئيساً لحزب الوفد الموكل عن الأمة أنه الأولى بالرياسة .

واشتد الخلاف بين سعد وعدلى فانشق على سعد فريق وانحاز إلى عدلى .

وسافر عدلى للمفاوضة ، ولكنه مالبث أن عاد رافضاً المشروع الإنجليزى واستقال .

وكانت هذه هى المحاولة الثانية لعقد معاهدة مع الإنجليز .

واشتدت ثورة الشعب ونفى سعد إلى سيشل .

وكان اللنبى يرى أن الحماية قد استنفدت أغراضها ، وأن من صالح إنجلترا أن تلغيها فتهدئ الموقف فى مصر ، واستطاع لما استدعى إلى لندن ، أن يقنع حكومته بوجهة نظره فأصدرت تصريحها المشهور فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، وهو يقضى بإلغاء الحماية وباستقلال مصر ، مع تحفظات أربعة جعلت الاستقلال صورياً فقد احتفظت إنجلترا فى قبضتها بهذه الأمور : تأمين مواصلات الإمبراطورية

البريطانية فى مصر (٢) الدفاع عن مصر ضد كل اعتداء أو تدخل أجنبى (٣) حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات (٤) السودان .

ويقال إن مشروع هذا الاتفاق الصادر من جهة واحدة كان قد تمّ باتفاق سرى سابق بين اللنبى من ناحية وعبد الخالق ثروت ، وإسماعيل صدقى من ناحية أخرى .

وبعد صدور التصريح ألف عبد الخالق ثروت وزارته الأولى فى مارس سنة ١٩٢٢ وانتقلت عمليات القمع من يد الإنجليز إلى يد الوزارة المصرية التى ولى الداخلية فيها إسماعيل صدقى

وفى العام التالى (١٩٢٣) حصلت مصر على دستور مستوحى من الدستور البلچيكى الصادر فى سنة ١٨٣٠ .

وانجلى الموقف فى مصر عن قوى ثلاث فعالة ومتميزة تأتلف وتختلف : دار المندوب السامى البريطانى والملك وحزب الوفد .

وحصل الوفد فى أول انتخابات نيابية لأول مجلس للنواب على أغلبية ساحقة جاءت به إلى الحكم فى يناير سنة ١٩٢٤ وبادر سعد بعد أن ولى رياسة الوزراء فشخص إلى لندن للمفاوضة .

ومع أنه كان كبير الأمل فى حكومة لندن العمالية فإنه رجع ولم يحقق شيئاً . وكان الإخفاق للمرة الثالثة فى عقد معاهدة .

وبهذا الإخفاق عادت حركة الاغتيالات فاغتيل السير لى ستاك Lee Stack حاكم السودان وسردار الجيش المصرى فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٤ واغتنمت بريطانيا الفرصة فأخرجت الجيش المصرى من السودان وطالبت بتعويض مالى كبير وكان على سعد وقد أحرج أن يستقيل .

وبعد وزارة رأسها أحمد زيور (٢٥/٣/١٣ — ٢٦/٦/٧) ووزارة رأسها عدلى (٢٦/٦/٧ — ١٩٢٧/٤/١٩) ألف عبد الخالق ثروت وزارته فى ١٩٢٧/٤/٢٦ ولم يكد يلى الحكم حتى شخص إلى لندن للمفاوضة وعقد معاهدة .

وعاد ثروت فلم يوافق مجلس الوزراء على مشروعه (ثروت — تشمبرلين) واستقال فى ١٩٢٨/٣/٤ .

وكان الإخفاق للمرة الرابعة فى عقد معاهدة .

وبعد وزارة ائتلافية قصيرة العمر رأسها مصطفى النحاس ألّف محمد محمود وزارته الأولى فى ١٩٢٨/٦/٢٧ فحكم بيد من حديد وحلّ مجلسى الشيوخ والنواب وعطل أحكام الدستور ثم شخص إلى لندن للمفاوضة وعاد بمشروع هندرسون — محمد محمود ولكن نقل المندوب السامى المحافظ لويد جورج بعد نجاح العمال فى إنجلترا قضى على آمال محمد محمود فى فرض مشروعه فاستقال .

وكان الاخفاق للمرة الخامسة فى عقد معاهدة .

وبعد وزارة محايدة برياسة عدلى ، وليت الحكم من ١٩٢٩/١٠/٤ إلى ٣١ / ١٩٢٩/١٢ وأجرت انتخابات فازفيها الوفد رأسس النحاس وزارة وفدية فى أول يناير سنة ١٩٣٠ .

وبادر فشخص إلى لندن للمفاوضة وارتطمت محادثاته مع هندرسون بمسألة السودان فتوقفت وعاد لم يحقق شيئاً وليواجه تدخل الملك تدخلاً مباشراً فى شئون الحكم بامتناعه عن توقيع مشروع قانون محاكمة الوزراء فاستقال فى ١٩٣٠/٦/١٧

وكان الإخفاق للمرة السادسة فى عقد معاهدة .

وقفى الملك على الحكومة الوفدية بإسماعيل صدقى فألف وزارة ائتلافية فى ١٩ يونية سنة ١٩٣٠ فألغت دستور ١٩٢٣ الذى كان المكسب الوحيد الذى حققته الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ ووضعت دستوراً جديداً ، وجعل الانتخاب على درجتين واستشرى خطب التدخل الملكى فى أمور الحكم فكان الحل والعقد بيد ناظر الخاصة الملكية زكى الإبراشى حتى أن صدقى نفسه لم يجد بدّاً من الاستقالة فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٣

فقفّى عليه الملك بعبد الفتاح يحيى فألف وزارته فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣

وفى عهده تدخل الإنجليز فى شئون الحكم علانية فأمروه على لسان مندوب سام بالنيابة يقال له «باترسون» أن يعزل وزيرين وأمروا الملك بعزل زكى الإبراشى فعزله وعينه سفيراً فى بلجيكا ثم طالبوا فى آخر الأمر بإقالة الوزارة فاستقالت فى ٦ نوفبر سنة ١٩٣٤ .

ومضى الإنجليز يهيئون لمعاهدة تكفل لهم إخضاع الشعب وإرضاءه فى وقت واحد فجئ إلى الحكم بوزارة محايدة يرأسها محمد توفيق نسيم فحلت البرلمان المنتخب

أيام إسماعيل صدقى ، وألغت دستوره ، وفى عهدها أعيد دستور سنة ١٩٢٣ بعد مظاهرات شعبية دامية واستقالت فى ٢٢ يناير سنة ١٩٣٦ وألّف على ماهر وزارته الأولى(١٩٣٦/١/٣٠— ١٩٣٦/٥/٥) فأجرت انتخابات حصل فيها الوفد على أغلبية ساحقة وألّف النحاس وزارة وفدية فى ١٩٣٦/٥/١٠ فأعادت العمل بدستور ١٩٢٣ وفى عهدها تمّ عقد معاهدة سنة ١٩٣٦ وبها صارت مصر دولة تابعة لبريطانيا ، وكان الوفد المصرى للمفاوضات مكوناً من ممثلى الأحزاب جميعاً ماعدا الحزب الوطنى ، وأقر البرلمان المعاهدة ، واحتفل بها فى أرجاء البلاد ولعل الخير الحقيقى الذى تحقق فى عهد هذه الوزارة هو إلغاء الامتيازات الأجنبية فى مؤتمر مونترو بسويسرا فى الفترة من ١٢ أبريل ١٩٣٧ إلى ٨ مايو سنة ١٩٣٧ ودخول مصر فى عصبة الأمم فى ١٩٣/٧٥/٢٦ .

وقامت الحرب العالمية الثانية فاستغلت إنجلترا المعاهدة لصالحها ، وقدمت مصر طوعاً وكرهاً من المساعدات مالا ينكر أثره فى إحراز النصر .

فلما وضعت الحرب أوزارها أعاد التاريخ نفسه ، وبدأت الوزارات المصرية سلسلة من المحاولات لعقد معاهدة جديدة مع الإنجليز .

فقد طلب النقراشى بالطريق الديبلوماسى فتح باب المفاوضات ورد عليه الإنجليز ونشرت مذكرة النقراشى والرد عليها فى صحف ٣٠ يناير سنة ١٩٤٦ فاهتاج الرأى العام وتظاهر الطلبة وانفرط عقد الوزارة باستقالة حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى ، وباستقالة الوزراء المنتمين لحزب الكتلة ، ثم زلزلت الوزارة بتصريح غاشم أعلنه وزير خارجيتها عبد الحميد بدوى وقرر فيه أن مجلس الأمن ليس من اختصاصه أن ينظر فى مشكلات مصر والعالم العربى واستقالت الوزارة فى ١٤ فبراير سنة ١٩٤٦

وألف صدقى وزارته ولم تكن لها غاية إلا استبدال معاهدة جديدة بمعاهدة ١٩٣٦ ، وبعد محادثات طويلة وشاقة وغير مثمرة فى القاهرة . تخلص صدقى من هيئة المفاوضين المصريين التى كان يرأسها وصحب وزير خارجيته إبراهيم عبد الهادى إلى لندن ، وبعد زهاء عشرة أيام عاد صدقى ومعه مشروع للمعاهدة هو مشروع صدقى — بيفن ، وكان ينص على جلاء الإنجليز عن القاهرة والإسكندرية والدلتا قبل ٣١ مارس ١٩٤٧ وعلى جلائهم عن منطقة القنال قبل أول سبتمبر سنة ١٩٤٩ ، وعلى تكوين لجنة للدفاع المشترك ، وصرح

صدقى بعد عودته بأن وحدة مصر والسودان قد تمت فكذبه هوبرت هدلستون Hubert Huddleston حاكم السودان بإذن من آتلى رئيس وزراء إنجلترا ، وأعلن أن السلطات فى السودان غايتها إعداد الشعب السودانى للاستقلال .

واستقال صدقى فى ١٩٤٦/١٢/٨ .

وأعاد الملك النقراشى إلى الحكم فألف وزارته فى اليوم التالى ، وقرر قطع المحادثات مع لندن وعرض مشكلتى الجلاء ووحدة وادى النيل على الأمم المتحدة وعُرض الأمر فعلاً فى أغسطس من العام نفسه ، ولكن إنجلترا تمسكت بنصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ التى وافق عليها البرلمان المصرى ! وقبلها الشعب ! وانتهى عرض القضية ببعض التوصيات باستئناف المحادثات وحل المشكلات بالطرق السلمية فى القاهرة .

وعاد النقراشى إلى المحادثات فاستؤنفت فى القاهرة بين السفير البريطانى رونالد كامبل Ronald Campbell ووزير الخارجية أحمد خشبة .

وفى عهد هذه الوزارة كانت نكبة فلسطين ، واشتد العداء بين الوزارة وبين جماعة الإخوان المسلمين فاغتال شاب منهم النقراشى ، وكلف الملك إبراهيم عبد الهادى بتأليف وزارة فكان همها أن تثأر لمقتل رئيس الوزراء السعدى فاغتالت حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين فى ١١ /١٩٤٨/٢ ، واستقالت فى ٢٥/٧/ ١٩٤٩ .

وكان الشعب ثائراً على الإنجليز وعلى من تسببوا فى هزيمة الجيش فى فلسطين وظن فى ذلك الوقت أن وجود الوفد فى الحكم يؤدى إلى تهدئة المشاعر فجئ بحسين سرى إلى الحكم بعد إبراهيم عبد الهادى كما جئ من قبل بتوفيق نسيم بعد عبد الفتاح يحيى وأجرت وزارة حسين سرى انتخابات فاز فيها الوفد بأغلبية ساحقة وعاد إلى الحكم فى ١٢ يناير سنة ١٩٥٠ .

وكان أهم أهداف الوزارة هو الدخول فى مفاوضات مع إنجلترا لتحقيق الجلاء وحل مشكلة السودان ، وكان فى برنامج الوزارة ، وهذه حقيقة ، تنفيذ مشروع للأمن الجماعى بين الدول العربية ، وتعزيز الجيش ، ولاشك فى أن مشروع الأمن الجماعى هذا كان رداً على مشروع الدفاع المشترك الذى أصرت إنجلترا على فرضه على المفاوض المصرى ، والذى قبله صدقى فى مشروع صدقى بيفن المرفوض ولكن إنجلترا مع هذا قدمت للحكومة الوفدية مشروعاً آخر للدفاع المشترك

حمله إليها الماريشال وليم سليم فرفضته ، وردت إنجلترا على الرفض بأن وسّعت مشروع الدفاع المشترك ، وأدخلت فيه أطرافاً أخرى فقدّم سفراء أمريكا وإنجلترا وفرنسا وتركيا إلى وزارة الخارجية مشروعاً للدفاع المشترك رفضته الحكومة والشعب معاً وتدهورت العلاقات بين مصر وبريطانيا وحملت جماعات الشباب السلاح فأقضت مضاجع الإنجليز فى معسكراتهم بمنطقة القناة ، وبطش الجيش الإنجليزى الذى لم يكن يقل عدده عن ثمانين ألفاً برجال الشرطة وبالأهالى العزل ثم كان إحراق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، وتذرع الملك بهذا الحريق فأقال الوزارة الوفدية وكلف على ماهر بتأليف وزارة جديدة فألفها وأعد على الفور مشروعاً للمفاوضة ولكن الإنجليز والملك أحرجوه فاعتذر السفير البريطانى عن الحضور إليه لوعكة ألمت به ! وأعد الملك مرسوماً بحل مجلس النواب دون علمه فاستقال فى أول مارس سنة ١٩٥٢ .

وقفى الملك على على ماهر بأحمد نجيب الهلالى وكان قد أخرج من الوفد فهو لا يكن له ولأعضائه إلا البغضاء ، وكان إلى شهرته كقانونى ناثراً جزل الأسلوب فأراد الملك أن يسلق الوفد بقلمه ولسانه . وحلّ الهلالى مجلس النواب وشرع فى المفاوضات فطالب إنجلترا بأن تعلن مقدماً قبول مبدأى الجلاء ووحدة وادى النيل فرفضت وتوسل الهلالى إلى تشرشل (عن طريق عبد الفتاح عمرو) فلم يوفق .

واضطر إلى الاستقالة فى ٢٧ يونية سنة ١٩٥٢ .

وألف حسين سرى وزارةً قصيرة العمر .

ثم عاد الهلالى فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو .

ثورة ٢٣ يوليو : وعلى حين كان الزعماء يتنافسون على هذا النحو فى شرف عقد معاهدة جديدة مع إنجلترا ، كان الوعى قد تطور ، وأدركت جماهير الشعب أن الإقطاع والرأسمالية المحليين يتعاونان استبقاءً لمصالحهما، مع الاستعمار وأحست بحتمية الثورة وكان من بين الضباط الشبان فئة آمنت بما آمن به الشعب فكتبت على نفسها أن تتقدم الصفوف وأن تعلن الثورة باسم الشعب وكان على رأس هؤلاء الضباط الشبان رجلٌ من أنفسهم عربى محض برىء العروق تماماً من دم الترك والجركس

والأرناءوط ، وكان على شبابه مستوفياً كلّ شروط الزعامة يحسن بتوفيق من الله التدبير والتخطيط والتوقيت ، .

لقد كان تدبير عبد الناصر وتوقيته من الدقة والإحكام والسرعة والفدائية بحيث أسقط الملكية بضربة واحدة غير دامية .

وتوالت الإجراءات الثورية بعد ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ فني السادس والعشرين كان إسقاط الملك وتوقيعه على وثيقة التنازل عن العرش نزولاً على إرادة الشعب ، ومغادرته الإسكندرية وفى الرابع من أكتوبر سنة ١٩٥٢ أعلن سقوط دستور سنة ١٩٢٣ ، وفى السادس عشر من يناير سنة ١٩٥٣ حلت الأحزاب السياسية وبذلك مهد الطريق لتغيير نظام الحكم فأعلنت الجمهورية المصرية فى ١٨ يونية سنة ١٩٥٣ .

ولم تكن إنجلترا تستطيع أن تدور بالثوار فى حلقتها المفرغة فتقدم مشروعاً لمعاهدة مخلة بالكرامة الوطنية ثم ترجئ المحادثات ثم تستأنفها مع حزب آخر كما فعلت طوال ثلاثين عاماً من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٥٠ ، ولكنها اضطرت بعد أن صار المفاوض المصرى ثائراً لا محترف سياسة أن توقع على اتفاقية الجلاء وإنهاء الاحتلال البريطانى فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

وخطت مصر فى ثورتها السياسية خطوات فسيحة وموفقة وسريعة كان لها من التأثير الدولى ما جعل مصر قدوة للبلاد العربية وللبلاد النامية الأسيوية والإفريقية فعلى حين كانت الدول الكبرى والصغرى تتهافت على الدخول فى الأحلاف العسكرية خوفاً وطمعاً ، كانت مصر وهى دولة صغيرة ترفض بشجاعة وكبرياء هما من أخص خصائص الخلق العربى ، أن تنحاز ، واختارت بوحى من حرصها على حريتها فى القول والعمل أن يكون الحياد الإيجابى هو قاعدة انطلاقها فى السياسة الخارجية ولقد كان جمال عبد الناصر ثالث ثلاثة نادوا بالحياد الإيجابى فى مؤتمر باندونج (١٦ أبريل سنة ١٩٥٥)

وكانت الثورة السياسية من المثالية والفروسية بحيث برزت بمفردها لتنازل الاستعمار الفرنسى والإنجليزى والأمريكى ، فساعدت الثورة الجزائرية ، وثورة الجنوب العربى ثم الثوره اليمنية ، وأسقطت حلف بغداد ، وأجهضت محاولة أيزنهاور لفرض مشروعه على شعوب المنطقة ، لم تستخف فى شىء من ذلك عن عيون الاستعمار ،

ولم تأتمر به من وراء وراء ولكن اتبعت معه سياسة المواجهة .

ولقد كلفتها المثالية والجهاد العلني حربين ضروسين حرباً ثلاثية إنجليزية فرنسية إسرائيلية فى سنة ١٩٥٦ .

وأخرى إسرائيلية المظهر ، أمريكية التخطيط والعتاد فى يونية سنة ١٩٦٧ .

ولكن هزيمة يونية سنة ١٩٦٧ لا تعدو — وهى أليمة وموجعة — أن تكون كبوة فى الطريق الشاق الذى اختاره الشعب عن طواعية وعلم سابق بصعابه ، ولعل أبين آيات الأصالة الثورية هى أن الكبوة فجرت من الطاقات ما عوّض الخسائر بأسرع مما توقع الأعداء والأصدقاء ، وما مكن القوات المسلحة من أن توقع بالعدو هزائم فى البر والبحر والجو .

وعما قليل تكون معركة التحرير والتأديب .

هذه إشارة مقتضبة عن الثورة السياسية .

وأما الفكر الثورى الاجتماعى فإنه أقدم ميلاداً من إعلان الثورة السياسية بل لعله أن يكون أقوى الدوافع على إعلان الثورة السياسية ، فقد كان الفلاحون والعمال قبل الثورة يحسون وطأه الإقطاع ويرزحون تحت نير الاستغلال الرأسمالى ولم يكن يمنعهم الكلامَ والحركةَ إلا تبوّؤ الإقطاعيين مقاعد الرياسة والتوجيه فى الأحزاب السياسية وفى السلطتين التشريعية والتنفيذية ، وإلا تسلط الرأسمالية المستغلة على أجهزة الحكم بالرشى والخدمات الخاصة ، ولقد كان من الطبيعى أن يتعاون الإقطاع ورأس المال المستغل على تكميم الأفواه وغل الأيدى باللطف أو بالعنف وأن يستعينا بالاستعمار الذى يمكّن لهما ويشاركهما ، وأن يبادرا مُستعينيْن ببعض المنتفعين إلى اتهام طلاب العدالة الاجتماعية بالشيوعية والإلحاد وعدم الرضا بما قسم الله ، مع أن أموال هؤلاء الإقطاعيين وأقطاب الرأسمالية لم تكن فى أصلها رزقاً حلالاً ، ولم يكن فيها حق معلوم لأى مواطن .

لقد كان الحل الاشتراكى عقيدة فى صدور الجماهير لا تنطلق بها ألسنتهم حتى عبرّ عنها الضباط الأحرار فى منشور أصدروه فى ٢ يونيه سنة ١٩٥٢ تحت عنوان « مؤامرة كبرى ضد المصانع الحربية » قالوا فيه :

« ومصر تخضع للاستعمار البريطانى أساساً ولكنها تخضع أيضاً لاستعمار

دول أخرى تنهب مواردها بأبخس الأثمان كالاستعمار الفرنسى ممثلاً فى شركات قنال السويس والاستعمار البلجيكى ممثلاً فى شركات الترام وهليوبوليس ، والاستعمار الأمريكى ممثلاً فى شركات الكوكاكولا والبيبسى كولا والحرير الصناعى وغيرها».

إلى أن قالوا :

« والاستعمار لا يحكمنا حكماً مباشراً بواسطة موظفين وحكام إنجليز كما يفعل فى البلاد المتأخرة جداً وإنما يحكمنا عن طريق الخونة من المصريين حكماً غير مباشر هؤلاء الخونة الذين ترتبط مصالحهم بمصالحه عن طريق الرشوة والخدمات الخاصة والتعيين فى مجالس إدارات الشركات والمكافآت الضخمة وهم ممثلون فى رجال القصور ورجال الأحزاب المختلفة التى تتوالى على الحكم . لابد من القضاء على هؤلاء الخونة ليتم تطهير البلاد » .

فلما قامت الثورة بادرت القيادة فأصدرت بياناً قالت فيه :

« ولقد تقدمت القيادة العامة للحكومة بطلبات لإصدار قوانين بمشروعات عدة لرفع مستوى الشعب لدرجة تؤهله للعيش عيشة كاملة وأول هذه المشروعات تحديد الملكية الزراعية . لتقريب الفوارق الشاسعة بين الطبقات (هذه النصوص منقولة عن راشد البراوى : المذاهب الاشتراكية المعاصرة ص ٣٠٤)

وبعد شهر ونصف شهر صدر قانون الإصلاح الزراعى رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٥٢ وهو يقضى بتحديد الملكية الزراعية بمائتى فدان ، وبتحديد الإيجار بسبعة أمثال الضريبة التى تحصلها الحكومة سنوياً على الأرض .

حتى إذا كانت سنة ١٩٦١ صدر القانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١ وهو يقضى بألا يملك أى فرد أكثر من مائة فدان واعتبار ما يملكه من الأراضى البور والأراضى الصحراوية فى حكم الأراضى الزراعية ، ثم ورد فى الميثاق (١٩٦٢) ان روح القانون تفرض أن يكون هذا الحد شاملاً للأسرة كلها حتى لا تتحول الملكيات الصغيرة إلى قطاعات أسرية .

وانتهى الإقطاع

ولما كانت الدولة لا تستطيع أن ترفع مستوى الشعب وأن تكفل الحياة الكريمة

للمواطنين ولذراريهم من بعدهم إلا إذا ملكت قاعدة اقتصادية راسية الأساس فإنها شرعت في امتصاص الثروة الفائضة فأممت المصالح الأجنبية المستغلة وعلى رأسها شركة قناة السويس وشركات التأمين والمصارف ، وخلقت فعلاً من مجالات العمل ما قضى على البطالة فى مختلف صورها.

ولعل بناء السد العالى ، وإنشاء مديرية التحرير فى قلب الصحراء ، واستصلاح الأراضى الزراعية رأسياً وأفقياً ، وتنفيذ المشروعات الصناعيةالكبرى ، أن تكون من المنجزات الكبرى التى تعين على تحقيق الثورة الاجتماعية .

ولتحقيق الديمقراطية السليمة أقيم الاتحاد الاشتراكى العربى وهو تنظيم سياسى شعبى يقود الجماهير ويحقق الثورة الاشتراكية ويحمى الضمانات التى قررها الميثاق كالمحافظة على نسبة الخمسين فى المائة للفلاحين والعمال فى جميع التنظيمات الشعبية والسياسية ، والمحافظة على مبدأ القيادة الجماعية ، بالإضافة إلى تكفله بالنضال ضد الرجعية والسلبية والنفوذ الأجنبى .

المراجع :

أمين سعيد : تاريخ مصر السياسى من الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ إلى إنهيار الملكية القاهرة ١٩٥٢

مصلحة الاستعلامات : ألف حقيقة عن الجمهورية العربية المتحدة يوليو ١٩٥٩

M. Colombe : L'évolution de L'Egypte (1924—1950), Paris 1951.

وكتيبات الجهاز المركزى للتعبئة العامة.

نص الميثاق

R. Groumet : Le Reveil de l'Asie, Paris 1924.

٦٢ ـ الجمهورية السودانية

كان محمد على ــ بمقتضى فرمان صادر من استانبول فى ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ ، حاكماً شرعياً للسودان دون أن يكون له حق توريث هذا الحكم لأخلافه .

فلما حصل الخديو إسماعيل فى ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ على فرمان بحق توريث ولاية مصر وملحقاتها وقائمقاميتى سواكن ومصوع اندمج السودان فى مصر وصارا بلداً واحداً .

وتجلت هذه الوحدة أكثر فى القوانين النظامية التى صدرت فى سنتى ١٨٧٩ ١٨٨٢ والتى نصت على تمثيل السودان فى البرلمان المصرى شأنه فى ذلك شأن باقى المديريات المصرية .

وكان من الطبيعى بعد احتلال الإنجليز مصر فى ١٨٨٢ أن يكون هذا الاحتلال فألاً سيئاً على هذا البلد الواحد فما إن تمّ الاحتلال حتى توالت انتصارات المهدى وعجز الجيش المصرى تحت قيادة الإنجليز عن قمع الثورة .

ورأى كرومر بعد استشارة رجالات الجيش من الإنجليز أن لابد من إخلاء السودان وكانت له ولرجاله حجج لتبرير الإخلاء ، منها أن العساكر المصرية غير مدربة ! وأن ولاءها كان لعرابى باشا لا للخديو توفيق ، وأن المواصلات إلى أماكن العمليات شديدة الصعوبة ، وزاد حرص الإنجليز على إخلاء السودان بعد أن دمرّ رجال المهدى جيشاً يقوده الجنرال الإنجليزى هكس Hicks .

وكانت وزارة شريف باشا تتمسك بالسودان وترى أن إخلاءه مناقض لفرمان ١٧ أغسطس ١٨٧٩ الذى يحظر على الخديو أن يتصرف فى الأقاليم المسندة ولايتها إليه وتخشى أيضاً إن هى انسحبت أن تسود الفوضى فى السودان وكانت ــ وهذا هو الأهم ــ تحرص على البقاء فى السودان لتتمكن من الدفاع عن أرض الوطن ، ولتضمن مياه الرى واقترحت وزارة شريف الاستعانة بعشرة آلاف جندى عثمانى تطلبها من السلطان لقاء ما عاونته من قبل فى حرب القرم وغيرها ، ولقد كان اللورد جرانفل Granvill يوافق فى تردد بيّن على الاستعانة بالجنود العثمانيين ويشترط أن تتكفل الدولة العثمانية بمصروفاتهم ، ولكن كرومر كان يرفض الاستعانة بالأتراك فى حسم

واضح فضلاً عن يقينه بأن هذه الاستعانة مستحيلة بالشروط التى وضعها جرانفل وكان الحل الأوحد عند كرومر هو إخلاء السودان ، ولما علم كرومر أن الوزارة المصرية ستظل شاغرة إذا استقال شريف وأن أحداً من المصريين لن يقبل أن يرأس وزارة توافق على إخلاء السودان قرّر — إذا حدث ذلك — أن يتولى رياسة الوزارة بنفسه مؤقتاً ، وعمل على أن تصل خطته هذه إلى سمع الخديو .

ونجحت خطة كرومر .

فما إن بلغت سمع الخديو حتى ارتاع فطلب إلى نوبار أن يؤلف وزارته خلفاً لشريف باشا الذى استقال ، وقبل نوبار الانسحاب من السودان ويرى كرومر — وكأنه يحصى خير أعماله — أن تغيير الوزارة على ذلك النحو كان عملاً بطولياً ، كما يفخر أيضاً بأنه المسئول عن سياسة الإيحاء بالانسحاب من السودان .

وفى مارس سنة ١٨٩٦ قررت بريطانيا استرداد السودان وقاد كتشنر وهو من ضباط سلاح المهندسين ، وعلى علم باللغة العربية ، الجيش المصرى ، فلما انتهى القتال رفع كتشنر العلم الإنجليزى إلى جانب العلم المصرى فى الخرطوم تنفيذاً لتعليمات وردت عليه من كرومر .

وفى التاسع عشر من يناير سنة ١٨٩٩ فرضت إنجلترا على مصر اتفاقية أو وفاقاً كما يسمى دائماً قررت فيه نظام الحكم الثنائى Condominium المصرى البريطانى فى السودان ، وتقرر فى هذا الوفاق أن يلى الرياسة العليا العسكرية والمدنية موظف إنجليزى يلقب بحاكم عموم السودان وأن يكون تعيينه بأمر عال خديوى بناء على طلب الحكومة البريطانية ، ووقع الوفاق عن الطرفين كرومر وبطرس غالى .

فلما اندلعت الحرب العالمية الأولى وفرضت إنجلترا حمايتها على مصر فى ٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ اعتبر السودان داخلاً بالتبعية تحت هذه الحماية .

ومع أن الحكم الثنائى كان فى حقيقة أمره تفرداً إنجليزياً بالحكم فى السودان فقد كانت السياسة البريطانية حريصة على التخلص من هذه المشاركة الصورية ، ومن هنا كانت إدارة السودان رابع التحفظات الأربعة فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، ولما وضع دستور ١٩٢٣ تدخل المندوب السامى البريطانى ليقضى على كل أثر للسيادة المصرية على السودان فطلب أن تحذف من الدستور عبارة

(ملك مصر والسودان) وأن يكتفى بعبارة (ملك مصر) ، وفى صيف ١٩٢٤ شجع بعض الموظفين البريطانيين فى السودان حركة مصطنعة ترمى إلى الانفصال عن مصر ، وأرسلت الوزارة المصرية تبلغ الحاكم العام وتبلغ رئيس وزراء بريطانيا بما ترامى إليها من أنباء الحوادث فى السودان ، وذكرت أن البريطانيين كانوا يقمعون المظاهرات الموالية لمصر بعنف شديد ، واقترحت تكوين لجنة سودانية مصرية للتحقيق فى تلك الحوادث ، ولكن بريطانيا رفضت تكوين اللجنة وزعمت أن المظاهرات موعز بها من مصر لا من بريطانيا ، ولاشك فى أن هذه الأحداث أثارت الرأى العام فى مصر ، وأنها كانت وراء اغتيال حاكم السودان العام وسردار الجيش المصرى السيرلى ستاك فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤ .

وكأنما كانت إنجلترا تتربص بالمصريين أن يثوروا فيغتال بعض الشبان رجلاً من رجالهم لتتذرع بذلك فتلغى المشاركة الصورية فى حكم السودان فما إن اغتيل « لى ستاك » حتى وجهت إنجلترا إنذاراً تطالب فيه — فى جملة مطالبها — بأن تصدر الحكومة المصرية فى خلال أربع وعشرين ساعة أوامرها بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصرى البحتة من السودان ؛ وفى مذكرة ثانية أرسلها المندوب السامى إلى رئيس الوزارة المصرية فى اليوم نفسه أخطره بأنه قد تقرر أن تحول الوحدات السودانية التابعة للجيش المصرى إلى قوة مسلحة سودانية تكون خاضعة وموالية للحكومة السودانية وحدها وتحت قيادة الحاكم العام العليا ، الذى له حق إصدار براءات الضباط .

وقد تم إنشاء هذه القوة فعلاً فى ١٧ يناير سنة ١٩٢٥ .

وبقيت مصر — حفاظاً على السيادة الإسمية على السودان — تدفع سنوياً ٧٥٠ ألف جنيه لقوة دفاع السودان .

ولقد كان السودان — حتى قبل سحب الجيش المصرى منه فى سنة ١٩٢٤ — موضوع مفاوضات بين مصر وبريطانيا ، إلا أنه كان موضوعاً مشكلاً أدى إلى فشل المفاوضات ، وكانت بريطانيا تتحاشى أحياناً إدراجه كموضوع للمفاوضة تثبيتاً لوضعه وتمكيناً للحكم الثنائى الصورى بالنسبة إلى مصر ، ففى مشروع سعد ملنر لم يرد ذكر السودان ، ولقد كتب ملنر بعد ذلك إلى عدلى فى ١٨ أغسطس

سنة١٩٢٠ بأن السودان يجب ألا يكون موضوع بحث وأن إنجلترا ستقترح ما يزيل هم مصر من جهة إيراد الماء ولكن عدلى فى مشروع عدلى - كيرزن (١٩٢١) تمسك بأن لإنجلترا حق المشاركة فى إدارة السودان فقط ، وبأن حق السيادة إنما هو لمصر وحدها .

وفشلت المفاوضات المصرية البريطانية بعد ذلك على النحو الذى بيناه فى حديثنا عن : الجمهورية العربية المتحدة حتى إذا كانت مفاوضات النحاس هندرسون سنة ١٩٣٠ بدأ مصطفى النحاس مفاوضاته مطالباً بألا يشار إلى وفاق ١٨٩٩ ، فلما أصر هندرسون على ضرورة ذكره تسهيلاً لمهمته أمام مجلس العموم اشترط النحاس أن ينص أيضاً على حق السيادة المصرية الكاملة على السودان ولم يعارض هندرسون فى أول الأمر ، ولكنه ما إن تشدد وراوغ بعد ذلك حتى تواضعت مطالب النحاس فلم يعد يرجو أكثر من أن توافق إنجلترا على العودة إلى ما قبل سنة ١٩٢٤ ، أى إلى تطبيق وفاق ١٨٩٩ الذى كان يرى فى أول الأمر ألا يرد له ذكر ، ومع هذا ، وبعد خمس وعشرين جلسة طويلة وشاقة فشلت المفاوضات بسبب مشكلة السودان .

فلما تراءت سُحب الحرب العالمية الثانية وحرصت إنجلترا على عقد معاهدة مع مصر وافقت فى المادة الحادية عشرة من معاهدة ١٩٣٦ على أن تستمر إدارة السودان مستمدة من اتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليو ١٨٩٩ ، ونص أيضاً على ألا يكون بين الرعايا البريطانيين والرعايا المصريين تمييز فى السودان فى شئون التجارة والمهاجرة والملكية ، وأعيدت القوات المصرية إلى السودان ، ونصت المادة المذكورة على أن للطرفين حرية عقد اتفاقات جديدة فى المستقبل لتعديل اتفاقيتى ١٨٩٩ .

وفى ١٩٤٦ ، فى مفاوضات صدقى بيفن كان بيفن يقدم برتوكولاته فى حدود المادة الحادية عشرة من معاهدة ١٩٣٦ ووفاق ١٨٩٩ ، ويضيف أن الغاية من الحكم الثنائى هى إعداد السودانيين لحكم أنفسهم بأنفسهم ، وقد قبل الجانب المصرى هذه الغاية وطالب بأن تشارك مصر فى إعداد النظام الديمقراطى الذى يجب أن يسير نحوه السودانيون . . والواقع أن البروتوكول الثانى الذى قدمه الجانب

البريطانى لم يكن يعطى لمصر الحق فى أكثر من أن يوافيها الحاكم العام من حين إلى حين بتقارير عن تقدم السودانيين نحو الحكم الذاتى، وكان صدقى يسعى أيضا إلى تحقيق وحدة رمزية بين مصر والسودان تتمثل فى تاج واحد فلما طالبه المفاوضون البريطانيون بأن يبين لهم كيفية الجمع بين الحكم الذاتى ووحدة التاج ضرب لهم مثلا بكندا التى تحكم حكماً ذاتيا وهى تحت التاج البريطانى. فلما طلب بيفن إلى صدقى أن يوافق على أن للسودانيين بعد إعدادهم للحكم الذاتى الحرية التامة فى اختيار نوع حكومتهم من استقلال تام أو اتحاد مع مصر أنكر صدقى على بيفن حق المطالبة للسودان بالاستقلال لأن ذلك أمر يخص السودانيين وحدهم وأعلن أن مصر — إذا اختار السودان الاستقلال — ستتصرف بما يمليه عليها واجب الأخوة.

ثم كانت المفاوضات بين النقراشى وكامبل دوراناً فى هذه الحلقة المفرغة

وفى سنة ١٩٤٧ عقد الإنجليز مؤتمراً فى الخرطوم لإدارة السودان وأصدر المؤتمر توصيات بإشراك السودانيين بشكل أوسع فى الحكومة المركزية.

وكان من نتائج هذا المؤتمر أن تكونت أول جمعية تشريعية فى السودان من أعضاء بعضهم منتخب وبعضهم معين وعقدت أول اجتماعاتها فى ديسمبر سنة ١٩٤٨.

وفى سنة ١٩٥١ ألغت مصر معاهدة ١٩٣٦ ووفاق ١٨٩٩

فلما قامت الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ بادرت إلى حل مشكلة السودان وكان من نتائج ذلك أن عقدت فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ اتفاقية مصرية بريطانية بشأن الحكم الذاتى وتقرير مصير السودان تقرر فيها أن للجمعية التأسيسية السودانية أن تختار إما الارتباط بمصر على أية صورة وإما الاستقلال التام.

فلما أجريت الانتخابات بعد ذلك فى السودان (نوفمبر — ديسمبر سنة ١٩٥٣) نجح الاتحاديون بأغلبية ساحقة وولى السيد إسماعيل الأزهرى رياسة الوزراء فى أول فبراير سنة ١٩٥٤.

وفى أول يناير سنة ١٩٥٦ أعلن البرلمان السودانى قيام الجمهورية السودانية المستقلة ذات السيادة وقرر تشكيل مجلس من خمسة أعضاء ليتولى مهام رئيس الدولة.

وفى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٨ استولى الجيش السودانى بقيادة اللواء إبراهيم عبود على الحكم وأسقط الوزارة ومجلس السيادة وحل الأحزاب وعطل أحكام الدستور المؤقت ، ولكنه اضطر إلى الاستقالة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٦٤ من رياسة الدولة ومن القيادة العليا ، وتكون طبقاً لدستور ١٩٥٠ مجلس جديد للسيادة من خمسة أعضاء.

وفى الثامن من يوليو سنة ١٩٦٥ انتخبت الجمعية التأسيسية السيد إسماعيل الأزهرى رئيساً لهذا المجلس .

وفى ١٩٦٩/٥/٢٥ تولى الجيش بقيادة اللواء جعفر نميرى الحكم وسميت جمهورية السودان بجمهورية السودان الديمقراطية .

المصادر : السودان من ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ إلى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ من مطبوعات وزارة الخارجية المصرية القاهرة ١٩٥٣ .

د . مكى شبيكة : السودان فى قرن — الطبعة الثانية — القاهرة ١٩٥٧

Earl of Cromer : Modern Egypt, Vol. I.

L. Massignon : Annuaire du Monde Musulman.

Statesman's Year Book 1968-69.

٦٣ ـ جمهورية تشاد

دولة من دول إفريقيا الوسطى تحدها من الشمال ليبيا ومن الشرق الجمهورية السودانية ، ومن الغرب الكمرون ونيجيريا ، والنيجر ، مساحتها ١,٣٠٠,٠٠٠ كم٢ وسكانها ٢,٧٢١,٠٠٠ نسمة تقريباً وعاصمتها فورت لامى Fort Lamy .

و ينتمى سكانها إلى عناصر مختلفة فبعضهم من البربر ، وبعضهم عرب وافدون من جغبوب فى الشمال ومن السودان فى الشرق (من الأبالة والبقارة) ، وتسكن فى الجنوب عناصر زنجية وثنية .

وقد قامت فى منطقة تشاد دول إسلامية أقدمها دولة الكانم شرقى بحيرة تشاد وقد دخلت هذه الدولة فى الإسلام فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وعظم أمرها ففتحت الصحراء كلها فى نهاية القرن الثانى عشر ، ولكنها ضعفت بسبب غارات البولالا Boulala ولم يجد ملوكها بداً من الالتجاء إلى بورنو Bornou وبهذا الاسم عرفت مملكتهم بعد ذلك .

وفى القرن السادس عشر ظهرت دولة باجيرمى Baguirmi ثم ظهرت دولة الأوداى Oudaï الذين أسلموا فى القرن السابع عشر وأخضعوا الباجيرمى .

وقد فتح العبد رابح مولى الزبير باشا برنو وباجيرمى ومع أن القائد الفرنسى جنتى Gentil استطاع أن يضع الباجيرمى تحت الحماية الفرنسية فى سنتى ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨ إلا أن رابحاً استرد باجيرمى بعد رحيل Gentil واستطاع أن يقضى على جيش فرنسى يقوده بريتنيه Bretonnet سنة ١٨٩٩ ، حتى إذا كان ٢٢ أبريل ١٩٠٠ هزم رابح وقتل واستطاع الفرنسيون بعد ذلك أن يطردوا السنوسية من بورقو Borkou وأن يحتلوا أبيشه A. béché (١٩٠٩) ، وأن يخضعوا الأوداى Oudaï (سنة ١٩١٢)

وكانت تشاد رابعة أجزاء أربعة تتكون منها إفريقيا الاستوائية : جابون Gabon والكنغو الأوسط Moyen Congo وأوبانجى Oubangui وتشاد

ودخلت تشاد عضواً فى الجامعة الفرنسية فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٨ .

وفى ينايرسنة ١٩٥٩ أقامت بينها وبين الدول الأعضاء الثلاث التى كانت تكوّن معها إفريقيا الاستوائية الفرنسية Afrique équatoriale française (AEF) وحدة اقتصادية وتكنولوجية .

ثم حصلت على استقلالها فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٠ .

وصارت عضواً فى الأمم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ .

٦٤ – جمهورية الصومال

يُظن أن البانتو Bantou كانوا يسكنون جنوب الصومال قبل الإسلام وأن الجلاّ Galla كانوا يسكنون قسمه الداخلى ، وأن التجار العرب كانوا يقيمون قبل الإسلام أيضاً – فى المنطقة الساحلية .

ثم أخذ الدعاة المسلمون الوافدون من الجزيرة العربية يوسعون المنطقة العربية بعد ذلك نحو الداخل .

وقامت فى الصومال فى القرن الرابع عشر الميلادى مملكة إسلامية قوية كانت تهاجم الحبشة .

وفى أوائل القرن السادس عشر هاجمت بعض القبائل الصومالية الحبشة ولم تستطع الحبشة ردها إلا بمساعدات قدمها لها البرتغاليون سنة ١٥٤١ .

وفى سنة ١٨٧٤ احتلت مصر عدداً من المراكز الهامة على الساحل، ولكنها جلت عنها سنة ١٨٨٤ بعد الاحتلال البريطانى وبسببه ، ومازالت أطلال آثارها العمرانية فى تلك المدن الساحلية ماثلة إلى الآن .

وفى سنة ١٨٨٩ أعلنت إيطاليا حمايتها على الصومال فى منطقة تمتد من شرقى الصومال البريطانى إلى نهر جوبا، Juba ثم ما لبثت أن جعلت هذه المحمية مستعمرة فى سنة ١٩٠٥ ، وحكمتها حكماً مباشراً .

وفى سنة ١٩٤١ احتل الإنجليز الصومال الإيطالى وتولوا إدارته حتى أول أبريل سنة ١٩٥٠ وهو تاريخ قرار الأمم المتحدة بوضع الصومال تحت وصاية إيطاليا لمدة عشرة أعوام مع تكوين مجلس استشارى للوصاية يشرف على أعمال الإدارة ، وكان هذا المجلس مكوناً من ممثلى دول ثلاث مصر والفلبين وكولومبيا . وقد انتهت هذه المدة بإعلان الجمهورية الصومالية المستقلة فى أول يوليو سنة ١٩٦٠ ، وتشمل أراضى الجمهورية الصومالية الصومال البريطانى القديم والصومال الإيطالى سابقاً ، وعاصمتها مقديشو.

واللغة القومية فى الجمهورية الصومالية هى اللغة الصومالية وأما اللغات الرسمية فهى الإنجليزية والعربية والإيطالية .

٦٥ ــ زنجبار

كانت جزيرة زنزبار (٦٥,٢٥٣ نسمة) وجزيرة بمبا Pemba (٣٣,٨٥٨ نسمة) تكونان سلطنة صغيرة تحت الحماية البريطانية ، وينتمى ٧٧٪ من مجموع السكان إلى العنصر الإفريقى ، و ١٦ ٪ إلى العرب ، وكان العرب وهم وافدون فى جملتهم من مسقط واليمن وحضرموت هم كبار زراع القرنفل المحصول الرئيسى ، وكبار التجار ، وكان منهم أيضاً الصناع ومربو الماشية .

ولقد كانت الحكومة الإنجليزية ابتداء من ١٨٧٣ تتولى دفع الجزية المقررة على سلطان زنزبار لعمان فلما صارت زنزبار محمية بريطانية ابتداءً من سنة ١٨٩١ صار القنصل البريطانى يتولى الاختصاصات التى يتولاها رؤساء الوزارات حتى إذا كانت سنة ١٩١٣ صار القنصل البريطانى يلقب بالحاكم وصارت شئون زنزبار من اختصاصات وزارة المستعمرات البريطانية بعد أن كانت من اختصاص وزارة الخارجية .

وفى سنة ١٩٢٦ أنشئ فى زنزبار مجلس تنفيذى برياسة السلطان ومجلس تشريعى تحت رياسة الحاكم البريطانى .

وزاد النشاط الحزبى فى زنزبار ابتداءً من سنة ١٩٥٥ ففى ذلك العام ظهر حزب زنزبار القومى Zanzibar Nationalist Party الذى كان يرأسه على مشين A. Mushein ، وقد كان حزباً ديمقراطياً تقوده العناصر العربية ثم ظهر الحزب الأفريقى الشيرازى Afro-Shirazi سنة ١٩٥٧ وهو حزب معاد لعرب زنزبار ، ثم حزب شعب زنزبار وبمبا Zanzibar and Pemba People's Party ، وكذلك اتحاد العمل فى زنزبار وبمبا Zanzibar and Pemba Federation of Labour وقد حصلت زنزبار على الاستقلال الداخلى فى يونية سنة ١٩٦٣ ثم على استقلالها التام فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٦٣ ، وفى ١٢ يناير سنة ١٩٦٤ أى بعد شهر واحد من الاستقلال قامت فى زنزبار ثورة مسلحة بقيادة أوغندىٍّ يقال له أوكللو Okello ويلقب بالفيلدمارشال ، وطرد الثوار السلطان واستولوا على الحكم ونكلوا بالعرب وبالهنود فى نزبار ، وكون السياسيون مجلساً للثورة برياسة عبيد كاروم Abeid Karume

الذى يستند إلى الحزب الإفريقى الشيرازى وبابو Babu الذى تؤيده النقابات وشباب الحزب الشيرازى ، وطرد المجلس أوكللو ، وفى ١٥ يناير أرسل نيريرى رئيس تنجانيقا إمدادات لكاروم وما إن وافى أول مارس حتى كانت زنزبار قد صارت « ديمقراطية شعبية » أممت فيها الأراضى ، وتولى الحكم فيها حزب واحد هو الحزب الإفريقى الشيرازى وبادر الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية فاعترفا بالنظام الجديد وضمناه .

وفى ٢٥ أبريل سنة ١٩٦٤ اتحدت زنزبار بتنجانيقا وقامت منهما جمهورية متحدة ، أطلق عليها فى نوفمبر اسم تانزانيا .

وولى رياستها يوليوس نيريرى متخذاً له نائبين : عبيد كاروم ، ورشيدى كاكاوه Rashidi Kakawa ، الذى كان يلى نيابة الرياسة فى تنجانيقا .

ومع الوحدة فما زال الحكم الذاتى معمولاً به فى كل من تنجانيقا وزنزبار .

جدول سلاطين زنزبار

سيد سعيد	(١٨٠٤ — ١٨٥٦)
مجيد	(١٨٥٦ — ١٨٧٠)
برغاش	(١٨٧٠ — ١٨٨٨)
السيد خليفة	(١٨٨٨ — ١٨٩٠)
سيد على	(١٨٩٠ — ١٨٩٣)
سيد أحمد	(١٨٩٣ — ١٨٩٦)
سيد حمود	(١٨٩٦ — ١٩٠٢)
سيد على بن حمود	(١٩٠٢ — ١٩١١)
سيد خليفة	(١٩١١ — ١٩٦٠)

ثم ولى السلطة رجلان ضعيفان عبد الله ، فجمشيد ، وهوآخر السلاطين .

الفصل الخامس

جزيرة العرب

اليمن والحجاز
[ق ٣ – ق ١٤]

٦٦ – بنو زياد (فى زبيد)
٦٧ – بنو يعفر (فى صنعاء وجند)
٦٨ – بنو نجاح (فى زبيد)
٦٩ – بنو صليح (فى صنعاء)
٧٠ – بنو همدان (فى صنعاء)
٧١ – بنو مهدى (فى زبيد)
٧٢ – بنو زريع (فى عدن)
أيوبيو اليمن (راجع أيضاً الفصل الرابع)
٧٣ – بنو رسول (فى اليمن)
٧٤ – بنو طاهر (فى اليمن)
٧٥ – بنو رسى (فى صعدة)
٧٦ – أئمة صنعاء
٧٧ – الجمهورية اليمنية (زيادة ليست فى النص التركى)
٧٨ – الحجاز (زيادة ليست فى النص الإنجليزى)
٧٩ – المملكة العربية السعودية ، (زيادة ليست فى النص التركى)
٨٠ – المملكة الأردنية الهاشمية (إضافة ليست فى النص التركى)
٨١ – أئمة عمان وساداتها (زيادة ليست فى النص الإنجليزى)
٨٢ – الوهابيون (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)
٨٣ – إمارة الكويت

أسماء بعض الدول التى حكمت فى الحجاز (إضافة ليست فى النص الإنجليزى)

الفصل الخامس

جزيرة العرب

من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر

[لم تكن كلمة « جزيرة العرب » تطلق من وجهة النظر التاريخية والقومية على شبه الجزيرة فقط ولكنها كانت تشمل أيضاً صحارى سورية والجزيرة فى الجهتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية أى أنها كانت تضم مناطق الحجاز والعسير واليمن وعدن وحضرموت وعمان والبحرين والأحساء ونجد وجبل شمر والكويت .]

ولقد كان تاريخ بلاد العرب بعد ظهور الإسلام شبيهاً إلى حد ما بتاريخها قبل الإسلام وكان العرب فى صدر الإسلام يشبهون كثيراً عرب الجاهلية من حيث العادات وطرز المعيشة فقد كانوا قبائل ، على كل واحدة رئيس ، وكانت لهم مدن يحكمها « مشايخ » خاضعون أحياناً للرقابة ، ومستقلون أحياناً أخرى ، ويتلقبون بالأمراء أو بالأئمة وكانت دار الخلافة تعين والياً عامّاً Governer على اليمن وتعين على مكة أو المدينة والياً مساعداً Sub-Governor وأما المدن النائية فكانت خاضعة لمشايخها ، وفى أوائل القرن الثالث الهجرى حين انقسمت بلاد الخلافة نتيجة لظهور عدد من الدول القوية ، اقتدى والى اليمن محمد (من بنى زياد) بالأدارسة والأغالبة فى شمال إفريقيا ، ووفق فى إقامة حكومة فى مدينة زبيد التى بناها بتهامة وكان ذلك فى الوقت الذى قطع فيه بنو طاهر بخراسان كل رابطة بالخلافة .

ومع أن الخلفاء العباسيين كانوا يبعثون إلى اليمن بولاتهم من حين إلى حين فإن قيام دولة بنى زياد فتح الطريق لظهور عديد من الدول المستقلة .

[وكانت هذه الدول بمرور الوقت يبلع بعضها بعضاً إلى أن قامت فى آخر الأمر حكومة الأئمة الزيدية فى صنعاء . فلما فتح السلطان سليم مصر دخلت فى طاعته بعض نواحى اليمن وخطبت باسمه على المنابر .]

[حتى إذا كانت سنة ٩٤٥ (١٥٣٨ م) وخرج والى مصر العثمانى خادم

سليمان إلى بلاد الهند استولى على عدن فى طريق ذهابه ثم استولى فى أثناء عودته فى العام نفسه على بعض المدن اليمنيةالساحلية وكان هذا أول محاولة لحكم العثمانيين .

وفى سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩ م) دخلت اليمن جميعها فى قبضة العثمانيين ولكنهم تركوها سنة ١٠٤٢ هـ (١٦٣٢ م) ولم يستقر حكمهم هناك إلا بعد عدد من الحملات قاموا بها فى الفترة من ١٢٦٦ هـ إلى ١٢٨٨ هـ .

وخرجت اليمن هى وسائر ولايات الجزيرة العربية من قبضة العثمانيين كنتيجة للحرب العالمية الأولى .

وكانت توجد فى الولاية اليمنية القديمة حكومة للإمام الزيدى وكانت ولايتا العسير والحديدة تحت حكم الأمير سيد حسن بن على الإدريسى .

وأما فى الحجاز فإن أمير مكة الشريف حسين المعين من قبل تركيا شق العصا على الدولة العثمانية فى أثناء الحرب العالمية الأولى فى شعبان سنة ١٣٣٤ هـ (مارس ١٩١٦م) ثم قطع كل علاقاته بتركيا فى سنة ١٩١٧ واعتلى عرش الحجاز تحت حماية الإنجليز . وعيّن ابناه : عبد الله على إمارة شرق الأردن وفيصل على مملكة العراق .

وتاريخ الحكومات المذكورة فى هذا القسم مضطرب ومصادره نادرة وقد أفاد ابن خلدون فى تأريخ دول اليمن مما كتب عمارة بن أبى الحسن ، وابن سعيد ، وورد كلامه فى هذا الموضوع فى الجزء الرابع من تاريخه المطبوع وقد لخصه منجم باشى فى « جامع الدول وصحائف الأخبار » .

وأما كتاب دول اليمن الذى نشره Kay فيضم النص العربى لعمارة ، وتحقيقات ابن خلدون والبحث الخاص بقرامطة اليمن من كتاب السلوك لبهاء الدين الجندى مع ترجمتها جميعاً إلى الإنجليزية ومع كثير من الحواشى المفيدة[1].

ويمكن أن نفيد مما كتب المؤرخون العثمانيون فى دراستنا لتاريخ اليمن والحجاز فى الأزمنة الأخيرة .

وقد ظهرت فى الحجاز فى أزمنة مختلفة دويلات كثيرة ولكن لما كانت هذه الدويلات قليلة الأهمية وأخبارها غير مضبوطة فقد اكتفينا بذكر أسمائها كذيل لهذا القسم .

(١) Kay, A.C., Yaman : its early mediaeval history. London, 1892.

٦٦ ـ بنو زياد

٢٠٤ ـ ٤٠٩ هـ | فى زبيد | ٨١٩ ـ ١٠١٨ م

حكم الزياديون قرنين من الزمان فى زبيد وكانت بلادهم تضم مناطق واسعة فى اليمن ، فلما ضعفوا ظهرت فى بلادهم دول وولايات مستقلة ، فاستقر بنو يعفر فى صنعاء وجند ، وفتح سليمان بن طرف جزءاً كبيراً من سواحل اليمن الشمالية واتخذ عثر مقراً لحكومته ، وبعد سنة ٢٩٢هـ بقليل أعمل على بن الفضل (من القرامطة) السلب فى زبيد ، وفى أيام آخر الزياديين انتقل الحكم تماماً إلى يد طائفة من المماليك ، وفى آخر الأمر أسس نجاح وهو مملوك حبشى لمرجان ناظر قصر آخر الزياديين دولة بنى نجاح فى زبيد فى سنة ٤١٢ هـ (١٠٢١ م) وبهذا انقرضت دولة بنى زياد .

٢٠٤هـ	محمد بن عبد الله بن زياد	٨١٩م
٢٤٥	إبراهيم بن محمد	٨٥٩
٢٨٩	زياد بن إبراهيم	٩٠١
٢٩١ ؟	أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم	٩٠٣؟
٣٧١ ـ ٤٠٩	عبد الله (أو زياد ، أو إبراهيم) بن إسحاق	٩٨١ ـ ١٠١٨
	الوزراء	
٣٧١	رشد (أو رشيد)	٩٨١
٣٧٣	تقريباً الحسين بن سلامه	٩٨٣
٤٠٢ ـ ٤١٢	مرجان	١٠١١ ـ ١٠٢١
٤٠٧ ـ ٤١٢	نفيس	

[ثم كان حكم بنى نجاح]

٦٧ – بنو يعفر

٢٤٧ – ٣٧٨ هـ	فى صنعاء وجند	٨٦١ – ٩٩٧ م
٢٤٧	يعفر بن عبد الرحمن	٨٦١
٢٥٩	محمد بن يعفر	٨٧٢
٢٧٩	عبد القادر بن أحمد بن يعفر	٨٩٢
٢٧٩	إبراهيم بن محمد	٨٩٢
٢٨٥	تقريباً أسعد بن إبراهيم	٨٩٨ تقريباً
٢٨٨	(الهادى من أئمة بنى رسى)	٩٠٠
٢٩٩	(على بن الفضل من القرامطة)	٩١١
٣٠٣	أسعد (مرة ثانية)	٩١٥
٣٣٢ – ٣٤٥	محمد بن إبراهيم [1]	٩٤٣ – ٩٥٦
٣٥٢ – ٣٨٧	عبد الله بن قحطان [2]	٩٦٣ – ٩٩٧

[ثم انحلت هذه الدولة من تلقاء نفسها]

(١) اختلت أمور الدولة بعد محمد بن إبراهيم وظلت مختلة حتى سنة ٣٥٢ هـ

(٢) يرى بارتولد أن قحطان كان ابن أخت أسعد .

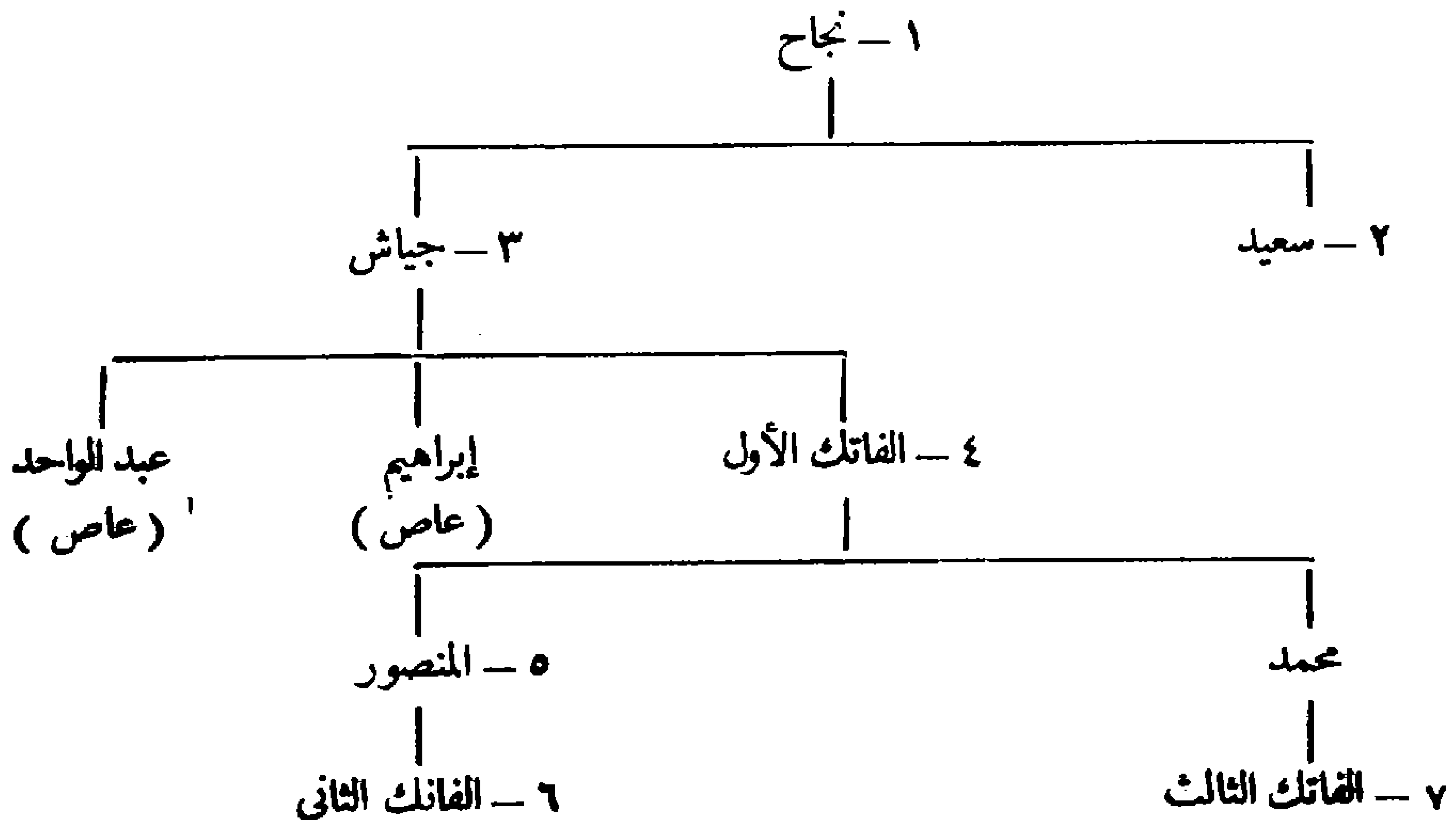
٦٨ ــ بنو نجاح

٥١٢ ــ ٥٤٤ هـ　　في زبيد　　١٠٢١ ــ ١١٥٩ م

حكم نجاح وهو مملوك حبشي لمرجان ناظر قصر آخر بني زياد حتى تاريخ وفاته في سنة ٤٥٢ هـ (١٠٦٠ م) أو سنة ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) وفي ذلك التاريخ استولى بنو صليح على زبيد وبقيت تحت حكمهم حتى سنة ٤٧٣هـ وفي تلك السنة استردها ابن نجاح، وخضعت زبيد في أيامه لحكم هاتين الأسرتين بالتبادل حتى إذا كانت سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩م) استقرت في يد بني نجاح ولكن لما كان بنو نجاح قد خضعوا ــ كالزياديين ــ لنفوذ الوزراء فقد اضطروا في سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩م) إلى ترك الحكم لبني المهدي.

٤١٢ هـ	المؤيد نجاح (توفي ٤٥٢ أو ٤٥٥)	١٠٢١م
٤٥٥	(على الداعي من بني صليح)	١٠٦٣
٤٧٣	سعيد الأحول بن نجاح (قتل ٤٨١)	١٠٨١
٤٨٢	جياش بن نجاح	١٠٨٩
٤٩٨	الفاتك الأول بن جياش	١١٠٥
٥٠٣	المنصور بن الفاتك	١١٠٩
٥١٧ تقريباً	الفاتك الثاني بن المنصور	١١٢٣
٥٣١ ــ ٥٥٤	الفاتك الثالث بن محمد بن الفاتك	١١٣٦ ــ ١١٥٩

(ثم ولي بنو مهدي)



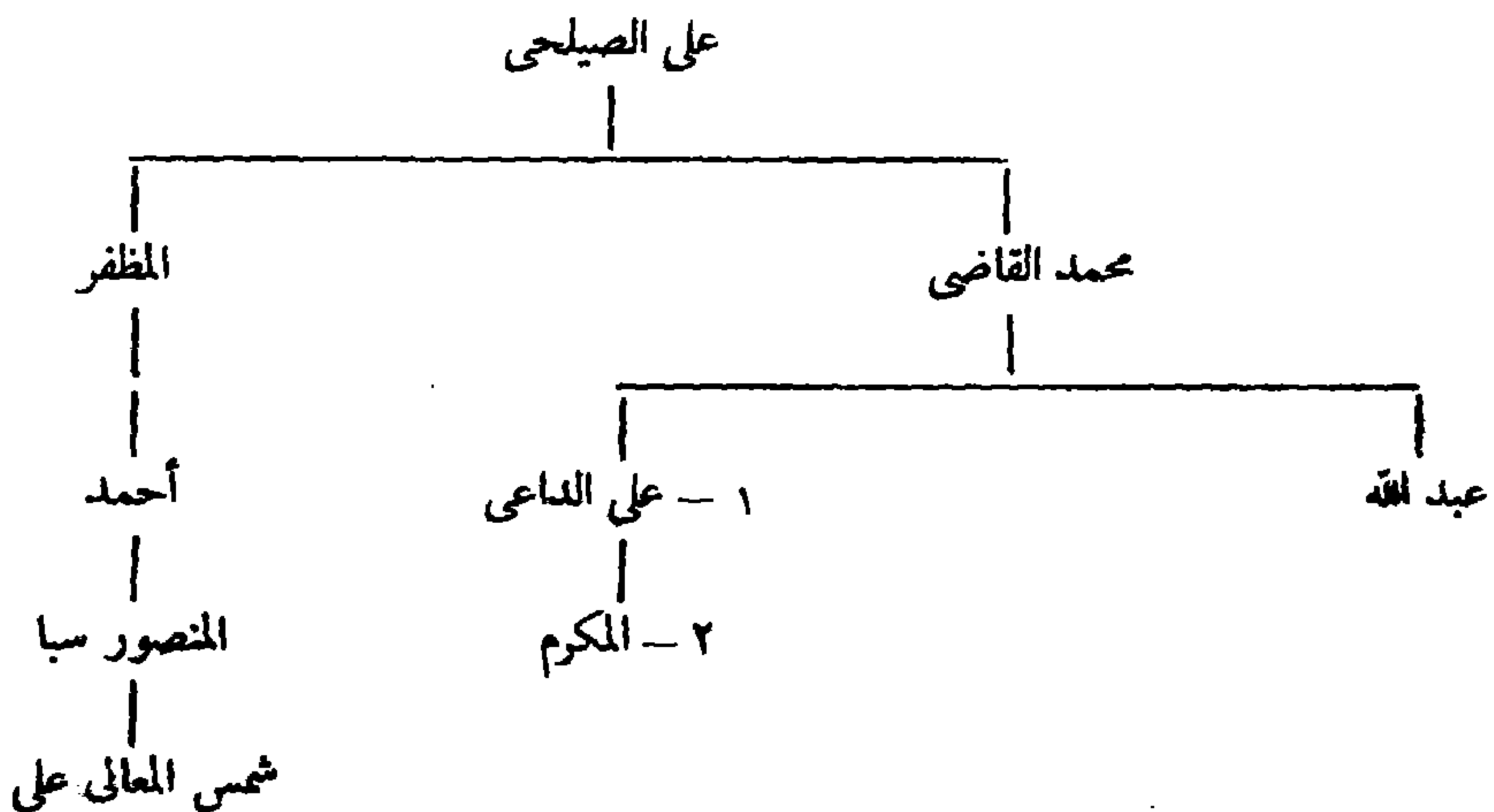
٦٩ ـ بنو صليح

٤٢٩ ـ ٤٩٢ هـ | في صنعاء | ١٠٣٧ ـ ١٠٩٨ م

أعلن على بن محمد الداعى الشيعى ومؤسس دولة بنى صليح الشيعة استقلاله فى (مسار) بالشمال الغربى من صنعاء سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧م) ، وقد استولى على زبيد سنة ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) بعد وفاة نجاح وفى سنة ٤٥٥ هـ (١٠٦٣م) استولى على صنعاء وفتح اليمن كلها ، ولما كان قد حكم مكة فى الفترة من سنة ٤٥٥هـ إلى ٤٥٦هـ فقد [اتسعت رقعة بلاده من مكة إلى حضرموت] فلما فقد الصليحيون صنعاء بعد ذلك استردها ولده المكرم سنة ٤٧٥هـ ولكنها مالبثت أن خرجت من قبضتهم سنة ٤٧٩ هـ واستُردت ثانية سنة ٤٨١ هـ (١٠٨٨م) ثم فقدوها بعد ذلك مباشرة للمرة الأخيرة ونقل المكرم فى سنة ٤٨٠ هـ عاصمته من صنعاء إلى مدينة (ذو جبله) فى ناحية مخلاف جعفر ، وقد قتل شمسُ المعالى على بن المنصور سبا آخر حكام الصلحيين سنة ٤٩٥ هـ بتدبير الوزير (الأمير المفضل) .

٤٢٩ هـ	أبو الكامل على بن محمد	١٠٣٧م
٤٧٣	المكرم أحمد	١٠٨٠
٤٨٤ ـ ٤٩٢	المنصور الحميرى سبا	١٠٩١ ـ ١٠٩٨

(ثم ولى همدانيو صنعاء)



٧٠ ــ بنو همدان

٤٩٢ ــ ٥٦٩ هـ	فى صنعاء	١٠٩٨ ــ ١١٧٣م

تنحدر فروع بنى همدان الكثيرة من قبائل حاشد وبكيل ذات المكانة الخاصة بين عرب اليمن ، والتى كانت تحتل المناطق المجاورة لصنعاء وصعده ، وقد كان بنو همدان يعينون الولاة على صنعاء لمدة ثلاثة أرباع قرن فى المدة بين سقوط بنى صليح واستيلاء الأيوبيين .

٤٩٢ هـ	حاتم بن الغشيم	١٠٩٨م
٥٠٢	عبد الله بن حاتم	١١٠٨
٥٠٤	معن بن حاتم	١١١٠
٥١٠ تقريباً	هشام بن القبيت	١١١٦ تقريباً
	الحماس بن القبيت	
	حاتم بن الحماس	
٥٤٥	حاتم بن أحمد	١١٥٠
٥٥٦ ــ ٥٦٩	على الوحيد بن حاتم	١١٦٠ ــ ١١٧٣

[ثم كان حكم الأيوبيين]

٧١ – بنو المهدى

٥٥٤ – ٥٦٩ هـ | فى زبيد | ١١٥٩ – ١١٧٣م

خلف بنو المهدى بنى نجاح فى زبيد ، ومؤسس هذه الدولة هو على بن المهدى كان زاهداً عابداً جمع من حوله طائفة كبيرة فى تهامة وكان يطلق على أتباعه اسم المهاجرين والأنصار كما كان الحال فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم . وقد استولى على بن المهدى فى سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) على بعض القلاع وبدأ يسيطر على البلا حتى إذا كانت سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) استولى أيضاً على زبيد ووفق فى إقامة دولة ، وقد استطاع أخلاف على أن يحتفظوا بتهامة وببعض النواحى والقصبات حتى استولى الأيوبيون على اليمن .

٥٥٤ هـ	على بن المهدى	١١٥٩م
٥٥٤	المهدى بن على	١١٥٩
٥٥٨ – ٥٦٩	عبد النبى بن على	١١٦٢ – ١١٧٣

[ثم ولى الأيوبيون]

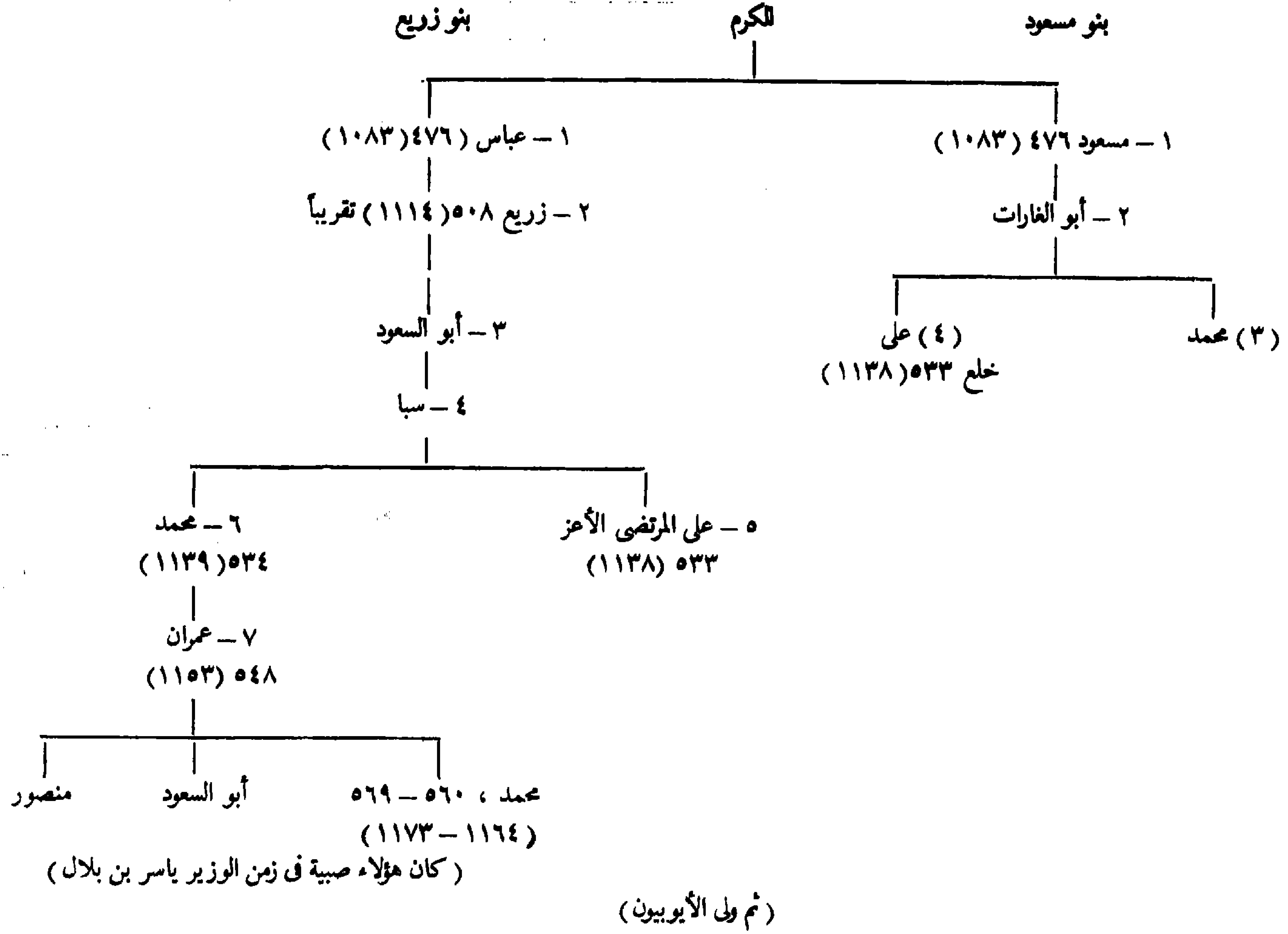
٧٢ – بنو زريع

٤٧٦–٥٦٩ هـ | في عدن | ١٠٨٣–١١٧٣ م

عيّن المكرمُ الصليحيُّ العباسَ ومسعوداً ولدى كرمٍ جدِّ الزريعين واليين على عدن سنة ٤٧٦هـ (١٠٨٣م). وقد بقي نظام الولاية الثنائية هذا بضعة أجيال حتى خلع سبأ بن أبي السعود عليَّ بن أبي الغارات سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٨ م) ولذلك يلاحظ في الجدول الآتي أن بني مسعود و بني زريع قد تسلسلا في شعبتين.

وقد استطاع أميرا عدن أبو السعود وأبو الغارات أن يستقلا عن ملك صنعاء ولكنهما لم يستطيعا الاحتفاظ بذلك الاستقلال طويلاً.

ودولة بني زريع هي بعد الصليحيين أهم دول اليمن وظلت قائمة حتى الفتح الأيوبي.


الكرم
بنو مسعود
بنو زريع
١ ــ مسعود ٤٧٦ (١٠٨٣)
٢ ــ أبو الغارات
(٣) محمد
(٤) على
خلع ٥٣٣ (١١٣٨)
١ ــ عباس (٤٧٦ (١٠٨٣)
٢ ــ زريع ٥٠٨ (١١١٤) تقريباً
٣ ــ أبو السعود
٤ ــ سبا
٥ ــ على المرتضى الأعز
٥٣٣ (١١٣٨)
٦ ــ محمد
٥٣٤ (١١٣٩)
٧ ــ عمران
٥٤٨ (١١٥٣)
محمد ، ٥٦٠ ــ ٥٦٩
(١١٦٤ ــ ١١٧٣)
أبو السعود
منصور
(كان هؤلاء صبية فى زمن الوزير ياسر بن بلال)
(ثم ولى الأيوبيون)

أيوبية اليمن

٥٦٩ — ٦٢٦ هـ ١١٧٣ — ١٢٢٩م

بعث صلاح الدين الأيوبى أخاه توارن شاه إلى اليمن سنة ٥٦٩ هـ وكانت فتوحات توارن شاه فى اليمن تشكل أعظم أزمة فى تاريخ بلاد العرب فى العصور الوسطى ، وأرسى توران شاه أسس الدولة الأيوبية فى اليمن بعد أن اقتلع دولة بنى همدان من صنعاء ودولة بنى المهدى من زبيد ودولة بنى زريع من عدن . وفى سنة ٥٧٤ هـ جاء توران شاه إلى دمشق فعينه أخوه صلاح الدين على بعلبك ثم على الإسكندرية ولكنه كان يحتفظ مع هذا بملكه فى اليمن وكان يديره بواسطة نوابه ، فلما توفى توران شاه فى الإسكندرية وقع خلاف شديد بين نوابه فأرسل صلاح الدين إلى اليمن أخاه الآخر طغتكين ، وكان الأيوبيون فى اليمن اتباعاً لسياستهم فى مصر وفى سورية وفى الجزيرة ، يوسعون بلادهم ، وقد استقروا هناك من سنة ٥٦٩ هـ إلى ٦٢٦ هـ أى أن حكمهم لم يتجاوز نصف قرن ، وخلفهم بنو رسول ، ومع أننا أدرجنا أسماء أيوبية اليمن من قبل عند حديثنا عن دولها الأخرى فقد رأينا من المناسب أن ندرجها هنا أيضاً .

٥٦٩ هـ	المعظم شمس الدين توران شاه	١١٧٣ م
٥٧٧	سيف الإسلام طغتكين أحمد[١]	١١٨١
٥٩٣	معز الدين إسماعيل	١١٩٦
٥٩٨	الناصر أيوب	١٢٠١
٦١١	المظفر سليمان	١٢١٤
٦١٢—٦٢٦	المسعود صلاح الدين يوسف	١٢١٥ — ١٢٢٩

[ثم ولى بنو رسول]

(١) يحدد ابن الأثير عامه بـ ٥٧٨ .

٧٣ ـ بنو رسول

٦٢٦–٨٥٨هـ　　　　في اليمن　　　　١٢٢٩–١٤٥٤م

لما ورد توران شاه مؤسس أيوبية اليمن على اليمن سنة ٥٦٩ هـ كان فى معيته رجل يدعى محمد بن هارون وكان مع ابن هارون هذا ولده وأحفاده ، ولما كان الخليفة العباسى قد أرسل هارون مرات كثيرة فى بعض المهمات إلى مصر وإلى سوريا فقد قيل له « الرسول » ثم صار هذا اللقب علماً على أسرته وتزعم هذه العائلة أنها تنحدر من جبلة بن الأيهم وبالتالى من ملوك سبأ ، ويقول بعض المؤرخين إنهم من الغساسنة ، ولكن بما أن جدهم اسمه رستم فلا بد أنهم إيرانيو الأصل وكان شمس الدين على بن محمد بن هارون عاقلا وتقياً ، وقد عينه آخر الأيوبيين باليمن الملك المسعود قبيل وفاته (أى وفاة المسعود) والياً على مكة وعين أولاده ولاة فى أماكن مختلفة ، فلما توفى المسعود سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩م) أعلن المنصور نور الدين عمر بن على استقلاله فألقى بهذا أساس دولة بنى رسول[١] وخلف بنو رسول الأيوبيين فى اليمن وحضرموت حتى مكة .

[وتختلف كتب التاريخ كثيراً فيما تورد من معلومات عن متأخرى سلاطين بنى رسول .

وقامت دولة بنى طاهر فى اليمن سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١م) ولما أدرك المسعود فى سنة ٨٥٨ هـ أنه لن يقوى على مواصلة الحكم بسبب مهاجمات بنى طاهر انسحب إلى مكة واختار العزلة سنة ٨٥٨ هـ . وخلت دولة بنى طاهر محل دولة بنى رسول ، ولكن ظهر لحكام دولة بنى طاهر بعض الخصوم من نفس الأسرة]

---

(١) راجع سلسلة نسبهم فى :
Nützel, münzen der Resuliden, Zeitschr. der Numismatik 1892 XVIII, p. 81.

٦٢٦ هـ	المنصور الأول نور الدين عمر	١٢٢٩ م
٦٤٧ ؟	المظفر الأول شمس الدين يوسف	١٢٤٩؟
٦٩٤	الأشرف الأول عمر	١٢٩٥
٦٩٦	المؤيد هزبر الدين داود	١٢٩٧
٧٢١	المجاهد سيف الدين على	١٣٢١
٧٦٤	الأفضل ضرغام الدين العباس	١٣٦٣
٧٧٨	الأشرف الثانى ممهد الدين إسماعيل	١٣٧٦
٨٠٣	الناصر صلاح الدين أحمد	١٤٠٠
٨٢٧	المنصور الثانى عبد الله	١٤٢٤
٨٣٠	الأشرف الثالث إسماعيل	١٤٢٧
٨٣١	الظاهر يحيى	١٤٢٨
٨٤٢	الأشرف الرابع إسماعيل	١٤٣٨
٨٤٥ — ٨٥٤	المظفر الثانى يوسف	١٤٤١ — ١٤٥٠
٨٤٧ — ٨٥٨	المسعود	١٤٤٣ — ١٤٥٤

السلاطين المنافسون على العرش

٨٤٦	المفضل محمد بن إسماعيل بن عثمان بن الأفضل العباس	١٤٤٢
٨٤٦	الناصر أحمد بن الظاهر بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد على	١٤٤٢
٨٥٥ — ٨٥٨	المؤيد حسين بن الظاهر يحيى	١٤٥١ — ١٤٥٤

بنو رسول

محمد رسول

على

(توفى ٦٢٩)

١ ــ المنصور الأول عمر

٢ ــ المظفر الأول يوسف

٣ ــ الأشرف الأول عمر

٤ ــ المؤيد داود

٥ ــ المجاهد على

٦ ــ الأفضل العباس

٧ ــ الأشرف الثانى إسماعيل

المنصور عمر

٨ ــ الناصر أحمد

١١ ــ الظاهر يحيى

١٣ ــ المظفر الثانى يوسف

٩ ــ المنصور الثانى عبد الله

١٠ ــ الأشرف الثالث إسماعيل

١٢ ــ الأشرف الرابع اسماعيل

المؤيد حسين

١٤ ــ المسعود

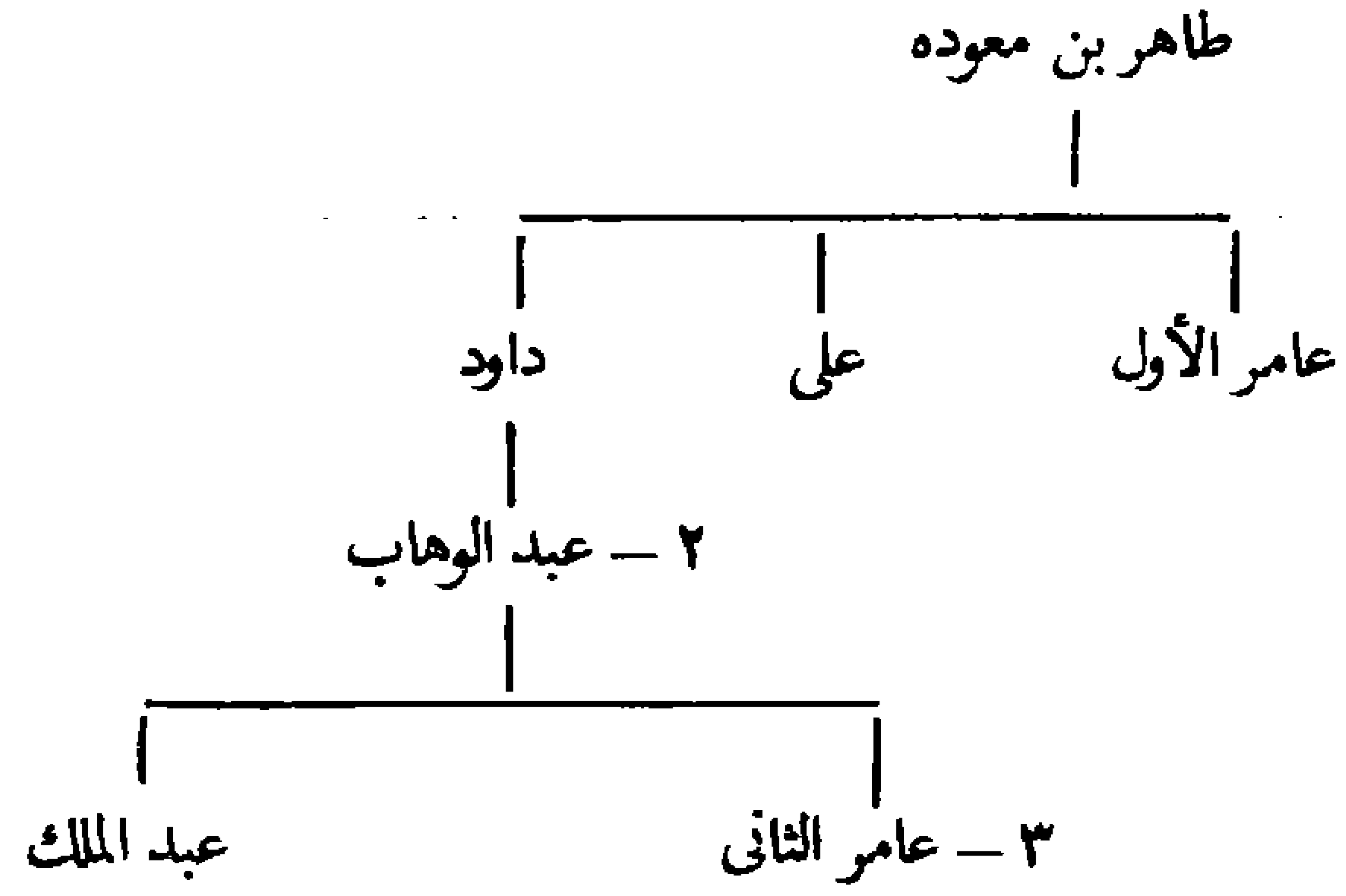
٧٤ – بنو طاهر

٨٥٥–٩٢٣ هـ   فى اليمن   ١٤٥١–١٥٧١م

يزعم طاهر بن معوده جدُّ بنى طاهر أنه قرشى وأنه ينحدر من بنى أمية وقد اكتسب طاهر هذا حماية الملك الناصر أحمد (من بنى رسول) ثم خلفه فى دولة بنى رسول بالمشاركة اثنان من أولاده هما الظافر صلاح الدين عامر والمجاهد شمس الدين علىّ حتى إذا كانت سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) أقاما دولة بنى طاهر ، وكانا قد استوليا على عدن سنة ٨٥٣ هـ ثم استولى بنو طاهر على زبيد سنة ٨٥٩ هـ (١٤٥٥ م) وبينما كان عامر الأول يحاول الاستيلاء على صنعاء سنة ٨٧٠ هـ (١٤٦٦) م سقط قتيلا فى الميدان وفى سنة ٨٧٧ هـ (١٤٧٢) م تخلى أخوه شمس الدين على عن الحكم وتركه للمنصور تاج الدين عبد الوهاب ابن أخيه .

وفى ذلك الوقت كان السلطان المصرى قانصوه الغورى يحارب البرتغال الذين بدأوا يجتازون البحر الأحمر وأرسل الأسطول المصرى إلى هناك بقيادة حسين الكردى وفى سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦) م طلب حسين العون من الملك عامر الثانى ولكن عامر رفض فاحتل حسين « زبيد » عاصمة اليمن وقتذاك وترك عليها أخاه برسباى حاكماً ، وعلى أثر ذلك فر عامر الثانى وأخوه عبد الملك معاً إلى تعز فلما حاولا بعد ذلك بعام محاربة برسباى قتلا معاً وبذلك انقرضت دولة بنى طاهر سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧م) ولما كان حسين الكردى قد حمل فى الأسطول إلى اليمن كثيراً من جراكسة مصر فإنهم أقاموا هناك نوعاً من الإمارة فلما ورد عليهم فى ذلك الوقت خبر فتح السلطان سليم لمصر أعلنوا دخولهم فى طاعته ، وأما حسين الكردى فقد ظهر منه ما راب السلطان سليم فأمر أمير مكة الشريف بركات بقتله فقتله ، وبعد ذلك ظهر رجل يقال له عامر بن داود من فرع ثانوى من الأسرة الطاهرية وحكم فى نواحى عدن ، وقد أعدم كما سنذكر فيما بعد سنة ٩٤٥هـ (١٥٣٨م) بأمر سليمان باشا . وكان بنو طاهر يلقبون أنفسهم بالسلاطين.

	الظافر صلاح الدين عامر الأول (فى زبيد وكانت وفاته سنة ٨٧٠	
٨٥٥	المجاهد شمس الدين على (فى عدن وكانت وفاته ٨٨٣	١٤٥١
٨٨٣	المنصور تاج الدين عبد الوهاب	١٤٧٨
٨٩٤ — ٩٢٣	الظافر صلاح الدين عامر الثانى	١٤٨٩ — ١٥١٧



ثم كان حكم المماليك المصرية فحكم العثمانيين

٧٥ ـ أئمة بنى رسى

٢٨٠–٧٠٠ ؟ — فى صعدة — ٨٩٣–١٣٠٠ ؟

أسس الهادى يحيى ، الشيعى وهو من أحفاد القاسم الرسى ترجمان الدين، المعتزلى المعاصر للخليفة العباسى المأمون شعبة للشيعة الإمامية فى صعدة ، فى أرض اليمن . ولما كانت بداية أمر هؤلاء الأئمة فى سنة ٢٨٠ هـ فقد كان يجب أن نذكرهم بعد دولة بنى يعفر التى تحدثنا عنها من قبل ، ولكن لما كانت سلسلة بنى رسى قد استمرت حتى وقتنا الحالى كسلسلة لزيدية اليمن فقد رئى من الأنسب أن تذكر هنا ، ويذكر بنو رسى فى بعض الكتب باسم « بنى طباطبا »[١] وقد عرف جدهم الأعلى القاسم الرسى المتوفى سنة ٢٤٦هـ (٨٦٠ م) بأنه من أحفاد الحسن بن على بن أبى طالب ، وأسماء الأئمة من بنى رسى غير يقينيّة وتواريخ حكمهم تقريبية على الأكثر وسلسلة نسبهم ناقصة :

[ولكن القائمة وجدول النسب المذكورين هنا هما نتيجة آخر الأبحاث][٢] .

٢٨٠ هـ	الهادى إلى الحق يحيى	٨٩٣ م
٢٩٨	المرتضى أبو القاسم محمد	٩١١
٣٠١	الناصر أحمد	٩١٣
٣٢٥	القاسم مختار	٩٣٧
؟	يوسف الداعى	؟
؟	القاسم المنصور	؟
٣٩٣	المهدى الحسين (توفى ٤٠٤)	١٠٠٣
٤٢٦	أبو هاشم الحسن[٣]	١٠٣٥
٤٣٠	(الناصر أبو الفتح الديلمى)	١٠٣٨

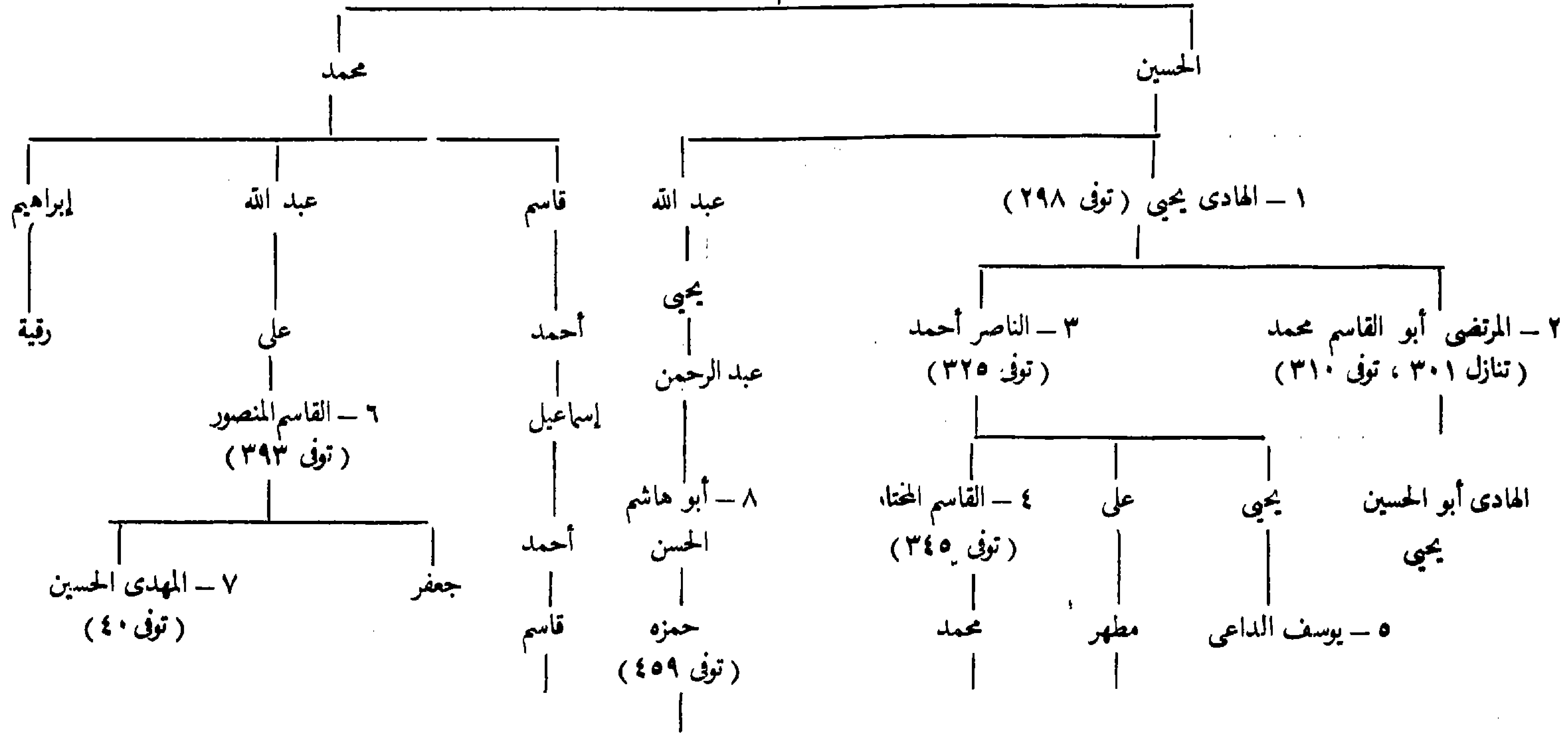
(١) يراجع فى تاريخ بنى رسى ابن خلدون حـ ٤ ص ١١١ .

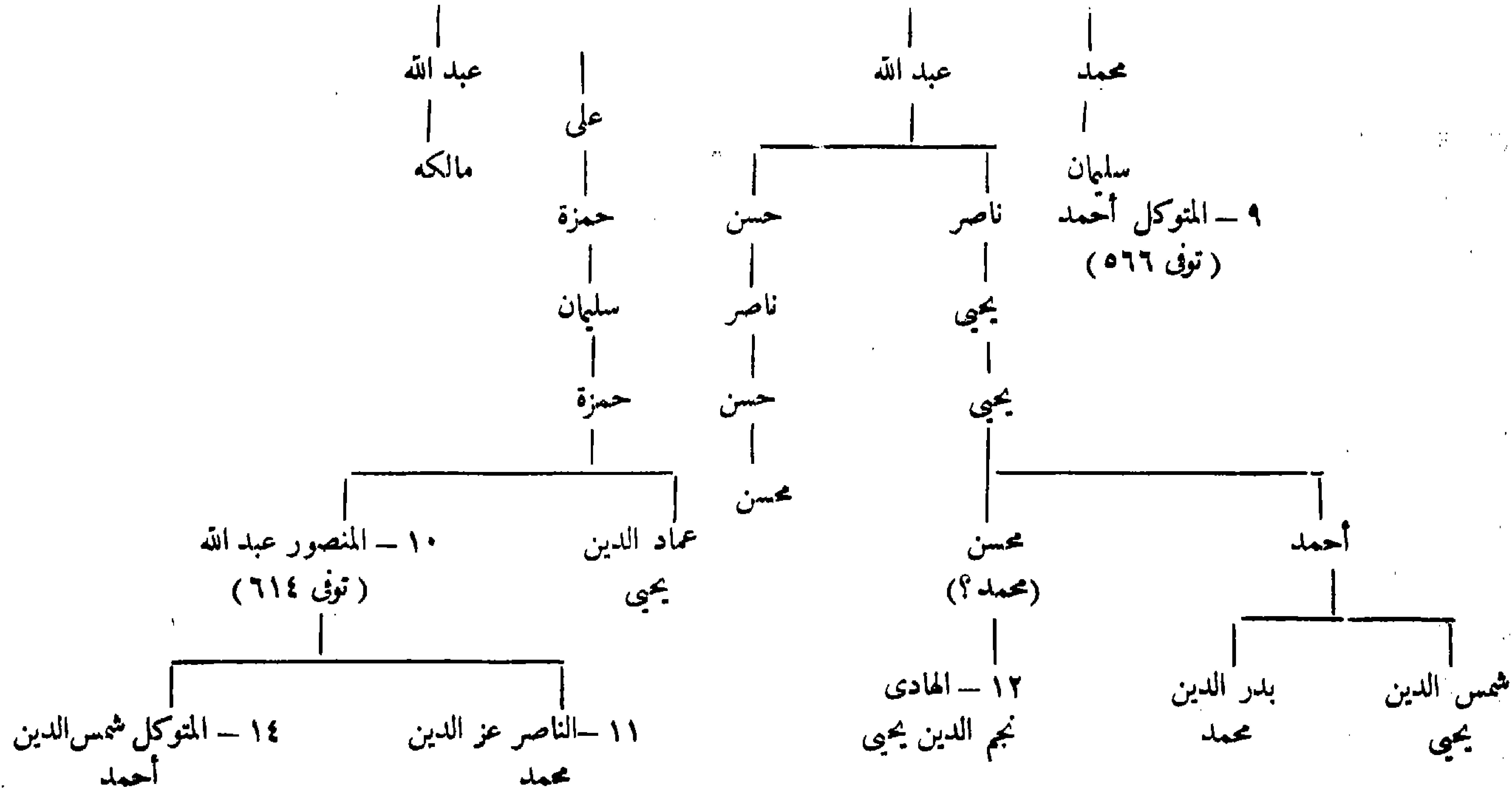
(٢) هذه العبارة زائدة فى النص الإنجليزى

(٣) حكم أبو هاشم الحسن طبقاً لقول Kay من ٤٢٢ إلى ٤٢٩ ثم طرده المدانيون سنة ٤٣١ .

٥٣٢	المتوكل أحمد (توفى ٥٦٦)	١١٣٧
٥٩٣	المنصور عبد الله (توفى ٦١٤)	١١٩٦
٦١٤–٦٢٣	الناصر عز الدين محمد	١٢١٧ – ١٢٢٦
٦١٤	الهادى نجم الدين يحيى	١٢١٧
٦٢٣ ؟	المهدى أحمد بن الحسين	١٢٢٦ ؟
٦٥٦	المتوكل شمس الدين أحمد	١٢٥٨
تقريباً ٦٨٠ –٧٠٠	المنتصر داود	تقريباً ١٢٨١–١٣٠٠

شجرة بني رسي


أئمة بنى رسى
القاسم الرسى ترجمان الدين (توفى ٢٤٦)
الحسين
محمد
١ ــ الهادى يحيى (توفى ٢٩٨)
عبد الله
قاسم
عبد الله
إبراهيم
يحيى
عبد الرحمن
٨ ــ أبو هاشم
الحسن
حمزه
(توفى ٤٥٩)
رقية
على
٦ ــ القاسم المنصور
(توفى ٣٩٣)
٧ ــ المهدى الحسين
(توفى ٤٠)
جعفر
أحمد
إسماعيل
أحمد
قاسم
٢ ــ المرتضى أبو القاسم محمد
(تنازل ٣٠١ ، توفى ٣١٠)
الهادى أبو الحسين
يحيى
٣ ــ الناصر أحمد
(توفى ٣٢٥)
٤ ــ القاسم المختار
(توفى ٣٤٥)
على
يحيى
محمد
مطهر
٥ ــ يوسف الداعى



محمد
سليمان
٩ ــ المتوكل أحمد
(توفى ٥٦٦)
عبد الله
ناصر
يحيى
يحيى
أحمد
شمس الدين
يحيى
بدر الدين
محمد
محسن
(محمد ؟)
١٢ ــ الهادى
نجم الدين يحيى
حسن
ناصر
حسن
محسن
على
حمزة
سليمان
حمزة
عماد الدين
يحيى
١٠ ــ المنصور عبد الله
(توفى ٦١٤)
١١ ــ الناصر عز الدين
محمد
١٤ ــ المتوكل شمس الدين
أحمد
عبد الله
مالكه

٧٧ ـ أئمة صنعاء

١٠٠٠ ـ ١٣٤٣ هـ   ١٥٩١ ـ ١٩٢٥ م

كان مقر حكومة بنى رسى فى صعدة ، ولكنهم استولوا مرات على صنعاء ، وليس الأئمة الزيديون المعروفون بأئمة صنعاء إلا امتداداً لدولة بنى رسى ، وينحدر القاسم المنصور بالله مؤسس إمامة صنعاء من الهادى يحيى أول بنى رسى ، وفى رواية أنه ينحدر من يوسف الداعى ، وفى رواية أخرى أنه ينحدر من أحفاد المنصور بالله المتوفى سنة ٦١٤ هـ ، ولا بد من إيراد بعض المعلومات عن الفترة بين انقراض دولة بنى رسى فى سنة ٧٠٠ هـ وقيام إمامة الزيدية فى صنعاء حوال سنة ١٠٠٠ هـ(١) .

كان بنو طاهر الذين خلفوا بنى رسول فى اليمن ، يحكمون كما بينا من قبل المدن الساحلية والقريبة من الساحل كعدن وزبيد .

وامتد حكم بنى طاهر من سنة ٨٥٥ هـ إلى ٩٢٣ هـ ثم أخذ العثمانيون يتدخلون فى أمور اليمن .

ولكن قبل ذلك فى سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م) طلب مظفر شاه سلطان الكجرات مساعدة مصر ضد البرتغاليين فأرسل سلطان مصر قانصوه الغورى أسطولا إلى الهند بقيادة حسين الكردى وفى أثناء العودة طلب حسين الكردى تموينا من عامر الثانى بن عبد الوهاب (وهو من بنى طاهر) فرفض عامر ، واستولى حسين الكردى على زبيد سنة ٩٢٢ هـ وأرغم عامراً وأخاه عبد الملك على الفرار وبقى فى اليمن كثير من الجركس الذين كانوا بالأسطول ، حتى لقد أقاموا إمارة صغيرة فى زبيد فلما ورد على هؤلاء الجركس خبر فتح مصر على يد السلطان سليم سنة ٩٢٣ هـ أعلنوا دخولهم فى طاعته وجعلوا الخطبة باسمه .

---

(١) يمكن الرجوع لتأريخ هذه الفترة إلى .Wüstenfeld : Jemen im XI Jahrhundert (1884) وإلى راشد باشا : تاريخ يمن وصنعا (مطبوع) . وإلى عاطف باشا : يمن تاريخى مطبوع ، وذلك عدا التواريخ العثمانية .

وبعد أن صدق سليم على إمارة حسين الكردى عاد فأمر أمير مكة الشريف بركات بإعدامه ، وذلك للشكاوى الخطيرة (التى قدمت لسليم ضد حسين الكردى).

وذهب إلى اليمن كثير من الانكشارية الذين جاءوا مع السلطان سليم إلى مصر وكانوا يزاولون الحكم هناك إما وحدهم وإما بمشاركة الجركس ولكنهم كانوا يختلفون كثيراً فيما بينهم ومع الأئمة المحليين. وترد أسماء رؤساءهؤلاء الأتراك المعروفين باسم (روملو لوندلر) فى كتب التاريخ ، وقد ظهر فيهم رجال مشاهير ، ولما كان الولاة الذين أرسلهم السلطان سليمان الأول إلى اليمن قد عجزوا عن حسم الخلافات بين الأتراك الموجودين هناك فقد أفاد الأئمة الزيديون الذين يقطنون المرتفعات وازدادت قلاعهم قوة فى كل مكان ، ويذكر المؤرخون أسماء هؤلاء الأئمة المتفرقين واستمر الوضع كذلك إلى سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨م) وفى تلك السنة حدث مثل ماحدث فى عهد قانصوه الغورى وذلك أن بهادر شاه سلطان الكجرات أرسل إلى السلطان سليمان يطلب العون ضد البرتغاليين فأرسل والى مصر (خادم سليمان » المشهور بالظلم والغدر على رأس أسطول كبير إلى الهند وفى أثناء مروره بساحل اليمن عطف على عدن وقبض — بحيلة — على صاحبها عامر بن داود وهو من الفروع الثانوية لأسرة بنى طاهر وقتله واحتل القلعة وترك بها حامية تحت رياسة بهرام بك ، ويعتبر هذا أول فتح لليمن ، والواقع أن الولاة (الذين ترد أسماؤهم فى كتب التاريخ) كانوا يذهبون إلى اليمن ويجيئون منذ ذلك التاريخ ، وقد استطاعوا بشق النفس أن يحافظوا على مراكزهم ولئن كان من الأئمة من سالمهم فقد كان منهم من أبى كل الإباء أن يخضع لهم وجاهد ما وسعه الجهاد للحفاظ على استقلاله ، وكان أكثر الأئمة مقاومة الإمام المطهر الذى أعلن استقلاله سنة ٩٦٤ هـ (١٥٥٦) ، وكذلك كان أولاده من بعده .

وفى سنة ٩٧٥ هـ كانت الثورة تجتاح اليمن كلها ، وسقط الوالى مراد باشا قتيلا واستولى الإمام المطهر على صنعاء ، ولكى تفتح اليمن من جديد عيّن سنان باشا قائداً وأعطيت له صلاحيات واسعة وقد استطاع فى سنة ٩٧٦ هـ (١٥٦٩م) وما بعد ها أن يسترد الأماكن التى فقدت ، وهذا عند المؤرخين هو الفتح الثانى لليمن .

وعلى حين كان الولاة من بعد سنان باشا يجاهدون أهل البلاد ظهر أحد أعاظم الأئمة الزيدية وهو القاسم المنصور بالله بن محمد وجمع من حوله كل رؤساء القبائل ومشايخها ووفق فى إقامة دولة مستقلة فى الجهات المرتفعة .

ولقد كان القاسم كيّساً ومدبراً فماشى العثمانيين من الظاهر وعقد معهم صلحاً سنة ١٠٢٨ هـ ، فلما توفى سنة ١٠٢٩ هـ جدّد ابنه محمد المؤيد هذا الصلح .

ولقد بلغ الولاة الآتون من استانبول هم وعساكرهم من العجز والضعف ما جعل آخر الولاة وهو قانصوه باشا المعين سنة ١٠٣٩ هـ لا يستطيع تهدئة الخلاف بين معيته الخاصة حتى لقد ترتب على ذلك أن حوصر هو نفسه سنة ١٠٤٢ هـ (١٦٣٢ م) . وفقدت تركيا اليمن . وقد خرج قانصوه باشا من القلعة التى حوصر فيها سنة ١٠٤٥ هـ (١٩٣٦ م) بشفاعة من الحسن بن القاسم وترك بعد ذلك اليمن واضطر إلى الفرار إلى مصر . وهكذا انتهى الحكم العثمانى باليمن بعد أن استمر قرناً منذ الفتح الأول .

ولما ظهرت الحركة الوهابية فى بلاد العرب احتل محمد على والى مصر باسم الدولة العثمانية سواحل اليمن احتلالا مؤقتاً .

وفى سنة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م) استطاع حسين باشا ، الوالى المرسل من استانبول — مع بعض الصعوبات — أن يفتح اليمن إلا مدينة صنعاء .

وبعد فتح قناة السويس أرسل إلى اليمن جيش سنة ١٢٨٢هـ بقيادة رؤوف باشا ثم أرسل جيش آخر سنة ١٢٨٨ هـ بقيادة أحمد مختار باشا واستطاع هذان الجيشان الاستيلاء على صنعاء وأقيمت ولاية عثمانية فى اليمن .

وتركت الإمامة الزيدية باليمن بشرط أن تعترف بالحكم العثمانى ، ولكن لم يمكن مع هذا القضاء على الثورات . فلما كانت الحرب العالمية اتبع المتوكل يحيى حميد الدين الذى ولى الإمامة سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م)، بتوجيه من الإنجليز ، سياسة حيادية معادية لتركيا ثم استقل اليمن كنتيجة للهدنة ولكن ما إن أخلى الانجليز الحديدة حتى دخلت فى أملاك الإدريسى أمير عسير .

ولقد كانت اليمن منذ فتحها السلطان سليم سنة ٩٢٣ هـ إلى ١٣٣٧ هـ أى

طوال أكثر من أربعمائة عام ، بسبب فساد الإدارة ، مصيبة على تركيا ولا يمكن إحصاء ما خسرت تركيا هناك من رجال وأموال .

وأما جدول أسماء أئمة صنعاء المذكور ها هنا فمأخوذ أولا من لين بول ثم من غيره والسنوات فيه تقريبية وترتيب بعض الأئمة مشكوك فيه .

١٠٠٠هـ تقريباً	القاسم المنصور بالله بن محمد بن على بن الرشيد	١٥٩١م تقريباً
١٠٢٩	محمد المؤيد بالله بن القاسم	١٦٢٠
١٠٥٤	إسماعيل المتوكل على الله بن القاسم	١٦٤٤
١٠٨٧	أحمد بن الحسن بن القاسم	١٦٧٦
١٠٩٢	محمد المؤيد بن المتوكل بن إسماعيل	١٦٨١
١٠٩٧	محمد الناصر بن أحمد بن الحسن	١٦٨٦
١١٢٧	الحسين بن القاسم (؟)	١٧١٥
١١٣٠	القاسم بن الحسين	١٧١٨
١١٣٩	الحسين المنصور بن القاسم بن الحسن	١٧٢٦
١١٦٥	العباس بن المنصور	١٧٥١
١١٨٩	على المنصور بن العباس	١٧٧٥
١٢٢٩	المتوكل بن على المنصور (١)	١٨١٤
١٢٣٦	عبد الله المهدى بن المتوكل	١٨٢
١٢٤٦	على بن عبد الله المهدى (خلع بعد مدة)	١٨٣٠
؟	عبد الله عبد الناصر (قتل)	؟
؟	محمد بن المتوكل (توفى بعد مدة قصيرة)	؟
؟	على بن عبد الله المهدى (مرة ثانية ، ثم خلع كذلك)	؟
١٢٦٢؟	محمد بن يحيى بن المنصور	١٨٤٥؟
؟	على بن عبد الله المللهدى (مرة ثالثة	؟
١٣٢٢	يحيى حميد الدين المتوكل بن أحمد الدين محمد المنصور	
	بن يحيى حميد الدين	١٩٠٤
	الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين	١٩٤٨

(١) استدعى محمد بن يحيى بسبب حبه للعثمانيين توفيق باشا إلى صنعاء ولكنه عزل من الإمامة بعد مدة وولى الإمامة من بعده وللمرة الثالثة على بن المهدى وقتل علىّ سلفه محمداً . وبعد على انقرضت الإمامة؟؟

الإمام البدر (المخلوع) ولى أسبوعاً فى سبتمبر | ١٩٦٢
وقامت الثورة اليمنية وأعلنت الجمهورية

وتسمى البلاد الجبلية الواقعة بين الحجاز واليمن «عسير» ولما نظمت ولاية اليمن فى أيام العثمانيين سنة ١٢٨٨ هـ صارت عسير متصرفية وكانت المشكلات الإدارية التى رأيناها فى حديثنا عن أئمة صنعاء موجودة أيضا فى عسير وذلك أن كل سكان عسير سنيون وعلى مذهب الشافعى وقليل منهم وهابيون وهم يبغضون زيدية اليمن بغضاً شديداً وعاصمة العسير هى أبها والوحدة الحكومية غير موجودة بالعسير فالحدود الشمالية واقعة تحت نفوذ الحجاز . وأمير الأدارسة اليوم (أى وأدهم يحرر كتابه) هو السيد حسن بن على بن محمد بن أحمد وهو من أحفاد السيد أحمد الإدريسى من أشراف المغرب الأقصى وللأدارسة أهمية فى الجزيرة العربية فقد كانوا منذ سنة ١٣٣٠ هـ تحت نفوذ الإيطاليين ثم دخلوا تحت نفوذ الإنجليز بعد أن عقدوا معهم معاهدة فى سنة ١٣٣٣ هـ .

وبعد الحرب العالمية الأولى أقام السيد الإدريسى نوعاً من الحكومة المستقلة فى عسير وأعطاه الإنجليز الحديدة التى هى ميناء صنعاء . والعسير الآن جزء من المملكة العربية السعودية .

٧٨ ـ الجمهورية اليمنية

جلت تركيا بعدهدنة مودروس سنة ١٩١٨ عن البلاد العربية ، ثم اعترفت باستقلال هذه البلاد فى المادة ١٦ من معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ ، وبذلك خلت اليمن من الترك وانتهت الصدامات الدامية بين الطرفين ، ولكن الخلاف اشتد بين ايمن وبريطانيا بسبب تجاوز الإنجليز الحدود التى خطتها لجنة انجليزية تركية بين اليمن ومحمية عدن سنة ١٩٠٤ وكذلك بسبب استيلاء الإنجليز على الحديدة قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى ثم إعطائها لحليفها الإدريسى أمير عسير ،ولقد كانت هذه المشكلة من عوامل الفتنة بين اليمن والسعودية ولم يسترد اليمن الحديدة إلا سنة ١٩٢٥ .

وفى سنة ١٩٢٨ تحرشت إنجلترا باليمن وألقى سلاحها الجوى القنابل على الضالع وقعطبة وذمار بحجة أن عساكر اليمن دخلت الضالع . . . وانسحبت العساكر اليمنية .

فلما وقعت الحرب بين الإمام يحيى وعبد العزيز آل سعود بسبب نجران انتهز برنارد ريلى Bernard Reilly حاكم عدن الإنجليزى الفرصة وفرض على اليمن معاهدة صداقة فى سنة ١٩٣٤ نُص فيها على إرجاء البت فى مشكلات الحدود أربعين عاماً وقد كوفئ هذا الموظف الإنجليزى بأن منحه الملك لقب فارس Chevalier ثم صار فيما بعد (سير)

وفى سنة ١٩٣٨ هاجمت القوات الإنجليزية المرابطة فى عدن تحت قيادة الضابط السياسى هاميلتون Hamilton شبوة فاستولت عليها ولما فشلت فى فرض معاهدة تكسب هذا الغزو نوعاً من المشروعية زعمت أن بينها وبين قبائل المنطقة معاهدة شرف Gentleman agreement تقضى بأن تدخل هذه القبائل تحت الحماية الإنجليزية ولكن هاميلتون كشف عن دوافع هذا الغزو فيما بعد حين قرر أن عمليات الجس فى المنطقة تؤذن بالعثور على البترول .

وقامت الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٣٩ فهدأ الموقف نسبياً بين اليمن وإنجلترا .

حتى إذا كانت سنة ١٩٤٨ قامت ثورة ضد الإمام يحيى قادها عبد الله ابن الوزير وقتل الإمام وتبوأ ابن الوزير العرش ولكن ولى العهد سيف الإسلام أحمد ابن يحيى الذى كان معروفاً بـ (أحمد الجن) لتنكيله فى شبابه بالزرانيق فى تهامة استطاع أن يسترد العرش بعد أقل من شهر وبطش بالثوار فذبح وسجن واستباح .

فلما كانت سنة ١٩٥٥ قامت ثورة ثانية بقيادة أحمد التلايا وبعض الأمراء ولكن البدر بن أحمد استطاع القضاء عليها بمساعدة السعوديين .

وبعد وفاة أحمد وولاية البدر بأسبوع (٢٦ سبتمبر ١٩٦٢) قام الجيش بثورة ثلت العرش وأعلنت الجمهورية ، وهرب البدر . وفى ١١ نوفمبر ١٩٦٢ عقدت الجمهورية اليمنية اتفاقاً للدفاع المشترك مع الجمهورية العربية المتحدة وقعه قائد الثورة عبد الله السلال والسيد أنور السادات .

ودعمت الجمهورية العربية الثورة بجيشها .

المصادر : أضواء على ثورة اليمن لمحمد صادق عقل (كتب قومية)

J. J. Berreby : La peninsule arabique, Paris 1958.

٧٩ ـ مملكة الحجاز

تقع أرض الحجاز شمالى اليمن وقد كانت مقر حكم الخلفاء الراشدين من سنة ١١ هـ إلى سنة ٤٠ هـ ، وبقى الحجاز بعد ذلك زهاء ثلاثمائة عام تحت الحكم المباشر للأمويين والعباسيين ثم استولى عليه القرامطة ونهبوا مكة المكرمة سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩ م) ولما استقر الفاطميون فى مصر سنة ٣٥٨ م (٩٦٩ م) دخلت مكة والمدينة فى حوزتهم وإذا استثنينا الغارات المؤقتة التى قام بها اليمنيون على الحجاز من القرن السابع الهجرى إلى القرن التاسع ، أمكن القول بأن الحجاز بقى مرتبطاً بلا فاصلة ــ منذ أيام الفاطميين ــ بالدول المصرية .

وسنرى بعد قليل أن بنى الأخيضر وبنى موسى وبنى هاشم وبنى قتادة كانوا جميعاً خاضعين للدول المصرية فلما فتح العثمانيون مصر سنة ٩٢٣ هـ ألحقت إمارة مكة بالممتلكات العثمانية وحكمها ولاة مرسلون من إستانبول ولكن أمراء مكة تُركوا مع هذا فى مراكزهم وكان السلاطين العثمانيون الذين كانوا يتلقبون بلقب (خادم الحرمين الشريفين) يصدقون على منصب هؤلاء الأمراء ، وقبيل نهاية الحرب الأولى أعلن أمير مكة الشريف حسين بن على بن محمد بن عبد المعين ابن عون فى سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٦ م) الثورة على تركيا ثم قطع علاقته بدار الخلافة سنة ١٩١٨ م وأقام بمساعدة الإنجليز مملكة وراثية فى الحجاز .

وكان ملك الحجاز هذا ممن وقعوا على معاهدة فرساى ، وهو أيضاً عضو فى عصبة الأمم .

وكانت قد عقدت بين الحجاز وإنجلترا معاهدة سرية فى سنة ١٩١٥ م ، وتعهدت بريطانيا فى هذه المعاهدة ، طبقاً للبند الثانى الذى نشر فى العدد ٥٥٥ من جريدة القبلة التى كانت تصدر فى مكة بالدفاع عن الحجاز ضد كل عدوان وبحماية حدوده ، وبتقديم كل عون مادى ومعنوى لقمع أى ثورة فى الداخل .

ويؤخذ من البيان الذى ألقاه اللورد كردفورد فى مجلس اللوردات سنة ١٩٢٢ م أن الشريف حسين ملك الحجاز كان يتقاضى من إنجلترا فى كل عام ٤٠٠٠٠

جنيه إنجليزى . ولئن كان الشريف حسين قد نصب نفسه خليفة بعد ذلك فإن أكثر البلاد الإسلامية لم تعترف به .

وقد بدأ الوهابيون الذين استولوا فترة من الوقت على الحجاز فى القرن الثالث عشر الهجرى ، يزحفون نحو الحجاز ، وقد استولوا على مكة فى ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ (منتصف أكتوبر ١٩٢٤ م) واضطر الملك الحسين إلى الهرب ثم إلى الاستقالة وقد خلفه ابنه الشريف على .

ولا يمكن التنبؤ اليوم بنتيجة الصراع بين الوهابيين وملك الحجاز (٢)

وأقيمت تحت حماية الإنجليز إمارة باسم إمارة شرق الأردن وهى تشمل الأراضى الواقعة شمالى الحجاز إلى الشرق من نهر الشريعة أو نهر الأردن ونهر لوط والتى كانت تضم أيام الحكم العثمانى قضاء سلط ، وسنجاقى الكرك والبلقاء وقضاء عجلون ومساحة من الصحراء فى الشمال الشرقى ، وسميت هذه الإمارة باسم شرق الأردن وعينت إنجلترا عليها عبد الله الابن الثانى للشريف حسين أميراً وخصصت له مبلغ ٦٠,٠٠٠ جنيه إنجليزى فى العام ، وتقع هذه الإمارة تحت رقابة المقيم الإنجليزى بفلسطين وعاصمتها العسكرية عمان .

---

(١) سيرد تفصيل ذلك فى الصفحات التالية .

٧٩ــ المملكة العربية السعودية

انتهى الصراع القبلي فى الجزيرة سنة ١٨٨٥ بانتصار آل الرشيد حكام شمر وحلفاء الترك وأعداء آل سعود الوهابيين .

ولما احتل محمد بن الرشيد الرياض ، خرج منها الشيخ عبد الرحمن آل فيصل آل سعود لاجئاً عند أمير صديق فى الكويت .

وتنازل هناك عن حقوقه (فى ١٩٠٠) لابنه الشاب عبد العزيز .

وفى سنة ١٩٠٢ انقض عبد العزيز فى حفنة من أنصاره على الرياض ، واستطاع بحكمته أن يستولى عليها دون قتال .

إلا أنه ظل يحارب بعد ذلك حتى بسط سلطانه على نجد ثم على القصيم وشمر أى على قلب الجزيرة ، ثم فتح الحسا سنة ١٩١٣ ووصل إلى الخليج الفارسى .

فلما قامت الحرب الكبرى الأولى ، بدأ الإنجليز يزاولون فى جزيرة العرب سياستهم التقليدية ذات الوجهين ، فاحتضنوا الخصمين : الشريف حسين وعبد العزيز آل سعود ، وكانت الغاية من هذه السياسة هى أن يظلوا سادة الموقف مهما يكن الغالب فى نهاية الأمر .

وقد عينوا لكل من الخصمين ضابطاً ينفذ عنده سياستهم ، فكان منفذ السياسة الإنجليزية فى معسكر الشريف حسين هو لورانس Lawrence المشهور ، وكان المفروض أن يكون منفذها فى معسكر السعوديين هو الكابتن شكسبير فلما هلك شكسبير فى أول معركة خاضها ، عين بعده فى سنة ١٩١٧ هارى فيلبى Harry St. John Bridger Philby وكان مسلماً ! يتسمى بعبد الله .

وكانت إنجلترا تعقد المعاهدات مع الخصمين فى وقت واحد ، ففى الوقت الذى استطاع فيه مكماهون بطريق عبد الله بن الحسين أن يوثق علاقته بالحسين وأن يتبادل معه الرسائل العشر المشهورة فى الفترة من يولية ١٩١٥ إلى يناير ١٩١٦ ، وهى الرسائل التى قام بمقتضاها التحالف العسكرى بين الشريف وإنجلترا ضد الترك والتى بذلت فيها الوعود بتتويج الحسين ملكاً على مملكة عربية كبيرة ، فى هذه الفترة نفسها وفى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ عقدت إنجلترا معاهدة

مع عبد العزيز شبيهة بمعاهداتها مع الكويت والبحرين (وهى المعاهدة التى وصفها خليل أدهم بأنها سرية) .

وقد تعهدت إنجلترا فى هذه المعاهدة بالدفاع عن ابن سعود ضد أى عدوان خارجى .

وقبيل نهاية الحرب العالمية الأولى كلف الحسين ولده عبد الله بالاستيلاء على واحة خورما ولكن رجال عبد العزيز انقضوا عليه بليل فأبادوا الحملة ونجا عبد الله بشق النفس فى حفنة من رجاله .

وحاول الحسين أن ينتقم لهذه الهزيمة بإثارة العسير على عبد العزيز ولكن حملة قادها فيصل بن عبد العزيز ألحقت العسير بممتلكات السعوديين سنة ١٩١٩ .

ولما توفى زعيم آل الرشيد سنة ١٩٢٠ واستولى السعوديون على شمر لم يبق لعبدالعزيز من عدو إلا الشريف حسين .

فلما ألغيت الخلافة فى ١٩٢٤/٣/٥ سوّل للحسين طموحه أن يعلن نفسه خليفة ، فواتت بذلك عبد العزيز فرصة الهجوم على الحسين .

وفى أغسطس ١٩٢٤ وصل رجال الوهابيين إلى الطائف فهرب الحسين إلى مكة وتنازل لابنه علىّ ، وبعد أيام جلا الهاشميون عن مكة أيضاً فدخلها السعوديون ثم دخلوا جدة فى ١٩٢٥/١٢/٢٥ وفى ١٩٢٧/١/٨ بايع أعيان مكة عبد العزيز ولقب بملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وفى ١٩٢٧/١/٢٩ وحدت مملكة نجد بمملكة الحجاز .

وبادرت إنجلترا فاعترفت بالوضع الجديد فى معاهدة جدة (٢٠ مايو سنة ١٩٢٧) وقد حلت هذه المعاهدة محل معاهدة سنة ١٩١٥ المهينة .

وفى ١٩٣٢/٩/١٨ صدر المرسوم رقم ٢٧١٦ وأول مادة فيه : يحل اسم المملكة العربية السعودية محل اسم مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ولقب عبد العزيز (ت ١٩٥٣) بـ (ملك المملكة العربية السعودية) .

٨٠ ـ المملكة الأردنية الهاشمية

كانت الرقعة الواقعة فى الجانب الشرقى من نهر الأردن قسماً من سوريا فى مختلف عهود التاريخ ، ولكنها كانت قسماً مهملاً طوال العهد العثمانى وكان من الطبيعى أن تكون جزءاً من المملكة العربية القصيرة العمر التى قامت فى سوريا من تشرين الثانى ١٩١٨ إلى تموز ١٩٢٠ .

فلما انهارت هذه المملكة أمام الغزو الفرنسى ، لم تبق لشرق الأردن حكومة وطنية وقد وضع شرق الأردن تحت إشراف السلطات الإنجليزية المنتدبة لإدارة فلسطين طبقاً لمقررات مؤتمر سان ريمو .

ولما وصل عبد الله إلى شرق الأردن قادماً من الجنوب ، فى طريقه إلى سوريا ليستردها وليعيد أخاه فيصلاً إلى عرشها ، أقنعه وزير المستعمرات البريطانى تشرشل بأن يرضى بشرق الأردن وبألا يواصل السير إلى سوريا .

ونصب عبد الله أميراً على شرق الأردن فى أول نيسان سنة ١٩٢١ بإعانة شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه من الحكومة البريطانية .

وفى أغسطس سنة ١٩٢٤ ، والأمير فى الحج قامت ثورة عارمة امتدت حتى سوريا فلما رجع الأمير تلقى إنذاراً بريطانياً بتسليم الثوار ، وأخرجت الإدارة المالية عن دائرة نفوذه وقبل أن تؤلف وزارة فيها ثلاثة بريطانيون .

وفى ٢٠ شباط سنة ١٩٢٨ عقدت بينه وبين الإنجليز معاهدة فى لندن سلبته كل سلطة وقد احتجت الصحافة وثار الشعب واستعمل الإنجليز الطائرات والقنابل لقمع الحركة الوطنية .

وفى تموز ١٩٢٨ عقد مؤتمر فى عمان وقرر بالإجماع رفض الانتداب البريطانى وطالب ببرلمان وانتخابات حرة وقاطع الانتخابات الزائفة فلم يصوت إلا ٣٪ من أصحاب الحق فى التصويت .

ولما كان بعض الخونة يرى أن لا مانع من تأجير الأراضى الأردنية لليهود فقد عقد حسن باشا الطراونة مؤتمراً دعا فيه إلى مواجهة المشروعات الصهيونية وفى نيسان ١٩٣٣ أصدر المجلس التشريعى ، تحت تأثير هذا المؤتمر ، قانوناً يقضى بحظر

بيع الأراضى أو تأجيرها للصهيونيين أو لأى أجنبى عن البلاد .

وفى ٢٢ آذار سنة ١٩٤٦ عقدت معاهدة فى لندن على غرار معاهدة إنجلترا مع العراق سنة ١٩٣٠ واعترفت بريطانيا بشرق الأردن دولة مستقلة ووافقت على تبادل الممثلين الدبلوماسيين معها وتكفلت بالدفاع عن شرق الأردن .

وفى ٢٥ نيسان سنة ١٩٤٦ صار عبد الله ملكاً ، وصار الأردن عضواً فى الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ .

وفى ٢٦ نيسان سنة ١٩٤٩ سمى شرق الأردن بالمملكة الأردنية الهاشمية وضوعف عدد السكان باندماج عرب الضفة الغربية فى الشعب الأردنى ونشأت نتيجة لاندماجهم الأحزاب السياسية فحلت محل النظام العشائرى حيث يدين البدوى بالطاعة للشيخ ، ونظمت المعارضة ، وحبط ما كان يسعى إليه عبد الله من الصلح مع الصهيونية المغتصبة فى فلسطين ، بل قتل فى يولية ١٩٥١ بعد أن ذاع خبر محادثاته ، وبفضل سكان الضفة الغربية وبموقف السياسة الثورية فى مصر فشلت إنجلترا فى إدخال الأردن فى حلف بغداد بعد أن توسلت لذلك بإيفاد شخصيتين : جلال بايار رئيس تركيا الأسبق وكان قد قام بجولة دعائية للحلف والجنرال تمبلر Templer رئيس أركان حرب الإمبراطورية .

وخلف طلال أباه عبد الله .

ولكن البرلمان خلعه فى ١١ أغسطس ١٩٥٢ لإصابته بمرض عصبى كما يقال ونودى بالحسين بن طلال ملكاً على الأردن فلما بلغ سن الرشد توج فى مايو سنة ١٩٥٣ .

٨١ – أئمة عُمان و « سادات » ها

سلطنة مسقط

تقع عمان فى أقصى الجنوب الشرقى من شبه جزيرة العرب وتشترك حدوده من الناحية الغربية مع حدود حضرموت ، وقد دخلها الإسلام فى زمن مبكر ، فى أيام عمر بن الخطاب حوالى سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) وفى سنة ١٠٧ هـ (٧٢٥ م) دخل معظم أهلها فى المذهب الخارجى الإباضى وبدأوا ينتخبون أئمتهم بأنفسهم وكان أول إمام انتخبوه هو جلندى بن مسعود وقد تعرضت هذه البلاد لكثير من الغارات الخارجية فقد هاجمها العباسيون أولاً ثم هاجمها القرامطة فى القرن الرابع ثم هاجمها الإيرانيون فى سنة ٦٦٤هـ (١٢٦٥ م) وفى سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧م) هاجمها اليمنيون سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٨م) ثم البرتغال سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥م) وسنة ١٠٩١ هـ (١٦٨٠م) وقد احتلها الوهابيون مؤقتاً سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) وسنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١ م) .

وقد تحول نظام الإمامة بالانتخاب إلى نظام الملكية الموروثة ثلاث مرات فقد وليها بنونبهان من ٥٤٩ إلى ٨٠٩ (١١٥٤ — ١٤٠٦ م) وبنو يعرب من ١٠٣٤ — ١١٥٤ هـ (١٦٢٤ — ١٧٤١ م) ثم عائلة أبى سعيد التى مازالت تحكم الآن من سنة ١١٥٤ م (١٧٤١ م) وقد صار لقب الحاكم هناك منذ سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) « السيد » بعد أن كان « الإمام » وقد بقيت حاضرة عمان فى نزوى ألف عام ثم انتقلت إلى « رستاق » فى الفترة من ١١١٢ إلى ١١٩٧ هـ (١٧٠٠ — ١٧٨٣م) ثم انتقلت إلى مسقط وقد دخل تيمور بن فيصل الذى يحكم الآن (١٩٢٧ م) بموجب معاهدة سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) تحت الحماية الإنجليزية وهو

يلقب بسلطان مسقط(١) .

ومنذ عشرة قرون وخوارج عمان يجولون الساحل الشرقى لإفريقيا من أجل التجارة، وكان من نتائج ذلك أن فتح سادات عمان جزيرة زنجبار سنة ١١٩٩ هـ (١٧٨٤م) ثم أسس ماجد بن سيد بن سلطان وهو من شعبة ثانوية من شعب السادات إمارة مستقلة فى زنجبار سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦ م) ولكنها الآن (أى سنة ١٩٢٧ تحت الحماية الإنجليزية) .

وعدد الأئمة المنتخبين ٣٤ إماماً منهم من ولى الإمامة مرتين وأول أئمة عمان هو جلندى بن مسعود الذى ولى الحكم سنة ١٣٥ هـ (٧٥١ م) وآخر إمام هو عبد الله بن محمد الذى ولى الحكم من سنة ٩٦٧ هـ (١٥٦٠ م) إلى ١٠٣٤ هـ (١٦٢٤ م) ولا داعى لذكر الأئمة الذين تولوا الحكم فيما بين هذين الإمامين .

---

(١) وعلى الرغم من اختلاف نظام الحكم فى مسقط وعمان وكونه فى مسقط ملكياً فردياً وراثياً وفى عمان إمامياً إسلامياً فان سعيد بن تيمور سلطان مسقط المرتبط بإنجلترا بمعاهدة صداقة وتجارة (جُدِّدت سنة ١٩٥١) هاجم عمان بإعاز من الإنجليز فحاصر جيشه فى فجر ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٥ نزوى وبعد ثلاثة أيام دخل نزوى فى موكب عسكرى إنجليزى .

= L. Massignon : Annuaire du monde musulman, 1955.

وهكذا سيطرت بريطانيا باسم سلطان مسقط على عمان وعلى واحة بريمى :

وكذلك : الدكتور سيد نوفل: الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة القاهرة.

المترجم

ملوك بنى نبهان

٥٤٩ — ٨٠٩

الفلاح بن المحسن
عرار بن الفلاح
المظفر بن سليمان
مخزوم بن الفلاح

١١٥٤٥ — ١٤٠٦

ملوك بنى يعرب (عددهم ١١)

أولهم : ناصر بن مرشد ، ١٠٣٤ — ١٠٣٩ (١٦٢٤ م — ١٦٢٩)
آخرهم: سلطان بن مرشد ، ١١٥١ — ١١٥٤ (١٣٧٨ — ١٧٤١)

الأئمة السعيدية

١١٥٤	أحمد بن سعيد	١٧٤١
١١٥٤	أحمد بن سعيد	١٧٧٤
١١٩٣	حميد بن سعيد (بالنيابة) ثم حكم بعد ذلك بلقب « سيد »	١٧٧٩
١٢٠٦	سلطان بن أحمد	١٧٩٢
١٢١٩	سالم بن سلطان	١٨٠٤
١٢١٩	سعيد بن سلطان	١٨٠٤
١٢٧٣	توينى بن سعيد	١٨٥٦
١٢٨٣	سالم بن توينى	١٨٦٦
١٢٨٥	عزيز بن قيس	١٨٦٨
١٢٩١	تركى بن سعيد	١٨٩٧٤
١٣٠٥	فيصل بن تركى	١٨٨٨
١٣٣٢	تيمور بن فيصل (سلطان مسقط)	١٩١٣

٨٢ ـ سلطنة نجد[1]

يقع إقليم نجد فى المرتفعات المائلة نحو مركز الجزيرة العربية والحافلة بالواحات واسمه الأصلى « اليمامة » ومقر حكومته فى الرياض ، وقد دخل الإسلام نجداً سنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) . وقد أدخل محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابى والمتوفى سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م) محمد بن السعود أمير نجد فى مذهبه سنة ١١٥٨ هـ (١٧٤٥ م) وبعد ذلك دخل كل أهالى نجد تقريباً فى هذا المذهب ومن هنا قيل لهم ولأمرائهم : « الوهابيون » وتوفى محمد بن سعود سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م) وقد استطاع الوهابيون بما كانوا عليه من قوة كبيرة فى بداية القرن الثالث عشر الهجرى أن يستولوا فى الفترة بين سنة ١٢١٨ وسنة ١٢٢٥ م (١٨٠٣ـ ١٨١٠ م) استيلاءً مؤقتاً على الحجاز واليمن وعمان وجزء من الجزيرة ، ولكنهم أخرجوا من الحجاز واليمن على يد والى مصر محمد على باشا ، وقد استسلم أمير نجد يومذاك عبد الله الأول لمحمد على فأرسله إلى استانبول حيث أعدم هناك سنة ١٢٣٤ هـ وقد استولى عبد العزيز على الأحساء أو الحسا التى كانت ملكاً لتركيا سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) ولقد اتخذ عبد العزيز فى أثناء الحرب العالمية الأولى موقفاً متحيزاً للإنجليز ومعادياً لتركيا وفى سنة ١٣٤٠ هـ(١٩٢١م) ألحق ببلاده إمارة جبل شمر التى كانت منحازة إلى الترك . وفى العام نفسه اعترفت إنجلترا بسلطنته المستقلة فى نجد وخصصت له فى كل عام ٦٠٠٠٠ جنيه إنجليزى . وفى سنة ١٣٣٣ استولى عبد العزيز على نواحى الجوف وعقد معاهدة مع أمير « عسير » وكان عبد العزيز وهو الملك النجدى التاسع عشر يعتبر أعظم شخصية فى الجزيرة العربية وكان يستطيع أن يخرج للقتال ثلاثين ألف رجل وقد ترك له جبل شمر بموجب معاهدة عقدها مع العراق فى المحمرسنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) .

وقد كان تكفير ملك الحجاز الوهابيين سبباً فى قيام الحرب وكانت نتيجتها أن استولى عبد العزيز على الحجاز ودخل مكة فى ربيع الأول سنة ١٤٤٣ هـ فاستقال لنلك ملك الحجاز الشريف حسين بفر .

وسلسلة الوهابيين ناقصة ومدة حكمهم تقريبية .

---

(١) انظر : مملكة الحجاز وهى الدولة رقم ٧٨ .

الوهابيون

تقريباً ١١٦٤–١١٧٩هـ	محمد بن السعود	١٧٥١ –١٧٦٥م تقريباً
١١٧٩ – ١٢١٨	عبد العزيز الأول بن محمد	١٧٦٥ – ١٨٠٣
١٢١٨ – ١٢٢٩	السعود بن عبد العزيز	١٨٠٣ – ١٨١٤
	(إدارة مصر)	
١٢٢٩ – ١٢٣٤	عبد الله الأول بن السعود	١٨١٤ – ١٨١٨
تقريباً ١٢٣٤– ١٢٤٦	تركى بن السعود (أو ابن عبد الله)	١٨١٨ – ١٨٣٠ تقريباً
١٢٥٠ – ١٢٥٤	فيصل بن تركى	١٨٣٤ – ١٨٣٨
١٢٥٩ –١٢٨٢؟	عبد الله الثانى فيصل	١٨٤٣ – ١٨٦٥
١٢٩٢؟	السعود الثانى بن فيصل	١٨٧٥ ؟
؟	خالد	؟
	ابن ثنيان	
؟	فيصل (مرة ثانية)	؟
١٢٩٤؟	عبد الله الثانى (مرة ثانية)	١٨٧٧؟
١٣٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن السعود	١٩٠٢
١٣٧٣	سعود بن عبد العزيز	١٩٥٣
١٣٨٤	فيصل بن عبد العزيز	١٩٦٤

٨٣ ـ الكويت

إمارة عربية ، فى الزاوية الشمالية الغربية من الخليج العربى جنوبى شط العرب ، بين العراق والمملكة السعودية ، مساحتها ١٥,٥٤٠ كم٢ .

ولم تظهر الكويت على مسرح التاريخ العربى إلا بعد أن نزلها آل الصباح فى بداية القرن الثانى عشر الهجرى (بداية القرن الثامن عشر الميلادى) .

وآل الصباح أعرب خلص من عنيزة ، قست عليهم الأيام فى نجد فخرجوا مهاجرين ، وطوفوا فى أرض الجزيرة طويلاً ثم ألقوا العصا فى الكويت .

وكانوا يدبرون أمر مشيختهم مستقلين ، وإن خضعوا إسمياً للخلافة العثمانية فلما حاول العثمانيون الاستبداد بالكويت ، طلب الشيخ مبارك الصباح فى سبتمبر سنة ١٨٩٧ أن تضفى عليه الحماية البريطانية ، وتمنعت إنجلترا فى أول الأمر لأن سفنها الآتية من الهند كانت تمر بميناء البصرة وهو يومئذ فى قبضة الترك ، ولكن ما إن علمت إنجلترا بمشروع الخط الحديدى Bagdadbahn الذى كان مزمعاً مده من استانبول إلى مدينة الكويت حتى بادرت فحصلت من الشيخ مبارك ابن الشيخ صباح فى ٢٢ يناير سنة ١٨٩٩ على تعهد بألا يمنح ولا يؤجر ولا يتنازل عن أى جزء من أرض الكويت لأى فرد أو دولة ، وكذلك بألا يستقبل ممثل أى دولة أو حكومة إلا بإذن سابق من الحكومة البريطانية ، وكان المندوب البريطانى الذى حصل على هذا التعهد هو الليفتنانت كولونيل مالكولم جون ميد Malcolm John Meade .

وفى سنة ١٩٠٤ عينت إنجلترا معتمداً سياسياً لها فى الكويت .

وفى سنة ١٩١٤ كانت إنجلترا بحاجة إلى رجال الكويت لتستولى بهم على البصرة أو لتمنع بهم على الأقل وصول التعزيزات العثمانية ولتحمى بهم بواخرها ورعاياها فى البصرة فاعترفت بالكويت دولة مستقلة تحت الحماية البريطانية .

وفى ١٩ يونية ١٩٦١ عقدت معاهدة جديدة بريطانية كويتية ألغيت بها الحماية وأعيد بها تأكيد استقلال الكويت وسيادته الكاملة فى سياسته الداخلية والخارجية ، وتعهدت إنجلترا بمساعدة الكويت إذا طلب إليها ذلك ، وفى ٢٣

يناير سنة ١٩٦٣ أجريت انتخابات لمجلس نيابى ثم تكون مجلس للوزراء فى الثامن والعشرين من الشهر نفسه .

وقد تطورت حياة الكويت الاقتصادية بفضل البترول الذى تستغله فى أرض الكويت شركة نفط الكويت Kwweit Oil Co. التى تسهم فيها شركتا البترول البريطانية « B.P. » والخليج « (الأمريكية) Gulf Oil Corp. ؛

والذى تستغله فى المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية شركة البترول الأمريكية المستقلة American Independent Oil Co. (1948) وشركة الباسيفيك Pacific Western Oil Corp. (1949).

وقد نهضت الكويت نهضة لافتة فى الإدارة والتعليم والصحة والتجارة .

وأهم مدنها بعد العاصمة ميناء الأحمدى الذى يصدر البترول الخام والواقع على بعد ثلاثين ميلاً جنوبى مدينة الكويت .

جدول أمراء الكويت

صباح الأول		
عبد الله بن الصباح		
جابر بن عبد الله	١٨١٢	١٨٥٩
الصباح الثانى بن جابر الأول	١٨٥٩	١٨٦٦
عبد الله الثانى	١٨٦٦	١٨٩٢
محمد الصباح	١٨٩٢	١٨٩٦
مبارك الصباح	١٨٩٦	١٩١٥
جابر المبارك	١٩١٥	١٩١٧
سالم المبارك	١٩١٧	١٩٢١
أحمد الجابر	١٩٢١	١٩٥٠
عبد الله السالم	١٩٥٠	١٩٦٥
صباح السالم المبارك الصباح	١٩٦٥	—

بعض الدول الحجازية

بنو الأخيضر

حكم بنو الأخيضر وهم علويون من نسل الحسن مكة واليمامة من سنة ٢٥١ ه إلى سنة ٣٠٥ ه (٨٦٥ – ٩٦١ م) ، ومؤسس هذه الدولة هو إسماعيل السفاك ابن يوسف الأخيضر ، وقد خرج إسماعيل هذا على الخليفة المستعين بالله سنة ٢٥١ ه ففر والى مكة ، ونهب إسماعيل البيت الحرام وأموال الدولة وجار وظلم ، واستولى أيضاً على المدينة وولى الإمارة من هذه الأسرة سبعة أشخاص . وفى سنة ٣٥٠ ه وسابع هذه الأسرة فى الحكم – استولى القرامطة على الحجاز وانقرض بنو الأخيضر.

بنو موسى

استقل بنو موسى بمكة بعد انقراض بنى الأخيضر وجلاء القرامطة وحكموا من سنة ٣٥٠ ه إلى سنة ٤٥٣ ه (٩٦١ – ١٠٦١ م) وأول حكامهم هو داود بن موسى وولى الحكم من بعده أحد عشر أميراً ويقول ابن الأثير إن آخر أمرائهم وهو تاج المعالى شكر العلوى الحسينى توفى سنة ٤٥٣ ه وبوفاته انقرض بنو موسى .

بنو هاشم أو (بنو فليته)

استولى مؤسس دولة بنى فليته وهو أبو هاشم محمد (من أحفاد على بن أبى طالب) على مكة من يد بنى موسى وحكمت أسرته هناك من سنة ٤٦٠ – ٥٩٨ ه (١٠٦٧ – ١٢٠١ م) وقد أحسن الإدارة فى أول الأمر ولكن ذكرت عنه بعد ذلك أخطاء كثيرة كنهبه قوافل الحجاج ، ويذكر المؤرخون أسماء سبعة أشخاص من هذه الأسرة ولى سابعهم وآخرهم وهو داود بن عيسى الحكم سنة ٥٧١ ه فلم يدع نوعاً من الظلم إلا ارتكبه حتى إذا كانت سنة ٥٩٨ ه استولى أمير ينبع أبو عزيز قتاده على مكة فانقرض بنو فليته .

بنو قتادة

وهم أيضاً من العلويين ، والحسن بن على هو الجد الخامس عشر لمؤسس هذه الدولة أبىَ عزيز قتاده ، وقد أفاد أبو عزيز من ضعف الهاشميين فاستولى على الحرمين الشريفين ثم فتح بعساكره من العرب والترك غرب الجزيرة العربية حتى اليمن وكان أمراء مكة حتى الزمن الأخير من هذه الأسرة . وعندما فتح السلطان سليم مصر سنة ٩٢٧هـ كان أمير مكة هو الشريف أبو نمى محمد وقد دخل فى طاعة السلطان سليم فترك لذلك فى إمارته ، وقد ذكرنا من قبل كيف خرج آخر أمراء هذه الأسرة وهو الشريف حسين على الدولة التركية .

الفصل السادس

سوريا والجزيرة

(ق ٤ – ق ٦)

سوريا والجزيرة

من القرن الرابع إلى القرن السادس

قلنا فى المقدمة إنه لم يكن بد ونحن نصنف تاريخ المجموعة الكبيرة من الدول الآسيوية من أن نعدل عن التقسيم الجغرافى الصرف الذى اتبعناه فى تصنيف الدول الإفريقية[1].

والدول المذكورة فى هذا الفصل السادس جزء من مجموعة الدول الآسيوية هذه . وإذا استثنينا المروانيين الأكراد فإن كل الدول الداخلة فى هذه المجموعة دول عربية خالصة . فقد كانت القبائل العربية المهاجرة من مهدها الأول فى الصحراء تتجه شمالاً إلى سورية والجزيرة وكانت تؤسس دائماً قوى سياسية لم يستطع الخلفاء العباسيون أن يغضوا عنها طرفهم .

والواقع أن عائلات من البدو الذين كانوا يجوبون صحارى سورية ووادى الفرات ما لبثت عندما تهاوى الحكم المركزى فى بغداد أن توطنت فى أماكن متفرقة واحتلت المدن والقلاع وبدأت تقيم الدول . ومن ذلك أن قبيلة تغلب أقامت دولة الحمدانيين فى الموصل وحلب وغير ذلك . وأن بنى كلاب أجلسوا المرداسيين على عرش حلب ، وأن بنى عقيل أقاموا لأنفسهم دولاً فى الجزيرة وقسم من العراق وأن بنى أسد أقاموا الدولة المزيدية العظيمة القوة فى الحلة ولكن هذه الدول مع حكمها المدن والنواحى بل الولايات الكبيرة بأسرها لم يكن أمراؤها من مشايخ العرب يتخلون عن تقاليدهم ولكن كانوا غالباً ما يعيشون كسائر أفراد القبيلة فى الخيام ويحيون حياة البداوة .

---

(١) هذه المقدمة أكثر اختصاراً من الأصلى الإنجليزى ولكن الزيادة الإنجليزية لا تعدو أن تكون تعداداً للدول التى ستتناول . وتبريراً للعدول عن التقسيم الجغرافى لكى يمكن ترتيب الدول تاريخياً .

٨٤ الحمدانيون

٣١٧–٣٩٤ هـ «فى الموصل وحلب وسائر الأماكن» ٩٢٩–١٠٠٣ م

خرجت الأسرة الحمدانية من قبيلة تغلب العربية وكانت عشائر الحمدانيين تسكن إلى جوار الموصل ، وكان لحمدان بن حمدون وهو من رجالات القبيلة دور كبير فى الأحداث السياسية بالموصل منذ سنة ٢٦٠هـ (٨٧٣ م) [وكان فى سنة ٢٧٢هـ على علاقات حسنة بهارون «الخارجى»] وبعد عام أو عامين استولى على قلعة ماردين ولكن الخليفة المعتضد بالله أخرجه منها سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) .

[وبعد ذلك دخل ابنه حسين فى طاعة الخليفة وحارب هاروناً وغلبه فأُطلق سراح حمدان واحتل حسين وإخوته منزلة عند الخليفة ضمنت مستقبل العائلة] . (وولى حسين بن حمدان حكم قم وقاشان وتوفى سنة ٣٠٦ هـ) .

وعين الخليفة ابناً آخر من أبناء حمدان هو أبو الهيجاء عبد الله على الموصل وتوابعها سنة ٢٩٣ هـ (٩٠٥م) وفى عهده عظم شأن الحمدانيين وازدادت قوتهم وولى إبراهيم ابن حمدان ديار ربيعة سنة ٣٠٧ هـ ثم وليها أخوه داود سنة ٣٠٩هـ وأعطيت ولاية نهاوند لابن آخر هو أبو العلا .

[ولما توفى أبو الهيجاء عبد الله سنة ٣١٧ هـ (٩٢٩م)] حل محله ابنه الحسن الذى كان أبوه قد جعله نائباً على الموصل فى سنة ٣٠٨ هـ (٩٢٠ م) .

والحسن هو مؤسس الشعبة الحمدانية بالموصل وقد أضفى عليه الخليفة العباسى فى سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١م) لقب ناصر الدولة وقد بقى ناصر الدولة أبو محمد الحسن فى حكم الموصل وديار ربيعة من حولها وكذلك فى حكم ديار مضر (التى كانت حاضرتها فى الرقة) إلى أن أسقطه ابنه أبو تغلب الغضنفر سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) ولم يترك ناصر الدولة الحكم طوال هذه المدة إلا فى فترات محدودة بين سنتى ٣١٧ و٣٢٣ هـ وكانت وفاته سنة ٢٥٨ هـ (٩٦٨ م) .

ولما كان أبو تغلب قد تدخل فى أثناء حكمه فى المنازعات التى وقعت بين أفراد الأسرة البويهية فقد أخرجوه من العراق ثم توفى بعد قليل فى سورية سنة ٣٦٩ هـ (٩٧٩م) . [ودخل بعد ذلك أخواه أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين فى طاعة البويهيين فأعيدا بمساعدتهم إلى الموصل سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) .. وحكما بلادهم ولكن حكمها لم يدم طويلاً] [فقد كان عليهما أن يدافعا عن بلادهم ضد الأكراد وضد بنى عقيل ، وفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩١م) قتل أبو طاهر فى إحدى المعارك ووقع أخوه أبو عبد الله أسيراً] فى يد المروانيين . وانقرضت شعبة الحمدانيين بالموصل .

وقد أخرج أبو عبد الله من الأسر بشفاعة الفاطميين وشغل هو وأحفاده مناصب كبيرة عندهم حتى سنة ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ م) ولكن لم تكن له ولا لأحد من أسرته أى علاقة بالموصل .

وأضفى الخليفة العباسى على ابن آخر من أبناء أبى الهيجاء هو أبو الحسن على لقب سيف الدولة سنة ٣٣٠هـ (٩٤١ م) ، وفى سنة ٣٣٣ هـ (٩٤٤ م) استولى سيف الدولة على حلب وحمص من يد الإخشيديين فأسس بذلك الشعبة الحمدانية فى حلب وقد أكسبته غزواته وحروبه ضد البيزنطيين شهرة كبيرة حتى ليعتبر من أشهر الحكام المسلمين[وزاده عظمة إلى كل ذلك حبه للعلوم والفنون وإكرام الشعراء والأدباء حتى لقد سك قطعة ذهبية خصصها للشعراء ، وزنها عشرة مثاقيل وعليها اسمه وصورته] ، وكانت وفاته فى سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) .

وقد أضفى الخليفة على الابن الذى بقى على قيد الحياة من أبناء سيف الدولة وهو أبو المعالى شريف لقب (سعد الدولة) واشتهر سعد الدولة أيضاً بما أحرز من انتصارات فى حروبه ، طوال مدة حكمه التى امتدت حتى سنة ٣٨١ هـ .

ثم ولى ابنه (سعيد الدولة) الحكم تحت وصاية مملوك الأسرة ووزيرها لؤلؤ ، ثم تزوج بعد ذلك بنت لؤلؤ وقضى سعيد الدولة كل مدة حكمه فى حروب مع الفاطميين واضطر لكى يؤمن مركزه إلى عقد معاهدة مع البيزنطيين .

وأراد لؤلؤ أن يغتصب حكم حلب فسمم سعيد الدولة وزوجته سنة ٣٩٢ هـ وحكم عامين باسم ولدى سعيد الدولة : أبى الحسن على وأبى المعالى شريف ثم أبعدهما

إلى القاهرة واستقل بالحكم وانتهت بسبب ذلك شعبة الحمدانيين فى حلب سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م).. وتوفى لؤلؤ وقد بلغ من الكبر عتياً سنة ٣٩٩هـ (١٠٠٨ م).

وقد أعطى الخليفة الفاطمى الحاكمُ لقب « مرتضى الدولة » للمنصور بن لؤلؤ الذى كان أبوه يشركه معه فى الحكم . ويعتبر تاريخ قبوله (أى مرتضى الدولة) الخطبة باسم الفاطميين فى حلب هو تاريخ دخول حلب فى حوزة الفاطميين .

ويذكر بعض المؤرخين الدولة التى تشتمل سلسلتها على لؤلؤ وولده أبى نصر فقط باعتبارها فرعاً على الدولة الحمدانية .

(١) شعبه الموصل

٣١٧ هـ	ناصر الدولة أبو محمد الحسن	٩٢٩ م
٣٥٦ – ٣٦٩	عضد الدولة أبو تغلب فضل الله الغضنفر	٩٦٧ – ٩٧٩
٣٧٩ – ٣٨٠	أبو طاهر إبراهيم أبو عبد الله الحسين	٩٨٩ – ٩٩١

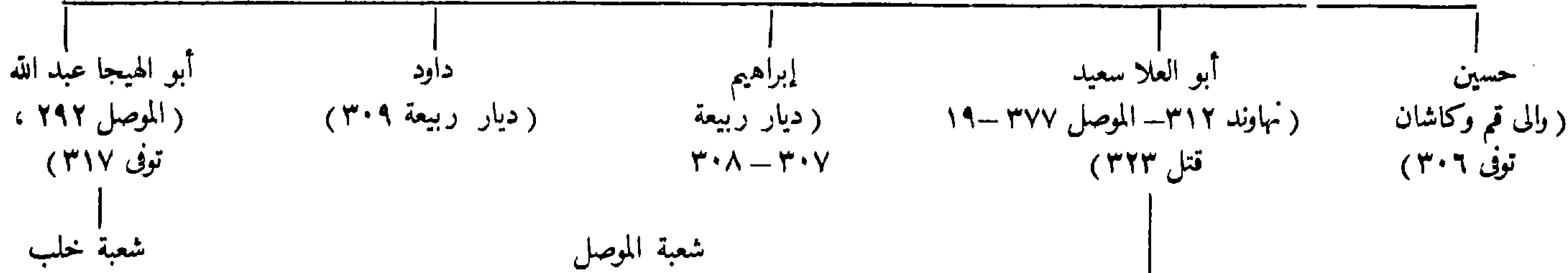
(ثم ولى بنو بويه وبنو عقيل)

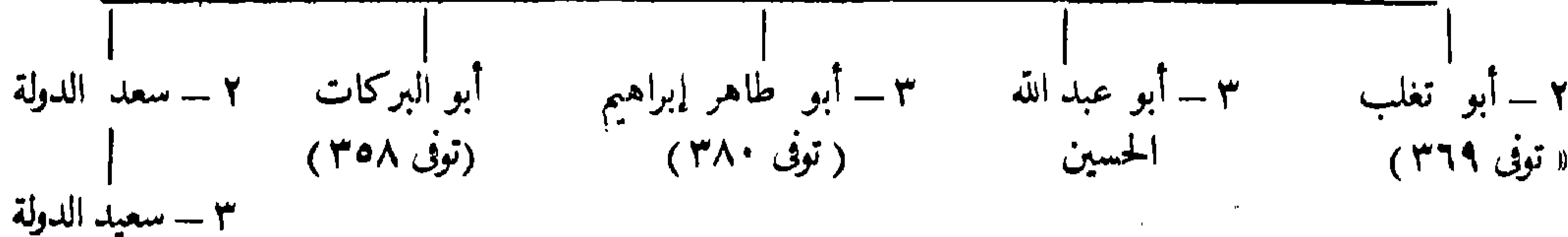
(٢) شعبة حلب

٣٣٣	سيف الدولة أبو الحسن على	٩٤٤
٣٥٦	سعد الدولة أبو المعالى شريف	٩٦٧
٣٨١	سعيد الدولة أبو الفضايل سعيد	٩٩١
٣٩٢	أبو الحسن على	١٠٠٢
٣٩٤	أبو المعالى شريف	١٠٠٣

(ثم كان حكم الفاطميين)

بنو حمدان


حمدان بن حمدون
أبو الهيجا عبد الله
(الموصل ٢٩٢ ،
توفى ٣١٧)
داود
(ديار ربيعة ٣٠٩)
إبراهيم
(ديار ربيعة
٣٠٧ – ٣٠٨
أبو العلا سعيد
(نهاوند ٣١٢– الموصل ٣٧٧ –١٩
قتل ٣٢٣)
حسين
(والى قم وكاشان
توفى ٣٠٦)
شعبة خلب
شعبة الموصل
الحسين
(توفى ٣٣٨)
أبو الفوارس
(توفى ٣٥٧)


١ – سيف الدولة
١ – ناصر الدولة
٢ – سعد الدولة
٣ – سعيد الدولة
أبو البركات
(توفى ٣٥٨)
٣ – أبو طاهر إبراهيم
(توفى ٣٨٠)
٣ – أبو عبد الله
الحسين
٢ – أبو تغلب
« توفى ٣٦٩)
٤ – على
٤ –شريف ،

٨٥ ــ بنو مرداس

٤١٤–٤٧٢ ﻫ | فى حلب | ١٠٢٣–١٠٧٩ م

فى سنة ٤٠٢ ﻫ (١٠١١ م) حرض أسد الدولة أبو على صالح بن مرداس « وهو من قبيلة بنى كلاب العربية » البدو المجاورين لحلب على عصيان [المملوك الحمدانى أبى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب ومع أن حلب سقطت بعد ذلك فى يد الفاطميين إلا أن الأهالى لم يرضوا بهم فاتفق صالح بن مرداس وسنان بن عليان رئيس قبيلةبنى كلب وحسان بن المفرج رئيس قبيلة طى وأعلنوا العصيان جميعاً على الفاطميين وفى سنة ٤١٤ﻫ حكم سنان دمشق وحسان فلسطين وصا لح حلب . ومن هنا تأسست دولة بنى مرداس فى حلب] .

ولما قُتل صالح فى الحرب بينه وبين الفاطميين سنة ٤٢٠ﻫ (١٠٢٩ م) خلفه ابنه شبل الدولة نصر ولكنه سقط قتيلاً بدوره فى معركة خاضها ضد الفاطميين سنة ٤٢٩ ﻫ (١٠٣٧م) [واحتل القائد الفاطمى أنوشتكين حلب] ، ومع أن ابنا آخر من أبناء صالح هو معز الدولة ثمال (الذى حكم الرحبة) قد استطاع – ولكن بعد مضى خمسة أعوام – أن يسترد حلب إلا أنه اضطر إلى تركها للفاطميين سنة ٤٤٩ ﻫ (١٠٥٧ م) بينما كان أخوه عطيه يحتل الرحبه .

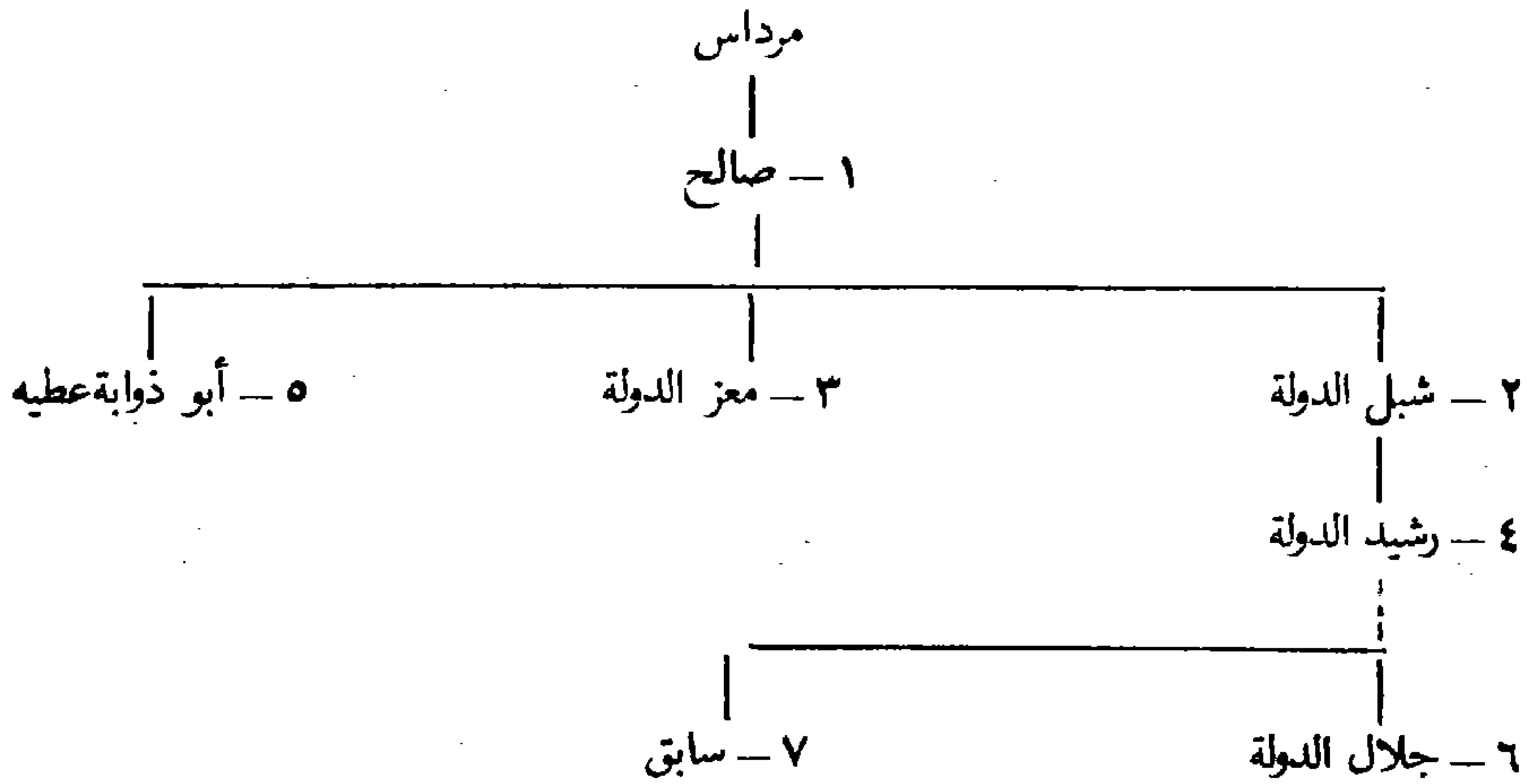
وقد قضى رشيد الدولة بن شبل الدولة بعزيمته على حكومة الفاطميين الثانية فى حلب سنة ٤٥٢ ﻫ (١٠٦٠م) ولكن الخلافات بين أفراد الأسرة جعلت معز الدولة (وهو عم رشيد الدولة) يطرد ابن أخيه رشيد الدولة من حلب فى السنة التالية ، ومع أن معز الدولة أوصى حين وفاته فى سنة ٤٥٤ ﻫ بأن تكون حلب لأخيه عطيه إلا أن رشيد الدولة وفق فى الاستيلاء على حكمها ... واستولى عطيه على الرقة ولكن مسلم بن قريش وهو من بنى عقيل طرده منها سنة ٤٦٣ ﻫ (١٠٧٠ م) .

وفى سنة ٤٦٨ ﻫ قام جلال الدولة مقام أبيه رشيد الدولة واستولى على منبج من يد الروم . وقد استطاع سابق أو شبيب أخو جلال الدولة أن يواصل الحكم حتى سنة ٤٧٢ ﻫ (١٠٧٩ م) وفى تلك السنة استولى مسلم بن قريش على حلب

فانقرضت دولة بنى مرداس[١] .

٤١٤ هـ	صالح بن مرداس	١٠٢٣ م
٤٢٠	شبل الدولة أبو كامل نصر	١٠٢٩
٤٢٩	(استيلاء الفاطميين)	١٠٣٧
٤٣٤	معز الدولة أبو علوان ثمال	١٠٤٢
٤٤٩	(استيلاء الفاطميين)	١٠٥٧
٤٥٢	رشيد الدولة محمود	١٠٦٠
٤٥٣	معز الدولة (مرة ثانية)	١٠٦١
٤٥٤	أبو ذوابه عطيه	١٠٦٢
٤٥٤	رشيد الدولة (مرة ثانية)	١٠٦٢
٤٨٦	جلاك الدولة (صمصام الدوله) نصر	
٤٦٨ — ٤٧٢	أبو الفضايل سابق	١٠٧٥ — ١٠٧٩

(ثم ولى بنو عقيل)



(١) انظر : H. Savaire, A Dinar of Salih ebn Mirdas of Aleppos Namis Nmimism

٨٦ ـ بنو عُقيل

٣٨٦ ـ ٤٨٩ | فى الموصل وغيرها | ٩٩٦ ـ ١٠٩٦ م

بنو عقيل قبيلة عربية كبيرة جدا وهى إحدى القبائل الخمس التى يتكون منها بنو كعب المتفرعون من مُضر فى الجزيرة العربية ، وبعد إسلامهم انتشرت بطونهم فى سوريا والعراق بل فى شمال إفريقية والأندلس ، وفى بداية الخلافة العباسية كان العراق مملوءاً بالعقيليين ، وهاجر بطن منهم إلى أسرة معروف التى كانت تقطن البطيحة أو البطائح فى منطقة البصرة . ولقد ظل بنو خفاجة قروناً حتى سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) يشتغلون أدلاء للقوافل التى تمر بصحراء العراق ولقد كانت قبيلة بنى عبادة هى وبنو المنتفق يقطنون جميعاً المنطقة الواقعة بين الكوفة وواسط والبصرة ويحتمل أن تكون شعبة بنى عقيل التى حكمت فى الموصل قد خرجت من بين ظهرانيهم . ولقد كان العقيليون الذين يحكمون فى سوريا والعراق فى القرن الرابع يدفعون الجزية للدولة العربية القوية التى أقامها الحمدانيون فلما انقرضت دولة الحمدانيين استقل بنو عقيل ، ولقد تسلم أبو ذوّاد محمد ابن المسيب نصيبين و« بلد » من آخر الحمدانيين سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩م) ثم ما لبث أن ألحق بهما الموصل فى سنة ٣٨٠ هـ ولكن البويهيين طردوه منها سنة ٣٨١ هـ ، وكان مقلد أخو أبى ذواد أكثر توفيقاً فقد استولى سنة ٩٩٦ هـ على الموصل وأقره بهاء الدولة البويهى على حكمها هى والكوفة والقصر والا (جامعان) بشرط أن يؤدى الجزية ، وعلى هذا النحو فوض أيضاً فى حكم الأنبار والمدائن ودقوقا . ومن هنا يعتبر « حسام الدولة المقلد » هذا هو مؤسس شعبة بنى عقيل بالموصل . وفى أيام مسلم بن قريش (وهو من هذه السلسلة) امتدت بلاد العقيليين من بغداد إلى حلب ، ولكن الدولة ضعفت بوفاته فى سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥ م) وفى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) استولى تركى يقال له « قوام الدولة أبوسعيد كربوغا » على الموصل مقر حكومة العقيليين ، وألحقت الموصل ببلاد السلاجقة وقد ذكرنا فى سلسلة نسب الأسرة الشعب الصغيرة التى حكمت فى المدن الصغيرة بسوريا

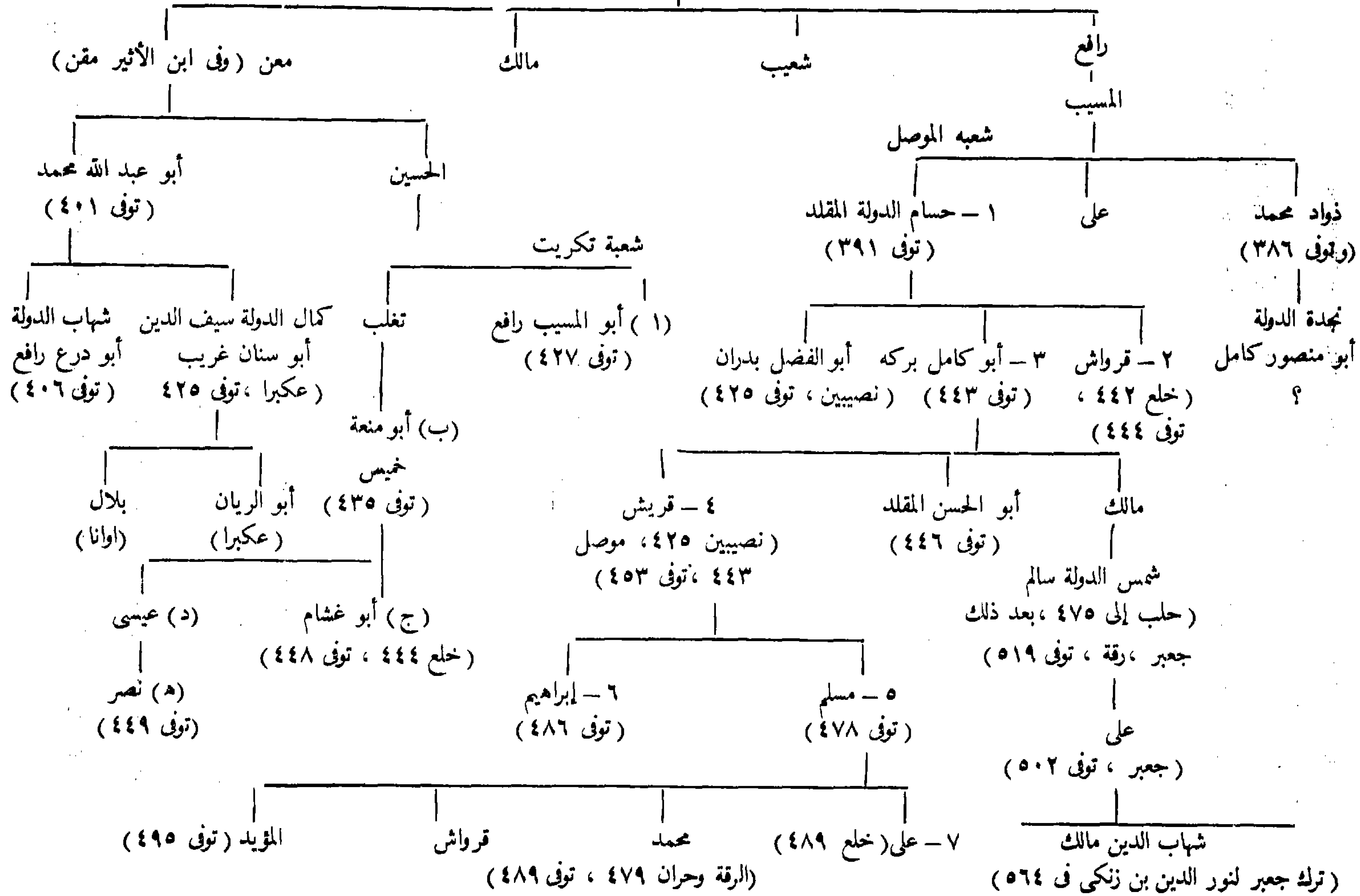
والعراق وكذلك الرؤساء الذين حكموا فرادى[١] وقد هاجر بنو عقيل بعد انقراض حكمهم فى الجزيرة إلى مهدهم الأول فى جهة البحرين .

٣٨٦ هـ	حسام الدولة أبو الحسن المقلد	٩٩٦ م
٣٩١	معتمد الدولة أبو المنيع قرواش	١٠٠١
٤٤٢	زعيم الدولة أبو كامل بركة	١٠٥٠
٤٤٣	علم الدولة أبو المعالى قريش	١٠٥٢
٤٥٣	شرف الدولة أبو المكارم مسلم	١٠٦١
٤٧٨	إبراهيم	١٠٨٥
٤٨٦ — ٤٨٩	على	١٠٩٣ — ١٠٩٦

(ثم ولى سلاجقة خراسان)

(١) حكم محيى الدين أبو الحارث مهراش المنحدر من شعيب بن مقلد عانه وحديثه وخلفه فى سنة ٤٩٩ هـ ولده سليمان الذى توفى سنة ٥٢٨ هـ ، وفى سنة ٤٩٦ حكم شخص آخر اسمه محمد وينحدر من مالك بن مقلد فى هيت بالعراق .

انظر : Kay, Notes on the history of the Banu Okayl, Jour. Roy. A. Soc. 1886.



بنو عقيل (آل المسيب)
المقلد
رافع
شعيب
مالك
معن (وفى ابن الأثير مقن)
المسيب
شعبه الموصل
ذواد محمد
(وتوفى ٣٨٦)
على
١ ـ حسام الدولة المقلد
(توفى ٣٩١)
أبو عبد الله محمد
(توفى ٤٠١)
الحسين
شعبة تكريت
نجدة الدولة
أبو منصور كامل
؟
٢ ـ قرواش
(خلع ٤٤٢ ،
توفى ٤٤٤)
٣ ـ أبو كامل بركه
(توفى ٤٤٣)
أبو الفضل بدران
(نصيبين ، توفى ٤٢٥)
(١) أبو المسيب رافع
(توفى ٤٢٧)
تغلب
كمال الدولة سيف الدين
أبو سنان غريب
(عكبرا ،توفى ٤٢٥
شهاب الدولة
أبو درع رافع
(توفى ٤٠٦)
(ب) أبو منعة
خميس
(توفى ٤٣٥)
أبو الريان
(عكبرا)
بلال
(اوانا)
مالك
أبو الحسن المقلد
(توفى ٤٤٦)
٤ ـ قريش
(نصيبين ٤٢٥، موصل
٤٤٣ ،توفى ٤٥٣)
شمس الدولة سالم
(حلب إلى ٤٧٥ ،بعد ذلك
جعبر ،رقة ، توفى ٥١٩)
(ج) أبو غشام
(خلع ٤٤٤ ، توفى ٤٤٨)
(د) عيسى
(هـ) نصر
(توفى ٤٤٩)
على
(جعبر ، توفى ٥٠٢)
٥ ـ مسلم
(توفى ٤٧٨)
٦ ـ إبراهيم
(توفى ٤٨٦)
شهاب الدين مالك
(ترك جعبر لنور الدين بن زنكى فى ٥٦٤)
٧ ـ على (خلع ٤٨٩)
محمد
(الرقة وحران ٤٧٩ ، توفى ٤٨٩)
قرواش
المؤيد (توفى ٤٩٥)

٨٧ – بنو مروان

٣٨٠ – ٤٨٩ هـ «فى ديار بكر» ٩٩٠ – ١٠٩٦ م

[كانت آمد جزءاً من بلاد الحمدانيين منذ حوالى سنة ٣٢٣ هـ ، حتى إذا كانت سنة ٣٦٨ هـ استولى عليها البويهيون ، وفى سنة ٣٧٣ هـ استولى عليها أمير من أكراد « العشيرة الحميدية » يقال له « باد » (والاسم الكامل لهذا الشخص هو : أبو عبدالله الحسين بن دوستك وفى رواية أخرى أنه كان يكنى بأبى شجاع باد ، ويسمى بأبى عبد الله الحسين بن دوستك) . وقد استولى ، بما جمع حول نفسه من رجال ، على أرمينية وأرجيش ثم على عدد من المدن ، وبينما كان يحاول الاستيلاء على الموصل سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) ضيق عليه الحمدانيون (فى إحدى المعارك) فسقط من فوق جواده ، وجرح جرحاً بليغاً ، ثم قتل بيد أعرابى عرف شخصيته ، وعلى أثر ذلك ، وفى نفس العام ولى ابن أخته أبو على حسن (وهو أيضاً ابن أمير كردى اسمه مروان) أمر آمد وخلف خاله « باداً » فى حكم المنطقة التى تضم – إلى آمد – آرزته وميافارقين وحصن كيفا وديار بكر .

وهكذا تأسست دولة بنى مروان فى ديار بكر .

وبعد أبى على ولى الحكم أخوه ممهد الدولة وفى سنة ٤٠٢ هـ بعد وفاة ممهد الدولة ولى نصر الدولة أحمد الذى حكم لمدة واحد وخمسين عاماً والذى ذاع صيته فى عصره ، وخلفه بعد وفاته ابنه نظام الدولة نصر إلا أنه كان يحكم فى ميافارقين وغيرها وكان أخوه سعيد يحكم آمد وبعد وفاة المنصور فى سنة ٤٨٩ استولى السلاجقة على بلادهم وانقرضت دولة بنى مروان .

ولما كان المروانيون قد قبلوا الخضوع للبويهيين فإن أسماء البويهيين منقوشة هى أيضاً على سكتهم .

بنو مروان

٣٨٠ هـ	أبو على الحسن	٩٩٠ م
٣٨٧	ممهد الدولة أبو منصور سعيد	٩٩٧
٤٠٢	نصر الدولة أبو نصر أحمد	١٠١١٠
٤٥٣	نظام الدولة نصر	١٠٦١
٤٧٢ — ٤٨٩	منصور	١٠٧٩ — ١٠٩٦

(ثم ولى سلاجقة خراسان)

مروان

١ — أبو على الحسن　　٢ — ممهد الدولة　　٣ — أبو نصر أحمد

(أبناء أبي نصر أحمد:) ٤ — نصر　　سعيد (فى آمد)

(ابن نصر:) ٥ — منصور

٨٨ ـ بنو مزيد

٤٠٣ ـ ٥٤٥ هـ «فى الحلة» ١٠١٢ ـ ١١٥٠ م

ترك بنو مزيد ، وهم من قبيلة بنى أسد، بلاد العرب، ثم انتشروا فى صحارى القادسية على الساحل الأيسر لدجلة وقد كان سند الدولة أبو الحسن على يعمل والياً للبويهيين ثم شق العصاسنة ٣٨٧ هـ (٩٩٧م) على بهاء الدولة البويهى ولكنه مع عودته بعد مدة للدخول فى طاعة البويهيين ما لبث أن أعلن استقلاله سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) ولم يجد « سلطان الدولة » البويهى بداً من إقرار هذا الأمر الواقع وهكذا قامت دولة بنى مزيد .

وقد بنى سيف الدولة صدقة الأول وهو رابع بنى مزيد، مدينة الحلة لتكون مقراً لحكمه ، وتقع الحلة فى مواجهة مدينة (الجامعان) أو الجامعين على نهر الفرات بالعراق بالقرب من خرائب بابل القديمة وكان بناؤها فى سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وسميت فى ذلك الوقت بحلة بنى مزيد أو (الحلة السيفية) .

وعين الخليفة العباسى المقتدى بالله صدقة أميراً على بلاد بنى مزيد الواقعة على الشاطئ الأيسر لنهر دجلة ، بعد وفاة أبى كامل منصور (أبى صدقة) سنة ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) .

وأفاد صدقة من الحروب التى وقعت بين السلطان السلجوقى بركيارق وأقربائه فبسط حكمه على قسم كبير من العراق واستولى على هيت وواسط والبصرة واحدة بعد الأخرى ، وأدخل كيقباد بن هزارَ سنى أمير تكريت فى طاعته سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦ م) وقتل صدقة فى صدام بينه وبين السلطان السلجوقى سنة ٥٠١هـ وكان صدقة يحمل ـ كأجداده ـ لقب ملك العرب ، وهو من أكبر الحكام فى تاريخ الإسلام وكان إلى شجاعته فى القتال كريماً سخياً أجمع الشعراء والمؤرخون على الثناء عليه .

ولما توفى صدقة سنة ٥٠١ هـ خلفه ابنه دبيس الثانى ، وكانت حياته حافلة بالأحداث ولكنه كان ، على ذلك ، من أشهر أهل زمانه بالكرم والشعر حتى لقد

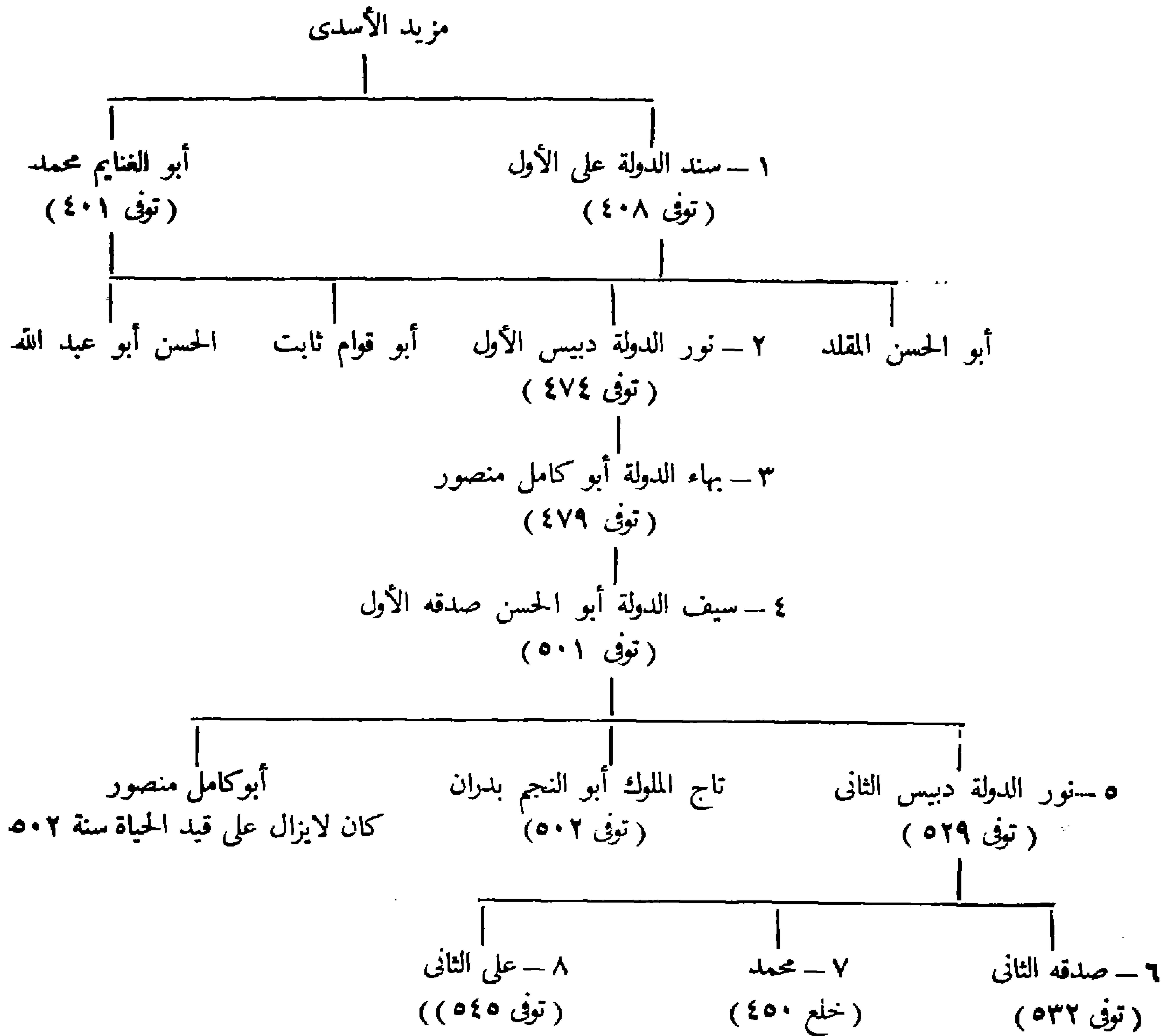
ذكره الحريرى فى إحدى مقاماته على أنه من مشاهير المسلمين وقد أخرج دبيس من بلاده غير مرة ولكنه عاد فملك الحلة ، ثم قتله السلطان مسعود (من سلاجقة العراق) سنة ٥٢٩ ﻫ (١١٣٥م) . وكان لدبيس ثلاثة أولاد خلف واحد منهم هو صدقة الثانى أباه أولا ثم توفى قتيلا سنة ٥٣٢ﻫ (١١٣٧ م) وجلس بعده محمد ابن دبيس ولكن الأخ الثالث (على بن دبيس) هاجمه سنة ٥٤٠ ﻫ (١١٤٥م) وهزمه واستولى على الحلة ، ويروى ابن الأثير أن (على الثانى) توفى مسموماً فى إحدى الروايات فى أسد آباد سنة ٥٤٥ﻫ (١١٥٠ م) ويعتبر هذا هو تاريخ انقراض دولة بنى مزيد .

ولما أمر الخليفة العباسى المستنجد بالله فى سنة ٥٥٨ ﻫ (١١٦٢ م) بإزالة قبائل بنى أسد التى كانت لا تزال كثيرة فى العراق قتل منهم أربعة آلاف شخص فانسحبوا من أراضى الفرات إلى قصور واستولى بنو المنتفق على جزء من بلادهم وانتقل حكم بلادهم إلى بنى زنكى .

٤٠٣ ﻫ	سند الدولة على الأول	١٠١٢م
٤٠٨	نور الدولة دبيس الأول	١٠١٧
٤٧٤	بهاء الدولة أبو كامل منصور	١٠٨١
٤٧٩	سيف الدولة صدقة الأول	١٠٨٦
٥٠١	نور الدولة دبيس الثانى	١١٠٧
٥٢٩	صدقة الثانى	١١٣٥
٥٣٢	محمد	١١٣٧
٥٤٠–٥٤٥	على الثانى	١١٤٥ – ١١٥٠

(ثم ولى بنو زنكى)

بنو مزيد


مزيد الأسدى
١ ــ سند الدولة على الأول
(توفى ٤٠٨)
أبو الغنايم محمد
(توفى ٤٠١)
أبو الحسن المقلد
٢ ــ نور الدولة دبيس الأول
(توفى ٤٧٤)
أبو قوام ثابت
الحسن أبو عبد الله
٣ ــ بهاء الدولة أبو كامل منصور
(توفى ٤٧٩)
٤ ــ سيف الدولة أبو الحسن صدقه الأول
(توفى ٥٠١)
٥ ــ نور الدولة دبيس الثانى
(توفى ٥٢٩)
تاج الملوك أبو النجم بدران
(توفى ٥٠٢)
أبوكامل منصور
كان لايزال على قيد الحياة سنة ٥٠٢
٦ ــ صدقه الثانى
(توفى ٥٣٢)
٧ ــ محمد
(خلع ٤٥٠)
٨ ــ على الثانى
(توفى ٥٤٥)

لابد لنا من الحديث فى هذا الفصل عن ملكية العراق التى قامت بعد الحرب الكبرى الأولى ، ولكننا سنكتفى بكلمات قليلة لأن العراق لم يكن قد اتخذ بعد شكل الدولة الحقيقية ... استولت إنجلترا نتيجة للحرب العالمية على الولايات التركية: بغداد والبصرة والموصل ، وفى سنة ١٩٢٠ أقيمت فى هذه الولايات طبقاً لمعاهدة سيفر (التى لم يصدق عليها) حكومة عراقية مستقلة وتحت حماية عصبة الأمم ولكن إنجلترا انتدبت لإدارتها فى سنة ١٣٣٩ (١٩٢١) وعقدت إنجلترا مع حكومة العراق فى سنة ١٣٤١ معاهدة مدتها عشرون سنة ونص الدستور على أن يحكم العراق مجلس وزراء تحت رياسة نقيب أشراف بغداد ولكن سلطة الملك كانت محددة بإرادة المندوب السامى البريطانى ، وصلاحيات الوزراء كانت محددة بإرادة المستشارين الإنجليز ، وكان أول ملك للعراق هو فيصل الإبن الثالث للملك الحجاز الحسين ، نصبه الإنجليز ملكاً فى ١٧ من ذى الحجة سنة ١٣٣٩ (٢٣ أغسطس ١٩٢١)

وأما وضع الموصل فلم يحدد حتى الآن[1]

(١) ضمت الموصل إلى العراق سنة ١٩٢٥ بقرار من عصبة الأمم .

٩٠ ــ الجمهورية العراقية

فتحت إنجلترا العراق فى أثناء الحرب العالمية الأولى بجيش إنجليزى هندى وحكمته حكماً عسكرياً مباشراً منتظرة قرار لجنة الانتداب المنعقدة فى سان ريمو .

فلما انتدبت لحكم العراق ثار الشعب العراقى ثورة كلفته ثمانية آلاف شهيد، وكلّف قمعُها الإنجليز ألفى قتيل وأربعين مليوناً من الجنيهات الإسترلينية ، واضطر الحاكم الإنجليزى پرسى كوكس Percy Cox أن يقيم حكومة عربية برياسة نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلانى .

فلما ثلّت فرنسا عرش فيصل بن الحسين فى سوريا نصبه الإنجليز ملكاً على العراق فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ بعد استفتاء ؛ فلمّا عاود الشعب الثورة بمناسبة مضى عام على اعتلاء فيصل العرش استبد برسى كوكس بحكم العراق بحجة مرض الملك، ونفى الزعماء وشردهم .

وفى أكتوبر سنة ١٩٢٢ فرضت إنجلترا على العراق معاهدة تكفل لها ممارسة الانتداب ، فهاجم الشعب هذه المعاهدة حتى اضطرت إنجلترا أن تضيف إليها ملحقاً فى سنة ١٩٢٣ ينص على تقصير مدتها من عشرين عاماً إلى أربع سنوات بعد عقد الصلح مع تركيا ، وأقر المجلس التأسيسى هذه المعاهدة فى سنة ١٩٢٤ وكان الموافقون عليها فى جملتهم من رجال العشائر الكردية كما يقول الأستاذ محمود الدرّة والمعترضون جميعاً من العرب.

وكانت هذه المعاهدة بداية سلسلة من المعاهدات : فقد عقدت إنجلترا مع العراق بعد ذلك معاهدة فى ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ وثانية فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧ وثالثة فى ٣٠ يونية ١٩٣٠ ووقع هذه الثالثة عن العراق نورى السعيد ، وهى شبيهة جداً بالمعاهدة التى فرضت على مصر فى سنة ١٩٣٦ وعارضت الأحزاب العراقية هذه المعاهدة من يومها الأول فحمل عليها حزب الإخاء الوطنى والحزب الوطنى وجماعة الأهالى التى ظهرت سنة ١٩٣١ والتى تميزت ببرنامج اشتراكى ديمقراطى كان له صدى فى الجيش وتأثر به بكر صدقى عن طريق صديقه حكمت سليمان .

وفى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٣٦ قام بكر صدقى لكى يطبق أفكاره الثورية بانقلاب عسكرى فأطاح بوزارة يس الهاشمى ، وطلب إلى الملك غازى تكليف سليمان حكمت بتأليف الوزارة فانصاع الملك ونجح الانقلاب .إلا أن بكر صدقى فشل فى النهوض بالعراق لجهله بدقائق السياسة ولغطرسته وتجبر من معه ولقتله جعفر العسكرى وهو قائد محنك وشيخ كبير ، فقد أدى كل ذلك إلى انفضاض الناس من حوله ثم إلى اغتياله فى ١١ أغسطس سنة ١٩٣٧ .. على أن صدقى لو عاش فما كان لينجح لأنه كان يحاول الثورة على طريقة أتا تورك جاهلاً ما بين تركيا والعراق من فروق سياسية واثنوغرافية وأن الثورات الحقيقية لا تستورد ولكن تتولد محلياً لتحقق مطالب الجماهير ، وفاته أيضاً أن ثورة أتاتورك كانت ثورة سياسية فقط حررت الوطن من الاحتلال مع خلوها من المضمون الاجتماعى الذى تقوم عليه جماعة الأهالى .

وانهارت حركة بكر صدقى ، وعادت الرجعية إلى حكم العراق ..

وقامت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ ونورى السعيد رئيس لوزراء العراق فبادر إلى قطع العلاقات الديبلوماسية مع ألمانيا ولكن ما إن ولى رشيد عالى رياسة الوزراء فى مارس سنة ١٩٤٠ حتى قويت فكرة الحياد العربى وكثر أنصارها ، وكانت هذه السياسة قد تقررت واتبعت فعلاً فى مصر .

وترك رشيد عالى الكيلانى الحكم فى يناير سنة ١٩٤١ ليلية طه الهاشمى ولكن رشيداً ما لبث أن طوح بوزارة طه الهاشمى فى ٣ أبريل بمساعدة أربعة من عقداء الجيش عرفوا باسم « المربع الذهبى » ، وعندئذ فر الوصى عبد الإله ونورى السعيد ومعظم أعضاء الوزارة إلى شرق الأردن .

وفتحت إنجلترا العراق ثانية بجيش إنجليزى هندى ؛ وتخلت ألمانيا عن الثورة العراقية لانشغالها بحرب البلقان .

وعادت الرجعية بعد أن فتح الإنجليز العراق فولى الحكم جميل المدفعى ثم نورى السعيد فى أكتوبر سنة ١٩٤١ .

وفى سنة ١٩٤٢ دخل العراق فى جملة البلاد المشمولة بمساعدات الإعارة والتأجير الأمريكية وفى يناير سنة ١٩٤٣ أعلن العراق الحرب على ألمانيا وإيطاليا واليابان .

فلما وضعت الحرب أوزارها حاول توفيق السويدى فى ١٩٤٦ تعديل معاهدة ١٩٣٠ تقليداً لمصر التى كانت تحاول استبدال معاهدة جديدة بمعاهدة ١٩٣٦ .

وفى سنة ١٩٤٧ جلت العساكر الإنجليزية عن العراق واحتفظت بقاعدتى الحبانية والشعيبة أى أن جلاءها عن مدن العراق تم فى نفس الوقت الذى جلت فيه عن القاهرة والإسكندرية لتتمركز فى قاعدة القناة .

وفى سنة ١٩٤٨ عقد صالح جبر معاهدة جديدة كمعاهدة صدقى — بيفن فاستنكرها الشعب العراقى استنكاراً دفع صالح جبر إلى الفرار إلى الأردن .

وفى تلك الفترة ظهر الفكر الاشتراكى علانية فكان الحزب الوطنى الديمقراطى يدعو إلى الأخذ بالاشتراكية لحل المشكلات الداخلية وتعاونت معه فى هذه السبيل الجبهة الشعبية الموحدة التى كان من رجالاتها مزاحم الباجة جى وطه الهاشمى بل أقام صالح جبر فى سنة ١٩٥١ حزباً سماه حزب الأمة الاشتراكى . واستعلنت أيضاً الدعوة إلى فسخ معاهدة سنة ١٩٣٠ وإلى الأخذ بسياسة الحياد بين المعسكرين الشرقى والغربى .

واشتدت المعارضة بعد أن أمم الدكتور مصدق صناعة البترول فى إيران ، ولكن نورى السعيد عقد اتفاقية جديدة معدلة استطاع أن يحصل على موافقة البرلمان عليها فى منتصف فبراير سنة ١٩٥٢ .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو فى القاهرة وعلى الحكومة العراقية مصطفى العمرى ، وما إن صدر قانون الإصلاح الزراعى فى مصر فى سبتمبر ١٩٥٢ حتى قدم حزب الاستقلال والحزب الوطنى الديمقراطى والجبهة الشعبية مذكرات إلى الوصى فى (١٩٥٢/١٠/٢٨) يطالبون بتحديد الملكية الزراعية ، وتجريد العشائر من السلاح وتخفيض أسعار السلع .

واضطر العمرى إلى الاستقالة لعجزه عن مواجهة الغليان الشعبى فكلف الوصى رئيس أركان الجيش محمود نور الدين بتأليف وزارة تقمع الحركة فأعلن نور الدين الأحكام العرفية ولكنه نفذ بعض مطالب الشعب وعلى رأسها إصدار قانون بالانتخاب المباشر .

واستقال نور الدين فألف الوزارة جميل المدفعى وولى نورى السعيد وزارة الدفاع ودافعت وزارة المدفعى عن الإقطاع وعارضت فى إعادة توزيع الأراضى

الزراعية ... وبين ذاك أعلن عمال البترول مطالبهم وأضربوا ، وولى الحكم فاضل الجمالى فأعلن الأحكام العرفية وبطش بالعمال

وفى أيامه بُعث مشروع الهلال الخصيب وفشل .

وبعد وزارة قصيرة العمر رأسها أرشد العمرى فى ٢٩ أبريل سنة ١٩٥٢ عاد نورى السعيد فحل مجلس النواب وزور انتخابات جديدة أسقط فيها المعارضة ثم عمد إلى الصحف فأغلقها وإلى الأحزاب فحلها .

واتجه بكل دهائه وتسلطه إلى ربط العراق بعجلة الأحلاف الغربية مقابل التخلص من المعاهدة الثنائية الإنجليزية العراقية التى عقدها سنة ١٩٣٠ ، وفى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ وقع العراق وتركيا على ميثاق يتعاونان بمقتضاه على الدفاع ويتعهدان بألا يتدخل أى من الطرفين فى الشئون الداخلية للطرف الآخر وصودق على هذا الميثاق فى البرلمانين التركى والعراقى ٢٦ فى فبراير ، وفى ٣٠ مارس انضمت إنجلترا إلى الميثاق التركى العراقى ثم انضمت إليه باكستان فى ٣٠ يونيه ثم إيران فى أكتوبر ، وأسست الدول الموقعة على الميثاق منظمة لها سكرتيرية دائمة فى بغداد .

ولقد استنكر الشعب العراقى الدخول فى هذا الحلف ، وتولت أجهزة الإعلام فى مصر تبصير العرب بأضراره .

وفى ١٤ يوليو ١٩٥٨ ، وبعد أقل من خمسة شهور على قيام الجمهورية العربية المتحدة بانضمام سورية إلى مصر فى جمهورية واحدة ، قام الجيش العراقى بثورة دامية هدم بها حكم الإقطاع وأعلن قيام الجمهورية العراقية وانسحب من الاتحاد العربى مع الأردن فى أغسطس ١٩٥٨ ومن حلف بغداد فى سنة ١٩٥٩ وترك المنطقة الإسترلينية فى يونية ١٩٥٩ .

ولكن الثورة ما لبثت أن انحرفت على يد اللواء عبد الكريم قاسم فنكلت بأصحاب القومية العربية وقتلتهم واستعانت عليهم بعملاء الغرب المتربص بالقومية العربية وبالشيوعيين العراقيين الذين لا يؤمنون بمبدأ القومية ، وقد اتحد هذان الخصمان اللذان لا يتفقان لأنهما يعتبران القومية العربية خطراً مشتركاً عليهما. لقد استعانت المخابرات البريطانية على ضرب القومية العربية بالشيوعيين وأدعياء الشيوعية من عملائها ، فلما حققت مآربها سلطت عليهم عبد الكريم قاسم فنكل بهم وأنزل

بهم مثل ما أنزلوا بأصحاب القومية العربية .

وفى فبراير سنة ١٩٦٣ استطاع عبد السلام عارف أن يقوم بانقلاب قضى به على حكم قاسم وقتله ، ولكنه ما لبث أن توفى فى حادث طائرة وخلفه أخوه ثم عزل.

جدول الأسرة الهاشمية بالعراق

فيصل بن الحسين	١٩٢١	—	١٩٣٣
غازى بن فيصل	١٩٣٣	—	١٩٣٩
فيصل بن غازى (تحت وصاية عبد الإله حتى ١٩٥٣)	١٩٣٩	—	١٩٥٨

ثم قامت الثورة وأعلنت الجمهورية

الفصل السابع

إيران وما وراء النهر

(ق ٣ – ق ١١)

٩١ – بنو دلف (فى الكرج والبرج)
٩٢ – بنو ساج (فى آذربايجان)
٩٣ – العلويون (فى طبرستان)
٩٤ – بنو طاهر (فى خراسان)
٩٥ – الصفاريون (فى إيران)
٩٦ – الساماتيون (فيما وراء النهر وإيران)
٩٧ – الإيلكخانيون (فى تركستان)
٩٨ – بنو زيار (فى جرجان)
٩٩ – بنو حسنويه (فى ديناور وهمدان ونهاوند)
١٠٠ – بنو بويه (فى جنوبى إيران والعراق)
١٠١ – بنو كاكويه (فى أصفهان وهمدان ونهاوند)

إضافات

١٠٢ – الباونديون (فى طبرستان)
١٠٣ – بنو پادوسپان (فى رستمدار ورويان)
١٠٤ – البريديون (فى خوزستان والبصرة وواسط)
١٠٥ – الإسماعيلية (فى الديلم وألموت)
١٠٦ – السادات (فى مازندران)
١٠٧ – أسرة كاركيا (فى كيلان)

إيران وما وراء النهر

من القرن الثالث إلى القرن الحادى عشر الهجرى

تعتبر الدول التى حكمت إيران وما وراء النهر حتى وقوع الغزو السلجوقى ، فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، من دول عصر اليقظة الإيرانية ؛ وذلك أن الخليفة المأمون وهو ابن جارية إيرانية تبوأ مقعد الخلافة بفضل الجيوش الإيرانية التى تكونت فى خراسان ، وأسقط أخاه الأمين ، وكان يحافظ على نفوذه وحكمه بوساطة أنصاره الإيرانيين ، وكانت سياسته لذلك متمشية مع مطامع الإيرانيين ومقاصدهم القومية ، وقد ترتب على ذلك أن ضعف الحكم العربى وحل النفوذ والتأثير الإيرانيان محل السياسة العربية التقليدية ، وبدأ كبار القادة والولاة ورؤساء الجند يكتسبون فى الولايات سلطات خطيرة لم يكن الخليفة المأمون ولا من جاء بعده قادرين على الوقوف فى وجهها ، وقد ترتب على ذلك أن استبدت القبائل العربية فى أرض الجزيرة الأقرب إلى الغرب بالخلافة التى نال منها الكبر على حين ظهرت دول إيرانية كثيرة ليس لها بالخلافة إلا علاقات اسمية فقط .

ولقد كان بعض هذه الدول كبنى بويه مثلا على غير مذهب أهل السنة بل كانوا داخلين فى مذهب الشيعة الذى كان سائداً حتى ذلك الوقت فى إيران .

ومهما تكن هذه المرحلة مرحلة إيرانية فإن الدول التى ظهرت فيها لم تكن كلها إيرانية ؛ فدولة بنى دلف مثلا دولة عربية ودولة حسنويه كردية والدولة الإيلك خانية تركية ، ومع هذا كان معظم الأسر الحاكمة فى هذه الفترة من حيث الأصل إيرانياً .

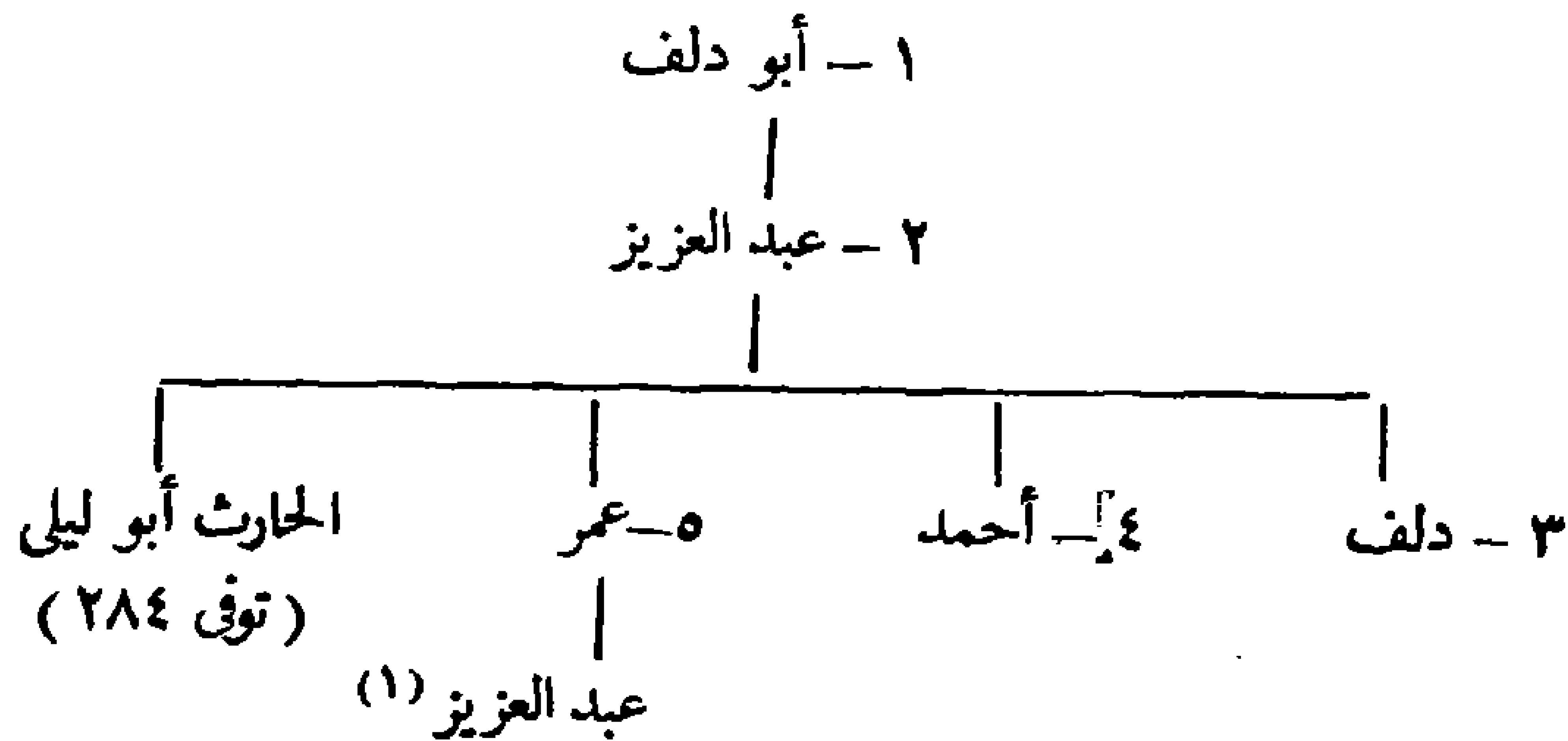
ولقد أضاف بارتولد مترجم الكتاب إلى اللغة الروسية عدداً من الدول فى هذا الباب رأى مترجم الكتاب إلى التركية أن يذكرها هى وغيرها ولذلك مدت هذه الفترة حتى بلغت القرن الرابع عشر الهجرى .

٩١
بنو دلف

حوالى ٢١٠ – ٢٨٥ هـ في الكرج والبرج ٨٢٥ – ٨٩٨ م

كان أبو دلف القاسم العجلى من قواد الخليفة الأمين العباسى ، قد عُيِّن والياً على همدان حوالى سنة ٢١٠ هـ ويقال أيضاً لهذه الأسرة العربية الأصل أسرة (العجليين) وقد أقاموا فى (الكرج) الواقع بين همدان وأصفهان حكومة مستقلة إلى حد ما ، وخلف أبا دلف ولده عبد العزيز ثم أحفاده وقد استولى عمر بن عبد العزيز سنة ٢٨١ هـ (٨٩٤ م) على أصفهان ونهاوند ووسع ممتلكاته ثم انتهى أمره وانقرضت الأسرة وعين الخليفة على ولاياتهم ولاة آخرين [وفى متحف الآثار القديمة باستانبول ختم من الرصاص باسم عبد العزيز بن عمر الدلفى] .

٢١٠هـ تقريباً	أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى	٨٢٥م تقريباً
٢٢٥	عبد العزيز	٨٣٩م تقريباً
٢٦٠	دلف	٨٧٣م تقريباً
٢٦٥	أحمد	٨٧٨م تقريباً
٢٨٠ – ٢٨٥ تقريباً	عمر	٨٩٣ – ٨٩٨ تقريباً



[ثم حكم ولاة العباسيين]

٩٢

بنو ساج

(٢٦٦ – ٣١٨ هـ)   (٨٧٩ – ٩٣٠م)

كان أبو الساج دِيوْداد مؤسسُ دولة بنى ساج قائداً تركيًّا ، عمل فى خدمة الخليفة المتوكل ونشأ فى ولاية أشروسنه ، فى منطقة سيحون ، وكان حين توفى فى سنة ٢٦٦ هـ (٨٧٩م) والياً على الكوفة والأهواز وكان ارتباط بنى ساج بالخلافة ارتباطاً اسميا فقط فقد كانوا يحكمون بلادهم مستقلين ، ولقد كان محمد بن ديوداد والياً على الحجاز فى ذلك التاريخ ولكنه نُقل سنة ٢٦٩ هـ إلى الأنبار ثم إلى آذربيجان فى سنة ٢٧٦ هـ ثم أضيفت إليه ولاية أرمينية سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) ولما توفى محمد ، لم يُراعَ حق ابنه ديوداد فى الوراثة فتولى يوسف (وهو أخو محمد) أرمينية وآذربيجان وترك يوسف مدينة الرى سنة ٣٠٦ هـ (٩١٨ م) ثم حبس بأمر الخليفة فى السنة التالية ، ولكن ولاياته أعيدت إليه سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢ م) واسترد مدينة الرى سنة ٣١١ هـ وخاض الحرب بأمر الخليفة ضد القرامطة ولكنه غـُلب وأسر وقتل هو ورجاله ، ومع أن ولداً آخر من أولاد محمد الأفشين ، هو أبو المسافر الفتح ولى الأمر بعد عمه سنة ٣١٥ هـ إلا أنه توفى مسموماً فى أردبيل سنة ٣١٨ هـ (٩٣٠ م) وانقرض بنو ساج .

وعين الخليفة مُفْلحاً وهو عبد معتق من مماليك يوسف والياً على آذربيجان سنة ٣١٩ هـ (٩٣١ م) وعُين ابنُ أبى المسافر المسمى أبا الفرج قائداً على قوات الخلافة وعمل فى معية ابن رائق أمير الأمراء .

(توفى) ٢٦٦هـ	أبو الساج ديوداد بن يوسف ديودست	٨٧٩م
٢٧٦	محمد الأفشين أبو عبيد بن ديوداد	٨٨٩
٢٨٨	يوسف بن ديوداد	٩٠١
٣١٥ – ٣١٨	أبو المسافر الفتح بن محمد .	٩٢٧/٩٣٠

[ثم ولى ولاة العباسيين]

٩٣
العلويون

٢٥٠ — ٣١٦ هـ — في طبرستان — ٨٦٤ — ٩٢٨ م

ذكرنا من قبل الأئمة العلوية أو الزيدية الذين أقاموا دولتهم فى صعدة وقد ادّعت فروعٌ أخرى من نفس العائلة ، منحدرةً إما من الإمام الحسن وإما من الإمام الحسين حقوق الإمامة أو الخلافة فى مناطق الديلم وطبرستان وجيلان الواقعة على السواحل الجنوبية لبحر الخزر ، وحافظت فعلا على هذه الحقوق. وليس من قصدنا فى هذا المقام أن نذكر أسماء أصحاب الرياسة الروحية الخالصة من بين هؤلاء العلويين إذ أن العلويين الذين استولوا على طبرستان سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤م) ضربوا العملة باسمهم وأقاموا فى طبرستان دولة لها كيانها وحكموا هناك حتّى أخرجهم السامانيون بعد أربعة وستين عاماً.

والحسن ، مؤسس هذه الدولة ، هو ابن حفيد الحسن المتوفى سنة ١٦٧ هـ وهذا الحسن المتوفى سنة ١٦٧هـ هو حفيد الحسن بن على بن أبى طالب ، استدعاه من الرى بعض رؤساء العلويين الساخطين على حكومة بنى طاهر لظلمها وجورها فى منطقة طبرستان ، وسلموه البلاد ولم يكن بد من أن يصطدم الحسن بالخلافة وبالصفاريين بوجه خاص وبقّى هؤلاء العلويون يحكمون طبرستان حتّى انقرضوا فى سنة ٣١٦ هـ ، ولم ينقطع حكمهم فى خلال ذلك إلا فى فترة الاحتلال السامانى من سنة ٢٨٧هـ إلى ٣٠١ هـ ، وفى سنة ٣٠٨ هـ ، فى أيام الحسن بن القاسم آخر حاكم علوى ، استولى ليلى بن النعمان الديلمى باسمه (أى باسم الحسن) على نيسابور ولكن السامانيين استردوها سنة ٣٠٩ هـ وبعد هذه الحوادث أعلنت بعض العائلات العلوية المنافسة استقلالها فى مناطق جيلان والديلم ومن بينهم جميعاً ، كان أبو الفضل جعفر الثائر بالله حاكماً حقيقيّاً زاول السلطة وسك العملة .

٢٥٠هـ	الحسن بن زيد	٨٦٤م
٢٧٠	محمد بن زيد	٨٨٤
٢٨٧	(احتلال السامانيين)	٩٠٠
٣٠١	الناصر حسن بن الأطرش	٩١٣
٣٠٤ — ٣١٦	الحسن بن القاسم	٩١٦—٩٢٨

[ثم ولى السامانيون والزياديون]

٩٤

بنو طاهر

في خراسان

٢٠٥ ـ ٢٥٩ هـ — ٨٢١ ـ ٨٧٣ م

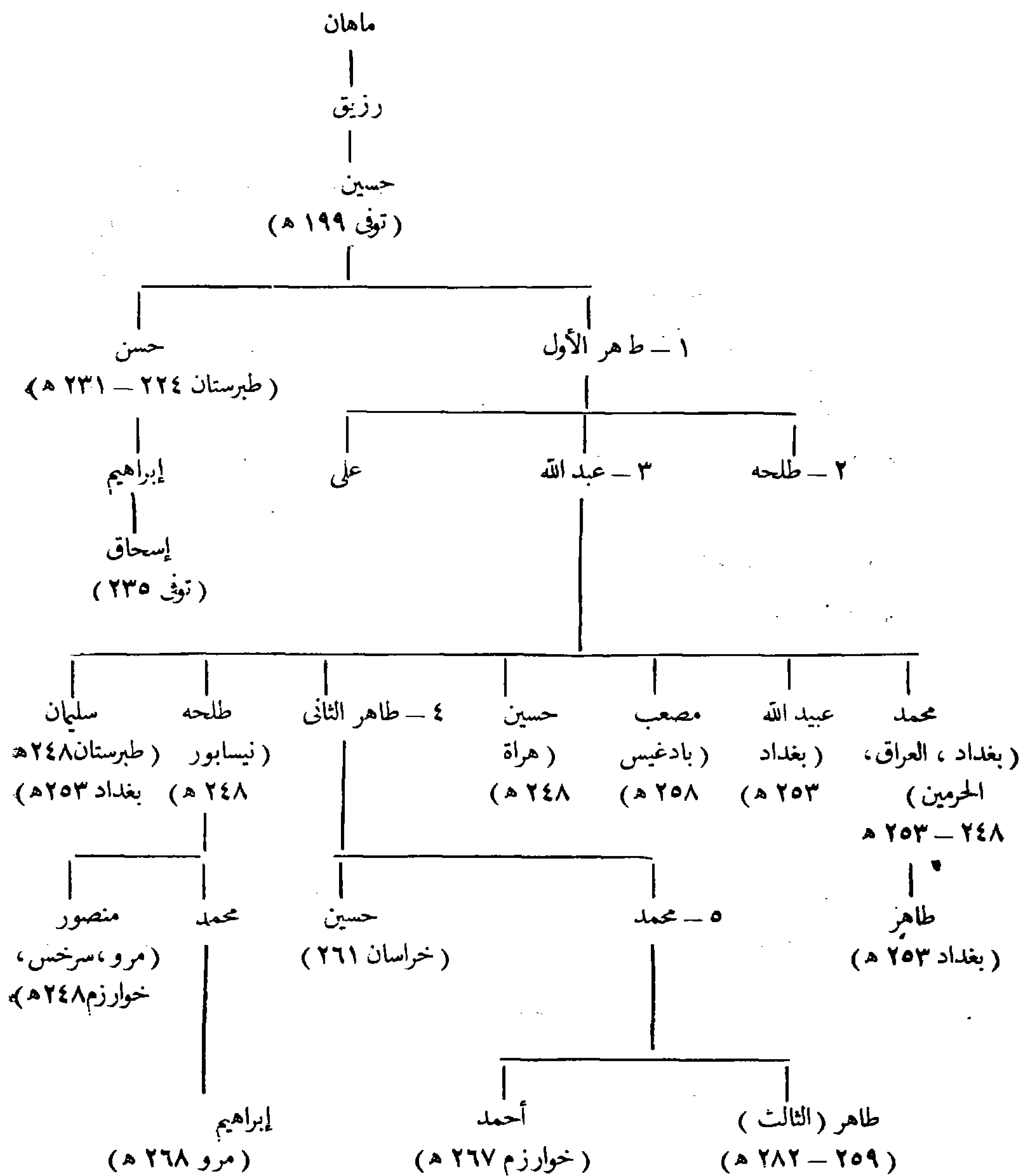
كان طاهر وهو من مشاهير قواد العباسيين ، من نسل مملوك إيرانى ، وفى رواية أخرى ، أنه من أحفاد عائلة ذات شأن كانت تحكم مدينة « بوشنك » من أعمال هراة . وقد عينه المأمون مكافأة له على خدمة عشرة أعوام والياً على خراسان ، وكان هو وأولاده يحكمون خراسان حكماً مستقلاً مع اعترافهم بتبعيتهم للخليفة وحصولهم على إذن مكتوب من الخلافة ، وكان طاهر ملقباً بـ (ذو اليمينين) وبعد أن قامت هذه الدولة نصف قرن لم تستطع مقاومة الهجمات التى قام بها يعقوب بن ليث الصفار وانقرضت سنة ٢٥٩ هـ .

ومع هذا فقد أفاد طاهر الثالث بن محمد آخر حكام الطاهريين من ضعف الصفاريين واستولى على قطعة من أرض أجداده وحكمها بمفرده حتى سنة ٢٨٢ هـ (٨٥٩ م) ويؤيد هذا أن سكة مضروبة باسمه فى سنة ٢٨٢ هـ موجودة فى مرو .

٢٠٥	طاهر الأول (ذو اليمينين)	٨٢١
٢٠٧	طلحة	٨٢٢
٢١٣	عبد الله	٨٢٨ـــ
٢٣٠	طاهر الثانى	٨٤٤ـــ
٢٤٨ ـ ٢٥٩	محمد	٨٦٢ـــ٨٧٣

[ثم ولى الصفاريون]

بنو طاهر[1]



(١) هذه السلسلة مأخوذة من كتاب زامباور الذى يضم معلومات كثيرة عن الطاهريين انظر .
E. Von Zambaur, Contribution à la Numismatique Orientale II, Vienne, 1906, p. 14.

٩٥

الصفاريون

٢٥٤ — ٢٩٦ هـ (فى ايران) ٨٦٨ — ٩٠٨ م

مؤسس الدولة الصفارية التى حكمت أربعين عاماً فى إيران هو يعقوب بن ليث وقد لقّب بالصفار لأنه كان نحاساً ، وكان يعقوب هذا قد خرج لقطع الطريق وأبدى شجاعة وقوة لفتتا نظر والى العباسيين على سجستان (يقال لها أيضاً سيستان أو نيمروز) حتى لقد وثق به فاستطاع يعقوب لذلك أن يلى فى سنة ٢٥٣ هـ قيادة الجيش وأن يُرقّى فى سنة ٢٥٤ هـ والياً على الإقليم واحتل فى نفس العام هراة وفارس وشيراز ثم ضم إلى بلاده بلخ وطخارستان وفى سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) استولى على خراسان من بنى طاهر وأسر محمد بن طاهر فانقرضت بذلك دولة الطاهريين .

وبعد أن انتصر يعقوب على الحسن بن زيد فى طبرستان ازداد غروره وجشعه حتى تمرد على الخليفة المعتمد واجتاز شيراز والأهواز وسار إلى بغداد ولكن الموفق أخا الخليفة هزمه وتوفى يعقوب هذا سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٩ م) ، وكان أخوه وخلفه عمرو بن ليث والياً على خراسان منذ سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) وفى سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) هاجم هراة ثم هاجم فارس فى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٩ م) ولما كان عمرو قد أعلن بعد وفاة أخيه الدخول فى طاعة الخليفة فقد عهد إليه بولايات فارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند ولكن الخليفة قلق من تزايد سطوة عمرو وقوته ، فوجه إليه — لينحيه جانباً — إسماعيل بن أحمد السامانى على رأس جيش وهزم عمرو سنة ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) [ثم أعدم سنة ٢٨٩ هـ].

وقدم حفيده وخلفه طاهر بن محمد إلى فارس سنة ٢٨٨ هـ ليعيد للأسرة نفوذها . وصدق فى سنة ٢٩٠ هـ على ولايته على فارس ، ولكن الثوار قبضوا على طاهر وعلى أخيه يعقوب سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وأرسلوهما إلى بغداد ، وعهد فى ذلك التاريخ للسامانيين بحكم سجستان فانقضت بذلك الشعبة الرئيسية

أو الشعبة الأولى من شعب الصفارين ، ومع هذا لم يحتل السامانيون سجستان احتلالاً حقيقياً إلا سنة ٢٩٩ ﻫ (٩١١ م)، وأسرت جيوش الخليفة ابن أخي عمرو : الليث بن علي سنة ٢٩٨ ﻫ (٩١٠ م) ثم أسر أحمد بن إسماعيل الساماني أخوي الليث معدل ومحمد سنة ٢٩٩ ﻫ ، ولكن الصفارين مع هذا لم يقلعوا عن ادعاء حقهم في حكم بلادهم حتى لقد استطاع بعضهم أن يحكم البلاد مع فواصل زمنية وحافظت الأسرة بذلك على كيانها حتى القرن العاشر الهجري .

[ومن هنا يمكن تقسيم الأسرة الصفارية إلى أربع شعب ؛ أولاها الشعبة الأصلية التي ترد أسماؤها فيما يلي وهي التي قامت حتى الاستيلاء الساماني سنة ٢٩٦ ﻫ ، والثانية هي التي قامت من سنة ٣٩٩ ﻫ إلى الاحتلال الغزنوي سنة ٤٦٠ ﻫ ، والثالثة قامت حتى الغزو المغولي سنة ٦٢٦ ، والرابعة هي التي بقيت حتى انقراض الأسرة] . وقد ذكرت هذه الشعب في سلسلة النسب العامة للأسرة الصفارية .

٢٥٤ ﻫ	يعقوب بن الليث	٨٦٨م
٢٦٥	عمرو بن الليث	٨٧٩
٢٨٧ – ٢٩٦	طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث	٩٠٠ – ٩٠٨

[ثم ولي السامانيون]

السلسلة الواردة بكتاب « لين بول » ناقصة جداً ، والسلسلة الواردة هنا مأخوذة بنصها عن زنباور (المصدر السابق) ولتمييز شعب الصفارية بعضها عن بعض وضعنا خطاً تحت أسماء الشعبة الأولى ، وجعلنا أرقام أسماء الشعبة الثانية بين قوسين هكذا (   ) وأرقام أسماء الشعبة الثالثة بين حاصرتين هكذا [   ] ووضعنا خطين تحت كل اسم من أسماء الشعبة الرابعة ، ولم يظهر في السلسلة الحاكم الثالث من الشعبة الثالثة ولا الحاكم الأول من الشعبة الرابعة .

الصفاريون

ليث

١ ـ يعقوب الصفار

٢ عمرو

محمد = بانوخاتون

يعقوب
(٣) عمرو
٣٠٠ ـ ٣٠٩ ؟

٣ ـ طاهر

على

(١) ليث
٢٩٦ ـ ٢٩٩)

محمد

(٢) معدل
٢٩٩ ـ ٣٠٠

طاهر ؟

أبو جفر

خلف

محمد

(٤) أحمد ٣٠٩ ـ ٣٤٤ تقريباً

٥ ـ خلف ٣٤٤ تقريباً ـ ٣٩٩

طاهر

محمد

عمرو
توفى ٣٨٢

نصر

[٢] بهاء الدين طاهر
٤٨٠ ـ ٤٨١

مهربان

[١] طاهر ٤٦٠ – ٤٨٠

[٤] تاج الدين أبو الفضل نصر ٤٨٣ – ٥٥٩ ؟

[٥] شمس الدين الفتح محمد (أو أحمد ٥٥٩ – ؟

[٦] عز الملوك محمد

[٧] تاج الدين حرب ٥٥٢ – ٦١٢ ؟

ناصر الدين عثمان

[٨] شمس الدين يمين الدولة بهرام شاه ٦١٢ – ٦١٨

[١١] شهاب الدين محمود ٦١٩ – ٦٢٢

[١٢] على ٦٢٦ – ٦٢٦

[٩] نصر الدين بهرام شاه ٦١٨

[١٠] ركن الدين ٦١٨

خلف

مسعود

أبو الفتح

١ – شمس الدين على ٦٢٦ – ٦٥٢

٢ – نصر الدين ٦٢٢ – ٦٢٦ ؟

شاه على

ركن الدين محمود

٣ – شاه نصرت

٦ – السلطان محمود ٧٥١ – ٧٥٣

٧ – عز الدين ٧٥٣ – ٧٨٤

٤ – تقى الدين محمود ٧٣١ – ٧٤٧

٨ – قطب الدين ٧٨٤ – ٧٨٨

٥ – تاج الدين ٧٤٧ – ٧٥١

١١ – شاه شاهان شمس الدين ٨٢٢ – ٨٤٢

٩ – شاه شاهان تاج الملوك ٧٨٨ – ٨٠٥

١٢ – نظام الدين يحيى ٨٤٢ – ٨٨٥

١٣ – شمس الدين محمود ٨٨٥ – ؟

٩٦
السامانيون

٢٦١ – ٣٨٩ هـ   فى (ما وراء النهر وإيران)   ٨٧ – ٩٩٩ م

دخل سامان ، وهو ابن إيرانىّ من بلخ ، فى الإسلام وترك دين « زرادشت » بفضل أسد بن عبد الله والى خراسان ، وسمى ولده أسداً باسم سيده . ولما كان أولاد أسد بن سامان الأربعة قد برّزوا فى خدمة الخليفة المأمون فقد كوفئ كل منهم حوالى سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) بولاية : فعين نوح والياً على سمرقند وعين أحمد والياً على فرغانة وعين يحيى على الشاش وأشروسنة وعين إلياس على هراة ولما توفى نوح رئيس العائلة فى سنة ٢٢٧ هـ (٨٤١ م) انتقلت ولاية سمرقند إلى أحمد ثم توفى أحمد سنة ٢٥٠ هـ (٨٦٤ م) وكان السامانيون فى ذلك الوقت تحت رياسة بنى طاهر فلما انقرضت دولة الطاهريين عين الخليفة نصراً الأول ابن أحمد حاكماً عاماً سنة ٢٦١ هـ (٨٧٤ م) ويعتبر نصر هذا أول حاكم سامانى ، واستولى إسماعيل وهو الابن الثانى لأحمد على خراسان من يد الصفاريين سنة ٢٨٧ هـ (٩٠٠ م) وهزم فى العام نفسه محمد بن زيد من علويى طبرستان أى أنه أخضع البلاد الممتدة من الصحراء الكبرى Great Desert إلى خليج البصرة ومن حدود الهند إلى بغداد وفى عهد إسماعيل استقر السامانيون فى ما وراء النهر وصارت بخارى وسمرقند من ناحية الحضارة مركزين هامين لقسم كبير من العالم الإسلامى .

ولكن أخلاف إسماعيل ضعفوا بسبب ما وقع فى خراسان وسجستان من الثورات وبسبب تزايد قوة آل بويه وسطوتهم ويظن أن بلادهم بقيت نصف قرن محصورة فى منطقتى ما وراء النهر وخراسان وقدم انتقل الحكم بالتدريج بسبب ضعف السامانيين إلى يد من حولهم من المماليك الأتراك ، وهكذا استطاع واحد من هؤلاء المماليك هو ألپتكين أن يؤسس الدولة الغزنوية سنة ٣٥١ هـ ، وفى سنة ٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) ملك الغزنويون بلاد السامانيين فى جنوب نهر جيحون Oxus ، وأما فى شمال ذلك النهر فإن الإيلك خانات بتركستان ، وكانوا يسيطرون

على كل القبائل التركية هناك ، استولوا على ما وراء النهر وقد انتهى حكم السامانيين بعد استيلاء الإيلك خانات على بخارى سنة ٣٨٢ هـ (٩٩٢ م) ثم انقرض السامانيون سنة ٣٨٩ هـ (٩٩٩م)

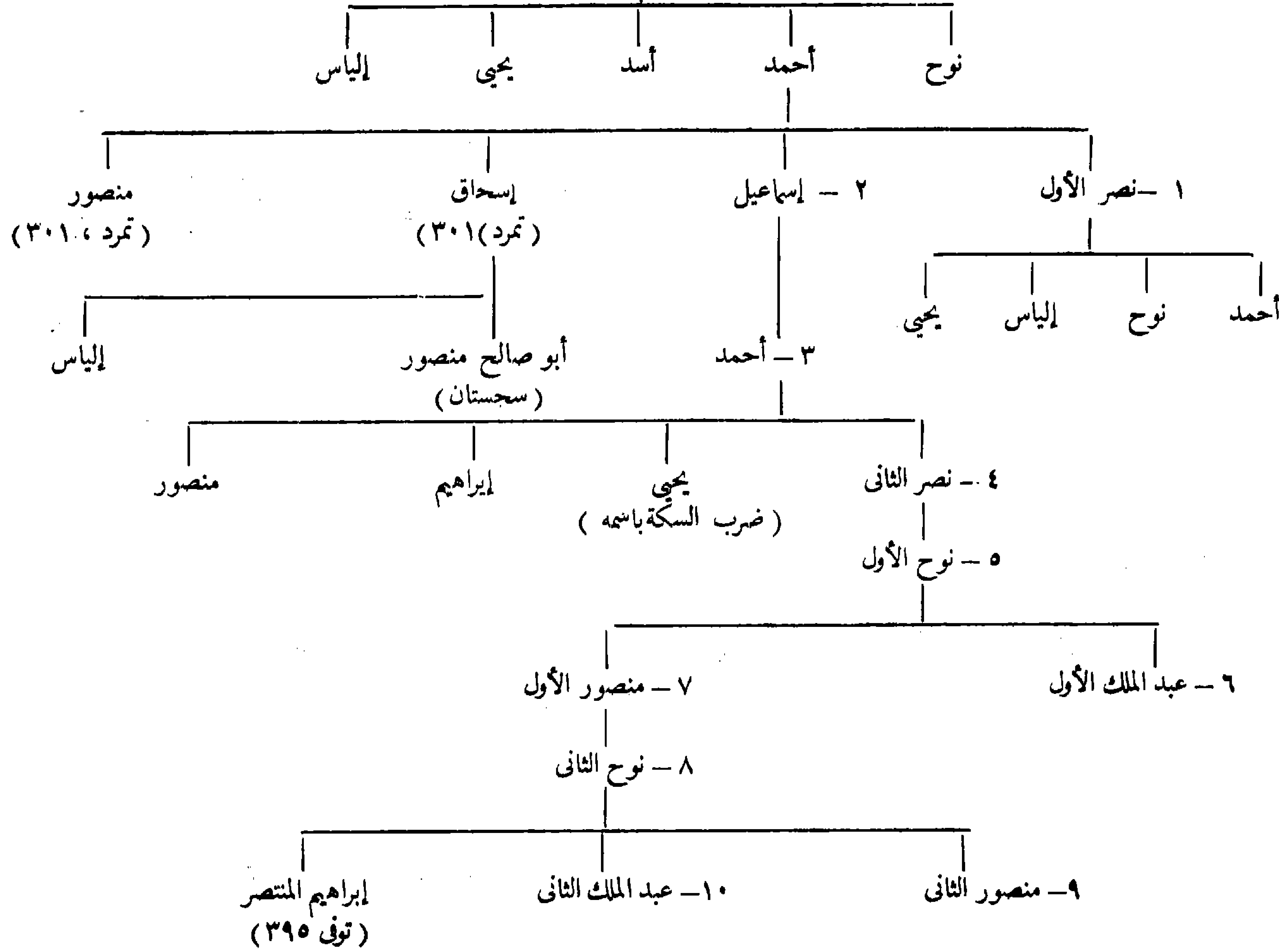
ولقد جاهد إبراهيم المنتصر بن نوح الثانى السامانى كثيراً ليحافظ على عرش أجداده ولكن الإسماعيلية قتلوه سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م)

وكان (بنو صعلوك) وهم من أمراء السامانية حاكمين فى الرى فى القرن الرابع الهجرى . وولى أبو العباس محمد بن صعلوك طبرستان سنة ٣٠١ هـ ولأحمد بن على وأخيه محمد بن على عملة ذهبية مسكوكة فى المحمدية .

[وأقام بنو سيمجور وهم أيضاً من ولاة السامانية دولة مستقلة فى سجستان وخراسان فى الفترة من ٢٩٨ إلى ٣٩٢ هـ (٩١٠ — ١٠٠١م) وكان الأمير سيمجور (أول بنى سيمجور) مملوكاً لإسماعيل بن أحمد السامانى ولقب هو وأولاده بلقب (الدواتى) وحكم معه خمسة أشخاص ، وقع خامسهم أبو القاسم بن أبى الحسن محمد بن إبراهيم بن سميجور سنة ٣٩٢ هـ فى أسر يمين الدولة محمود الغزنوى وسيق إلى غزنة وكان آخر أسرة بنى سيمجور] .

٢٦١ هـ	نصر الأول بن أحمد	٨٧٤ م
٢٧٩	إسماعيل بن أحمد	٨٩٢
٢٩٥	أحمد بن إسماعيل	٩٠٧
٣٠١	نصر الثانى بن أحمد	٩١٣
٣٣١	نوح الأول بن نصر	٩٤٣
٣٤٣	عبد الملك الأول بن نوح	٩٥٤
٣٥٠	منصور الأول بن نوح	٩٦١
٣٦٦	نوح الثانى بن منصور	٩٧٧
٣٨٧	منصور الثانى ابن نوح الثانى	٩٩٧
٣٨٩	عبد الملك الثانى بن نوح الثانى	٩٩٩

(ثم ولى خانات تركستان والغزنويون)



سامان
نوح
أحمد
أسد
يحيي
إلياس
١ ــ نصر الأول
٢ ــ إسماعيل
إسحاق
(تمرد)٣٠١)
منصور
(تمرد ، ٣٠١)
أحمد
نوح
إلياس
يحيي
٣ ــ أحمد
أبو صالح منصور
(سجستان)
إلياس
٤ ــ نصر الثانى
يحيي
(ضرب السكة باسمه)
إبراهيم
منصور
٥ ــ نوح الأول
٦ ــ عبد الملك الأول
٧ ــ منصور الأول
٨ ــ نوح الثانى
٩ ــ منصور الثانى
١٠ ــ عبد الملك الثانى
إبراهيم المنتصر
(توفى ٣٩٥)

٩٧

الإيلك خانات

٣٢٠ — ٦٠٩ هـ تقريبا　　خاقانات تركستان　　٩٣٢ — ١٢١٢ تقريباً

(الإيلك خانات) أو خاقانات تركستان هم الأسرة التى حكمت البلاد الواقعة شمالى جبال تيان شان وجنوبيها من القرن الرابع الهجرى إلى القرن السابع ، وكان أولهم وهو ساتوق بغراخان الذى توفى فيما يقول جمال القرشى سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) هو أول من أسلم منهم ، وكان هارون حفيد ساتوق بغراخان هو أول فاتح لما وراء النهر وقد كتب يوسف خاص حاجب البلاساغونى كتاب قوتادغو بيلك ،وهو أول أثر أدبى فى اللغة التركية الإسلامية ، حوالى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩ م) ليقدمه لأحد أفراد هذه الأسرة وهو بغراخان حاكم كشغر ، وتذكر هذه الأسرة كثيراً فى كتب التاريخ باسم آل آفراسياب وأحياناً باسم « خانات تركستان » وأما لقب « إيلك » فقد كان خاصًّا ببعض أفراد الأسرة فقط ، فى عهدها الإسلامى فجعله بعض الأوربيين من أصحاب الدراسات النمية علماً على الأسرة كلها ، وقد كان هذا اللقب فى الواقع من ألقاب حكام الترك الشرقيين قبل الإسلام بدليل أننا نصادف فى بعض النصوص التى ترجع إلى ذلك الوقت عبارة (إيلك خان مشخاً) ولكن نطق هذه الكلمة واشتقاقها مازال من المسائل المشكوك فيها ، وترد الكلمة فى كتب التاريخ وفى المسكوكات أحياناً بصيغة (إيلك) أو (إيليك) وترد فى المخطوط الأويغورى لكتاب قوتادغو بيليك بصيغة (أليك) أو(إليك) ، ولو كان نطق اللفظ الأخير جارياً فإن معناه (الأول) .

ولقد كان يقال لنصر بن على وهو من فاتحى ما وراء النهر وتوفى سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) : إيلك أو ألك خان ويرجح أن يكون حكام ما وراء النهر قد تلقبوا بعد ذلك بهذا اللقب وكثيراً ما تستعمل كلمة خان أو خانلر (أى خانات) مع كلمة إيلك ومن هنا لا يمكن أن تكون كلمة (إيلك) بمعنى (خان) ، والواقع أن حكام سمرقند بعد أن تلقبوا بلقب خان و بعد أن أقاموا دولة مستقلة بطلت كتابة عبارة إيلك على مسكوكاتهم وكانت بلاساغون هى عاصمة هارون بغراخان بن موسى ،

ومكانها الآن غير معين . وقد فتحها القراختاى الوثنيون سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) وترى كلمة إيلك ، لآخر مرة . فى ذلك العام ، لقباً أو اسما لحاكم بلاساغون] .

المعلومات الموجودة عن آل آفراسياب أى « الإيلك خانات » سطحية جداً ومن الصعب تعيين حدود البلاد التى كانت تحت حكمهم أو بيان إماراتها بل إن التواريخ الخاصة بهم غير معينة أيضاً ولا تستطيع المسكوكات نفسها أن تزيل اللبس فى هذا الباب ويمكن القول بأن هذه الدولة لم تكن فى أى وقت من الأوقات فى يد شخص واحد وكانت الخلافات بين أفراد الأسرة تحل عادة بحد السيف ، وفى حالات كثيرة بالمساعدات الأجنبية ، وقد أفاد السلاطين الغزنويون ثم السلاجقة من هذا الوضع ففرض ملكشاه السلجوقى وابنه سنجر نوعاً من التبعية على كل من حاكم سمرقند وحاكم كشغر] .

وبعد حرب سنة ٥٣٦ هـ (١١٤١ م) انتقلت هذه الرياسة إلى القراختاى الوثنيين وكانت ثورات المسلمين ضدالقراختاى وما نشأ عن ذلك من صدامات من الأسباب التى أدت إلى انقراض دولة الإيلك خانات فى ما وراء النهر وكشغر [١]

توفى ٣٤٤ هـ عبد الكريم ستوق بغراخان[٢] .
توفى ٣٨٢ هـ موسى بن ستوق[٣] .

---

(١) المعلومات الواردة فى لين پول عن الإيلك خانات قليلة ، وقد جمعنا نحن المعلومات الواردة هنا من مادة Ilek-Khan من النص الفرنسى لدائرة المعارف الإسلامية (II, 494) ومن تحقيقات بارتولد فى مادة Balasaghun فى نفس الدائرة (I, 627) ، ويؤخذ من المعلومات التى استقاها أحمد توحيد بك (بصفة رئيسية) من ابن الأثير ومن جامع الدول لمنجم باشى وأوردها دون أن يستطيع تحقيقها فى كتابة كتالوج المسكوكات الإسلامية فى متاحف الآثار القديمة باستانبول » يؤخذ من هذه المعلومات أن للإيلك خانات عدا الشعبة الرئيسية وعدا الشعبتين الشرقية والغربية شعبتين أخريين هما شعبة (خانات بخارى وسمرقند) وشعبة (خانات طراز) ، وقد أبقينا على جدول الأسماء الذى أورده لين پول بعد أن أدخلنا عليه تعديلات طفيفه ، وترجمنا أيضاً الحواشى التى كتبها بارتولد مترجم الكتاب إلى اللغة الروسية ، ومهما يكن فإن أسماء الإيلك خانات ومدة حكمهم مضطربة ومشكوك فيها ، وقد صرح لين پول بأن الجدول الذى ذكره لا يعدو أن يكون محاولة تقريبية ، وقد قام بهذه المحاولة أيضاً كل من زاخاو ، وغريغورف ورابرتى ودورن ورادلوف ، ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة صحيحة لندرة المصادر الخاصة بهؤلاء الأيلك خانات ، وقد استطاع بارتولد أن يفيد من مخطوطة جمال القرشى التى اكتشفت وجيء بها من آسيا الوسطى قبل عشرين عاماً .

(٢) يقول جمال القرشى إن هذا (الإيلك خان) الذى كان أول من أسلم قد توفى ٣٤٤ (٩٥٥)

(٣) توفى كما يقول المؤرخون سنة ٣٨٢ .

توفى	٣٨٣ ؟	شهاب الدولة هارون بغراخان بن موسى(١)
	٣٨٩ — ٤٠٠ ؟	أبو الحسين نصر الأول بن على بن ستوق(٢)
	٤٠١ — ٤٠٧ ؟	قطب الدولة أبو نصر أحمد الأول بن على
	٤٠٣ — ٤٠٨ ؟	شرف الدين طغان خان بن على
	؟	أبو المظفر أرسلان خان بن على .
توفى	٤٢٣ ؟	يوسف قدر (أو قذر) خان بن هارون بغراخان(٣)
	٤٢١ — ٤٢٥ ؟	شرف الدولة أبو شجاع أرسلان خان الثانى بن يوسف قدرخان(٤)
	٤٢٥ — ٤٣٩ ؟	محمود الأول بغراخان بن قدر يوسف خان(٥)

شعبة الغرب

	؟	جغراتكين(٦)
	٤٤٠ ط ٤٤٦ هـ	أبو المظفر عماد الدولة إبراهيم تفغاج خان(أو تفقاج) بن نصر(٧)
توفى	٤٧٢	شمس الملك نصر الثانى بن تفغاج
توفى	٤٧٢	شمس الملك نصر الثانى بن تفغاج
	؟	خضرخان الأول بن تفغاج
توفى	٤٨٨	أحمد خان الثانى بن خضر(٨)
توفى	بين ٤٩٠ — ٤٩٥ هـ	محمود خان الثانى(٩)

(١) وهو ، كما يقول جمال القرشى ، ابن موسى ، وما ورد فى جامع الدول من أنه ابن سليمان خطأ .

(٢) على سكته تاريخ ٤٠١ .

(٣) كان والياً على شرق تركستان .

(٤) يلاحظ أنه حكم حتى سنة ٤٤٨ (١٠٥٦) .

(٥) أخو أرسلان خان الثانى ، وكان والياً على شاس (طشقند) وطراز (أوليا آتا) ويسميه بعض المؤرخين محمداً ويقول معاصره البيهقى أنه عاش حتى سنة ٤٤٩ ، ولكن ابن الأثير يقول إنه لم يعيش بعد وفاة أخيه أرسلان خان إلا خمسة عشر شهراً .

(٦) يسميه توحيد بك فى كتالوجه (جغر تكين) ويذكر أنه حكم من ٤٣٩ إلى ٤٤٠ .

(٧) تدل مسكوكاته على أنه كان خاضعاً لتفغاج بغراخان ابتداء من سنة ٤٣٣ .

(٨) دخل الإيلك خانات ابتداء من عهد أحمد تحت حكم السلاجقة .

(٩) بعد أحمد خان ، حكم سليمان تكين ومحمود تكين (محمود خان) وهارون تكين فى سمرقند الواحد فى إثر الآخر .

توفى ٤٩٥ هـ	خضرخان الثانى بن عمر بن أحمد[١]
توفى ٥٢٤أو ٥٢٥ ؟	محمد أرسلان خان الثالث بن سليمان[٢]
	أبو المعالى حسن تكين بن على
توفى ٥٣٦ هـ	ركن الدين محمود خان الثالث بن أرسلان[٣]
توفى ٥٥٠أو ٥٥١ هـ	إبراهيم تفغاج خان بن محمد أرسلان خان[٤]
	جلال الدين على غورخان بن حسن تكين[٥]
؟ ـ ٦٠٩ هـ	عثمان خان[٦]

شعبة الشرق

٤٥١ ـ ٤٦٧ هـ	طغرل خان بن يوسف قدرخان[٧]
٤٦٧ هـ	طغرل تكين بن طغرل خان
٤٦٧ ـ ٤٩٦ هـ	هارون بغراخان بن يوسف قدرخان
؟	أحمد بن حسن بن أرسلان خان[٨]

---

(١) ينتمى خضر خان جبرائيل بن عمر إلى الشعبة الشرقية من شعب الأسرة وهو حفيد محمود بغراخان الأول .

(٢) ذكره لين بول خطأً باسم محمود ، ويسميه البعض (أحمد) وقد خلعه السلطان سنجر السلجوقى سنة ٥٢٤ (١١٣٠) .

(٣) حكم حتى سنة ٥٣٦ (١١٤١) .

(٤) ذكره لين پول خطأً باسم قلج تفغاج .

(٥) كلمة غورخان موطن شك ، وقد كان لابنه وخلفه قلج تفغاج خان سكة باسم مسعود ومضروبه سنة ٥٥٨ .

(٦) خلعه محمد خوارزمشاه ، ولم يرد ذكره فى لين پول ، وذكره توحيد بك فى كتالوجه باسم (عثمان خان بن على بن حسن) .

(٧) حكم إبراهيم بن بغراخان مدة قصيرة قبل طغرل خان .

(٨) يجب أن يصحح اسم نور الدولة أحمد بن أرسلان خان الوارد فى لين بول ليكون كما حررناه هنا ، ولقد كان نور الدولة لا يزال فى الحكم فى سنة ٥٢٢ هـ ، وبعد أحمد حكم ابنه ابراهيم ثم حكم يوسف بن ابراهيم (ت ٦٠١ هـ) ، فحمد بن يوسف (ت ٦٠٧ هـ) ثم استولى قوجلق خان نعمان على كشغر .

٩٨

بنو زيار

٣١٦ — ٤٧٠ هـ　　　في جرجان　　　٩٢٨ — ١٠٧٧ م

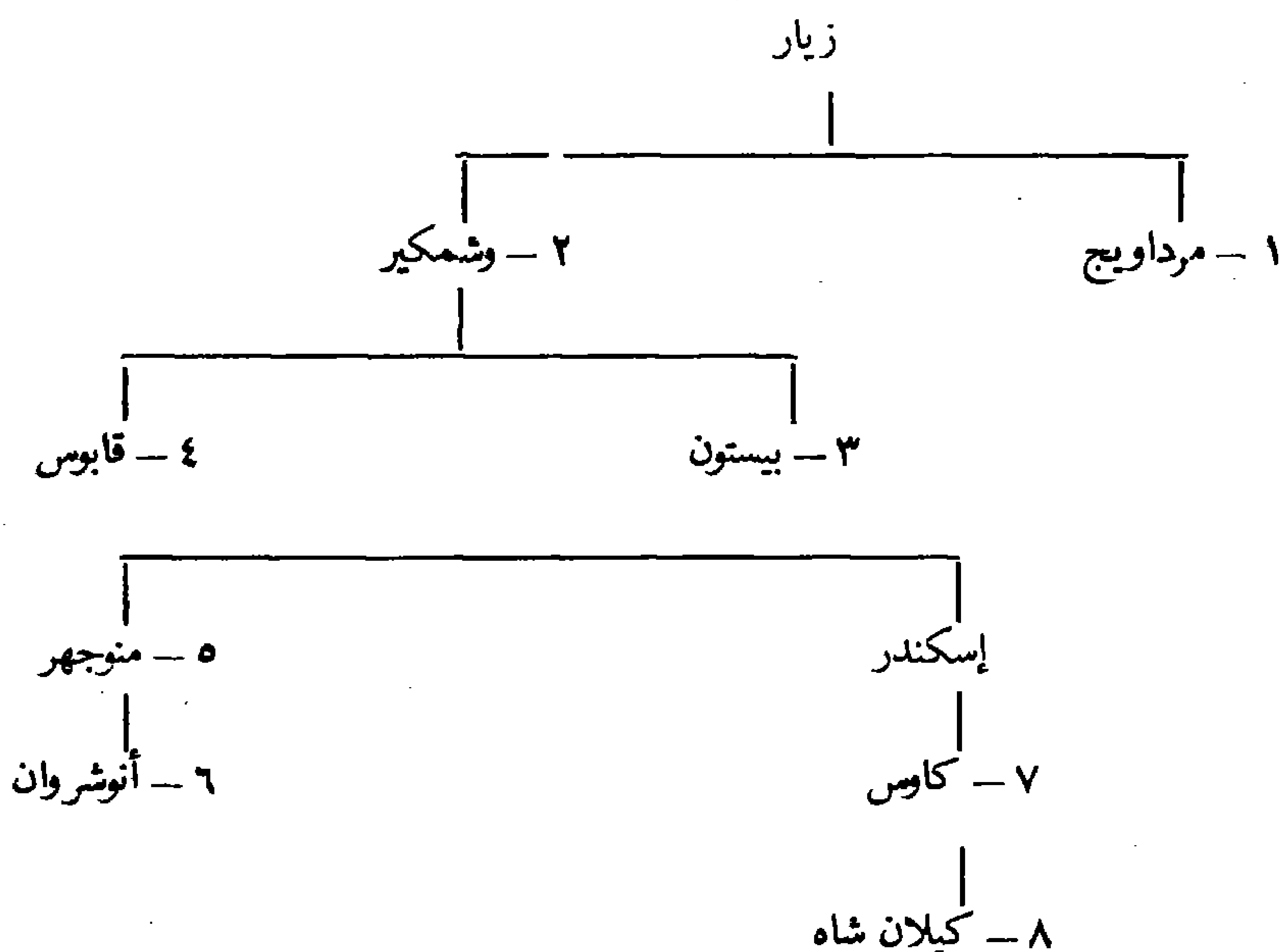
لم يكن الساحل الجنوبى لبحر الخزر خاضعاً خضوعاً تامًّا للخلافة فى أى وقت ، فقد أقام العلويون فى تلك المناطق دولهم الشيعية مرة تلو أخرى . (انظر ص ٢٦٤) ولقد حبطت كل محاولات السامانيين للاستيلاء على الحكم فى هذه البلاد حبوط محاولات العباسيين واستغل هذه الظروف مرداويج بن زيار (وهو ينحدر من أسرة حاكمة قديمة) فأعلن استقلاله فى طبرستان وجرجان فى الفترة من سنة ٣١٦ إلى ٣١٩ هـ (٩٢٨ — ٩٣١ م) واحتل أصفهان وهمدان وساق جيوشه حتّى حلوان الواقعة على حدود العراق [وكان قصد مرداويج فى ذلك الوقت هو فتح العراق كله وإقامة دولة فى تلك البلاد كدولة الساسانيين] وكان مرداويج هو سيد بنى بويه وهو الذى عين على بن بويه لأول مرة والياً على الكرج Karaj وقبل مرداويج الخضوع للخلافة صوريًّا [فعين رسميًّا على ما تحت يده من البلاد وتوفى قتيلاً سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م) ، وكان أخوه وخلفه وشمكير خاضعاً فى الوقت نفسه للسامانيين] ، ولما ظهرت دولة آل بويه سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) لم يستطع نفوذ الزياريين أن يتجاوز حدود جرجان وطبرستان بل إن قابوس بن وشمكير قد أبعد عن بلاده مدة ثمانية عشر عاماً من سنة ٣٧١ هـ إلى ٣٨٩ هـ بأمر مؤيد الدولة البويهى ،| ومع أنه وفق بعد عودته من المنفى فى استرداد منطقة جيلان وولاياته القديمة [فإن جيشه قتله سنة ٤٠٣ هـ ، ودخل ابنه وخلفه منوچهر فى طاعة السلطان محمود الغزنوى فخطب باسمه وسك العملة باسمه ، ويسمى المؤرخون أنوشيروان الذى خلف أباه منوچهر أحياناً (دارا) وأحياناً (باكالنجار) ومن المؤرخين من يقرر أن دولة بنى زيار انقرضت بوفاته . ولكن كاوس (أو كيكاوس فى بعض الأحيان) ابن إسكندر بن قابوس قد حل محله طبقاً للمصادر الجديرة بالثقة ، وبعد وفاة كاوس خلفه ابنه كيلان شاه الذى توفى سنة ٤٧٠ هـ وهو آخر حكام الزياريين .

واستولى على بلادهم الحسن الصباح من الإسماعيلية أو الحشاشين . وأما بلادهم المجاورة لبحر الخزر فقد دخلت فى القرن التالى تحت حكم أمراء محليين تابعين للدول أقوى ، ومن هؤلاء الأمراء من حكم مدة طويلة ومن جملتهم الپادسپانيون والباونديون الذين سنذكرهم] .

بنو زيار

٣١٦ هـ	مردوايج بن زيار	٩٢٨ م
٣٢٣	وشمكير	٩٣٥
٣٥٧	ظهير الدين بيستون	٩٦٧
٣٦٦	شمس المعالى قابوس	٩٧٦
٤٠٣	فلك المعالى منوجهر	١٠١٢
٤٢٠	شرف المعالى أنغو شروان	١٠٢٩
٤٤١	كاوس بن إسكندر بن قابوس	١٠٤٩
٤٦٢ — ٤٧٠	كيلان شاه بن كاوس	١٠٦٩ — ١٠٧٧

[ثم ولى الإسماعيلية]



(١) ذكر البيهقى وهو معاصر أنوشروان أن وفاة أنوشروان كانت سنة ٤٢٣؛ (١٢٠٣) هكذا ذكر بارتولد فى ترجمته الروسية .

٩٩

بنو حَسْنَوَيَه

٣٤٨ تقريبًا — ٤٠٦ هـ ٩٥٩ تقريبا — ١٠١٥ م

كان حَسْنَوَيْه أو حَسَنُويه بن الحسين البزركانى رئيساً لإحدى القبائل الكردية، أسس دولة تحمل اسمه ، بقيت زهاء نصف قرن [وكان فى قبيلته أميران آخران ذوا صيت هما ونداد وأخوه غانم] . فلما توفى ونداد سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠م) تنازل ابنه وخلفُه عبد الوهاب عن بلاده إلى حسنويه ، وقد استولى حسنويه هذا الذى استرعى الأنظار وذاع صيته فى بلاده على الجزء الأكبر من كردستان الذى يضم همدان والدينور ونهاوند وقلعة سرماج وقد كان من القوة بحيث لم يخف البويهيين وكان ركن الدولة البويهى يغمض عينه عن [تجاوز حسنويه حده بتقديمه العون للديالمة فى حربهم ضد أهل خراسان] ولما توفى حسنويه سنة ٣٦٩ هـ أرسل عضد الدولة البويهى جيشاً فاستولى على بلاده ، ولكنه نصب بدر الدين بن حسنويه والياً على ولاياته القديمة . وفى سنة ٣٧٧ هـ(٩٨٧ م) غلب بدر جيش شرف الدولة بن عضد الدولة البويهى واستولى على ولاية الجبال فرفع بذلك شأن أسرته وزادها سطوة ، وعد من أقوى أمراء زمانه حتى لقد منحه الخليفة فى سنة ٣٨٨ م (٩٩٨ م) لقب ناصر الدولة والدين . ولكن بدراً قتله رجاله سنة ٤٠٥ هـ ولما كان ابنه هلال بن بدر قد قتل فى العام نفسه فقد ولى حفيده طاهر بن هلال ولكنه لم يستطع أن يحافظ على عرشه أكثر من عام ثم طرده شمس الدولة البويهى من بلاده ، وقتل بعد ذلك .

٣٤٨ تقريباً	حسنويه بن الحسين	٩٥٩ تقريبا
٣٦٩	ناصر الدين والدولة أبو النجم بدر بن حسنويه	٩٧٩
٤٠٥ — ٤٠٦	طاهر بن هلال بن بدر[1]	١٠١٤—١٠١٥
	[ثم ولى بنو بويه]	

(١) ورد فى لين بول باسم (ظاهر) وفى ابن الأثير ومنجم باشى (طاهر) .

١٠٠

بنو بويه

٣٢٠ – ٤٤٧ هـ   فى جنوب إيران وفى العراق   ٩٣٢ – ١٠٥٥

كان أبو شجاع بُويَه أو (بوَيه) المعروف بأنه من ذرية الملك الإيرانى القديم [بهرام كور] رئيسَ قبيلة مقاتلة فى جبال الديلم ، وقد شارك كأكثر مواطنيه فى الحروب الكثيرة التى اجتاحت فى ذلك الزمان سواحل بحر الخزر ، وفى سنة٣١٨ هـ (٩٣٠م) ترك بويه كأكثر مواطنيه أيضاً خدمة السامانيين والتحق بمعية مرداويج الذى أقام فى ذلك الوقت دولة الزياريين ، فعيَّن مرداويجُ، لذلك، ابن بويه الأكبر عليًّا ، والياً على الكرج [الواقعة فى جنوب همدان ، ولذلك يعتبر الزياريون سادة لآل بويه] وفى مدة وجيزة وسع علىٌّ نفوذه إلى الجنوب بفضل مساعدة عساكر الديلم وجيلان فاحتل أصفهان مدة من الوقت ، ثم ألحق ببلاده أرجان فالنوبندجان فى سنتى ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) و ٣٢١ هـ . وفى أثناء ذلك طرد أخوه حسن الحامية العربية من كازرون .

وبينما كان هذان الأخوان يتجهان شرقاً،التحق بهما أخوهما الثالث أحمد فاستولى ثلاثتهم على شيراز سنة ٣٢٢ هـ ... فلما أعلنوا استقلالهم جهرة فى وجه الخلافة العباسية لم يجد الخليفة بدًّا من أن يقرّهم نواباً عنه .

وهكذا يتبين أن هؤلاء الإخوة الثلاثة هم مؤسسو دولة بنى بويه . وفى ذلك الوقت واصل أحمد زحفه فى غرب كرمان فاستولى على الأهواز (خوز ستان) ثم دخل بغداد فى جمادى الأولى سنة ٣٣٤هـ (ديسمبر سنة ٩٤٥ م) وعندئذ أنعم الخليفة على كل من هؤلاء الإخوة بلقب : فأنعم على علىّ بلقب عماد الدولة ، وعلى حسن بلقب ركن الدولة ، وعلى أحمد بلقب معز الدولة . وبوّأ أحمد بالإضافة إلى ذلك منصب (أمير الأمراء) ولقبه أيضاً بأمير الأمراء وقد وصل كثير من بنى بويه بعد ذلك إلى هذا المنصب .

[وبعد أسابيع سمل معز الدولة عينى الخليفة ونصب (المطيع) بدلا منه]

ومن ذلك الوقت عظمت سطوة آل بويه وقوتهم حتى وازت سلطتهم سلطة سلطان (كذا فى النص التركى) ، وصار الخلفاء العباسيون لعباً فى أيديهم .

ودخل البويهيون – مماشاة لاعتقاد مواطنيهم – فى المذهب الشيعى ولكنهم كانوا يعاملون خليفة بغداد باحترام .

وأما الرواية القائلة بأن البويهيين أخذوا لقب «سلطان» فإنها تستند إلى ظن خاطئ؛ ولم يرد هذا اللقب على مسكوكاتهم وإنما ورد عليها لقبا الملك والأمير .

ولما قبض عضد الدولة أبو شجاع خسرو بن ركن الدولة حسن ، على زمام الحكم فى كل بلاد البويهيين (مع أنه من شعبة البويهيين بفارس) بلغ بنو بويه أقصى درجات قوتهم ، [فلما توفى عضد الدولة سنة ٣٧٢ هـ (٩٨٣ م) وقعت الحرب بين أولاده الثلاثة شرف الدولة وصمصام الدولة وبهاء الدولة ، وانتهت حرب الإخوة الثلاثة هذه سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) بانتصار بهاء الدولة ، فلما توفى بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) زاد الاضطراب فى عهد أولاده الأربعة سلطان الدولة ومشرف الدولة وقوام الدولة وجلال الدولة واستمر الاضطراب فى عهد أخلافهم ، وتوالت أيضاً ثورات الترك وثورات رؤساء الديلم وأخذت دولة البويهيين سبيلها إلى الانقراض بالتدريج .

وكان أول ما انقرض من شعب البويهيين هو شعبة فخر الدولة فلقد فتح قابوس بن وشمكير مبكراً فى سنة ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) جرجان وطبرستان وبعد عشرة أعوام استولى بنو كاكويه الأكراد الأصل على أصفهان وسقطت أيضاً همدان فى أيديهم ، حتى إذا كانت سنة ٤٢٠هـ (١٠٢٩ م) انهزم الرجل الضعيف مجد الدولة بن فخر الدولة أمام محمود بن سبكتكين ووقع فى الأسر وأرسل إلى خراسان] .

وكادت أمور البويهيين تستقيم فى عهد عماد الدين بن سلطان الدولة ولكنها ساءت بوفاته فى سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) فقد استعر القتال بين أهل السنة والشيعة فى بغداد ، ووقعت الحروب الداخلية فى الوقت نفسه بين ولدى عماد الدين خسرو فيروز وفولاد ستون بسبب وراثة العرش وشملت هذه الحروب كل بلادهم... فاستغل السلطان السلجوقى طغرل بك الفرصة ودخل بغداد سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) وأجهز على دولة آل بويه .

ولم يجد أمراء بنى بويه باستثناء عضد الدولة الوقت الكافى لإعمار بلادهم وترقيتها ، ولكن عضد الدولة نجح بقدر الإمكان فى إشاعة الرفاهية داخل بلاده فشجع الشعراء والعلماء وبنى المساجد والمستشفيات وغير ذلك من المبانى العامة ، وحفرت فى أيامه القنوات والآبار وطهر الجارى منها ، وأعطيت المساعدات من خزانة الدولة لأصحاب الحاجة . ولكن هذه الإدارة الحسنة لم تدم طويلاً وأخذت الدولة فى الانهيار بعد وفاة عضد الدولة .

[ومازالت نقط كثيرة غامضة فى تاريخ دولة بنى بويه لأن بعض أفراد هذه الأسرة كانوا يحكمون حكماً مشتركاً وبعضهم كان يحكم بمفرده ، ولأنهم حكموا فى بلاد مختلفة] ولكن الأمل كبير فى أن تلقى الأبحاث فى نميات البويهيين الموجودة بين أيدينا الضوء على تاريخهم .

وتبين الجداول الآتية كيف اقتسم الإخوة الثلاثة هم وأخلافهم إيران والعراق وذلك بقدر ما أسعفت المعلومات المضطربة المتناقضة عن تاريخهم[1] .

---

(١) ولقد تبين لى أن اللوحة التى فى لين پول والتى تبين التقسيم الجغرافى لدولة بنى بويه لاتفيد فى شىء فأغفلتها .

بنو بويه

١ — حكام فارس

٣٢٠ هـ	عماد الدولة أبو الحسن على	٩٣٢
* ٣٣٨	عضد الدولة أبو شجاع خسرو	٩٤٩
* ٣٧٢	شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل	٩٨٣
٣٧٩	صمصام الدولة أبو كالنجار المرزبان	٩٨٩
* ٣٣٨	بهاء الدولة (من شعبة العراق)	٩٩٨
* ٤٠٣	سلطان الدولة أبو شجاع	١٠١٢
* ٤١٥	عماد الدين أبو كالنجار المرزبان	١٠٢٤
* ٤٤٠ — ٤٤٧	أبو النصر خسرو فيروز الرحيم	١٠٤٨ — ١٠٥٥

٢ — حكام العراق والأهواز وكرمان

٣٢٠ هـ	معز الدولة أبو الحسين أحمد	٩٣٢ م
٣٥٦	عز الدولة بختيار	٩٦٧
٣٦٧	عضد الدولة (من شعبة فارس)	٩٧٨
٣٧٢	شرف الدولة (من شعبة فارس)	٩٨٣
٣٧٩	بهاء الدولة أبو النصر فيروز	٩٨٩
٤٠٤ (أو ٤٠٥)	سلطان الدولة (من شعبة فارس)	١٠١٣ (أو ١٠١٤)

فى ولايات متفرقة

فى العراق :

٤١١	مشرف الدولة	١٠٢١
٤١٦	جلال الدولة	١٠٢٥
٤٣٥	عماد الدين (من شعبة فارس)	١٠٤٤
٤٤٠ — ٤٤٧	أبو نصر خسرو فيروز (من شعبة فارس)	١٠٤٨—١٠٥٥

فى كرمان :

٤٠٣	قوام الدولة أبو الفوارس	١٠١٢
٤١٩	عماد الدين (من شعبة فارس)	١٠٢٨
٤٤٠ — ٤٤٨	أبو منصور فولادستون	١٠٤٨—١٠٥٦.

* الأسماء التى أمامها نجوم هى أسماء الذين حكموا فى العراق وفى غيره من الأقاليم .

٣ ـ حكام الري وهمدان وأصفهان

٣٢٠	ركن الدولة أبو على حسن	٩٣٢
٣٦٦ ـ ٣٧٣	مؤيد الدولة أبو منصور (فى أصفهان فقط)	٩٧٦ ـ ٩٨٣
٣٦٦	فخر الدولة أبو الحسن على (ضم أصفهان فى ٣٧٣)	٩٧٦
٣٨٧ ـ ٤٢٠	مجد الدولة أبو طالب رستم (خلعه محمود الغزنوى)	٩٩٧ ـ ١٠٢٩
٣٨٧	شمس الدولة أبو طاهر (فى همدان فقط)	٩٩٧
٤١٢ تقريباً ـ ٤١٤	سماء الدولة أبو الحسن (خلعه ابن كاكويه)	١٠٢١ تقريباً ١٠٢٣
	[ثم ولى بنو كاكويه والغزنويون والسلاجقة]	

بنو بويه

- بويه
  - عماد الدولة
  - ركن الدولة
    - عضد الدولة
      - مشرف الدولة
      - صمصام الدولة
      - بهاء الدولة
        - سلطان الدولة
          - عماد الدولة
            - خسرو فيروز الملك الرحيم
            - فولاد ستون
            - أبو على خسرو
        - مشرف الدولة
        - قوام الدولة
        - جلال الدولة
    - فخر الدولة
      - مجد الدولة
      - شمس الدولة
        - سماء الدولة
    - مؤيد الدولة
  - معز الدولة
    - عز الدولة

١٠١

بنو كاكويه

٣٩٨ – ٤٤٣ هـ　　　في أصفهان وهمدان ويزد إلخ　　　١٠٠٧ – ١٠٥١ م

مؤسس هذه الدولة هو علاء الدولة محمد المعروف بابن كاكويه [وكلمة كاكُويه أو (كاكَويه) كلمة فارسية معناها الخال أخو الأم] وكان أبو علاء الدولة خالاً لمجد الدولة البويهي [وفي رواية أنه كان خال أمه] [واسم أبي علاء الدولة المذكور على السكة هو دشمنزار ولكن المؤرخين يذكرونه باسم دشمنزيار ومن المحتمل أن يكون كاكويه ودشمنزار علمين على شخص واحد] .

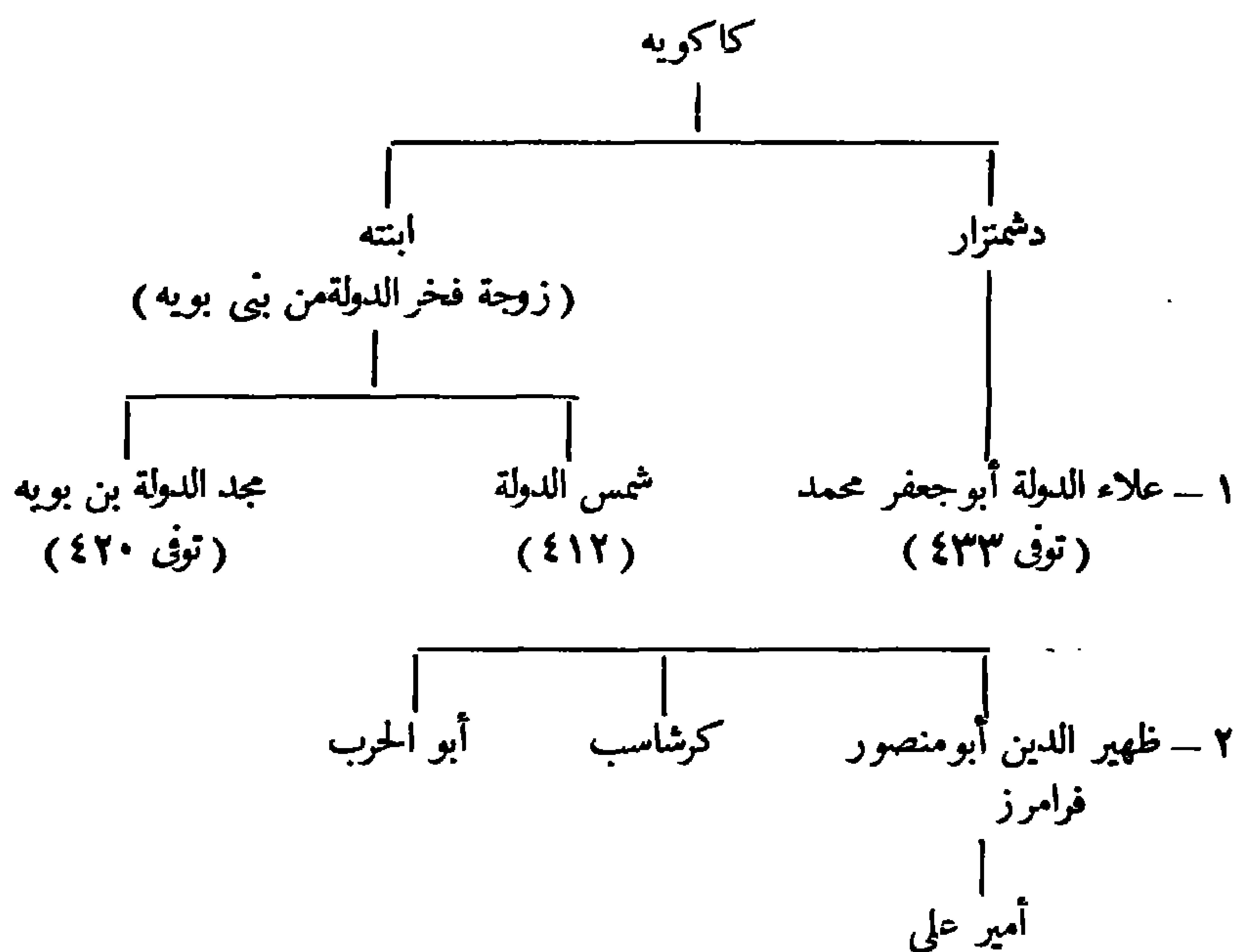
[وخلف علاءَ الدولة واحدٌ من أولاده هو أبو منصور فرامرز ، وكان ابنه الثاني كرشاسب والياً (في أيام أبيه) على همدان ونهاوند وملحقاتهما، ثم عينه فولادستون البويهي نائباً عنه في الأهواز، وتوفي سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) وكان أبنه الثالث أبو الحرب صاحبَ نطنزة من أعمال أصفهان ، وبعد أن حكمت أسرة كاكويه خمسة وأربعين عاماً في أصفهان وهمدان ويزد ونهاوند وفي كل جهات كردستان انتهت سنة ٤٤٣ هـ بغزو طغرل بك السلجوقي .

[وحكم الأمير على بن أبي منصور فترة من الوقت بعد أبيه في يزد وتزوج في سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٦ م) السيدة (أرسلان خاتون ؟) بنت داود بك أخي طغرل بك والتي كانت قبل ذلك زوجة للخليفة القائم بأمر الله . ويروى المؤرخ الغفاري أنها ولدت من أبي منصور بنتين ، وكان أبو علي بن سينا المتوفى في أصفهان سنة ٤٢٨هـ (١٠٣٧ م) يعمل في خدمة علاء الدولة .

وفي كتابي غفاري ومنجم باشي سلسلة من تسعة أمراء باسم سلسلة : (الدولة الأتابكية) ، وقد ذكرت هذه الدولة على أنها فرع من دولة كاكويه وقد توفي أول هؤلاء التسعة وهو سام بن وردان سنة ٥٩٠ هـ وتوفي آخرهم يوسف شاه سنة ٦٩٥ هـ] .

بنو كاكويه

٣٩٨ هـ	علاء الدولة أبو جعفر محمد	١٠٠٧م
٤٣٤ ـ ٤٤٣	ظهير الدين أبو منصور فرامرز	١٠٤١ ـ ١٠٥١
	[ثم ولى السلاجقة]	



١٠٢

الباونديون

في طبرستان

٤٥ – ٧٥٠ ه | ٦٦٥ – ١٣٤٩ م

الباونديون أسرة إيرانية تزعم أنها منحدرة من باوبن كيوس بن قباد بن فيروز وقد ظهرت هذه الأسرة سنة ٤٥ ه ، بعد انقراض الساسانيين بزهاء أربعة وعشرين عاماً . وقد عين أهالى طبرستان « باو » حاكماً على طبرستان ، وينقسم أولاده وأحفاده وهم كثيرون إلى ثلاث شعب :

يطلق على الشعبة الأولى كلمة (اسپهبد) بمعنى القائد ، والمعلومات الخاصة بهذه الشعبة قليلة جداً وحكمت هذه الشعبة من سنة ٤٥ ه إلى سنة ٤١٩ ه (٦٦٥ – ١٠٢٨ م) وكان أول من أسلم من هذه الشعبة هو تاسعهم قارن ابن شهريار .

وتسمى الشعبة الثانية باسم (ملوك الجبال) وقد حكمت من سنة ٤٦٦ ه إلى سنة ٦٠٦ ه (١٠٦٣ – ١٢١٠ م) أى إلى أن دخلت مازندران فى حكم خوارزمشاه وكان أقوى ملوك هذه الشعبة هو الشاه غازى رستم بن على .

وتسمى الشعبة الثالثة باسم (كندخواريه) وهى تتكون من ثمانية حكام ، وظهرت هذه الشعبة فى مازندران فى أيام الزحف المغولى وحكمت من سنة ٦٣٥ ، إلى ٧٥٠ ه (١٢٣٧ – ١٣٤٩ م)

ويقول منجم باشى [١] أن آخر ملوك الباوندية وهو فخر الدولة حسن ، مات قتيلاً سنة ٧٥٠ ه على أثر إعلان أفراسياب استقلاله وينتمى أفراسياب إلى الجلاوية الذين هم فرع من فروع الباوندية) .

---

(١) فى جامع الدول لمنجم باشى وفى جهان آرا لغفارى تفصيلات كثيرة عن الباوندية والجلاوية والسلسلة الآتية مأخوذة – ببعض التعديلات – من زنباور . أدهم .

ملوك الباوندية

كيوس بن قباد بن فيروز

١ ــ باو ٤٥ ــ ٥٩ (٢ ولاش ٥٩ ــ ٦٨)

٣ ــ سرخاب ٦٨ هـ ــ ١١٠هـ

٤ ــ مهر مردان ١١٠ هـ ــ ١٣٥ هـ

٥ ــ سرخاب ١٣٥ هـ ــ ١٥٥ هـ

٦ ــ شروين ١٥٥هـ ــ ١٨١ هـ

٧ ــ شهريار ١٨١ هـ ــ ٢١٠ هـ

٨ ــ شاپور (جعفر) ٢١٠ هـ ــ ٢٢٢ هـ

٩ ــ قارن ٢٢٢ ــ ٢٥٣ (٢٢٧ دخل فى الإسلام)



سرخاب — مازيار

١٠ – رستم ٢٥٣ هـ – ٢٨٢ هـ

١١ – شروين ٢٨٢ هـ – ٣١٨ هـ

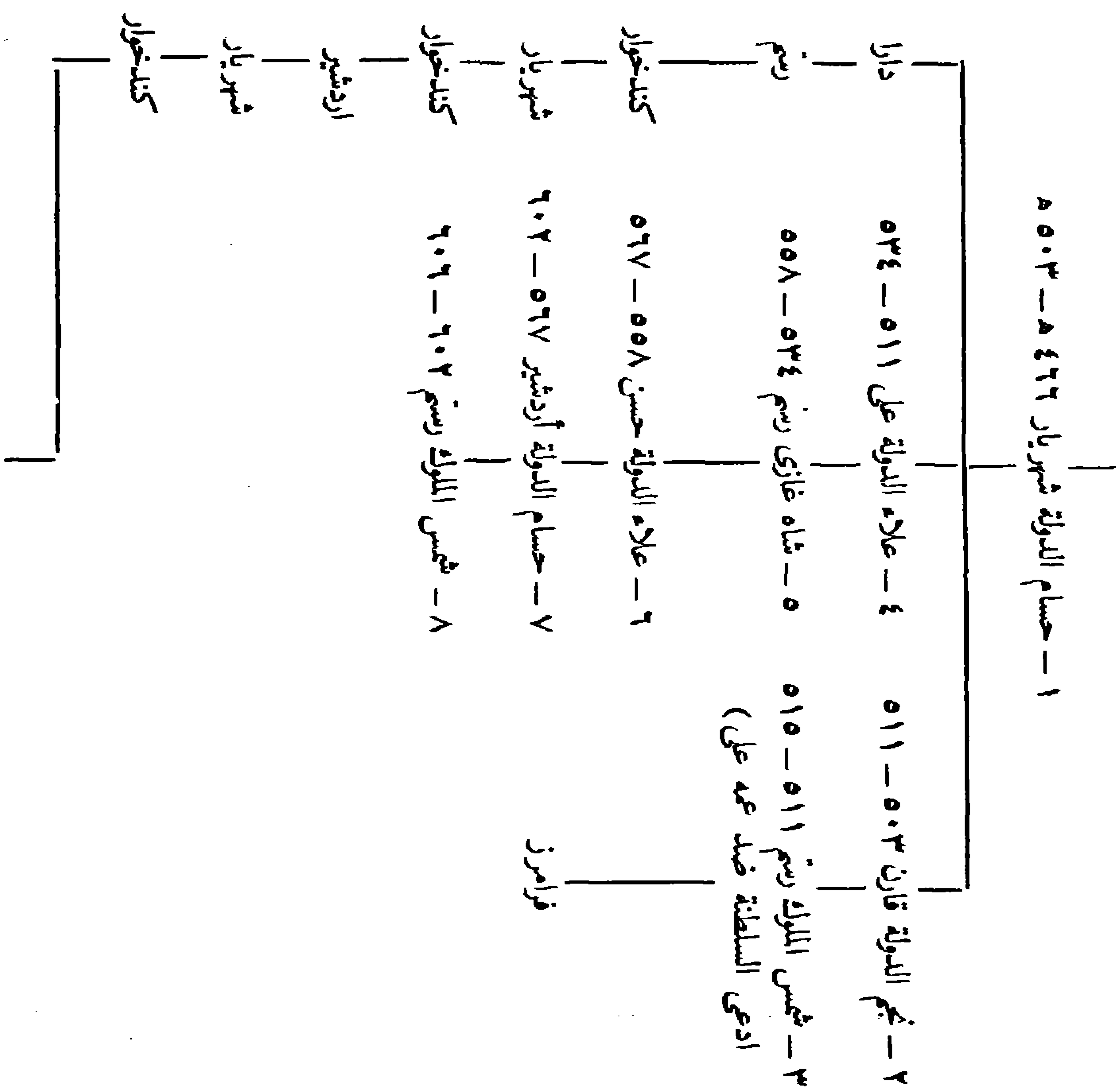
١٢ – شهريار ٣١٨ – ٣٥٥ — رستم (توجد باسمه سكة مضروبة فيما بين ٣٣٥ – ٣٦٧) — بنت=وشمكير (من بنى زيار)

محمد ؟ — ١٣ – دارا ٣٥٥ – ٣٥٨ — أمرزبان ؟

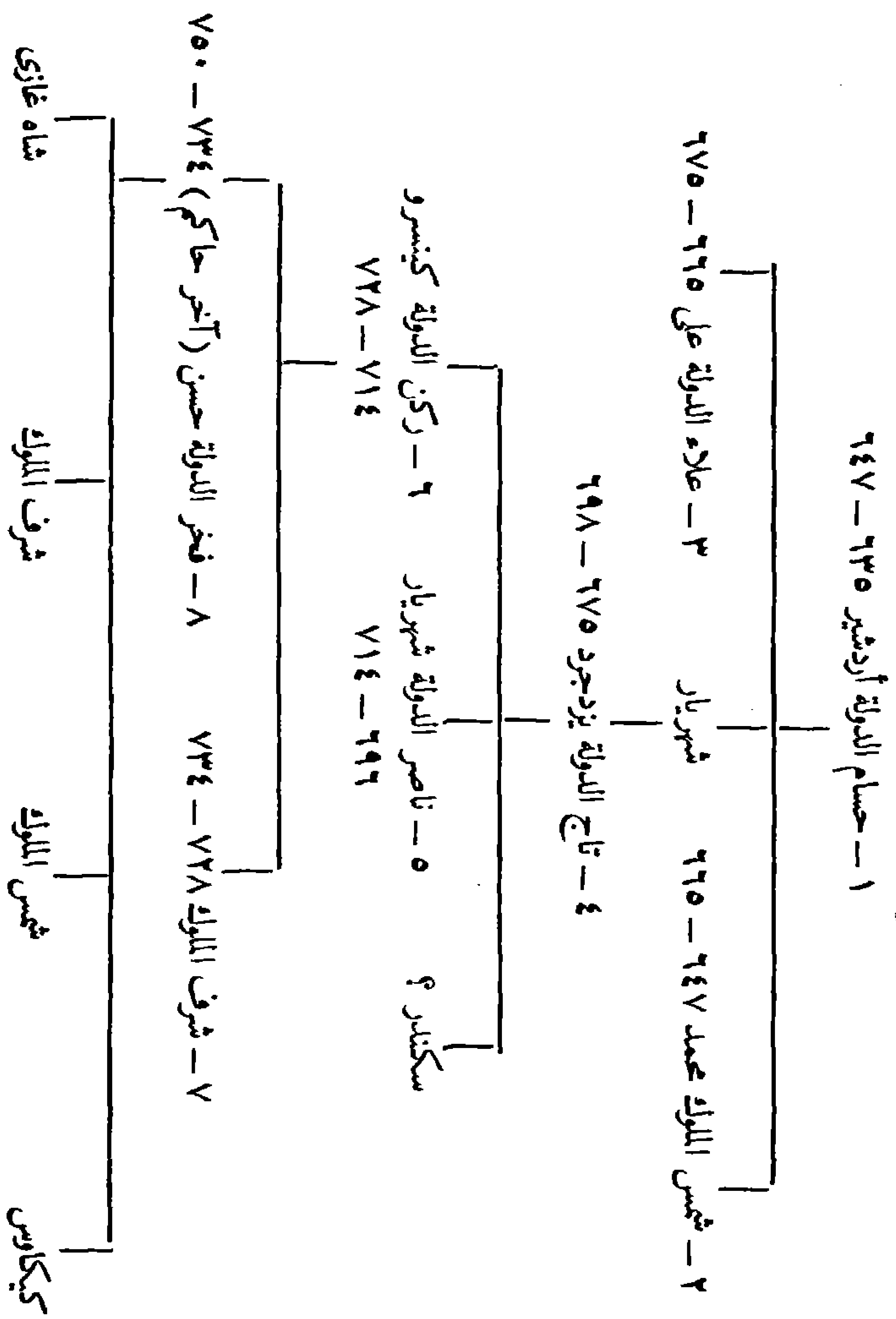
شروين ؟ — ١٤ ، شهريار ٣٥٨ – ٣٩٦ — رستم؟ (ادّعى السلطنة) ٣٧١ – ٣٨٨

١٥ – رستم ٣٩٦ – ٤١٩ — سرخاب

سيدة شيرين= فخر الدولة بويه — قارن



الشعبة الثانية : ملوك الجبال



الشعبة الثالثة : الكندخوارية

١٠٣

بنو پادوسپان

٣٥١ ــ ٨٥٧ هـ (فى رستمدار ورويان) ٩٦٢ ــ ١٤٥٣ م

ظهرت هذه الأسرة سنة ٤٠ هـ (٦٦٠م) فى وقت واحد مع أسرة دابُويه أودابَويه ويرى بعض المؤرخين أن پادوسپان هو أخو دابويه وأن أباهما كان يسمى جيل وتسمى الشعبتان معاً باسم (كاوباره) ولما كان بنو دابويه لم يدخلوا أبداً فى الإسلام فلن نتناولهم فى هذا المقام مع أنهم حكموا فى كيلان أو (چيلان) ١٤١ سنة وأما بنو پادسپان فلا يذكر المؤرخون تاريخ دخولهم فى الإسلام ولكنهم على أى حال كانوا تحت حكم العلويين فى القرن الثالث وأوائل القرن الرابع واكتسبوا أهميتهم بعد انقراض الدولة العلوية سنة ٣١٦ هـ

ولم يمكن الحصول على معلومات وثيقة عن سلسلة بنى پادوسپان إلا إلى طبقةواحدة منذ ولى الحكم حسام الدين زرين كمربن فرامرز فى سنة ٣٥١ هـ وقد دخل الپادسپانيّون بعد ذلك فى طاعة البويهيين ثم خضعوا فى القرن السادس للباونديين حتى لقد أسقطهم الباونديون من الحكم سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) ثم أعادوهم إلى الحكم بعد عشرين عاماً .

ويعرف الحكام من بنى پادوسپان فى هذه الدورة الثانية: باسم (جستانية) أيضاً وقد استطاعت هذه الأسرة أن تعمر بعد الغزو المغولى بل بعد غزو تيمورلنك وقبل أن يلى كيومرث وهو آخر سلسلتهم العرش عينه تيمورلنك محافظاً على قلعة نور ولكن أميراًمن الأمراء المجاورين يقال له پير محمد قبض عليه وحبسه مدة طويلة فى شيراز ،وقد تعهد وهو فى محبسه إذا أفرج عنه وعاد إلى بلاده أن يظهر الرفض ويعلى كلمته، فلما خرج من السجن أرغم الأهالى الذين كانوا سنيين إلى ذلك الوقت على الدخول قهراً فى مذهب الرافضة،وبدأ انتشار ذلك المذهب فى تلك البلاد فى أيامه ولما قتل كيومرث سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) اختلف ولداه كاوس واسكندر وافترقا فظهرت نتيجة لذلك شعبتان جديدتان فى الأسرة إحداهما هى شعبة بنى كاوس التى حكمت فى نور حتى سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ م) والثانية

هى شعبة بنى رستم التى حكمت فى كجورحتىسنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) حيث انقرضت [١] بالغزو الصفوى .

٣٥١ هـ	حسام الدولة زرين كمر بن فرامرز	٩٦٢ م
٣٨٦	سيف الدولة باخرب (؟) بن زرين كمر	٩٩٦
٤١٣	حسام الدولة اردشير بن سيف الدولة	١٠٢٢
٤٣٨	فخر الدولة نامور بن نصير الدولة بن سيف الدولة	١٠٤٦
٤٧٠	عز الدولة هزارسب بن فخر الدولة	١٠٧٧
٥١٠	شهر نوش بن عز الدولة بن فخر الدولة	١١١٦
٥٢٣	كيكاوس بن عز الدولة	١١٢٩
٥٦٠ ــ ٥٨٧	هزارسب بن شهرنوش بن عز الدولة	١١٦٤ ــ ١١٩١
٦٠٦	حسام الدولة زرين كمر بن جستان بن كيكاوس	١٢٠٩
٦١٠	شرف الدولة بيستون بن زرين كمر	١٢١٣
٦٢٠	فخر الدولة نامور بن بيستون	١٢٢٣
؟	حسام الدولة أردشير بن بيستون	؟
٦٣٣	شهراكيم بن بيستون	١٢٣٥
٦٧١	فخر الدولة نامور شاه غازى بن شهراكيم	١٢٧٢
٧٠١	ملك شاه كيخسرو بن شهراكيم	١٣٠١
٧١١	شمس الملوك محمد شهريار بن كيخسرو	١٣١١
٧١٧	نصير الدولة شهريار بن كيخسرو	١٣١٧
٧٢٥	تاج الدولة زيار بن كيخسرو	١٣٢٥
٧٣٤	جلال الدولة إسكندربن تاج الدولة زيار	١٣٣٣
٧٦١	فخر الدولة شاه غازى بن تاج الدولة زيار	١٣٥٩
٧٨٠	عضد الدولة قباد بن فخر الدولة	١٣٧٨
٨٠١	سعد الدولة طوس بن تاج الدولة زيار	١٣٩٨
٨٠٧ ــ ٨٥٧	كيومرث بن بيستون بن كستهم بن زيار	١٤٠٤ ــ ١٤٥٣

(١) رجعنا فى تاريخ هذه الدولة إلى تاريخ غفارى : جهان آرا .
وإلى جامع الدول وصحائف الأخبار لمنجم باشى .
وجدول الأسماء من الإضافة التى زادها بارتولد فى الترجمة الروسية ص ٢٩٧ .

١٠٤

البريديون

فى البصرة وخوزستان وواسط

كانت الدولة العباسية تعين ولاة البصرة دائماً بصلاحيات واسعة، وهكذا حكمت أسرة البريدى فى هذه الولاية حكماً مستقلاً من سنة ٣٢٣ه إلى ٣٣٨ ه (٩٣٥ ط ٩٤٩ م) وألحقت ببلادها الأهواز وواسط. والبريديون إخوة أربعة ثلاثة منهم جديرون بالذكر لأنهم كان لهم مركز هام فى الدولة العباسية وفى أمور العراق بوجه خاص وكان أول من ولى الأمر منهم هو الأخ الأكبر أبو عبد الله أحمد وقد عظم شأنه إلى درجة أنه استولى مؤقتاً على بغداد سنة ٣٢٩ ه وهدد الخليفة المتقى.

وقد استولى معز الدولة البويهى سنة ٣٣٨ على ولاية البريديين.

وكان عمران، وهو من بنى شاهين القاطنين فى المكان المعروف بالبطائح، موظفاً عند البريديين وقد ولى بنو شاهين هؤلاء حكم تلك البلاد حكماً مستقلا من سنة ٣٣٨ ه إلى ٣٧٤ ه (٩٤٩ — ٩٨٤ م).

٣٢٣ — ٣٣٢ ه	أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى	٩٣٥ — ٩٤٣ م
٣٣٢	أبو يوسف يعقوب بن محمد	٩٤٣
٣٣٢ — ٣٣٣	أبو الحسين عبد الله بن محمد	٩٤٣ — ٩٤٤
؟	أبو الحسين بن محمد	؟
٣٣٣ — ٣٣٨	أبو القاسم عبد الله بن أبو عبد الله (توفى ٣٤٩)	٩٤٤ — ٩٤٩
	[ثم ولى بنو بويه]	

١٠٥

الإسماعيلية

٤٨٣ – ٦٥٤ هـ | فى ألموت ببلاد الديلم | ١٠٩٠ – ١٢٥٦ م

كان الحسن بن الصباح ، وهو مؤسس المذهب الإسماعيلى فى أواخر القرن الخامس الهجرى ، فى منطقة الديلم من البلاد الإيرانية، يزعم أنه منحدر من ملوك حمير القدماء باليمن ، ومن هنا ضبطت سلسلة نسبه على هذا النحو : الحسن ابن على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن الصباح الحميرى ولكن ميرخوند وابن الأثير وهما من المؤرخين الجديرين بالثقة يقرران غير ذلك ، فيقرر ميرخوند أن الحسن الصباح من طوس ويقرر ابن الأثير أنه من الرى .

وكان الحسن الصباح قد دخل وهو لايزال شابًّا فى سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) وبواسطة ابن عطاش داعى الفاطميين الكبير فى إيران فى الجمعية السرية التى تعترف بإمامة الخليفة الفاطمى المستنصر ، ثم توجه الحسن سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) بنفسه إلى مصر وانتسب إلى المستنصر ثم دخل بعد ذلك فى القائلين بإمامة نزار ابن المستنصر ، وفى أثناءعودتهاستولى على قلعة ألموت المشهورة الواقعة شمالى مدينة قزوين وكان ذلك فى سنة ٤٨٢ (١٠٩٠ م) واتخذ القلعةمقرًّا لحكومته ولما كثر أتباعه سيطر على الأقاليم المحيطة بها ولما توفى سنة ٥١٨ هخلفه بموجب وصيته نائبه كيابزرك أميد وهو الذى تسلسل حكم الإسماعيلية هناك فى ذريته ويقال لهؤلاءالإسماعيلية أيضاً الباطنيةوالملاحدة والألموتية، ولقد بلغوا من القوة –لفترة– ما جعل العباسيين والسلاجقة يعجزون جميعاً عن الثأرمنهم بل لقد كان منهم من سك العملة باسمه، وكان من أصول عقيدتهم قتل أعدائهم بالدسائس وبكل الوسائل وكان من ضحاياهم فى سنة٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) الوزير السلجوقى نظام الملك ويقال إن الرؤساءكانوا يُشربون الحشيش للفدائيين المأمورين بتنفيذهذه الجرائم ولذلك يسمى هؤلاء الإسماعيلية بالحشاشين أيضاً ، وقد حرف الأوربيون هذه الكلمة فسموهم assassins بمعنى القتلة وقد اتسع هذا المذهب فى إيران

حتى وصل فرع منه إلى سورية واكتسب أنصاراً كثراً فى حلب بوجه خاص ، وقد اصطدم هؤلاء بالصليبيين فى أوائل القرن السادس الهجرى، وكان رئيس الإسماعيلية فى سورية يسمى (شيخ الجبل)

ولما ظهر المغول عجز (ركن الدولة) آخر حكام الإسماعيلية عن المقاومة فسقطت ألموت سنة ٦٥٤هـ (١٢٥٦م) وقبض عليه وأعدم وهدم المغول كل قلاع الإسماعيلية بالشرق وأما حصونهم فى سورية فقد استولى عليها المملوك التركى السلطان بيبرس سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) وانتهى حكم الإسماعيلية تماماً .

ولكن للإسماعيلية الآن بقايا فى جبال النصيرية بسورية وبجوار « قم » فى إيران وفى منطقة بدخشان بوسط آسيا وفى خوقند وقراتكين ومنطقة بلخ وأفغانستان ومنهم بضع مئات من الألوف فى الهند وعمان ، وهم يسمون فى الهند الخوجات ويقال لكل منهم « مولى » وقد كان رئيسهم فى الهند « أغا سير » سلطان محمد وكانت بومباى محل إقامته ولكنه كان يقيم أكثر وقته فى لندن وفى مدن أوربا، وهو يرفع نسبه إلى نزار الفاطمى ويدفع له إسماعيلية الهند الزكاة وغير ذلك وهو لذلك من أغنى الناس، وهو ينفق كثيراً فى سبيل تعليم الهنود المسلمين لكنه من أصحاب الحماس الشديد للحكم الإنجليزى فى الهند .

٤٨٣ هـ	الحسن بن الصباح	١٠٩٠ م
٥١٨	كيابزرك أميد رودبارى	١١٢٤
٥٣٢	محمد الأول بن بزرك أميد	١١٣٨
٥٥٧	حسن الأول بن محمد	١١٦٢
٥٦١	نور الدين محمد الثانى بن حسن	١١٦٦
٦٠٧	جلال الدين حسن الثانى بن محمد الثانى	١٢١٠
٦١٨	علاء الدين محمد الثالث	١٢٢١
٦٥٣ – ٦٥٤	ركن الدين بن محمد الثالث	١٢٥٥ – ١٢٥٦
	[ثم ولى المغول]	

١٠٦

السادات (القوامية)

٧٦٠ — ١٠٠٥ ﻫ في مازندران ١٣٥٩ — ١٥٩٦ م

مؤسس القوامية أو « السادات » فى مازندران هو قوام الدين ابن السيد صادق المرعشى ، المعروف بـ (مير بزرك) ، ذهب فى أول أمره إلى خراسان ودخل هناك فى جملة مريدى شيخ اسمه السيد عز الدين السوغندى ثم رجع إلى وطنه الأصلى فى مازندران بعد أن أكمل سلوكه وأخذ الطريق عن الشيخ المذكور ، وفى مازندران اشتهر وكثر أتباعه ومحبوه ولما جمع إلى منزلته الدينية التى اكتسبها من كونه من نسل على بن أبى طالب النفوذ السياسى استخلص البلاد من يد أفراسياب الجلاوى قاتل فخر الدولة حسن آخر ملوك الباوندية ثم استولى على مازندران سنة ٧٦٠ ﻫ (١٣٥٩ م) ولما توفى فى المحرم سنة ٧٨١ﻫ (أبريل سنة ١٣٧٩) م كان له ثلاثة أولاد : رضا الدولة وفخر الدين وكمال الدين وقد اعتلى الأخير مقام الحكم بموجب وصية أبيه ولأنه كان ولى العهد وبقى الآخران واليين ، وحكم كمال الدين حتى سنة ٧٩٤ﻫ وفى ذلك التاريخ دخل تيمور مازندران فحمله هو وإخوته وجميع السادات والأتباع إلى خوارزم ثم إلى أقصى تركستان ، وعاشوا جميعاً هناك حتى ما وا وقد حكم السادات بلادهم ثانية بعد وفاة تيمور ولئن كان المتأخرون منهم بمثابة ولاة فقط إلا أنهم حكموا حتى بداية القرن العاشر (١) .

القوامية

٧٦٠ ﻫ	قوام الدين المرعشى	١٣٥٩ م
٧٨١	كمال الدين بن قوام الدين	١٣٧٩
٨٠٩	على بن كمال الدين	١٤٠٦

---

(١) جدول الأسماء مأخوذ من جامع الدول لمنجم باشى .
والجدول الموجود فى الترجمة الروسية لبارتولد ناقص وبه فروق فى التواريخ .

٨٢٠	مرتضى بن على	١٤١٨
٨٣١	محمد بن مرتضى	١٤٢٧
٨٥٦ هـ	عبد الكريم بن محمد	١٤٥٢ م
٨٦٥	عبد الله بن عبد الكريم	١٤٦٠
٨٧٢	زين العابدين بن كمال الدين بن محمد	١٤٦٧
٨٨٥	شمس الدين بن كمال الدين	١٤٨٠
٩٠٨	كمال الدين بن شمس الدين	١٥٠٢
٩١٢	عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الكريم	١٥٠٦
٩٣٩	ميرشاهى بن عبد الكريم	١٥٣٢
٩٩٦	عبد الله بن سلطان محمود بن عبد الكريم	١٥٦١
٩٦٩ — ؟	السلطان مراد بن مير شاهى بن عبد الكريم	١٥٦١ — ؟
؟ — ١٠٠٥	محمود بن عبد الله بن محمود	؟ — ١٥٩٦

١٠٧

عائلة كراكيا

٧٦٠ – ٩٩٩ هـ　　في كيلان　　١٣٥٩ – ١٥٩٠ م

ظهر كاركيا أميركيا بن حسين كيا بن حسن كيا بن سيد على كيا « وهو من نسل الإمام على » فى چيلان سنة ٧٦٠ هـ ، أثناء تأسيس قوام الدين المرعشى للدولة القوامية فى مازندران وبقيت أسرته فى الحكم فى مدينة لاهيجان وإقليم كيلان حتى بداية القرن الحادى عشر الهجرى وتوفى كاركيا أميركيا سنة ٧٦٣ هـ فذهب كاركيا على كيا إلى مازندران لاجئاً عند قوام الدين وفى أيام تيمور عاد إلى بلاده بناءً على دعوة الأهالى ، واعتلى العرش وولى كثير من الكركيائية الحكم بعد ذلك كما سنرى فى الجدول اللاحق .

وقد ولى كاركيا أحمد وهو آخر الكركيائية الحكم سنة ٩٤٣ هـ (١٥٣٦ م) ثم أسره الشاه طهماسب الصفوى سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ م) وبعد أن بقى أسيراً عشرة أعوام ، نجا من الأسر سنة ٩٨٥ م (١٥٧٧ م) فى أيام الشاه إسماعيل الثانى وحكم بلاده مرة ثانية ، ولكن الخلاف وقع بعد ذلك بين الخان أحمد وبين الشاه عباس الأول الصفوى ، وهاجم عباس بلاد أحمد فأعلن أحمد العصيان ولجأ هو ومن معه إلى الوالى العثمانى على شيروان (خادم حسن باشا) واستولى الشاه عباس على بلاده فانقرضت دولة الكاركيائية ورحل الخان أحمد من شيروان إلى استانبول وجعلت له مخصصات ، وأسكن فى سراى يوسف باشا بالقرب من (قرق چشمه) ، ويقول المؤرخ مصطفى السلانيكلى أفندى ، الذى عين مرافقاً للخان أحمد ، فى حوادث سنة ١٠٠١ هـ (١٥٩٢ م) أنه سمح للخان أحمد ، بناءً على إلحاحه بالسفر إلى بغداد وعين مستوفياً « بمثابة وزير مالية » هناك على أن يكون راتبه من خزانة بغداد ، ومنح ثلاثة آلاف قطعة ذهبية مصاريف طريق ويقول السلانيكلى إن أحمد خان ذهب إلى جنزة سنة ١٠٠٢ هـ فقبض عليه محمود باشا بك بكوات جنزة (أى حاكمها) وحبسه .

ولكن منجم باشى يقول فى كتابه جامع الدول إن خان أحمد جاء إلى

استانبول سنة ١٠٠١ هـ وتوفى بها سنة ١٠٠٨ هـ (١٥٩٩م) بعد أن قضى بها سبعة أعوام[1] .

٧٦٠ هـ	كاركيا أميركيا بن حسين كيا	١٣٥٩ م
٧٦٣	كاركيا على كيا بن أميركيا	١٣٦١
٧٩٩	كاركيا رضاكيا بن على كيا	١٣٩٧
٨٢٩	كاركيا ميرسيد محمد كيا بن مهدى كيا بن رضا	١٤٢٦
٨٣٧	كاركيا ناصركيا بن ميرسيد محمد	١٤٣٤
٨٥١	كاركيا سلطان محمد كيا بن ناصر كيا	١٤٤٨
٨٨٣	كاركيا ميرزا على بن سلطان محمد	١٤٧٨
٩١٠	كاركيا سلطان حسن بن سلطان محمد	١٥٠٤
٩١١	كاركيا سلطان أحمد بن سلطان حسن	١٥٠٦
٩٤٠	كاركيا سيد على كيا بن سلطان أحمد	١٥٣٤
٩٤١	كاركيا سلطان حسن بن سلطان أحمد	١٥٣٤
٩٤٣	كاركيا خان أحمد بن سلطان حسن	١٥٣٦
٩٧٥	[استيلاء الصفويين وإنابة محمد بن خان أحمد]	١٥٦٧
٩٨٥ ـ ٩٩٩	خان أحمد (مرة ثانية)	١٥٧٧ ـ ١٥٩٠
	[ثم ولى الصفويون]	

وكانت الأسرة الإسحاقية تحكم مع عائلة كاركيا فى جزء آخر من كيلان وكانت عاصمتهم فى رشت وقد ظهرت هذه الأسرة فى السنوات الأولى من القرن التاسع الهجرى وقد دخل واحد منهم هو الأمير دوباج فى طاعة الشاه إسماعيل سنة ٩٢٣ هـ فمنحه الشاه لقب (مظفر سلطان) ، فلما ذهب السلطان سليمان القانونى إلى إيران فى حملته عليها سنة ٩٤٠هـ التزم (مظفر سلطان) جانب العثمانيين وذهب إلى تبريز والتقى هناك بالصدر الأعظم وبالقائد العثمانى إبراهيم باشا وأعلن دخوله فى طاعة العثمانيين وأعد جيشه لخدمة الدولة العثمانية وفى ربيع الأول ٩٤١هـ

(١) رجعنا فى تاريخ هذه الأسرة للترجمة الروسية لبارتولد ص ٢٩٣ ، والمعلومات المتقدمة والأسماء مأخوذة من كتاب غفارى ومن جامع الدول لمنجم باشى ، وأما عن إقامة الخان أحمد فى تركيا فمن (تورك تاريخ انجمنى مجموعة سى) سنة ١٣٤١ هـ .

(سبتمبر سنة ١٥٣٤ م) مثل بين يدى السلطان سليمان فى قصر أوجان .

ولما كانت تصرفاته هذه تعتبر خيانة من وجهة نظر العجم فقد هاجمه السلطان حسن الكاركيائى ومعه آخرون من ولاة الأقاليم ولم يجد (مظفر سلطان) بدًّا من الفرار من رشت فذهب إلى شيروان بدعوة من واليها (باجيناغى سلطان خليل) ، ولكن خليلاً هذا توفى فى ذلك الوقت فلم يبق لمظفر سلطان حام ووقع فى يد رجال الشاه طهاسب وسيق إلى تبريز حيث أعدم سنة ٩٤٢ هـ ، وقد حكم الأمير شاهرخ (وهو من أقارب الإسحاقيين) فى رشت من سنة ٩٥٠ هـ إلى ٩٥٧ هـ . وكذلك حكم بها محمود خان بن مظفر سلطان من ٩٦٥ إلى ٩٧٠ هـ وبعد سنة ٩٧٥ هـ (وهى السنة التى خلع فيها خان أحمد من الحكم لأول مرة) نُصِّب الشاه جمشيد خان بن محمود والياً على كيلان ، وقد قتل جمشيد سنة ٩٩١هـ أو فى رواية أخرى سنة ٩٨٨ هـ وخلفه للمرة الثانية ابنه محمد أمين ولكنه خلع سنة ٩٩٩ هـ[1] .

---

(١) المراجع : الترجمة الروسية لبارتولد ص ٢٩٤ .
غفارى ، جهان آرا فى فصل الكاركيائية .
منشآت فريدون بك حـ ٢ ، ص ١٧٩ .
تاريخ لطفى باشا طبع ١٣٤١ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٧ .

الفصل الثامن

السلاجقة

القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجرى

السلاجقة

١٠٨ ــ سلاجقة خراسان

١٠٩ ــ سلاجقة كرمان

١١٠ ــ سلاجقة الشام

١١١ ــ سلاجقة العراق

١١٢ ــ سلاجقة الأناضول

إضافات ليست فى النص الإنجليزى :

١١٣ ــ الدانشمنديون

١١٤ ــ بنومنكوجك

١١٥ ــ بنو سلدق

السلاجقة

فى غرب آسيا

من القرن الخامس إلى القرن الثامن الهجرى

يشغل الأتراك السلاجقة حقبة مهمة فى تاريخ الإسلام بعامة ، ولقد كانت الخلافة العباسية عند ظهور السلاجقة آيلة للزوال وذلك أن الدولة الإسلامية التى كانت فى وقت ما تحت حاكم واحد قد انقسمت إلى دول كثيرة ، لم يكن من بينها ما يستحق سلطة الحكم إلا الفاطميون فى مصر ولكن هؤلاء الفاطميين كانوا شيعة ، وكانت إفريقيا وأهم ولاياتها مصر وكذلك كان الأندلس قد فقدت جميعها بالنسبة للخلافة العباسية وكان شمال سوريا ومناطق الجزيرة قد دخلت فى قبضة عدد من الرؤساء العرب حتى لقد استطاع نفر منهم أن يقيموا كل على حدة دولة باسمه .. وانقسمت إيران دُولاً كثيرة بين آل بويه، الذين كانوا لتشيعهم لا يحترمون الخلفاء الذين أصبحوا لعباً فى أيديهم إلا بمقدار :

وقد ظهرت فى إيران إلى ذلك طائفة من الدول القليلة الأهمية كانت مُهيّأة لأن يهاجم بعضها بعضاً مما أدى إلى ضعف البلاد ضعفاً عامًّا . وكانت غلبة المذهب الشيعى تزيد الفرقة التى سادت البلاد العباسية ، ومن هنا كان الغزو التركى علاجاً عاجلاً لمواجهة هذه الأحوال .

ولقد دخلت العشائر التركية (السلجوقية) القوية الممتلئة حيوية والتى لم تفسدها حياة المدن ، فى الدين الإسلامى بحماس وإقبال شديدين لأنهم كانوا يسارعون إلى إنقاذ دولة فى النزع الأخير ، وإلى منحها حياة جديدة وقد خرج السلاجقة فى كتلة عظيمة مكتسحين كل الدول التى صادفتهم فى الطريق فانتشروا فى إيران والجزيرة وسورية والأناضول وقد ترتب على ذلك أن دخلت البلاد الإسلامية الآسيوية ، من غرب أفغانستان إلى البحر الأبيض ، مرة ثانية تحت حكم شخص واحد ... وأثار السلاجقة الحمية التى فقدها المسلمون وردوا البيزنطيين الغاصبين على أعقابهم ونشأوا جيلاً قوى الإيمان ، ماضى العزم ، غلب الصليبيين مراراً

ومن أجل هذا كانت الأهمية الخاصة التى تعطى للسلاجقة فى التاريخ الإسلامى .

وليس فى الممكن أن نفرد كل شعبة من شعب السلاجقة الكثيرة بالحديث فى هذ المقام . ولقد حرر المؤرخون الأحداث التاريخية لهذه الشُّعب بالتفصيل وليست المعلومات الواردة ها هنا فى جملتها إلا خلاصة ...

ينحدر السلاجقة أو السلجوقيون من سلجوق بن يقاق أو (دَقاق = تاقاق) وهو من رؤساء التركمان وَزَرَ لأحد خاقانات تركستان وهاجر هو وقبيلته كلها من استبس القرغيز إلى المنطقة التى توجد فيها مدينة جند فى الوادى الأدنى لنهر سيحون أو (سيرداريا) ، وهناك دخلوا فى الإسلام ، وشارك سلجوق وأولاده وأحفاده فى الحروب بين السامانيين والإيلك خانات وبين محمود الغزنوى ، وكان السلاجقة فى هذه الحروب حلفاء للسامانيين ثم دخلوا فى خدمة على تكين من الإيلك خانات وفى سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) ساق محمود الغزنوى إسرائيل بن سلجوق الذى كان يلقب بأرسلان بيغو إلى الهند، وبعد وفاة على تكين عظم شأن حفيدى سلجوق : طغرل بك وجغرى بك داود إلى درجة أنهما استوليا على خراسان وانتصرا مراراً على الغزنويين وفى سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٧ م) قرئت الخطبة باسم جغرى بك داود فى مرو ، وباسم طغرل بك فى نيسابور ، ويعتبر طغرل بك مؤسس دولة السلاجقة الكبار مستقلاً اعتباراً من سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) وقد استولى فى زمن قليل على جرجان وطبرستان وخوارزم ثم استولى فى المدة من سنة ٤٣٣ إلى ٤٤٢ هـ على الجبال وهمدان ودينور وحلوان والرى وبلخ وأصفهان . وفى سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك فى بغداد وأعلن سلطنته فى مقر الخلافة ، ولقد دخلت كل بلاد غرب آسيا من حدود أفغانستان إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية بالأناضول وحدود الدولة الفاطمية فى مصر فى حوزة السلاجقة قبل سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) ولقد كان لطغرل بك ، وآلب أرسلان وملكشاه الكلمة العليا فى حكم هذه البلاد جميعاً ، ولكن الحروب الداخلية التى وقعت بين بركيارق ومحمد بعد وفاة أبيهما ملكشاه فى سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) أدت إلى ظهور شُعَب سلجوقية جديدة وإلى استقلالها ، ومع ذلك كان سنجر آخر السلاطين السلاجقة بخراسان ، يحكم الأجزاء الشرقية من بلاد

السلاجقة بالإضافة إلى تدخله فى أمور بلادهم الغربية بل لقد غلب أيضاً الإيلك خانات والغزنويين ، ومعنى هذا أن الشعبة الأصلية من شعب السلاجقة كانت محتفظة بسيطرتها على سائر الشعب الأخرى حتى وفاة سنجر سنة ٥٥٢ ﻫ (١١٥٧ م) والشعب الرئيسية لآل سلجوق هى شعب كرمان والعراق وسورية والأناضول أو (بلاد الروم) وإن كان بعض أعضاء العائلة قد حكموا منفردين فى آذربيجان وطخارستان وبعض الولايات الأخرى ، وقد انقرض سلاجقة العراق قبل هجوم الخوارزم مشاهية ، وأما خراسان وكرمان فقد استولى عليهما الخوارزم مشاهية بعد اضمحلال الشُّعَب السلجوقية بها نتيجة الثورات التركمانية وحلت الدول التى أقامها قواد السلاجقة المعروفون بالأتابكة محل الدول السلجوقية فى آذربيجان وفارس والجزيرة وديار بكر ، وأما فى الأناضول فقد قام ملوك الطوائف ، والعثمانيون مقام السلاجقة بعد انقراضهم .

وينحدر سلاجقة الأناضول المسمون أيضاً بسلاجقة الروم وسلاجقة قونية من قتلمش بن إسرائيل أرسلان بيغو بن سلجوق (انظر شجرة النسب) وقد اعتلى سليمان الأول مؤسس هذه الأسرة العرش سنة ٤٧٠ ﻫ (١٠٧٧ م) . وحكم من بعده سبعة عشر سلطاناً تارة فى قونية وتارة فى سيواس .

وقد قاوم قليج آرسلان الأول بن سليمان الهجمات الصليبية بشجاعة ، وأما عزالدين قليج آرسلان الثانى خامسُ السلسلة فقد قسم بلاده على أولاده الأحد عشر فى سنة ٥٨٦ ﻫ (١١٩٠ م) وهو لايزال على قيد الحياة مرتكباً بذلك خطأ سياسيًّا أدى إلى الاخلال بوحدة الدولة لأول مرة وقد بينا فى السلسلة الملحقة المناطق التى كان يحكمها كل منهم فلما اعتلى سليمان مـلكُ توقات وابنُ قليج آرسلان العرش السلجوقى ، استطاع فى مدة حكمه من سنة ٥٩٢ إلى ٦٠٠ ﻫ (١١٩٦ — ١٢٠٣ م) أن يسترد أجزاء البلاد الممزقة من إخوته عنوة تارة وصلحاً تارة أخرى ، وقد نصَّب مغيثَ الدين طغرل ملكَ ألبستان ، المحتفظَ له بالطاعة على أرضروم التى استولى عليها من بنى سلدق وألحق هو ألبستان ببلاده وقد حكم مغيث الدين طغرل شاه حتى سنة ٦٢٢ ﻫ (١٢٢٥ م) ثم خلفه ولده ركن الدين جهان شاه وبقى فى الحكم إلى أن استولى علاء الدين كيقباد الأول على أرضروم سنة ٦٢٧ ﻫ (١٢٣٠ م) .

ويعرف هذان الاثنان فى التاريخ بعبارة (سلاجقة أرضروم) وواصل علاء الدين كيقباد الأول حفيد سليمان توسيع بلاد السلاجقة وبلغت الدولة السلجوقية على يديه أوج العظمة والصيت ولكن غياث الدين كيخسرو الثانى بن علاء الدين اضطر سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) إلى قبول حماية المغول ففقد السلاجقة من ذلك التاريخ استقلالهم ، ودفعوا الجزية للمغول وعجزوا عن النهوض من كبوتهم ، ومع أن الهدوء ساد البلاد مؤقتاً بفضل الإدارة الإصلاحية التى نفذها أولاد كيخسرو الثانى الثلاثة : عز الدين كيكاوس الثانى وركن الدين قليج أرسلان الرابع وعلاء الدين كيقباد الثانى فى حكمهم المشترك من سنة ٦٤٧ إلى سنة ٦٥٥ هـ (١٢٤٩—١٢٥٧ م) فإن إدارة الدولة السلجوقية كانت قد انتقلت تماماً إلى أيدى المغول.

وإن المعلومات التى يذكرها المؤرخون عن متأخرى سلاجقة الأناضول غامضة ومتناقضة فى أكثر الأحيان ، ولم تستطع المسكوكات التى بين أيدينا بعدُ أن تلقى الضوء على أحوالهم

وبعد أن حكم الإخوة الثلاثة معاً تفرد أحدهم وهو كيكاوس الثانى بالحكم حتى سنة ٦٥٨ هـ ثم حكم قليج أرسلان الرابع — وللمرة الثانية — حتى سنة ٦٦٣ هـ، وقد قتله المغول فى ذلك العام نفسه، واعتلى العرش ولده كيخسرو الثالث وهو لايزال فى الثانية والنصف أو فى السادسة من عمره، وكان البرواناه معين الدين سليمان، العامل فى خدمة المغول يشارك فى كل هذه الأحداث .

وبينما كان كيخسرو الثالث يحاول ما وسعته المحاولة وبتدبير بعض الامراء أن يحسن الأحوال، وصل غياث الدين مسعود بن عز الدين كيكاوس الثانى، وكان مقيما فى القرم إلى سينوب ثم ذهب إلى أرزنجان سنة ٦٧٩ ليعلن دخوله فى طاعة الايلخان أباقا ولما ولى الإيلخان سلطان أحمد بعد وفاة آباقا فى سنة ٦٨٠ هـ قسم البلاد السلجوقية بين كيخسرو الثالث وغياث الدين مسعود ولكن كيخسرو كان يعارض هذا االتقسيم بشدة وأقام من أجل ذلك مدة طويلة فى تبريز ثم رجع إلى أرزنجان ولكن الإيلخان أمر به فأعدم فى أرزنجان وفوض حكم البلاد كلها إلى غياث الدين مسعود فاعتلى العرش فى قيصرية فى ٢٢ ربيع الأول سنة ٦٨٢ هـ (٢٠ يونيو ١٢٨٣ م) . والمشكلة الرئيسية فى التاريخ السلجوقى فى تلك الفترة هى فى تحديد كيفية

— سلاجقة الأناضول —

قتلمش بن أرسلان بيغو بن سلجوق

- ١ — سليمان الأول
  - داود
  - ٢ — قليج أرسلان الأول
    - ٣ — ملكشاه
    - ٤ — مسعود الأول
      - شاهنشاه (انكوريه ٥٦٠)
      - ٥ — قليج أرسلان الثانى
        - ٦ — كيخسرو الأول (قونيه)
          - ٩ — كيكاوس الأول
          - ١٠ — كيقباد الأول
            - ١١ — كيخسرو الثانى
              - ١٢ — كيكاوس الثانى
                - فرامرز
                  - ١٧ — كيقباد الثالث
                - ركن الدين قليج أرسلان (استقل بما حول قسطموني ٦٩١)
                - ١٦ — مسعود الثانى
                  - غازى چلبى (حكم فى سينوب وتوفى ٧٢٢)
                    - إبراهيم ؟
              - ١٣ — قليج أرسلان الرابع
                - ١٥ — كيخسرو الثالث
                - خداوند خاتون (توفيت ٧٣٢)
              - ١٤ — كيقباد الثانى
          - كيفريدون
        - ٧ — سليمان شاه (بدأ حكمه فى توقات)
          - ٨ — قليج أرسلان الثالث
        - بركيارق (نيكسار)
        - ملكشاه (سيواس وأقسراى)
        - محمود (قيصرية)
        - قيصر شاه (ملطية)
        - مسعود (انكوريه)
        - مغيث الدين طغرل شاه (أولا البستان وأخيراً أرضروم) (٥٩٧ — ٦٢٢) — سلاجقة أرضروم
          - جهان شاه (ارضروم ٦٢٢ — ٦٢٧)
        - أرغون شاه (آماسيا)
        - سنجر شاه (اراكلية)
        - أرسلان شاه (نيكده)

اعتلاء غياث الدين مسعود الثانى وخلفه علاء الدين كيقباد الثالث العرش غير مرة .

لقد اتُّهم غياث الدين مسعود بمناسبة بعض حركات التمرد بالأناضول فاستدعاه الإيلخان محمود غازان إلى همذان سنة ٦٩٥ هـ وقبض عليه هناك وأجلس على العرش ابن أخيه علاء الدين كيقبا د الثالث بن فرامرز سنة ٦٩٨ هـ ويقول بعض المؤرخين أن كيقباد الثالث سقط فى تلك الفترة وبقى العرش خالياً ثم أجلس كيقباد على العرش ثانية سنة ٦٩٩ هـ أثناء حملة غازان خان الأولى على الشام ومن الصعب جداً على أى حال تحديد المدة التى بقى فيها العرش خالياً . ولكن توجد نقوش عليها اسم كيقباد الثالث تاريخها هو ٦٩٩و ٧٠٠ هـ ، وتوجد فى الوقت نفسه سكة باسم غازان تاريخها ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ هـ وأخرى باسم كيقباد الثالث وحده تاريخها ٦٩٩ و ٧٠١ هـ وفيما بين عامى ٧٠١، ٧٠٢ هـ حمل كيقباد الثالث بأمر غازان محمود إلى أصفهان وأعدم هناك . ولما كان تاريخ استقلال عثمان بك مؤسس الدولة العثمانية هو على الأكثر سنة ٦٩٩ هـ فإن الذى أعطاه « شارة الملك » وهى الطبل والعلم هو كما يقول بعض المؤرخين علاء الدين كيقباد وبعد علاء الدين أجلس المغول غياث الدين مسعود (الذى حُمل من إيران مرة ثانية إلى عرش السلاجقة فى قيصرية ، وذلك فى غرة شوال ٧٠٢ هـ (١٩ مايو ١٣٠٣ م) وتوفى مسعود فى قيصرية سنة ٧٠٨ هـ ودفن فى سيمره وبوفاته انتهى سلاجقة الأناضول [1] ويقول المؤرخون أن تيمور تاش (بن الأمير چوبان) الذى أرسله الإيلخانيون والياً على الأناضول قد أجهز على العائلة السلجوقية ولكن كتب التاريخ تقول إن أمير علائية فى عهد محمد الفاتح ، وهو قليج أرسلان بك كان من أحفاد السلاجقة و يفهم من هذا أن بقية من العائلة استطاعت أن تواصل العيش زماناً طويلاً .

وتدل الآلاف من الآثار المعمارية التى خلفها السلاجقة على أن الفنون الجميلة

---

(١) أجدر المراجع بالثقة فما يتعلق بأواخر أيام السلاجقة هى فى رأينا : مسامرات الأخبار للاقسرائى المؤلف سنة ٧٢٣هـ وهو كتاب مطبوع ومترجم للتركية وقد رجع إليه منجم باشى فى كتابه جامع الدول ، وكذلك كتاب جامع التواريخ للقاضى أحمد النيكده لى الذى كان يعيش فى قيصرية وشهد وقائعها أيام السلطان غياث الدين مسعود الثانى وهو كتاب غير مطبوع وعظيم الأهمية أخذنا بمعلوماته فى هذا البحث وبخصوص المسكوكات يرجع لكتاب استانبول موزه لرى مسكوكات إسلامية قتالوغى (القسم الرابع : لأحمد توحيد) .

بلغت فى زمانهم درجة عالية من الرقى ، ولكنها بلغت أوجها فى أيام علاء الدين كيقباد الأول الذى يقال له أيضاً علاء الدين الكبير ولقد أقيمت مبان جميلة فى فترة اضمحلال السلاجقة بل أقيمت كذلك بعد انقراضهم التام وآية ذلك التربة التى تعتبر من البدائع المعمارية والتى أمرت خداوند خاتون بنت ركن الدين قليج أرسلان الرابع المتوفاة سنة ٧٣٢ هـ بإنشائها فى نيكده

وعلى حين كان السلطان غياث الدين مسعود الثانى محبوساً فى همدان بأمر المغول أرسل الإيلخان منشوراً بتولية الغازى چلبى بن مسعود حكم سيمرة وقسطمونى وسينوب ، بل حكم أزنيق وقراسى وصاروخان أيضاً أى أنه بعبارة أخرى ولاه الحكم على نصف الأناضول ولم يكن المراد بهذا اليارليغ (أى المنشور) إلا إظهار منافس لعلاء الدين كيقباد الثالث ولكن نفوذ الغازى چلبى ابن مسعود لم يتجاوز رغم ذلك مدينة سينوب ، وقد استولى الغازى چلبى على سينوب فى سنة ٧٠٠ هـ من يد أولاد پروانة الذين كانوا يحكمونها من قبل وكان عليه أن يتصدى طويلاً للهجمات البحرية التى قام بها الروس والفرنجة .

[ولما كان تاريخ قبر الغازى چلبى الموجود فى سينوب هو سنة ٧٢٢هـ فالمفهوم أنه كان فى الحكم حتى ذلك التاريخ(١)] .

[وانتقلت سينوب بعد ذلك إلى أولاد جاندار الذين كانوا يحكمون قسطمونى ثم حكم الأناضول كله ولاة من قبل ايلخانات إيران يسميهم المؤرخون بالتتار وظلوا كذلك إلى أن ظهر علاء الدين أرتنا وأعلن استقلاله سنة ٧٣٦ هـ ولكن علاء الدين أرتنا لم يكن أكثر من نائب للمغول . وخلف أرتنا فى سنة ٧٨٣هـ القاضى برهانُ الدين سلطان سيواس وحكم ثمانية عشر عاماً] .

وأما فى غرب الأناضول فقد ظهر عدد من الأمراء نطلق عليهم عادة اسم ملوك الطوائف وسنرى فيما بعد أنهم شكلوا دولاً مختلفة وورثوا السلاجقة ، وكان من بين ملوك الطوائف دولة آل عثمان التى ما لبثت أن ابتلعت بقية دول ملوك الطوائف .

(١) يقرر حسين حسام الدين أفندى استناداً إلى بعض الوقفيات أن اسم الغازى چلبى هو « سلطان آلتونباش » وأنه توفى سنة ٧٥٦هـ .
تورك تاريخ انجمنى مجموعة سى ، ١٣٤١ ، ص ٣٠٥ .

١٠٨ — سلاجقة خراسان

٤٣٢ـ ٥٥٢ هـ	السلاجقة العظام	١٠٤٠ـ١١٥٧م
٤٣٢	ركن الدين أبو طالب طغرل بك[1]	١٠٤٠
٤٥٥	عضد الدين أبو شجاع الب آرسلان	١٠٦٣
٤٦٥	جلال الدين أبو الفتح ملكشاه الأول	١٠٧٢
٤٨٥	ناصر الدين محمود	١٠٩٢
٤٨٧	ركن الدين أبو المظفر بركيارق	١٠٩٤
٤٩٨	جلال الدولة ملكشاه الثانى	١١٠٤
٤٩٨	غياث الدين أبو شجاع محمد[2]	١١٠٥
٥١١ ــ ٥٥٢	معز الدين أبو الحارث سنجر	١١١٧ ــ ١١٥٧
	[ثم ولى الخوارزمشاهيم]	

١٠٩ — سلاجقة كرمان

٤٣٣ ــ ٥٨٣ هـ		١٠٤١ـ١١٨٧م
٤٣٣	عماد الدين قرا أرسلان قاورت (أوقاورد) بك	١٠٤١
٤٦٥	كرمان شاه[3]	١١٠٧٣
٤٦٧	حسين	١٠٧٤
٤٦٧	ركن الدين سلطان شاه	١٠٧٤
٤٧٧	عماد الدولة توران شاه[4]	١٠٨٥
٤٩٠	بهاء الدولة إيران شاه	١٠٩٧
٤٩٤	أرسلان شاه الأول	١١٠١
٥٣٧	مغيث الدين أبو الفوارس محمد الأول	١١٤٢

---

(١) يعتبر لين بول سنة ٤٢٩ هى بداية حكم طغرل بك وهذه السنة هى تاريخ دخوله نيسابور وتاريخ الخطبة باسمه .

(٢) كان محمد حاكماً فى بغداد من سنة ٤٩٢ ، واستمر العداء والحرب بينه وبين أخيه بركيارق بضعة أعوام .

(٣) أكثر المؤلفين لا يذكرون كرمان شاه ولا حسيناً فى سلسلة سلاجقة كرمان .

(٥) يذكر ابن الأثير أن توران شاه توفى سنة ٤٨٧ (١٠٩٤) .

٥٥١ — ٥٦٥	محيي الدين طغرل شاه[1]	١١٥٦ — ١١٦٩
	بهرام شاه	
٥٦٥	أرسلان شاه الثانى	١١٦٩
	توران شاه الثانى[2] كانوامتنافسين	
٥٨٣	محمد الثانى[3]	١١٨٧
	[ثم استولى تركمان الغزّ]	

١١٠ — سلاجقة الشام أو (سورية)

٤٨٧ — ٥١١ هـ		١٠٩٤ — ١١١٧م
٤٨٧	تاج الدولة تتش بن الب أرسلان[4]	١٠٩٤
٤٨٨	رضوان بن تتش	١٠٩٥
	(دقاق بن تتش فى دمشق ٤٨٨ — ٤٩٧)	
٥٠٧	الب أرسلان الأخرس بن رضوان	١١١٣
٥٠٨ — ٥١١	سلطان شاه بن رضوان	١١١٤ — ١١١٧
	[ثم ولى البوريون وبنو أرتق]	

١١١ — سلاجقة العراق

٥١١ — ٥٩٠ هـ		١١١٧ — ١١٩٤ م
٥١١	مغيث الدين محمود	١١١٧
٥٢٥	غياث الدين داود	١١٣١
٥٢٦	غياث الدين مسعود	١١٣٢

(١) يذكر لين پول أن طغرل شاه توفى سنة ٥٦٣ هـ على حين يذكر ابن الأثير أن وفاته كانت سنة ٥٦٥ هـ وأن ولديه بهرام شاه وأرسلان شاه خلفاه فى العام نفسه .

(٢) سماه لين پول فى سلسلة النسب توران شاه وكتبه فى هذا الجدول تركان شاه ولا بد أن يكون ذلك سهواً . ولقد كان توران شاه هو الابن الثانى لطغرل شاه وحكم مدة فى كرمان وأما تركان شاه فهو الابن الأصغر لطغرل شاه ، وقد قتله بهرام شاه لأنه (تركان شاه) كان منحازاً لأرسلان شاه .

(٣) حكم محمد مرتين الأولى فى سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) بعد وفاة أبيه والثانية سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) بعد قتل تركان شاه وقد فقد كرمان فى صراعه ضد التركمان الغز الذين كان يرأسهم دينار (حاشية من بارتولد) .

(٤) نصب تتش فى سنة ٤٧٠ هـ نائباً على سورية واستولى على دمشق سنة ٤٧١ هـ أو سنة ٤٧٢ هـ وجاهد العقيليين مدة طويلة ، فلما توفى ملكشاه سنة ٤٨٥ ادعى السلطنة وتبوّأ الحكم ٤٨٧ هـ .

٥٢٦هـ	ركن الدين طغرل الأول	١١٣٢ م
٥٢٩	غياث الدين مسعود (مرة ثانية)	١١٣٥
٥٤٧	معين الدين ملكشاه	١١٥٢
٥٤٨	محمد	١١٥٣
٥٥٤	سليمان شاه	١١٥٩
٥٥٦	أرسلان شاه	١١٦١
٥٧٣ — ٥٩٠	طغرل الثانى	١١٧٧ — ١١٩٤

[ثم ولى الخوارزمشاهيون]

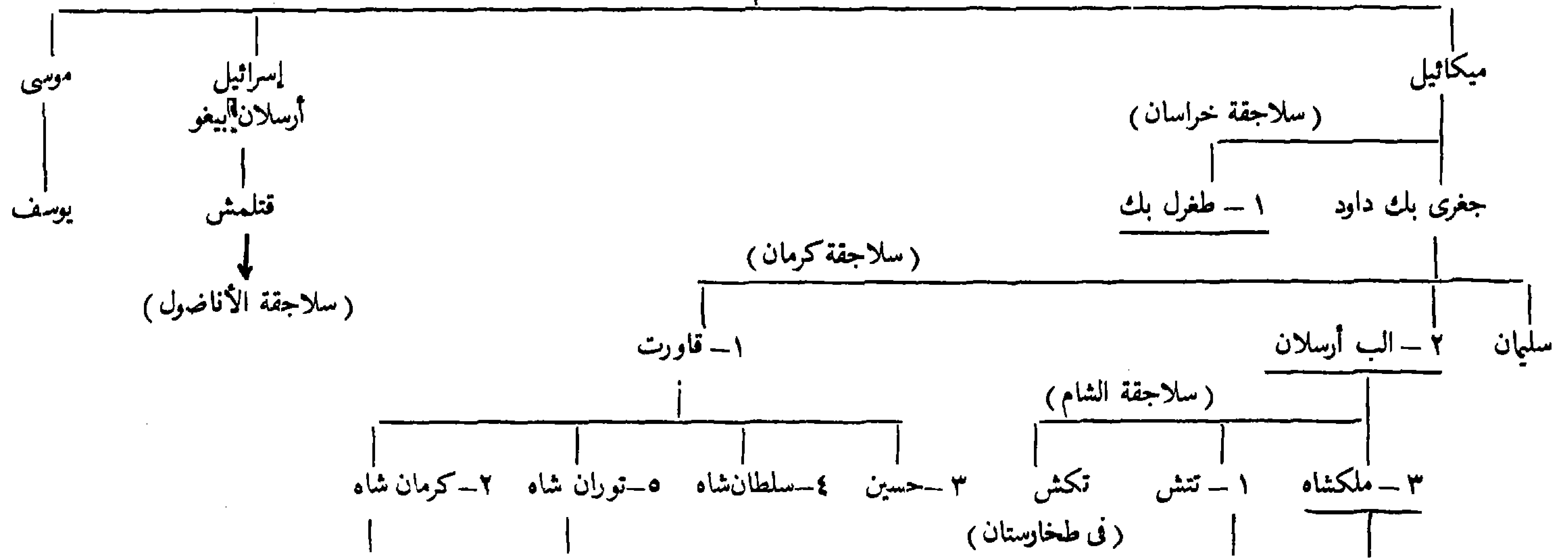
١١٢ — سلاجقة الأناضول

٤٧٠ — ٧٠٨ هـ		١٠٧٧ — ١٣٠٨ م
٤٧٠	سليمان بن قتلمش	١٠٧٧
٤٧٩	شغور (داود بن سليمان)[1]	١٠٨٦
٤٨٥	قليج أرسلان الأول	١٠٩٢
٥٠٠ ؟	ملكشاه	١١٠٧
٥١٠	ركن الدين مسعود الأول	١١١٦
٥٥١	عزالدين قليج أرسلان الثانى	١١٥٦
٥٨٨	غياث الدين كيخسرو الأول (المرة الأولى)	١١٩٢
٥٩٣	ركن الدين سليمان الثانى	١١٩٦
٦٠٠	عز الدين قليج أرسلان الثالث	١٢٠٣
٦٠١	غياث الدين كيخسرو الأول (مرة ثانية)	١٢٠٤
٦٠٧	عزالدين كيكاوس الأول	١٢١٠
٦١٦	علاء الدين كيقباد الأول	١٢١٩
٦٣٤	غياث الدين كيخسرو الثانى	١٢٣٦
٦٤٤ — ٦٤٧	عزالدين كيكاوس الثانى (المرة الأولى)	١٢٤٦ — ١٢٤٩
٦٤٦ — ٦٤٧	ركن الدين قليج أرسلان الرابع (المرة الأولى)	١٢٤٨ — ١٢٤٩
	عزالدين كيكاوس الثانى	

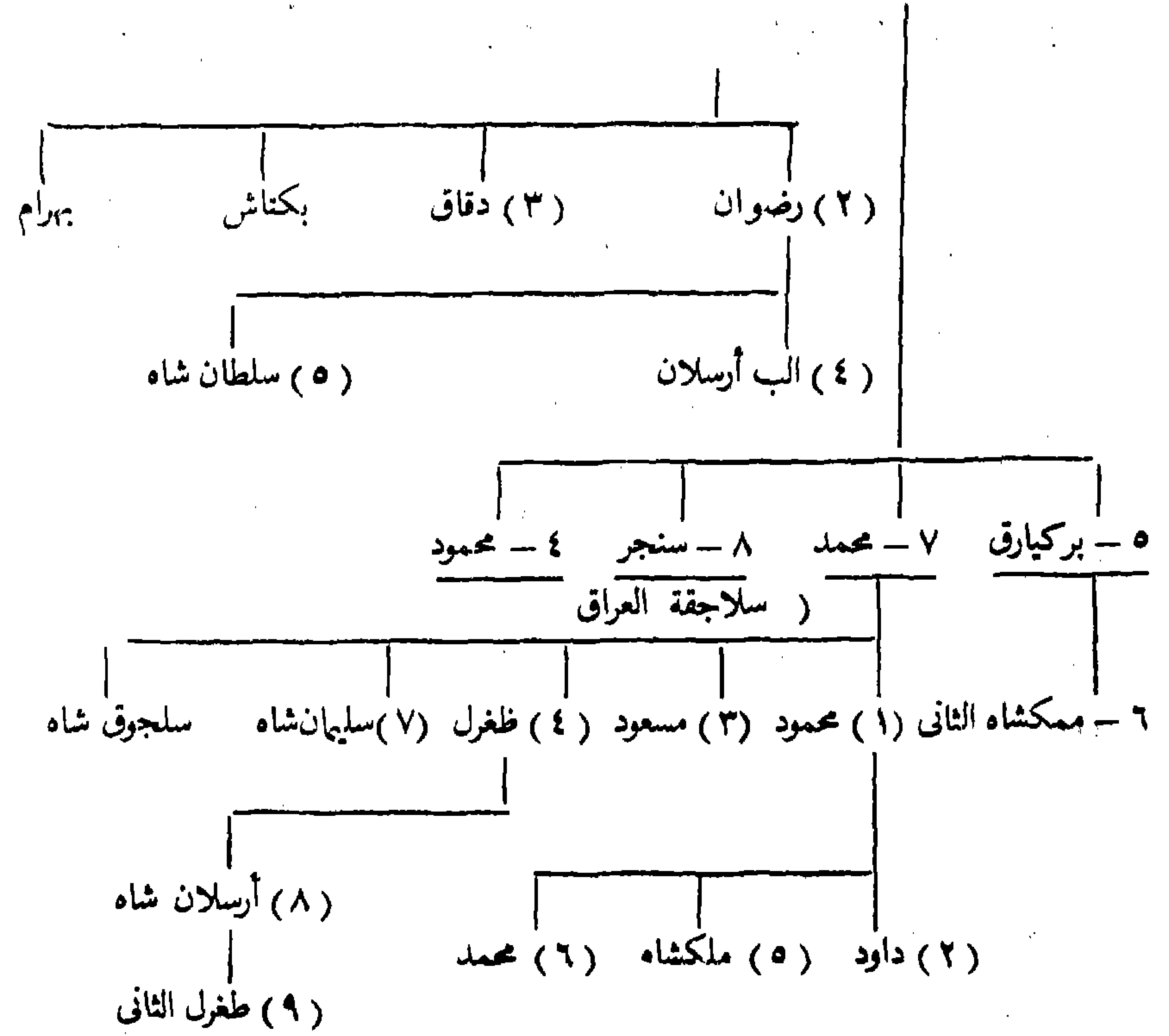
(١) فى زنباور أن داود بن سليمان هو قليج أرسلان الأول وأنه ولى الحكم سنة ٤٨٥ بعد فترة شغور امتدت من ٤٧٩ إلى ٤٨٥ .

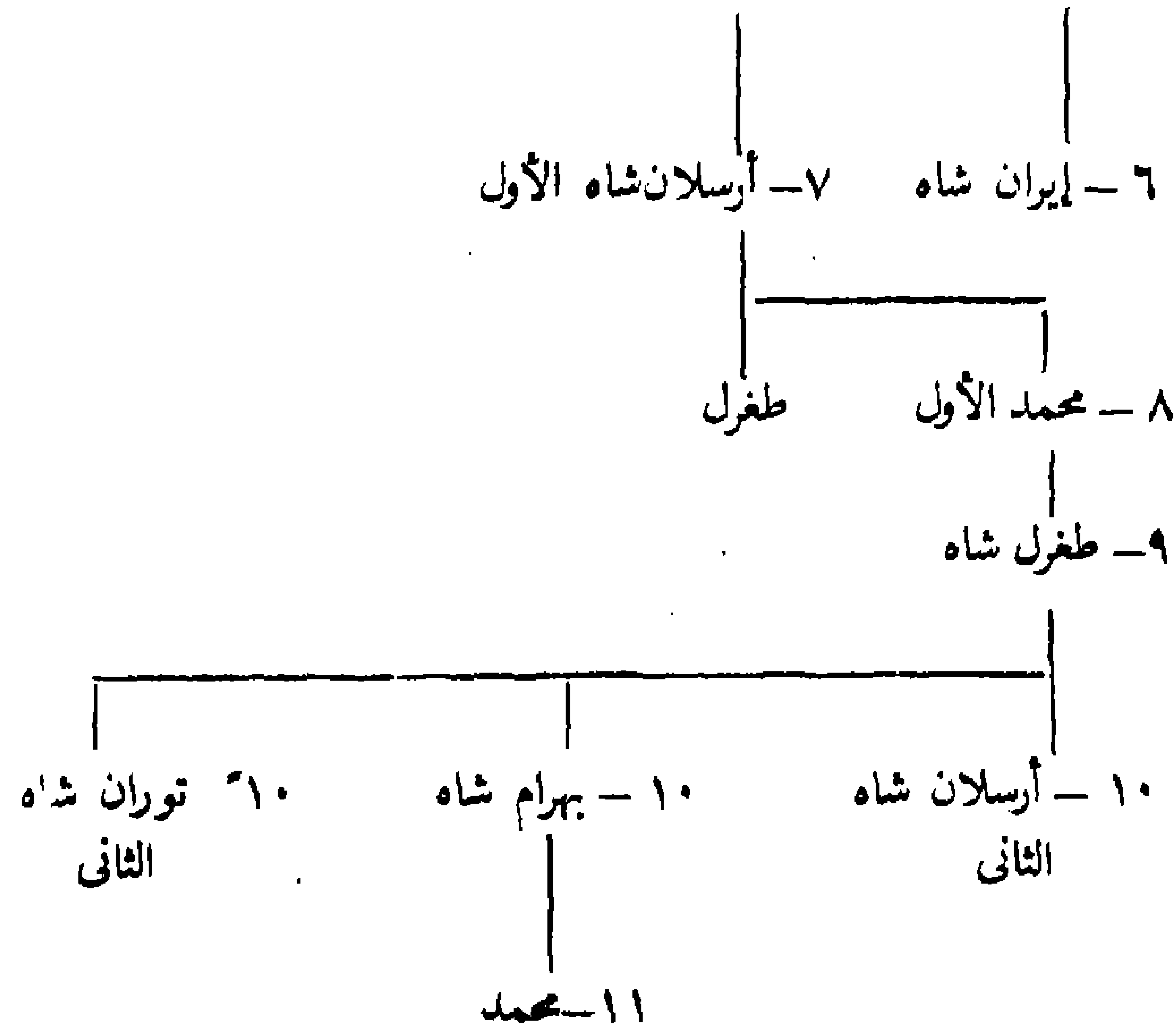
٦٤٧ — ٦٥٥	ركن الدين قليج أرسلان الرابع بالمشاركة علاء الدين كيقباد الثانى	١٢٤٩ — ١٢٥٧
٦٥٥ — ٦٥٨	عزالدين كيكاوس الثانى (مرة ثانية)	١٢٥٧ — ١٢٥٩
٦٥٥ — ٦٦٣	ركن الدين قليج أرسلان الرابع (مرة ثانية)	١٢٥٧ — ١٢٦٤
٦٦٣	غياث الدين كيخسرو الثالث	١٢٦٤
٦٨٢	غياث الدين مسعود الثانى (المرة الأولى)	١٢٨٣
٦٩٨—٧٠١؟	علاء الدين كيقباد الثالث	١٢٩٨ — ١٣٠١ ؟
٧٠٢ —٧٠٨	غياث الدين مسعود الثانى (مرة ثانية)	١٣٠٣ — ١٣٠٨

(ثم ولى المغول ثم ملوك الطوائف ثم العثمانيون) .



– السلاجقة –
سلجوق
ميكائيل
إسرائيل
أرسلان بيغو
موسى
(سلاجقة خراسان)
جغرى بك داود
١ – طغرل بك
قتلمش
يوسف
(سلاجقة الأناضول)
(سلاجقة كرمان)
سليمان
٢ – الب أرسلان
١– قاورت
(سلاجقة الشام)
٣ – ملكشاه
١ – تتش
تكش
(فى طخارستان)
٣ –حسين
٤–سلطانشاه
٥–توران شاه
٢–كرمان شاه


(٢) رضوان
(٣) دقاق
بكتاش
بهرام
(٤) الب أرسلان
(٥) سلطان شاه
٥ ــ بركيارق
٧ ــ محمد
٨ ــ سنجر
٤ ــ محمود
(سلاجقة العراق
٦ ــ ممكشاه الثانى
(١) محمود
(٣) مسعود
(٤) طغرل
(٧)سليمانشاه
سلجوق شاه
(٢) داود
(٥) ملكشاه
(٦) محمد
(٨) أرسلان شاه
(٩) طغرل الثانى


٦ ــ إيران شاه
٧ــ أرسلانشاه الأول
٨ ــ محمد الأول
طغرل
٩ــ طغرل شاه
١٠ ــ أرسلان شاه
الثانى
١٠ ــ بهرام شاه
١٠ˮ توران شاه
الثانى
١١ــمحمد

١١٣ ـ الدانشمنديون

٤٦٤ تقريبا ـ ٥٧٠ هـ	شعبة سيواس	١٠٧١ تقريباً ـ ١٧٤
٥٣٧ تقريباً ـ ٥٧٣ هـ	شعبة ماطية	١١٤٢ تقريباً ـ١١٧٧م

[مازالت المرحلة الأولى من تاريخ الدانشمنديين الذين حكموا الأناضول فى القرنين الخامس والسادس مجهولة . ولاشك فى أن هؤلاء الدانشمنديين قبيلة تركمانية ، ولا عبرة بالرواية القائلة إنهم من ذرية بطال غازى] وقد توطنوا عندماكان السلاجقة يوسعون ممتلكاتهم فى منطقة قبادق (قاپادوقيا) القديمة المطابقة فيما يظن لمنطقة قيصرية .

[والمعروف أن مؤسس هذه الدولة هو الملك دانشمند أحمد غازى. ومدة حكم ملوك الدانشمندية تقريبية إلى حدٍّ ما ، وأغلب الظن أن الملك دانشمند قائد من القواد الذين بعث بهم آلب أرسلان (من سلاجقة خراسان) إلى الأناضول بعد انتصاره سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠م) فى معركة ملاذكرد المشهورة ، وقد فتح دانشمند سيواس وقيصرية وملطية وأقام دولة الدانشمندية سنة ٤٦٤ هـ (١٧٠١ م) ، ولما توفى فى سنة ٤٧٧ هـ خلفه فى العام نفسه ابنه الملك الغازى كمشتكين وبقى فى الحكم حتى سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م) وقد عظم شأن الدولة الدانشمندية فى عهد كمشتكين وبعد صيتها حتى لقد هزمت الصليبيين هزيمة كاملة بالقرب من ملطية وأسرت البرنس بوهه موندى وقد استطاع ياغى بسان بن الملك الغازى أن يدفع الضعف الذى طرأ على الدولة الدانشمندية وأن يعيد إليها قوتها القديمة إلى حدما] .

وفى سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) استولى قليج أرسلان الثانى وهو من سلاجقة الروم على سيواس ، فقضى بذلك على شعبة الدانشمندية بسيواس .

[الشعبة الدانشمندية بملطية : وقد ذكرنا من قبل أن ملطية فتحت مبكراً فى أيام الملك دانشمند فلما توفى الملك دانشمد اضطر ولده الملك الغازى لصغره ولأسباب أخرى أن يلجأ إلى الخليفة العباسى ببغداد ، فاستولى المسيحيون أثناء ذلك على بلاده ولم يجد بداً بعد عودته من أن يفتح بلاده من جديد ولم يستطع فتح ملطية إلا بعد معركة فى سنة ٤٩٣ هـ .

وفى سنة ٤٩٨ هـ (١١٠٤م) استولى إسماعيل ابن الملك دانشمند على ملطية وبعد عامين خلفه فيها سنقر بن إسماعيل ، ولكن قليج أرسلان الأول السلجوقى استولى على ملطية فى نفس العام وبقيت فى يد السلاجقة إلى أن استردها الملك الغازى سنة ٥١٨ هـ (١١٢٤ م) . ومعنى هذا أن الملك الغازى وولده محمداً قد حكما سيواس وملطية سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) ولقد حاول ياغى بسان أخو محمد أن يمتلك ملطية بعد وفاة محمد سنة ٥٣٧ ولكن الأهالى عارضوه وأجلسوا على عرشها سنة ٥٣٧ هـ أخاً آخر لمحمد هو عين الدولة ، ولقد دافع عين الدولة عن ملطية بنجاح طوال ثلاث سنين ضد عدوان السلطان السلجوقى ركن الدين مسعود الأول ، وانفصل انفصالاً كاملاً عن شعبة سيواس ، وأسس شعبة الدانشمندية بملطية وبعد وفاة عين الدولة اعتلى العرش ولده ذو القرنين وفى عهده أيضاً حاصر ركن الدين مسعود ملطية ولكنها تركت فى عهدة ذى القرنين بشرط أن يقبل حماية السلاجقة وتم ذلك بتوسط أخت مسعود وهى أم ذى القرنين أى أن الدانشمنديين الذين كانوا مستقلين حتى ذلك الوقت صاروا تابعين للسلاجقة . وفى سنة ٦٥٠ هـ هزم قليجُ أرسلان ياغ بسانَ وقسمت بلاد الدانشمندية بعد ذلك بين قليج أرسلان وإبراهيم وذى النون وقد اكتسب الدانشمنديون فى حروبهم ضد السلاجقة حليفاً هو نور الدين زنكى من أتابكة الشام ، ولم يستطع قليج أرسلان أن يلحق بلاد الدانشمندية ببلاده على نحو قاطع إلا بعد وفاة نور الدين زنكى سنة ٤٦٩ هـ (١١٧٤ م) حتى إذا كانت سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٧ م) استولى عز الدين قليج أرسلان الثانى على ملطية من يد أفريدون وألحقها ببلاد السلاجقة فانقرضت بذلك شعبة الدانشمندية بملطية وقد أدى الدانشمنديون خدمات كبرى فى نشر الإسلام بالأناضول وكان أوائل حكامهم من أرباب القدرة وبالإضافة إلى الآثار الخيرية التى أقاموها ومازال كثير منها موجوداً إلى الآن ، فقد لفتت مسكوكاتهم التى تحمل نقوشاً باللغتين العربية والروسية نظر الأوربيين منذ زمان بعيد] .

— الدانشمنديون —

(١) شعبة سيواس

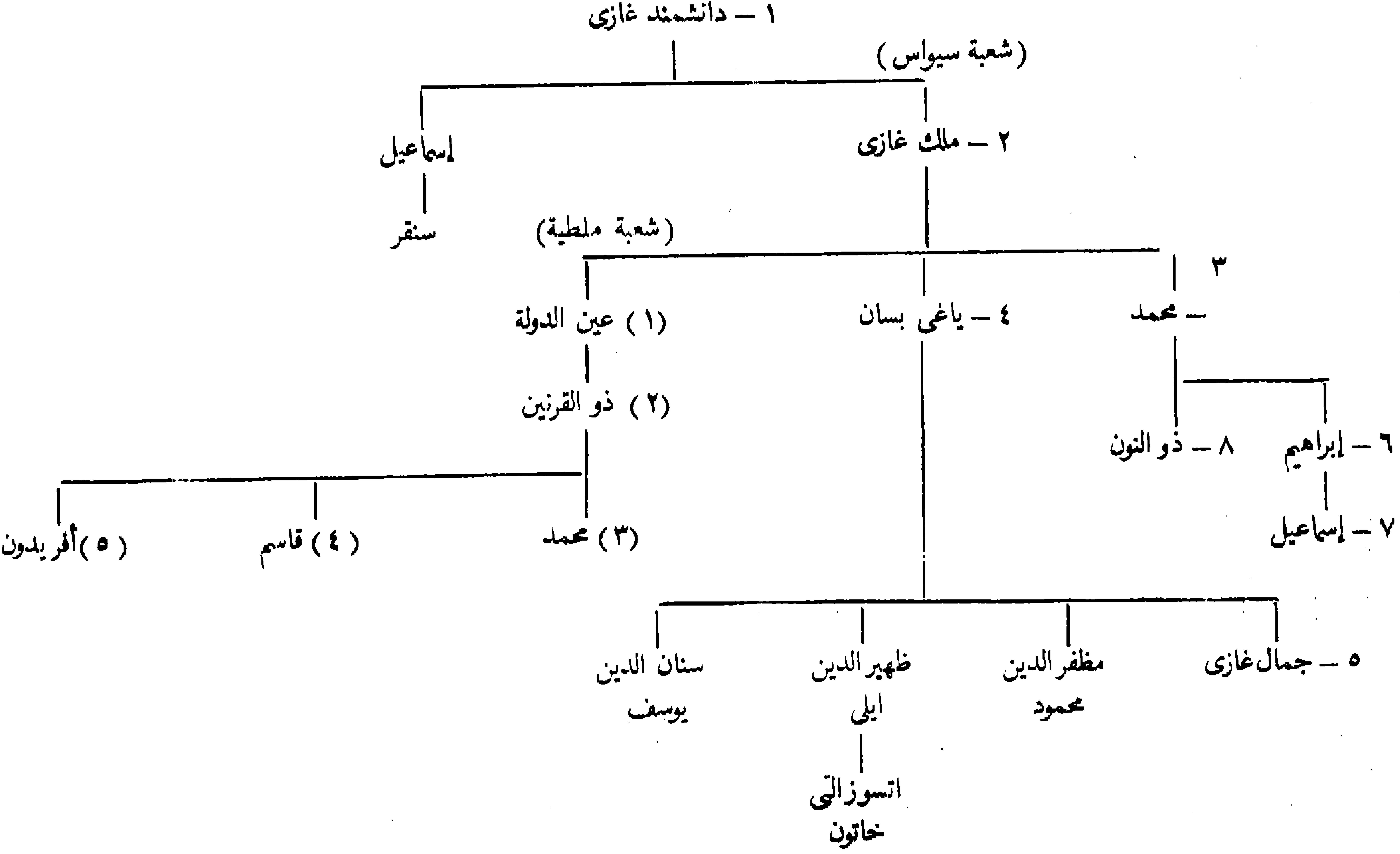
٤٦٤ ؟هـ	الملك دانشد أحمد غازى	١٠٧١ ؟م
٤٧٧	الملك غازى كمشتكين	١٠٨٤
٥٢٩	الملك محمد	١١٣٤
	عماد الدين ذو النون (المرة الأولى) ٥٣٧ (١١٤٢)م	
٥٣٧	الملك نظام الدين ياغى بسان	١١٤٢
٥٦٠	الملك مجاهد أبو المحامد جمال غازى	١١٦٤
٥٦٢	الملك إبراهيم	١١٦٦
٥٦٢	الملك شمس الدين إسماعيل	١١٦٦
٥٦٤ — ٥٧٠	الملك ناصر الدين ذو النون (مرة ثانية)	١١٦٨—١١٧٤
	[ثم ولى سلاجقة الأناضول]	

(٢) شعبة ملطية

٥٣٧؟ هـ	عين الدولة	١١٤٢؟م
٥٤٧	ذو القرنين	١١٥٢
٥٥٦	محمد	١١٦١
٥٦٥	قاسم	١١٦٩
٥٦٧—٥٧٣	أفريدون	١١٧١—١١٧٧

[ثم ولى سلاجقة الأناضول]

— الدانشمنديون —



١١٤ – بنو منكوجك

(١) شعبة أرزنجان وكماخ

٣٦٤ – ٦٥٠ هـ ؟ (٢) شعبة ديوريكي ١٠٧١ – ١٢٥٢ م ؟

كان منكوجك قائداً من القواد الذين بعث بهم السلطان السلجوقى ألب أرسلان إلى الأناضول بعد النصر فى معركة ملاذكرد المشهورة فى سنة ٤٦٣ هـ ، وقد أسس منكوجك دولة بنى منكوجك غربى الفرات أى فى الوادى الأعلى لقراصو واتخذ أرزنجان عاصمة له . وكان منكوجك هذا معاصراً للملك دانشمند غازى المتوطن فى قيصرية وسيواس ووسع منكوجك بلاده بأن فتح مدن أرزنجان وكماخ وديوريكى وقراحصار الشرقية التى كانت تسمى فى ذلك الوقت كوغونيا .

ولما كانت كتب التاريخ لم تتناول هذه الأسرة إلا قليلاً فإنا لا نستطيع تحديد مدة حكمهم إلا ظنًّا . وبالاستعانة بالموجود الآن من نقوشهم ومسكوكاتهم ، والمعروف على أى حال ، أن لأسرة بنى منكوجك شعبتين حكمت إحداهما فى أرزنجان وكماخ وحكمت الأخرى فى ديوريكى ، وبعد الأمير منكوجك اعتلى العرش ولده إسحق ثم اعتلاه بعد إسحق ولده داود شاه بن إسحاق الذى يعتبر مؤسس شعبة أرزنجان وكماخ وبعد داود شاه اعتلى العرش ولده فخر الدين بهرامشاه الذى يعتبر من الناحية التاريخية أشهر شخصيات هذه الأسرة .

وعقدت أواصر القربى بين بنى منكوجك وبين السلاجقة حين تزوج عز الدين كيكاوس الأول ابنة بهرامشاه سنة ٦١٤هـ على ما يظن . وتوفى بهرامشاه فى سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥م) بعد أن حكم مدة طويلة وخلفه على العرش ولده علاء الدين داود الثانى ولكن كيقباد الأول استولى على أرزنجان سنة ٦٢٥هـ ونقل داود شاه وأهله وعياله إلى قونية وأقطعه قصبة إيلغين التى كانت تسمى بسبب مياهها المعدنية بآبكرم أى المياه الدافئة لتكون له تيماراً . وكان مظفر الدين أخو داود شاه يحكم فى كوغونيا ولكن كيقباد الأول استولى عليها أيضاً ونقل مظفر الدين وأولاده الثلاثة إلى قيرشهر وعلى هذا النحو انقرضت شعبة أرزنجان وكماخ .

وأما شعبة بنى منكوجك فى ديوريكى فقد كانت مجهولة تماماً للمؤرخين حتى عهد قريب ولكن سلسلة ولايتهم الحكم اتضحت الآن إلى حد ما بفضل بعض مسكوكات أمرائها وبفضل نقوشهم فى ديوريكى بوجه خاص .

وتدل الآثار البديعة التى خلفوها فى ديوريكى على مدى ما بلغوه من رقى حضارى .

وأول ملوك هذه الشعبة هو سليمان بن إسحق بن منكوجك ، ولم يؤثر عن أيامه أى رقم تاريخى وقد خلفه ولده سيف الدين أبو المظفر شاهنشاه الذى توجد بخصوصه نقوش تحمل تاريخى ٥٧٦ و ٥٩٢ هـ .

وكانت زوجة سليمان شاه الثانى الذى ولى العرش بعد المظفر شاهنشاه تسمى فاطمة وقد ولدت له حسام الدين أبا المظفر أحمد شاه الذى تزوج توران ملك بنت بهرام شاه من منكوجكية شعبة أرزنجان وقد خلف أحمد على العرش ولده المؤيد صالح ولا ندرى هل ولى العرش أحد بعد هذا المؤيد أم لا .

وللملك الصالح نقش فى ديوريكى تاريخه سنة ٦٥٠ هـ ، وأغلب الظن أن السلاجقة استولوا على ديوريكى بعد منتصف القرن السابع الهجرى وانتهت بذلك شعبة ديوريكى [1]

---

(١) لم يمكن حتى الآن تحرير تاريخ آل منكوجك ، ويرجع بخصوص ما كتب حتى الآن عن مسكوكاتهم ونقوشهم إلى :

Von Berchem, Corpus inscriptionum arabiicarum, 111 Partie I fasc .. Siwas et Diurigi Par Van Bercham et Halil Edhem, memoire de l'institut françaisdu Caire, Tome XXIX, 1910.

وكذلك إلى كتالوج المسكوكات الإسلامية لأحمد توحيد بك .

ـ آل منكوجك ـ

١ ـ الأمير منكوجك
٤٦٤ ـ (١٠٧١ ـ ؟)

٢ ـ إسحاق

(شعبة آرزنجان وكماخ)

٣ ـ داود الأول

٤ ـ فخر الدين بهرام شاه
٥٦٣ تقريباً ـ ٦٢٢ هـ (١١٦٨ ـ ١٢٢٥م)

ـ علاء الدين داود شاه الثانى
٦٢٢ تقريباً ـ ٦٢٥ هـ
١٢٢٥ ـ ١٢٢٨

مظفر الدين محمد
(أمير كوغونيا)

عز الدين سياوش

فخر الدين سليمان

ناصر الدين بهرام شاه

توران ملك
زوجة أحمد شاه
من شعبة ديوريكى

(شعبة ديوريكى)

(١) سليمان الأول

(٢) سيف الدين أبو المظفر شاهنشاه
تذكر فى نقوشه سنتا ٥٧٦ و٥٩٢هـ)

(٣) سليمان الثانى = فاطمة خاتون

(٤) حسام الدين أبو المظفر أحمد شاه = توران ملك بنت بهرام شاه
(فى النقوش بين ٦٢٦ و٦٤٠ ، ٦٤١ فى وقفى الجامع
الكبير فى ديوريكى)

(٥) المؤيد ملك صالح
(فى نقش تاريخه ٦٥٠)

إسحاق
(تاريخه ٦٤٥
وقفية خان قرطاى

١١٥ ــ بنو سلدق

٤٦٤ تقريباً ــ ٥٩٨ هـ ‏ في أرضروم ‏ ١٠٧١ ــ ١٢٠١ م

لم تدرس دولة بنى سلدق فى أرضروم حتى الآن دراسة تفصيلية ولقد كان بنو سلدق كما كان الدانشمنديون وبنو منكوجك ممن بعثهم السلطان آلب أرسلان إلى شرق الأناضول بعد معركة ملاذكرد فى سنة ٤٦٤ هـ . وقد استولى رئيسهم أبو القاسم على منطقة أرضروم وعلى مدينة أرضروم ويظن أن آلب أرسلان ولاه لذلك إمارة تلك المنطقة ويقول ابن الأثير إن على بن أبى القاسم الذى خلف أباه فى الإمارة كان أميراً على أرضروم سنة ٤٩٦هـ (١١٠٢) وولى الإمارة فى سنة ٥٤٠هـ (١١٤٥م) عز الدين سلدق بن على وقد سميت الأسرة باسمه فقيل بنو سلدق[1] .

ومذكور فى كتب التاريخ أن عز الدين سلدق قد حارب الكرج فى سنتى ٥٤٨هـ (١١٥٣م) و٥٥٦ هـ (١١٦١ م) وأنه زوج ابنته لقليج أرسلان السلجوقى سنة ٥٦٠هـ .(١١٦٥ م) . وفى سنة ٥٧٠ هـ خلفه ولده ناصر الدين محمد ، وتوجد لناصر الدين هذا عملة بتاريخ سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) كتب اسمه عليها هكذا : « ناصر الدين قزل أرسلان محمد ابن سلدق» وكتبت فى جزء من هذه القطعة عبارة « السلطان المعظم طغرل بن أرسلان » ويفهم من هذا أن ناصر الدين محمد كان خاضعاً لأحد سلاجقة العراق وهو السلطان طغرل الثانى ، وإذا كان من المحتمل أن تكون عبارة قزل أرسلان اسماً لأحد أتابكة آذربيجان فمن المحتمل أيضاً أن تكون هذه العبارة اسماً آخر لناصر الدين محمد .

وإذا كنا لا نعلم إلى أى تاريخ حكم الناصر محمد فإنا نعلم أن ابنه ملكشاه قد خلفه فى الحكم ، وذلك أن السلطان السلجوقى ركن الدين سليمان شاه قرر بعد اعتلائه العرش أن يوحد البلاد التى كانت مقسمة بين إخوته فاستولى أخوه قيصر

---

(١) يرد اسم سلدق فى كتب التاريخ بهذه الصيغ : سلتق ، صالتق ، صلتق وصلاق وصليق ولكن لما كانت كلمة سلدق هى المكتوبة على السكة فهى الأصح . (٢) شرفنامه جـ ١ ، ص ١٥٩ وما بعدها . المترجم .

شاه على ملطية سنة ٥٩٧ ﻫ تقريباً (١٢٠٠م) ثم سار إلى أرضروم فطرد أميرها ملكشاه ابن محمد (من بنى سلدق) وأعطى بلاده لمغيث الدين طغرل شاه ملك ابلستان .

وقد ذكر البدليسى فى كتابه شرفنا مه ، أن هذه الحادثة كانت سنة ٥٩٨ ﻫ ويضيف أن سليمان شاه قتل ملكشاه .

وبناء على ذلك تكون دولة بنى سلدق قد انقرضت فى أحد هذين التاريخين ٥٩٧ أو ٥٩٨ ﻫ ولكن شرفنا مه : يذكر أيضاً أنها عاشت كإمارة فى جمشكزك حتى أيام السلطان سليم الأول .

٤٦٤ ــ ؟ ﻫ	أبو القاسم	١٠٧١ ــ ؟ م
؟	على بن أبى القاسم (كان حاكماً فى ٤٩٦)	؟
٥٤٠ ــ ٥٧٠	عز الدين سلوق بن على	١١٤٥ ــ ١١٧٤
٥٧٠ ــ ؟	ناصر الدين محمد بن سلوق	١١٧٤ ــ ؟
؟ ــ ٥٩٧	ملكشاه بن محمد	؟ ــ ١٢٠٠
(أو ٥٩٨)		(أو ١٢٠١)

(ثم ولى الأتابكة)

الفهرس

الفصل الأول
خلفاء الإسلام
من القرن الأول إلى القرن العاشر

الفصل الثانى
إسبانيا ـ الأندلس
(ق ٢ ـ ق ٩)

الفصل الثالث

شمال إفريقيا

(ق ٢ – ق ١٤)

الفصل الرابع

مصر وسوريا

(ق ٣ — ق١٤)

الفصل الخامس

جزيرة العرب

اليمن والحجاز

(ق ٣ – ق ١٤)

صفحة

الفصل السادس

سوريا الجزيرة

(ق ٤ — ق ٦)

الفصل السابع

إيران وما وراء النهر

(ق ٣ — ق ١١)

إضافات

الفصل الثامن

السلاجقة

(ق٥ — ق ٨)

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية تحت رقم ٢٣١٣ / ١٩٧٢
مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٢

الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة

حرر هذا الكتاب لأول مرة عالم النميات الإنجليزى ستانلى لين بول Stanley Lane-Poole ، وظهرت طبعته الأولى فى لندن سنة ١٨٩٣ .

ونقله بعد ذلك إلى اللغة الروسية بارتولد ، بزيادات وتصحيحات ، وظهرت الطبعة الروسية سنة ١٨٩٩ . ثم قُيِّض للكتاب عالم تركى هو خليل أدهم (١٨٦١ – ١٩٣٨) ، فنقله إلى التركية نقلا موسعًا ، وكان اعتماده فى التوسع على زيادات بارتولد ، وعلى عدد من المخطوطات العربية والفارسية والتركية ، وعلى كثير من المسكوكات ونصوص الوقفيات والنقوش .

وحرر أدهم بالإضافة إلى ذلك أبحاثًا جديدة كاملة ، فلقد كان عدد الدول التى درسها لين بول مائة وثمانى عشرة دولة ، فبلغ فى كتاب أدهم مائة وإحدى وثمانين دولة .

ولما كان النص التركى قد طبع سنة ١٩٢٧ ، وكان العالم الإسلامى قد تغير منذ ذلك التاريخ ، فظهرت فيه دول لم تكن من قبل ، واستقلت دول كانت تعانى الاستعمار ، وقامت الجمهوريات فى بعض بلاده مقام الملكيات — فقد ذكر المترجم إلى اللغة العربية هذه التغيرات فى مواضعها ، إما فى فقرات ، وإما فى فصول كاملة ارتفع بها عدد الدول إلى ثمانى ومائتى دولة .

٨٠ ص